

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب



مجلة علمية محكمة متخصصة

العدد ٢٥ - السنة الثانية عشرة - رجب ١٤٤١هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمجلة الدراسات العقدية

ردمد - النسخة الورقية: ١٦٥٨-٥١٦X

رقم الإيداع: ١٤٣٠/ ٧٦١٧

ردمد - النسخة الإلكترونية: ١٦٥٨-٨٤٠١

رقم الإيداع: ١٤٤١/ ٢٠٨٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عنوان المراسلات:

تكون المراسلات باسم مدير التحرير

جوال: ٠٥٥٢٥٣٤٢٨٢

هاتف: ٠١٤٨٤٧١١٥٥

فاكس: ٠١٤٨٤٧٣٠٧٦

البريد الالكتروني

aqeedaamm@gmail.com

تعريف بالمجلة

مجلة الدراسات العقديّة: مجلة علمية محكمة تصدر عن الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، بإشراف الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، تختصّ بنشر البحوث والدراسات العلمية والمخطوطات المحقّقة، المتخصّصة في حقل علوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب الفكرية؛ يتولّى تحريرها هيئة علمية مختصة مكونة من عدد من أساتذة جامعيين، تجيز نشر البحث بموافقة اثنين من المختصين، صدر أول عدد من المجلة في محرّم ١٤٣٠هـ، وتصدر دورياً بواقع عشرين سنوياً.

قواعد النشر في مجلة الدراسات العقديّة

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

- ١ - أن لا تكون منشورة ولا مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ٢ - أن تكون خاصة بالمجلة.
- ٣- أن تكون أصيلة من حيث الجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ٤ - أن تراعى فيها قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجيته.
- ٥ - أن تكون في مجال تخصص الجمعية.
- ٦ - أن لا تكون أجزاء من بحوث مستفيضة قد تمّ نشرها للباحث، ولا أجزاء من رسالته العلمية في (الدكتوراه) أو (الماجستير).
- ٧ - أن تكون مطبوعة على قرص حاسب آلي.
- ٨ - أن لا يزيد عدد صفحاتها عن مائة صفحة للإصدار الواحد، ولا يقل عن عشر صفحات، ولهيئة تحرير المجلة الاستثناء عند الضرورة.
- ٩ - أن تصدر بنبذة مختصرة - لا تزيد عن نصف صفحة - للتعريف بها.
- ١٠ - أن يُرافقها نبذة مختصرة عن صاحبها تبين عمله وعنوانه وأهم أعماله العلمية.
- ١١ - أن يُقدّم صاحبها خمس نسخ منها.
- ١٢ - تقدم المادة العلمية مطبوعة وفق المواصفات الفنية التالية:

أ- البرنامج: الورد xp أو ما يماثله.

ب- نوع الحرف: *Lotus Linotype*.

ج- نوع حرف الآيات القرآنية على النحو التالي: ﴿أَيَّوْمَ أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

د- مقياس الصفحة الكلي: ١٢ سم × ٢٠ سم = (إعداد الصفحة: ٥ أعلى، ٧٥، ٤ أسفل، ٥، ٤ أيسر وأيمن).

هـ- حرف المتن: ١٦ غير مسود.

و- حرف الحواشي السفلى: ١٢ غير مسود.

ز- رأس الصفحة: ١٢ أسود.

ح- العنوان الرئيسي: ١٨ أسود.

ط- العنوان الجانبي: ١٦ أسود.

١٣- أن يقدم البحث في صورته النهائية في ثلاث نسخ، منها نسختان قرصان مستقلان، ونسخة على ورق.

١٤- لا تلتزم المجلة بإعادة البحوث إلى أصحابها، نشرت أم لم تنشر.

١٥- يعطى الباحث ثلاث نسخ من العدد المنشور فيه بحثه + ١٥ مستلّة منه.

مَجَلَّةُ الدَّرَاسَاتِ الْعَقْدِيَّةِ

هيئة التحرير

رئيس التحرير:

أ.د. صالح بن محمد العقيل

مدير التحرير:

د. فهد بن عيسى العنزي

الأعضاء:

أ.د. يوسف بن محمد السعيد

أ.د. عبد الله بن عيسى الأحمدي

أ.د. بدر بن مقبل الظفيري

د. أطفاف الرحمن بن ثناء الله

أمين المجلة:

بوفلجة بن عباس

**المواد المنشورة
في المجلة
تعبّر عن آراء أصحابها**

محتويات العدد

الصفحة

الموضوع

- ❖ جوانب التسامح الإسلامي مع غير المسلمين وموقف الكتابات الغربية المنصفة منه
د. رياض بن حمد بن عبد الله العُمري ١٣
- ❖ اتجاه الرسائل العلمية العقدية في الجامعات السعودية: دراسة إحصائية تحليلية للرسائل العلمية المناقشة الصادرة من جامعات المملكة سنة ١٤٣٦هـ
د. سعد بن بجاد العتيبي ٧٩
- ❖ المشترك العقدي الشيعي (الإمامة والصحابة أنموذجاً) عرض وتحليل
د. عبد الحميد أحمد مرشد حمود ١٤٣
- ❖ منطلقات أحمد صبحي منصور لإنكار السنة النبوية من خلال كتابه (القرآن وكفى): دراسة نقدية
د. نبيل بن أحمد بلهي ٢١١
- ❖ أثر الثقافات والديانات الوثنية في نشأة الفرق والمقالات، وأوجه مشابهة الفرق لهم، وموقف السلف منهم، من خلال مصنفات السلف في الاعتقاد إلى نهاية القرن الخامس الهجري
د. شريفة بنت مصلح السندي ٢٥٩
- ❖ الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية للشيخ العلامة سليمان بن سحمان رَحْمَةُ اللَّهِ
تحقيق: أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد الشايع ٣٧٥

**جوانب التسامح الإسلامي
مع غير المسلمين
وموقف الكتابات الغربية
المنصفة منه**

د. رياض بن حمد بن عبدالله العمري

أكاديمي سعودي، أستاذ مساعد بقسم العقيدة
والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية

ملخص البحث

إنَّ الجوانب الدّالة على سماحة الإسلام مع غير أهل ملته كثيرة جدًّا في نصوصه المقدسة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ومن وقائع السيرة النبوية وتاريخ المسلمين. وقد عرف ذلك المسلمون من خلال تدبرهم لهذه النصوص ومعرفتهم بهذه الوقائع، وشهد بذلك جماعات من غير المسلمين من خلال اطلاعهم على هذه النصوص أو تأملهم المنصف للحوادث التاريخية في تعامل المسلمين مع غيرهم.

لقد كثرت في هذا العصر الدعاوى في الغرب ضد تسامح الإسلام بوصفه ديناً ومنهجاً وسلوكاً، وخصوصاً في تعامله مع غير المسلمين، وهو ما يحتم على أمة الإسلام التداعي لإبراز هذا الجانب في دينها وعقيدتها مع ذكر الشواهد عليه، بالإضافة إلى عرض المواقف الغربية المنصفة من آراء المتخصصين في دراسة الشرق وعلومه ممن اطلعوا على نصوص هذا الدين عن كثب وتأملوا في وقائع أحداثه التاريخية، فسجلوا شهاداتهم المنصفة حول التسامح الإسلامي مع غير المسلمين وردوا على من أنكروا ذلك.

وهذا البحث مساهمة مختصرة في توضيح هذا الجانب من التسامح الإسلامي، أسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يرزقنا السداد والإخلاص في القول والعمل.

د. رياض بن حمد بن عبد الله العُمري

riyad_222@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّمَّانِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن من مبادئ الإسلام العظيمة التسامح بمعنى الرحمة واليسير والصفح، وكل واحدة من هذه المفردات وما شابهها قد جاء في نصوص القرآن الكريم ما يدل عليها، وفي سنته ﷺ وسيرته القولية والعملية ما يشهد لها حتى قال ﷺ في عبارة جامعة: «أفضل الإسلام الحنيفة السمحة»^(١)، أي التي لا ضيق فيها ولا حرج^(٢).

وقد شمل التسامح في الإسلام جوانبه كلّها؛ سواء ما كان في التشريع والعقائد أو ما كان في جانب العلاقات بين المسلمين أنفسهم أو مع غيرهم والذي هو موضع بحثنا.

لقد تعرض الإسلام في القديم والحديث لهجمات مغرضة تقوم على أساس دعاوى تتهم دين الإسلام بعدم التسامح، من خلال الاعتداء والظلم في التعامل مع المخالفين له من أصحاب المعتقدات الأخرى، وقد روج لهذه الادعاءات في العصر الحديث بعض الدوائر الإعلامية في الغرب، وأسهم في تأجيجها بعض

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧/٤) وقال المحقق: صحيح لغيره، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢٧/١١)، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٠٨، وقال الألباني: حسن لغيره. انظر: صحيح الأدب المفرد ص ١٢٢.

(٢) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (١٦٢/٣).

السلوكيات الخاطئة التي وقع فيها بعض المنتسبين للإسلام ونسبوا زورًا وبهتانًا للعقيدة الإسلامية.

ومن هنا فإنه يقع على عاتق أهل الإسلام إبرازُ هذا الجانب المتسامح من أحكام الدين وعقائده في التعامل مع المخالفين، وبيان شواهده الكثيرة والظاهرة من نصوص الكتاب والسنة، اللذين هما المصدر الصحيح لفهم هذا الدين وتقييم مبادئه وأحكامه وعقائده، وهذا ما يصبو إليه هذا البحث رغم اختصاره، الذي يتضمن أيضًا شواهد تاريخية من واقع المسلمين تمثل تطبيقًا صحيحًا لما أمر به الإسلام وجاءت به نصوصه من التسامح الديني، والعدل، والوفاء بالعهد، والتعايش الدنيوي مع غير المسلمين. كما يتناول بيان المواقف المنصفة في هذا الجانب من بعض العلماء الغربيين الذين درسوا الإسلام وحضارته ومبادئه، وتعاملات حكماء وأتباعه مع الطوائف غير المسلمة عبر حقب تاريخية طويلة، وسجلوا آرائهم فيها بكل عدل وإنصاف، وهذه المواقف في الحقيقة تمثل دعوة صادقة لكل من أراد أن يرى الإسلام على صورته الصحيحة إلى أن يرجع إلى مصادره المعتمدة، ويتجرد في البحث عن الحق؛ ليجد صور التسامح الإنساني ظاهرة بينة ضمن التوجيهات الإسلامية في التعامل مع غير المسلمين، نسأل الله تعالى أن يري الجميع الحق حقًا ويرزقهم اتباعه ويريهم الباطل باطلًا ويرزقهم اجتنابه.

❁ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- بيان مبدأ التسامح في الإسلام مع غير المسلمين وتوضيح أدلته وشواهد.
- ٢- الرد على الدعاوى التي تنكر التسامح الإسلامي تجاه غير المسلمين.
- ٣- إبراز المواقف الغربية المنصفة في هذه المسألة.

✿ هدف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح جوانب التسامح الإسلامي مع غير المسلمين وشواهدة في النصوص الشرعية وتطبيقات المسلمين له، مع إبراز المواقف الغربية المنصفة في هذا الشأن.

✿ منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي، وذلك من خلال استقراء النصوص الواردة في الكتاب والسنة وأثار سلف الأمة ووقائع التاريخ الإسلامي في تسامح الدين الإسلامي مع غير المسلمين، واستخلاص النتائج منها مع بيان المواقف الغربية المنصفة في هذا المجال.

أما فيما يتعلق بمنهج الكتابة فسيكون على النحو التالي:

١. عزو الآيات الواردة إلى أرقامها وسورها وذلك في متن البحث، وكتابتها وفق الرسم العثماني.

٢. تخريج الأحاديث الواردة في البحث؛ فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بهما عما سواهما، وما كان خارجهما فأخرجه من المصادر الحديثية المعتمدة، وأبين حكم أهل العلم عليه.

٣. عزو الأقوال لأصحابها وتوثيقها من مصادرها الأصلية.

٤. عمل الفهارس اللازمة للبحث، وهي: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

✽ خطة البحث:

يتألف البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس، وذلك على النحو التالي:

- المقدمة، وتتضمن:
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وهدف البحث، ومنهجه، وخطته.
- التمهيد، ويتضمن:
- مفهوم التسامح في الإسلام مع غير المسلمين وشواهد وضوابطه.
- المبحث الأول: التسامح الديني ونبذ الإكراه في الدين.
- المبحث الثاني: تحقيق العدل والإحسان.
- المبحث الثالث: الوفاء بالعهود والمواثيق.
- المبحث الرابع: التعايش الدنيوي.
- الخاتمة.
- الفهارس.



التمهيد

مفهوم التسامح في الإسلام مع غير المسلمين

وشواهد وضوابطه

السماحة في اللغة: مصدر سمح يسمح سماحة وسماحًا وسموحة، ومادّة (س م ح) - كما يقول ابن فارس - أصل يدل على السّلاسة والسّهولة^(١). وقال الجوهريّ: "السّماح والسّماحة: الجود، وسمح به أي جاد به، وسمح لي أعطاني"^(٢). وقال ابن منظور: "والمسامحة: المساهلة، وتسامحوا: تساهلوا... وقولهم: الحنيفيّة السّمحة ليس فيها ضيق ولا شدّة"^(٣).

والمسامحة في الاصطلاح تقال على وجهين:

الأوّل: بذل ما لا يجب تفضلاً^(٤)، أو هي: الجود عن كرم وسخاء^(٥).

والثاني: التسامح مع الغير في المعاملات المختلفة. ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها التي تتجلّى في التيسير وعدم القهر، وسماحة المسلمين التي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الدّيانات الأخرى^(٦)، وهو موضع بحثنا.

(١) معجم مقاييس اللغة: (٣/٩٩).

(٢) الصحاح: (١/٣٧٦).

(٣) لسان العرب: (٢/٤٨٩).

(٤) التعريفات للجرجاني: ص ١٢١.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٢/٣٨٩).

(٦) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إعداد مجموعة من المختصين بأشراف:

د. صالح بن حميد، (٦/٢٢٨٨).

لقد تضمن القرآن الكريم دعوة المسلمين إلى التسامح مع غيرهم؛ فلم يمنع المسلمين من البر بغيرهم ما داموا في سلم معهم؛ قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ [المتحنة: ٨-٩]. كما كفل الإسلام الحرية الدينية لغير المسلمين وفق ضوابط شرعية، وأمر المسلمين أن يتركوهم وما يدينون، وألا يتعرَّضوا لهم في العقيدة التي يعتقدونها، فقال سبحانه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

ومن أوجه دعوة الإسلام إلى التسامح مع غير المسلمين أنه نهى عن إكراههم على تغيير دينهم ومعتقداتهم، فقال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال أيضاً: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمَّ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

فالله - سبحانه وتعالى - أنكر إكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين؛ لأن الدعوة إلى الإسلام طريقها الحجَّة والإقناع، لا القوَّة والإكراه. ولم يحصل القتال في سبيل تبليغ الدعوة لغير المؤمنين إلا في حق من منع الناس منها.

ومن ذلك أن الله تعالى قيَّد الجدال الديني معهم فقال سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

ومن ذلك أن أباح الإسلام للمسلمين طعام أهل الكتاب وأحلَّ لهم ذبائحهم، وأجاز نكاح الكتابيات المحصنات العفيفات، قال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَعْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿المائدة: ٥﴾.

والإسلام دين يدعو إلى العفو والصفح عند المقدرة، ووعده من يتسامح في حقه ويعفو ويصفح عن المسيء بأن يحوز الرتبة العالية والمكانة السامية، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٤-٣٥].

فالإسلام يجيز أن ترد الإساءة بالمثل؛ ولكن التصرف الأسمى في الإسلام أن تحسن إلى من أساء إليك، وتعفو عمن ظلمك. كما قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ ثم قال بعد ذلك: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠]، إلى أن قال سبحانه: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزِيزِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

فهذا العفو والمغفرة عند المقدرة، هو كمال النبل وكرم الخلق، والعظمة الإنسانية، والتسامح في المعاملة مع الآخرين، وليس ذلك من الضعف مطلقاً.

وقد حَضَّ النبي ﷺ بقوله وفعله المؤمنين على التسامح مع غير المسلمين، فنهى عن ظلمهم والإساءة إليهم بقوله: «مَنْ ظَلَمَ مَعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وكذلك نهى عن الاعتداء عليهم بقوله: «مَنْ قَتَلَ مَعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ

(١) أخرجه أبو داود في سننه (١٧٠/٣) حديث رقم (٣٠٥٢). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٨٠٧) وتخريجه لمشكاة المصابيح (٢/١١٨٤).

ريحتها توجد من مسيرة أربعين عامًا»^(١).

ومن شواهد تسامحه ﷺ مع من خالفه في دينه دعاؤه لهم وسؤاله الله تعالى لهم الهداية وإبصار الحق، ومن ذلك لما قدم الطفيل بن عمرو على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن دوسًا قد عصت وأبت فادع الله عليها، فظن الناس أنه يدعو عليهم، فقال: «اللهم اهدِ دوسًا، وائت بهم»^(٢).

وكان ﷺ يقبل هدايا مخالفيه من غير المسلمين: «فقبل هدية زينب بنت الحارث اليهودية امرأة سلام بن مشكم في خيبر، حيث أهدت له شاة مشوية قد وضعت فيها السم»^(٣).

وقد قرر فقهاء الإسلام جواز قبول الهدية من جميع الكفار حتى المحاربين منهم، كما قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ: "يجوز قبول هدية الكفار من أهل الحرب؛ لأن النبي ﷺ قبل هدية المقوقس صاحب مصر"^(٤).

وكان ﷺ يزور المخالفين من أهل الكتاب كما فعل مع اليهود^(٥)، وعاد غلامًا منهم كان يخدمه لما مرض، فأتاه النبي ﷺ فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٩/٤) حديث رقم (٣١٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤/٤) حديث رقم (٢٩٣٧)، ومسلم في صحيحه (٤/١٩٥٧) حديث رقم (١٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٩/٤) حديث رقم (٣١٦٩).

(٤) المغني: (٣٢٧/٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠/٩) حديث رقم (٦٩٤٤)، ومسلم في صحيحه

(٣/١٣٨٧) حديث رقم (١٧٦٥).

النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»^(١).

كما تعامل النبي ﷺ بالبيع والشراء والرهن مع غير المسلمين، ولهذا «توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير»^(٢).

فهذه الشواهد - وغيرها كثير في نصوص الكتاب والسنة - ظاهرة وبيّنة في تقرير مبدأ التسامح الإسلامي مع غير المسلمين، وسيأتي تفصيل الجوانب الأبرز منها في المباحث التالية إن شاء الله تعالى.

لكن من المهم في هذا المجال معرفة أن التسامح في الإسلام مع غير المسلم له ضوابط ينبغي مراعاتها والعمل بمقتضاها، وتتمثل في المحافظة على ثلاثة أمور:

الأول: حفظ حق الإسلام بصفته ديناً.

التسامح الإسلامي مع غير المسلم يقوم على أساس من الاحترام الإنساني لكل من لم يصدر منه ضرر على أمة الإسلام، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٨) [الممتحنة: ٨]، لكن هذا التسامح لا يعني بحال تصحيح العقائد والشرائع المنحرفة التي تتعارض مع الإسلام، أو الدعوة إليها أو نشرها في بلاد الإسلام. كما أن التسامح الإسلامي لا يجوز أن يصدر من الآخرين ما يسيء للإسلام على وجه العموم، أو إلى شيء من أصوله العظام، كالإساءة للنبي ﷺ أو القرآن الكريم أو أي شيء من شعائر الإسلام وأحكامه. فمن تجاوز هذه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٤/٢) حديث رقم (١٣٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤١/٤) حديث رقم (٢٩١٦).

الأمر عامداً قاصداً الإساءة لدين الإسلام ومقدساته فقد تعرض للعقوبة الشرعية والدينية بحسب جرمه.

الثاني: حفظ حقوق المسلمين.

فالإسلام مع تسامحه مع غير المسلم لا يقبل أن يكون هذا التسامح وسيلة لوقوع الضرر بالمنتسبين له من المسلمين. وسواء أكان الضرر مما يتعلق بدين المسلمين وعقائدهم؛ كالإساءة إليها أو التشكيك فيها أو إشاعة المحرمات والمنكرات المخالفة لدينهم في مجتمعهم، أو كان مما يتعلق بأمن المسلمين وسلامتهم، فمن اعتدى على المسلمين في أقواله وأفعاله فلا يجوز تمكينه من ذلك تحت مظلة التسامح الديني.

الثالث: حفظ حق الدولة المسلمة.

وذلك أن التسامح الإسلامي يقوم على أساس العدل والوفاء بالعهود والمواثيق، وهذا الأمر ينبغي أن يلتزم به الجميع في ظل الدولة الإسلامية، فإن وقع غير المسلم فيما يخالف هذه العهود ونقضها بأي شكل يمس أمن الدولة المسلمة وسيادتها ونظامها؛ فقد عرض نفسه للعقوبة بحسب ما تنص عليه هذه المعاهدات. فالتسامح في الإسلام كما أنه يتضمن إثابة المحسن على التزامه فكذلك يتضمن عقوبة المسيء على إساءته، وهذا في الحقيقة من العدل الذي تقوم عليه شريعة الإسلام.

وبناء على هذا فإن التسامح في الإسلام مع غير المسلم له ضوابط تنطلق من أصول شرعية وأنظمة مرعية، تتضمن المحافظة على أحكام الدين والملة والمجتمع، وفي ذات الوقت تراعي الجوانب الإنسانية في التعامل مع غير

المسلمين وتآلفهم تحت مظلة التسامح الإسلامي، والتكامل بين هذه الجوانب من الأمور التي تميز بها الإسلام في مبادئه وأحكامه.

المبحث الأول

التسامح الديني ونبذ الإكراه في الدين

من أهم المبادئ التي قررها الإسلام أنه: لا يُكْرَهُ أحد على ترك دينه واعتناقه الإسلام؛ "لأن هداية القلوب لتقبّل الحق والإذعان له أمر بيد الله وحده"^(١).

وقد بين الله تعالى في القرآن أن الإكراه ليس طريقاً لاعتناق الدين، ومنع المؤمنين أن يُكْرَهُوا أحدًا على الدخول في الإسلام، فقال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وورد الخطاب في القرآن الكريم موجهاً إلى النبي ﷺ قائلاً له: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

ويؤكد الله تعالى أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، وأنه وحده يهدي قلب من يشاء من عباده متى قدم العبد بين يدي الله أسباب الهداية، كما قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

كما رفع الله تعالى عن النبي ﷺ الشعور بالحرج والضيق من امتناع بعض المدعوين عن الاستجابة والهداية، فخاطب الله نبيه في عدة آيات بهذا المعنى، فمن ذلك قوله: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، وقوله: ﴿فَلَا

(١) دراسات في الفكر الإسلامي المعاصر، محمد السيد الجليند: ص ١٧٤-١٧٥.

تَذَهَبَ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ ﴿٨﴾ [فاطر: ٨]، وقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعُ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَأَثَرِهِمْ
إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

فليس من أهداف الإسلام أن يفرض نفسه على الناس فرضاً حتى يكون هو
الديانة العالمية الوحيدة^(١)؛ لأن كل محاولة لفرض ديانة وحيدة هي محاولة غير
موفقة، بل هي مناهضة لسنة الاختلاف بين الناس التي قررها عز وجل في قوله: ﴿وَلَوْ
شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]، ومن هنا نشأت
القاعدة الإسلامية المحكمة المبرمة في القرآن: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]^(٢).

وقد شرح العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ هذه القاعدة فيبين أنه: لما بعث الله رسوله
ﷺ استجاب له ولخلفائه بعده أكثر أهل الأديان طوعاً واختياراً، ولم يكره أحداً
قطُّ على الدين، وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله، وأما من سالمه وهادنه فلم
يقاتله ولم يكرهه على الدخول في دينه؛ امتثالاً لأمر ربه سبحانه وتعالى في قوله:
﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، وهذا نفى في معنى النهي، أي لا
تكرهوا أحداً على الدين، نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد، قد
تهودوا وتنصروا قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أسلم الآباء وأرادوا إكراه الأولاد
على الدين، فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون
الدخول في الإسلام^(٣). والصَّحِيحُ - كما يذكر ابن القيم - أن الآية على عمومها في
حق كل كافر.

(١) مع التنبيه إلى أن ذلك لا يتعارض مع وجوب تبليغ دين الله ودعوة الناس إليه كافة، كما قال سبحانه:
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨].

(٢) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي: ص ٧٨.

(٣) تفسير الطبري (٥/٤٠٧)، زاد المسير (١/٢٣١).

ومن تأمل سيرة النبي ﷺ تبين له أنه لم يكره أحدًا على دينه قط، وأنه إنما قاتل من قاتله، وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيمًا على هدنته لم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له، كما قال تعالى: ﴿فَمَا أَسْتَقِلُّوْا لَكُمْ فَاسْتَقِيْمُوا لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧].

فلما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم، فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدؤوه بالقتال قاتلهم، فمنّ على بعضهم، وأجلى بعضهم، وقاتل بعضهم. وكذلك لما هادن قريشًا عشر سنين لم يبدأهم بقتال حتى بدؤواهم بقتاله ونقض عهده، فحينئذ غزاهم في ديارهم، وكانوا هم يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم الخندق، ويوم بدر أيضًا هم جاءوا لقتاله، ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم.

ثم قال ابن القيم: "والمقصود أنه ﷺ لم يكره أحدًا على الدخول في دينه البتة، وإنما دخل الناس في دينه اختيارًا وطوعًا، فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى، وأنه رسول الله حقًا، فهؤلاء أهل اليمن كانوا على دين اليهودية، وأكثرهم كما قال النبي ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله» وذكر الحديث^(١)، ثم دخلوا في الإسلام من غير رغبة ولا رهبة، وكذلك من أسلم من يهود المدينة، وهم جماعة كثيرون - غير عبدالله بن سلام - المذكورون في كتب السير والمغازي، لم يسلموا رغبة في الدنيا ولا رهبة من السيف، بل أسلموا في حال حاجة المسلمين وكثرة أعدائهم، ومحاربة أهل الأرض لهم"^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٨/٢) حديث رقم (١٤٩٦)، ومسلم في صحيحه (١/٥٠) حديث رقم (١٩).

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم: ص ٢٣٧-٢٣٨.

فشواهد سيرة النبي ﷺ بيّنة في أنه ﷺ لم يكره أحدًا على الدخول في دينه، وحتى في جهاده ﷺ لأعدائه كان الغالب في سببه وموجه أنه لرد الاعتداء عليه أو من حالفه، وما كان المقصد منه إجبار المخالفين على الدخول في دينه. لكن بقي قسم آخر يتمثل في جهاد الطلب الذي ظهر في بعض السرايا التي كان يبعثها النبي ﷺ، وكذلك حركة (الفتوحات الإسلامية) التي كانت فيما بعد على يد الصحابة وأئمة المسلمين بعد ذلك؛ فهل كان المقصد منها إكراه الأمم الأخرى على دين الإسلام، وإجبارهم على الدخول فيه، مما كان سببًا في انتشار الإسلام كما زعم كثير من المستشرقين؟^(١).

لا شك أن هذه الدعوى في ظل البحث الموضوعي الصحيح لا تلبث أن يتبين خطأها، وذلك من عدة وجوه:

الأول: أن من الأسس والمبادئ المهمة في الإسلام النهي عن إكراه المخالفين على تغيير دينهم وعقائدهم، والأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، فكيف يجتمع هذا مع الزعم بالإكراه.

الثاني: قد دلت النصوص والأخبار الواردة عن النبي ﷺ وقادة الفتوحات الإسلامية من بعده على أن من منهج الإسلام في القتال أن يخير غير المسلمين قبل قتالهم بين ثلاث: الإسلام، أو العهد والجزية، أو القتال إن رفضوا ذلك.

(١) هذه المسألة مما تناوله المستشرقون كثيرًا ضمن افتراءاتهم على الإسلام: انظر على سبيل المثال ما كتبه: المستشرق الإنجليزي ويلز ونظيره هاملتون جب في كتاب "دراسات في حضارة الإسلام" ص ٥٠ وما بعدها، وفان فلوتن في كتابه "السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات" ص ٥، وماكدونالد في "دائرة المعارف الاستشراقية" مادة جهاد، والمستشرق كولي في كتابه "البحث عن الدين الحق" ص ٢٢٠.

جاء في حديث سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أو صاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم... فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم...»^(١). والقتال سببه رفضهم إبرام العهد وتمكين دخول الإسلام في ديارهم مع دفع الجزية مقابل حمايتهم، وليس الإكراه على الدخول في دين الإسلام، ولو كان ذلك مقصوداً لما خيرهم في أخذ الجزية والكف عنهم مع بقائهم على دينهم.

وقد ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: أن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل وقعة القادسية، فلما دخلوا عليه وسألهم عن سبب قدومهم إلى هذه البلاد بين له النعمان بن مقرن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك: "بأن الله رحم العرب فأرسل لهم رسولا يدلهم على الخير وينهاهم عن الشر". ثم قال: "وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين الإسلام حسن الحسن، وقبَّح القبيح كله، فإن أبيتكم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه؛ الجزاء [الجزية]، فإن أبيتكم فالمناجزة، وإن أجبتكم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وبلادكم، وإن أتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٣٥٧/٣) حديث رقم (١٧٣١).

[حميناكم]، وإلا قاتلناكم"^(١). فأين هذا التخيير من دعوى الإكراه التي يزعمها المخالفون.

الثالث: لو كان هدف الإسلام من هذه الفتوحات هو إلزام الناس بدين الإسلام وحملهم عليه لما سمح لأصحاب الديانات أن يبقوا على دينهم، ولما أذن لهم بممارسة بعض شعائرهم بل وتسامح في ذلك، كما سيأتي بيانه.

الرابع: لو كان الإسلام إبان قوته وفتوحاته قد فرض الدخول فيه وألزم الناس بذلك، فلماذا بقيت هذه الأمم التي دخلت فيه على ما هي عليه من الإيمان والتمسك به بعد ضعفه وانحسار قوته وتوقف فتوحاته، بل وتحول بعض الحكومات والدول في بعض الأماكن إلى غير الإسلام، بحيث أصبح المسلمون أقليات مضطهّده، ما الذي يمنع هؤلاء أن يرجعوا إلى أديان أسلافهم القدماء إلا محبتهم لهذا الدين، وقناعتهم بأحكامه التي تتوافق مع العقل والفطرة، وإيمانهم الراسخ بصحة ما جاء فيه عن رب العالمين.

الخامس: لو كان الإسلام انتشر في بعض الأماكن من العالم عن طريق الفتوحات وما يحصل فيها من الإكراه - كما زعموا - فبماذا يجيب هؤلاء المدّعون عن انتشار الإسلام في بقاع كثيرة من العالم من غير أن تصلها حركة الفتوح الإسلامية.

لقد انتشر الإسلام في غالب أرجاء أفريقيا دون قتال، وانتشر أيضًا في جنوب شرق آسيا في أندونيسيا والفلبين وغيرها، وكذلك في الهند والصين وأوروبا وحتى أمريكا؛ كل ذلك عن طريق الإقناع والموعظة الحسنة والتعامل الأمثل

(١) البداية والنهاية، (٩/٦٢٦).

على يد دعاة هذا الدين وعامته، وعدد المسلمين في هذه الأماكن اليوم أكثر بكثير من عددهم في الأماكن المفتوحة عن طريق القتال، فأين شبهة الإكراه في ذلك؟

السادس: أن الهدف الأسمى في الجهاد وحركة الفتوح الإسلامية -سواء في زمن النبوة أو بعده- كان نشر دين الإسلام وتبليغه للناس كافة، ودفع من أراد صد الناس عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: "ثم ذكر تعالى المقصود من القتال في سبيله، وأنه ليس المقصود به، سفك دماء الكفار، وأخذ أموالهم، ولكن المقصود به أن ﴿يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ تعالى، فيظهر دين الله [تعالى]، على سائر الأديان، ويدفع كل ما يعارضه، من الشرك وغيره، وهو المراد بالفتنة، فإذا حصل هذا المقصود، فلا قتل ولا قتال"^(١).

إن الشريعة الإسلامية قد بلغت غاية السمو حينما قررت حرية العقيدة للناس كافة وعدم جواز الإكراه فيها، وحين تكفلت كذلك بحماية هذه الحرية لغير المسلمين، وقد جسدت المواقف العملية للنبي ﷺ التي مرت معنا هذا المبدأ. كما سار الصحابة رضوان الله عليهم بعد رسول الله ﷺ على هذا المبدأ في معاملاتهم مع غير المسلمين، ووعوا هذا المسلك جيداً.

عن وسق الرومي قال: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب فكان يقول لي: أسلم فإنك لو أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين فأني لا أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم، فأبيت عليه فقال لي: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، وقال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨٩.

لعجوز نصرانية: أسلمي تسلمي، فأبت، فقال عمر: اللهم اشهد، ثم تلا: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(١).

هكذا قرر الإسلام هذا المبدأ وحث أتباعه على التعامل مع غير المسلمين وفق هذا المبدأ القويم، وكذلك جسّدته مواقف النبي ﷺ وصحابته الكرام؛ لأنه لا يعقل الإكراه في شؤون العقيدة؛ "فالعقيدة أمر نفسي لا يعرفه ولا يسيطر عليه غير صاحبه، ولا يستطيع أي ضغط خارجي أن يمحوه وأن يستبدل به غيره، وكل ما يستطيع الضغط أن يفعله هو أن يرغم الشخص على التلفظ باللسان، ومجرد التلفظ باللسان لا يقوى على محو عقيدة قديمة، ولا على إنشاء دين جديد"^(٢).

لقد كان هذا المبدأ الإسلامي السّامح في النهي عن إكراه غير المسلمين على الدخول في الدين أو تغيير معتقداتهم وتطبيق المسلمين له منذ قرن النبوة وصدر الإسلام والقرون اللاحقة له = من الجوانب التي أثرت في كثير ممن درسوا الإسلام من الغربيين، فدعاهم ذلك إلى تسجيل آرائهم حول هذه المسألة.

يقول المستشرق توماس آرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) مكذباً فكرة الإكراه على الدين في تعامل المسلمين مع غيرهم: "إن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق، إن نظرية العقيدة الإسلامية تلتزم التسامح وحرية الحياة الدينية لجميع أتباع الديانات الأخرى، لقد ظل الكفار على وجه الإجمال ينعمون في ظل الحكم الإسلامي بدرجات من التسامح لم نكن نجد لها مثيلاً في أوروبا حتى عصور حديثة جداً، وإن

(١) الدر المشور للسيوطي: (٢٢/٢).

(٢) بحوث في الإسلام والاجتماع: علي عبد الواحد وافي، ص ٦٤.

التحول إلى الإسلام عن طريق الإكراه محرم طبقاً لتعاليم القرآن، وإن مجرد وجود كثير من الفرق والجماعات المسيحية في الأقطار التي ظلت قرونًا في ظل الحكم الإسلامي لدليل ثابت على ذلك التسامح الذي نعم به هؤلاء المسيحيون^(١).

ثم يضيف مبيّنًا جوانب التسامح الديني في الإسلام تجاه الطوائف الأخرى: "... لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن أي اضطهاد منظم قُصد منه استئصال الدين المسيحي. ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها فرود وإيزابلا دين الإسلام من إسبانيا، أو التي جعل بها لويس الرابع عشر المذهب البروتستانتي مذهبًا يعاقب عليه متّبِعوه في فرنسا، أو بتلك السهولة التي ظل بها اليهود مبعدين عن إنكلترا مدة خمسين وثلاثمائة سنة، وكانت الكنائس الشرقية في آسيا قد انزلت انغزالًا تامًّا عن سائر العالم المسيحي الذي لم يوجد في جميع أنحاءه أحد يقف إلى جانبهم باعتبارهم طوائف خارجة عن الدين. ولهذا فإن مجرد بقاء هذه الكنائس حتى الآن يحمل في طياته الدليل القوي على ما قامت عليه سياسة الحكومات الإسلامية بوجه عام من تسامح نحوهم"^(٢).

ويقول المؤرخ الإنجليزي آرنولد توينبي فن التسامح الديني عند النبي ﷺ: "فإن محمدًا قد أمر أتباعه بالتسامح الديني تجاه اليهود والمسيحيين الذين خضعوا سياسيًا للحكم الإسلامي، فقدم محمد بذلك لقاعدة التسامح تفسيرًا قوامه أن أفراد هاتين الجماعتين الدينتين غير المسلمتين هم أهل كتاب

(١) الدعوة إلى الإسلام، ص ٦٢.

(٢) ص ٩٨-٩٩.

كالمسلمين أنفسهم، وليس أدل على روح التسامح التي بعثت الحياة في الإسلام منذ بدايته من أن المسلمين قد طبقوا مبدأ التسامح الديني على أتباع زرادشت الذين خضعوا للحكم الإسلامي وإن لم يقل بذلك الرسول الكريم نفسه^(١).

ويضيف المستشرق إميل درمنغم في كتابه المعروف (حياة محمد): "وما أكثر ما في القرآن والحديث من الأمر بالتسامح، وما أكثر عمل فاتحي الإسلام بذلك، ولم يرو التاريخ أن المسلمين قتلوا شعباً، وما دخول الناس أفواجاً في الإسلام إلا عن رغبة فيه، وهنا نذكر أن عمر بن الخطاب لما دخل القدس فاتحاً أمر بأن لا يمَسَّ النصرى بسوء وبأن تترك لهم كنائسهم، وشمل البطريرك بكل رعاية، رفض الصلاة في الكنيسة خوفاً من أن يتخذ المسلمين ذلك ذريعة لتحويلها إلى مسجد. وهنا نقول: ما أعظم الفرق بين دخول المسلمين القدس فاتحين ودخول الصليبيين الذين ضربوا رقاب المسلمين فسار فرسانهم في نهر من الدماء التي كانت من الغزاة ما بلغت به ركبهم، وعقد النية على قتل المسلمين الذين تفلتوا من المذبحة الأولى"^(٢).

وتعدّد المستشرقة الإيطالية لورا فيشيا فاغليري جوانب التسامح الديني في تعامل المسلمين مع الأقليات غير المسلمة، فتقول:

• كان المسلمون لا يكادون يعقدون الاتفاقات مع الشعوب حتى يتركوا لها حرية المعتقد، وحتى يحجموا عن إكراه أحد من أبنائها على الدخول في الدين الجديد.

(١) (٤٢/٣).

(٢) حياة محمد: ٣٦٩-٣٧٠.

• إن الجيوش الإسلامية ما كانت تتبع بحشد من المبشرين الملحاحين غير المرغوب فيهم، وما كانت تضع المبشرين في مراكز محاطة بضروب الامتياز لكي ينشروا عقيدتهم أو يدافعوا عنها.

• ليس هذا فحسب؛ بل لقد فرض المسلمون في فترة من الفترات على كل راغب في الدخول في الإسلام أن يسلك مسلكاً لا يساعد -من غير ريب- على تيسير انتشار الإسلام. ذلك أنهم طلبوا إلى الراغبين في اعتناق الدين الجديد أن يمثلوا أمام القاضي ويعلنوا أن إسلامهم لم يكن نتيجة لأي ضغط، وأنهم لا يهدفون من وراء ذلك إلى أي كسب دنيوي.

والواقع أن اليهود والنصارى لم يمنحوا حرية المعتقد الديني فحسب، بل عهد إليهم في تولّي المناصب الحكومية حين كانت مؤهلاتهم الشخصية من القوة بحيث تلفت انتباه الحاكمين^(١).

ولاشك أن هذه الأمور -التي ذكرتها فاغليري- كما أنها تنفي أن يكون الداخلون في الإسلام من أبناء تلك الأقليات قد فعلوا ذلك مكرهين؛ فكذلك هي تنفي أيضاً المطاعم الدنيوية من وراء الدخول في الإسلام بسبب حصول غير المسلمين على تلك الميزات مع بقائهم في دينهم، وهذه الأمور مجتمعة تظهر أن الداخل في الإسلام من أبناء هذه الأقليات لا يدفعه إلى ذلك -غالباً- إلا الاقتناع والرغبة والإيمان الصادق في سلوك هذا الدين والالتزام به^(٢).

ومن جوانب التسامح الديني في الإسلام احتفاظ أصحاب الأقليات

(١) دفاع عن الإسلام، ص ٣٥-٣٦.

(٢) انظر: الإسلام سوانح وخواطر، هنري دي كاسترو، ٣٩-٤٠.

بمراكزهم الدينية ومعابدهم التي كانت لهم قبل الفتوحات الإسلامية، وهذا ما دلت عليه العهود والمواثيق الإسلامية ووقائع التاريخ التي أشار إليها كثير من المستشرقين في شهاداتهم.

يقول أدوين كالغرلي:

"... احتفظ المسلمون للأقليات غير المسلمة في البلاد [التي فتحوها] بحقوقهم وامتيازاتهم الدينية.." ^(١).

ويضيف المستشرق كرامز:

"... إن أورشليم [القدس] المركز الديني الأسمى لأوربا النصرانية دخلت منذ السنة ٦٣٨ م في حوزة الإسلام، إلا أن الفتح الإسلامي لم يمنع من زيارة القبر المقدس أو يحول بين الأوربيين المسيحيين وبين إنجاز هذه الفريضة الدينية.." ^(٢).

ومن جوانب التسامح الديني الإسلامي تجاه غير المسلمين: السماح لهم بإقامة الشعائر الدينية في أماكنهم الخاصة ومعابدهم التي أقرهم عليها الإسلام، وهو ما شهد به عدد من المستشرقين ورأوا فيه مظهرًا من مظاهر التسامح المهمة.

يقول المستشرق ول ديورانت في موسوعته الشهيرة (قصة الحضارة):

"... كان أهل الذمة -المسيحيون، والزرذشتيون، واليهود، والصابئون- يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد نظيرًا لها في

(١) الشرق الأدنى: مجتمعه وثقافته، بإشراف: كويلر يونغ، ص ١٦٤.

(٢) تراث الإسلام، إشراف: سير توماس آرنولد وآخرون، ص ١٢٩.

المسيحية في هذه الأيام، فلقد كانوا أحرارًا في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم.. وكانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاةهم وقوانينهم...^(١).

وفي كلام نافع للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكة عن مسألة الإكراه على الدين وموقف الإسلام منها، وكيف فسح الإسلام المجال للشعوب المغلوبة في ممارسة شعائرهم، تقول: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴿﴾ هذا ما أمر به القرآن الكريم، وبناء على ذلك فإن العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام، فالمسيحيون والزرادشتيون واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفظعها، سمح لهم جميعًا دون أي عائق يمنعهم، بممارسة شعائر دينهم. وترك لهم المسلمون بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسه بأدنى أذى. أو ليس هذا منتهى التسامح؟ أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال ومتى؟ ومن ذا الذي لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطي الصارخ وبعد فظائع الإسبان واضطهادات اليهود؟ إن السادة والحكام المسلمين الجدد لم يزوجوا بأنفسهم في شؤون تلك الشعوب الداخلية، فبطريك بيت المقدس يكتب في القرن التاسع لأخيه بطريك القسطنطينية عن العرب: (أنهم يمتازون بالعدل ولا يظلمونا البتة، وهم لا يستخدمون معنا أي عنف)^(٢).

ثم تعقد هونكة مقارنة تبين التسامح الإسلامي من خلال حال الأديرة المسيحية قبل الإسلام وبعده فتقول: "إن الأديرة المسيحية في سورية، التي كادت أن تنمحي في عصر الحكم المسيحي وصلت إلى ذروة عظمتها في الدولة

(١) قصة الحضارة: (٣/ ١٣٠-١٣١).

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٣٦٤.

الإسلامية، أو ليس هذا بغريب؟^(١).

وكذلك يعقد المستشرق مارسيل بوازار مقارنة يعرض فيها للحرية الدينية للشعوب غير المسلمة تحت ظل الإسلام فيقول: "... وأتاح منطق تعاليمه القوي -أي الإسلام- وبساطة عقيدته وما يرافقها من تسامح، أتاح كل هذا للشعوب التي فتح بلادها حرية دينية تفوق بكثير تلك التي أتاحها الدول المسيحية نفسها.."^(٢).

المبحث الثاني

تحقيق العدل والإحسان

العلاقات في الإسلام قائمة على أساس العدل سواء مع أصحاب الدين أو مع المخالفين، بل إن القرآن الكريم قد صرح بأن العدل مع الأعداء أقرب للتقوى، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، وقال تعالى أيضًا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ءَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥].

والعدالة مع غير المسلمين مطلوبة في السلم والحرب؛ ففي السلم بالعدل بين الرعايا غير المسلمين الذي يعيشون داخل الدولة الإسلامية، ويسمون بأهل الذمة، ولذلك قال النبي ﷺ: «من يخفر ذمتي كنت خصمه يوم القيامة، ومن

(١) المرجع السابق: ص ٣٦٨.

(٢) إنسانية الإسلام، ص ١٨٤.

خاصته خصمته»^(١).

وفي الحرب بعدم تجاوز الحد الذي أمر الشرع به، والتزام الآداب الإسلامية في الحروب؛ من عدم التخريب ومنع قتل غير المحاربين من النساء والشيوخ والصبيان والتزام العدل معهم. وقد كان النبي ﷺ إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أو صاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال له: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا...»^(٢).

ولعل التاريخ البشري لم يشهد منتصراً يعدل من نفسه كالمسلمين إذا نفذوا أحكام القرآن وأحكام السنة؛ وقد عبر عن هذه العدالة عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين أرسله رسول الله ﷺ إلى يهود خيبر لتحصيل الجزية فأرادوا رشوته ليقبل ما يأخذه منهم، فقال لهم: تطعموني السحت؟! ولقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ ولأنتم أبغض إليّ من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحيي إياه على ألا أعدل عليكم. فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض^(٣).

وهذا زيد بن سعة - كان من أحبار اليهود قبل أن يسلم - أتى رسول الله ﷺ يتقاضاه، فجبذ ثوبه عن منكبه، ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مطل، وإني بكم لعارف، فما كان من عمر بن الخطاب إلا أن ثار لرسول الله ﷺ فانتهر زيداً، فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج؛ أن تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي، انطلق يا عمر أوفه حقه، أما إنه قد

(١) أخرجه الطبراني في "الكبير" (١٦٢/٢) حديث رقم (١٦٦٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٣٥٧/٣) حديث رقم (١٧٣١).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٠٧/١١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٩/٦).

بقي من أجله ثلاث فزده ثلاثين صاعاً لتزويرك عليه»^(١).

وكان هذا الموقف النبيل العادل من الرسول ﷺ سبباً في إسلام هذا الحبر، وقد كان حمله على ذلك أنه قال: لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين، فأحبيت أن أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل إلا حلمًا^(٢).

وعلى سيرة العدل هذه سار أصحاب النبي ﷺ في تعاملهم مع رعاياهم من غير المسلمين، فهذا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخليفة الرابع، افتقد درعه يوماً من الأيام، فوجدها عند رجل من غير المسلمين، فاختمه إلى شريح القاضي، فقال علي مدعيًا: الدرع درعي، ولم أبع ولم أهب، وسأل شريح الرجل في ذلك فقال: ما الدرع إلا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب. فالتفت القاضي إلى أمير المؤمنين علي، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه صاحب اليد على الدرع، وله بذلك حق ظاهر عليها، فهل لديك بينة على خلاف ذلك تؤيد ما تقول؟ فقال أمير المؤمنين: أصاب شريح؛ مالي بينة. وقضى شريح بالدرع لهذا الرجل، فأخذ الدرع وانصرف بضع خطوات، ثم عاد فقال: أما إنني أشهد أن هذه أحكام الأنبياء؛ أمير المؤمنين يدنيني إلى قاضيه، فيقضي لي عليه، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، الدرع درعك يا أمير المؤمنين؛ اتبعت الجيش وأنت منطلق من صفين، فخرجت من بعيرك الأورق. فقال علي: أما وقد أسلمت فهي لك^(٣).

وقد حدث أن فتح المسلمون بلدة ناحية سمرقند بقيادة القائد المسلم قتيبة بن

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ٣٧-٣٨) والبيهقي في السنن (٦/ ٥٢).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي، (٦/ ٢٧٨).

(٣) البداية والنهاية، (٣/ ٥٠٧).

مسلم، ولكن أهل البلدة شكوا إلى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز أن هذا القائد قد دخل ديارهم دون أن يخبرهم بين الدخول في الإسلام أو العهد أو القتال، بل قاتلهم من غير هذا التخيير، فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى قاضيه ليحقق في هذه الشكوى ويستمع إلى أهل هذه البلدة، فإن تبين أن الجيش المسلم قد دخل هذه البلدة من غير تخيير، أمره أن يخرج منها، وقد درس القاضي الموضوع فتبين صدق الشكوى، فأمر الجند بالخروج من البلدة التي دخلوها والرجوع إلى معسكراتهم^(١).

ومن صور العدل التي سجلها التاريخ في تعامل أمراء المسلمين مع الرعايا غير المسلمين، ما ورد من أن خليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز أمر مناديه أن ينادي: ألا من كانت له مظلمة فليرفعها. فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك كتاب الله. قال: وما ذاك؟ قال: العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي -والعباس جالس- فقال له: يا عباس، ما تقول؟ قال: أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، وكتب لي بها سجلاً. فقال عمر: ما تقول يا ذمي؟ قال: يا أمير المؤمنين، أسألك كتاب الله عز وجل. فقال عمر: كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك، قم فاردد عليه يا عباس ضيعته. فردها عليه^(٢).

هكذا بلغت العدالة في الإسلام مع المخالفين في الدين أقصى حد لها، فالإسلام يفرض العدالة؛ لأنها حق طبيعي للإنسان يستمد من كونه إنساناً من غير نظر إلى لون أو جنس أو دين^(٣).

(١) الكامل لابن الأثير، (٥/٦٠-٦١).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساکر، (٤٥/٣٥٨).

(٣) المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، محمد أبو زهرة، ص ٤١٠.

والإسلام - كذلك - يأمر أتباعه بالعدل دون التقيّد بجنسية من يتبعون معه العدالة ولا بدينه ولا بزمانه ولا بمكانه^(١).

لقد كان مبدأ العدل هو أهم دوافع التسامح الإسلامي، فليس التسامح في الإسلام هو تسامح الضعيف أو تسامح من يريد تحقيق مصلحة ذاتية من وراء ذلك، بل كان تسامح من يرى العدل واجباً وأصلاً دينياً عليه أن يلتزم ويوفي به كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

وقد كان هذا العدل الإسلامي مع غير المسلمين من الأمور التي استوقفت عدداً من المستشرقين، ومنهم المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه المعروف (حضارة العرب)، حيث أشار إلى هذا العدل وأثره في انتشار دين الإسلام بقوله: "ساعد وضوح الإسلام البالغ وما أمر به من العدل والإحسان كلّ المساعدة على انتشاره في العالم، ونفسر بهذه المزايا سبب دخول كثير من الشعوب النصرانية في الإسلام، كالمصريين الذين كانوا نصارى أيام حكم قيصرية القسطنطينية، فأصبحوا مسلمين حين عرفوا أصول الإسلام، كما نفسر السبب في عدم تنصّر أي أمة بعد أن رضيت بالإسلام ديناً، سواء أكانت هذه الأمة غالبية أم مغلوبة"^(٢).

ومن صور العدل التي يشير إليها المستشرقون شراء المسلمين بعض أجزاء المعابد غير الإسلامية من أصحابها في وقت كان بإمكانهم الاستيلاء عليها؛ فهي ضمن حكمهم وتحت وصايتهم.

(١) انظر في ما تقدم: التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، ناصر محمدي جاد، ص ٦٧ -

٧٠.

(٢) حضارة العرب: ص ١٢٥ و ١٢٧ - ١٢٨.

يقول المستشرق ترند: "آثر الغزاة المسلمون أن يشتروا من السكان المسيحيين بقرطبة جانبًا من الكاتدرائية القديمة، ورأوا أن ذلك خير لهم من أخذها عنوة واغتصابًا، وهذا شاهد ينطق بما اشتهروا به من التسامح مع أصحاب العقائد المخالفة لعقيدهم"^(١).

ويضيف المستشرق مارسيل بوازار مؤكّدًا هذا التسامح الإسلامي بقوله: "... منذ بدء الفتح العربي الإسلامي، كان المحاربون المسلمون قد فرضوا على أنفسهم روحًا من التسامح مع غير المسلمين ومع الشعوب المغلوبة، وفي زمن لم يكن فيه العنف يعرف شرعًا ولا عاطفة، أصدر أبو بكر أول خليفة للنبي إلى جنوده التعليمات المشهورة المرنة كثيرًا التي تختصر الروح الخلقية للقانون الإسلامي.."^(٢). ويقصد بوازار بهذه التعليمات ما جاء في وصية أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى يزيد بن أبي سفيان حين أرسله بجيش إلى الشام فقال له: "إني أوصيك بعشر: لا تقتلن صبيًا، ولا امرأة، ولا كبيرًا هرمًا، ولا تقطعن شجرًا مثمرًا، ولا تخربن عامرًا، ولا تعقرن شاة ولا بعيّرًا إلا لمأكلة، ولا تغرقن نخلًا، ولا تحرقنه، ولا تغللن، ولا تجبن"^(٣).

كما يشير المستشرق جاك ريسلر في كتابه (الحضارة العربية) إلى أن هذا العدل ونفي الظلم الذي تميز به المسلمون في فتوحاتهم هو ما دفع الشعوب المغلوبة للرضا الضمني بدخول بلادهم تحت الحكم الإسلامي، حيث يقول: "... كان الفتح العربي يملك الرضا الضمني من السكان الذين كانوا يكرهون

(١) تاريخ العالم: نشره السير جون. أ. هامرتن، (٥/ ٧٣٧).

(٢) إنسانية الإسلام: ص ٢٧٨.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، (٦/ ٤٨٣).

الإغريق والفرس ويكرهون استبدادهم الديني والسياسي ونظام ضرائبهم الفادحة، ولم يعد الوطنيون قادرين على أن يتحملوا أخيراً هذا الاستبداد المتعطر من حكام أصبح تفوقهم ضرباً من الذكريات. تلك هي الأسباب التي من أجلها استقبلت هذه الشعوب المتاخمة جيرانها ذوي التاريخ الطويل، كأنهم ذوو قربي قد أقبلوا لتحريرهم من ظلم الغاصبين الأجانب الممقوت ...^(١).

كما قام عدد من المستشرقين بعقد المقارنات بين هذا العدل الإسلامي وما تعرضت له بعض الشعوب الإسلامية من عداة وقتل وتشريد، وأن ذلك لم يكن دافعاً للمسلمين الآخرين لممارسة الظلم والاعتداء على شعوب أخرى تحمل نفس المعتقد وتدين به.

يقول أدوار بروي: "... ما لا بدّ من التنويه به عالياً أن هؤلاء السلاطين [العثمانيين] لم يظهرُوا أي تحرج أو تعصب تجاه المسيحيين، في وقت وزمان كان فيه ديوان التفتيش يطش بالناس بطشاً وينزل بهم الهلع ... وفي عهد كان اليهود والمسلمون يطردون -دونما رحمة أو شفقة- من إسبانيا ... وبالرغم من إسكان عدد كبير من الجاليات الإسلامية في البلقان، واعتناق بعض الجماعات البلقانية الإسلام، فلم يأت العثمانيون شيئاً مهماً ليمنعوا السواد الأكبر من سكان البلاد البلقانية من الاحتفاظ بنصرانيتهم ..."^(٢).

ويقول لويس يونغ: "... إن التسامح الديني الذي مارسه الإسلام في القرون الوسطى، يفوق التسامح الديني الذي مارسه المسيحية في القرون الوسطى، حيث كاد ألا يكون هناك أي تساهل ديني مع اليهود أو المسلمين والآخرين

(١) الحضارة العربية: ص ٣٩-٤٠.

(٢) تاريخ الحضارات العام: (٣/ ٥٨٩-٥٩٠).

الذين خضعوا لسلطان المسيحية" (١).

وتضيف إيفلين كوبولد قائلة: "مما يجدر ذكره أن صلاح الدين لما افتتح القدس وكانت أفعال الصليبيين الدامية بأهلها لاتزال ملء السمع والبصر، أبى أن يعامل المغلوبين إلا بالحسنى والرفق، ورفض الانتقام من الذين أسأؤوا وأحرقوا ودمروا، وزاد ندى فسمح لجميع المسيحيين بمغادرة المدينة تحت رعاية رجاله ومحافظه قواده" (٢).

المبحث الثالث

الوفاء بالعهود والمواثيق

من ينظر في حركة التاريخ والصراع بين الأمم يلحظ دوماً أن المنتصر هو من يملي شروطه على المغلوب، وكثيراً ما تكون هذه الشروط كاملة في حق القوي مجحفة في حق الضعيف، وتتنوع جوانب الظلم فيها ما بين استغلال شنيع للضعيف في أمور دنياه، أو إجبار له على تغيير ما يعتقد من أمور دينه، ثم بعد ذلك كله قد تحل هذه الشروط وتُغيّر وتُنقض متى ما رأى الطرف الأقوى ذلك.

أما في دولة الإسلام فقد كان عقد العهود والمواثيق مع غير المسلمين من أظهر الجوانب التي يبرز فيها التسامح في الإسلام، سواء في التزام العدل والإحسان عند عقد العهود والتعامل مع المغلوب في ضوئها، أو منع إكراه المغلوب على نقض دينه ومعتقده -وقد مر الحديث عن هذين الجانبين- أو الأمر بالوفاء بها بعد ذلك كله، وهو الجانب الذي أكد عليه الإسلام كثيراً وجعل

(١) العرب وأوروبا، ص ٥١.

(٢) البحث عن الله، ص ٩٥-٩٦.

مصدره الدين والشرع لا الأهواء والاجتهادات، فحرم الخروج عليه من غير سبب موجب له.

لقد كان النهج الذي سلكه النبي ﷺ في معاملاته ومعاهداته مع غير المسلمين مؤسساً دوماً على الوفاء بالوعد ونبذ التحلل من العهد، وقد بين النبي ﷺ أن خيار الناس من يوفي بعهده فقال: «أولئك خيار عباد الله عند الله يوم القيامة الموفون المطيبون»^(١).

ولم يؤثر عن النبي ﷺ أنه نقض عهداً أبرمه، أو أنه لم يلتزم بما وعده لمسلم أو لغير مسلم، بل إنه ﷺ حين أخبره اثنان من أصحابه أن الكفار أخذوا العهد عليهما أن لا يقاتلا مع النبي ﷺ في غزاة بدر أمرهما النبي ﷺ أن ينصرفا^(٢)، وقال: «نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم»^(٣).

وقد بين الله تعالى في القرآن الكريم هذا المبدأ الشديد، وحث المسلمين على الأخذ به، وقرر أن الوفاء بالعهد قوة في ذاته والنكث في العهود من أسباب الضعف، وقرر سبحانه أنه لا يصح أن تكون الرغبة في زيادة رقعة الدولة أو زيادة قوتها مسوغاً للغدر^(٤)، فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٣/٣٣٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة صحيح الجامع (٦/٣٩٢).

(٢) شرح مسلم للنووي، (١٢/١٤٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٤١٤) حديث رقم (١٧٨٧).

(٤) العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة، ص ٢٧١.

أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۗ
وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩١-٩٢﴾ [النحل: ٩١-٩٢].

فقد شبه الله الذي ينقض العهد بالتي تغزل ثم تنقض غزلها بعد أن قوي بالفتل، وبين تعالى أنه لا يصح أن تكون أمة أربى من أمة، فإن القوة التي تكون من نقض العهود مآلها الزوال^(١). وذم الله الخائنين فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨]، وقد ربط الله الوفاء بالعهد بالتقوى حين قال: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]. ولذلك أمر الله المسلمين أن يتموا عهد المشركين الذين لم ينقصوهم شيئاً ولم يظاهروا عليهم أحداً إلى مدتهم، معلقاً ذلك بالتقوى، فيقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

لقد كان فريق من أهل الكتاب يوفون بعهدهم إلى أهل ملتهم، ولكنهم لا يرون الوفاء واجباً بعهودهم مع المسلمين، وكانوا يقولون: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]، فجاء القرآن الكريم ناعياً عليهم هذا التفريق مستنكراً هذا الفعل الأثيم، مبيناً أن الوفاء بالعهد واجب شرعي وإنساني كبير لا سبيل إلى التخلص منه أو الابتعاد عنه، فقال تعالى مُعَقِّباً عليهم: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]^(٢).

بل إن الله تعالى لم يبح لنا أن نصر إخواننا المسلمين غير الخاضعين

(١) المرجع السابق بنفس الصفحة.

(٢) انظر: التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، ص ٨١-٨٢.

لحكمنا إذا استنصرونا على المعاهدين من الكفار؛ تعظيمًا للعهد الذي أقمناه معهم، فقال سبحانه: ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيقَةٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢].

فالإسلام ينظر إلى الوفاء بالعهد باعتباره فضيلة إنسانية لا تختص بجنس ولا لون ولا عقيدة، فحرمته مع غير المسلم كحرمته مع المسلم، وحرمته مع العدو كحرمته مع الصديق. ولهذا يقول ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: "من عاهدته وف بعده مسلمًا كان أو كافرًا، فإنما العهد لله تعالى" (١).

وفي زمن النبوة وصدر الإسلام أُبرمت عدة معاهدات بين النبي ﷺ وغير المسلمين من المشركين وأهل الكتاب كانت موضع الوفاء والالتزام منه ﷺ.

فمن ذلك معاهدة صلح الحديبية حين خرج النبي ﷺ والصحابة إلى مكة يريدون العمرة، فمنعهم المشركون فعقد الصلح وفق شروط وقواعد اتفق عليها الطرفان. ففي صحيح البخاري أن المشركين بعثوا بسهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابًا، فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم»، قال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم، كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ: «اكتب باسمك اللهم»، ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ: «والله إني لرسول الله، وإن كذبتُموني، اكتب:

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٠٠/٢٦٣).

محمد بن عبد الله» - قال الزهري: وذلك لقوله: «لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها» - فقال له النبي ﷺ: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به»، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف^(١) في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي ﷺ: «إن لم نقض الكتاب بعد»، قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً، قال النبي ﷺ: «فأجزه لي»، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: «بلى فافعل»، قال: ما أنا بفاعل... قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله، قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: أأنت نبي الله حقاً، قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل، قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري»^(٢).

وجاء في رواية أخرجه الإمام أحمد في مسنده وغيره - بعد ذكر الحادثة مطولة - أن رسول الله ﷺ قال لأبي جندل: «يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله عز وجل جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، فأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عليه عهداً، وإنا لن نغدر

(١) أي يمشي في قيوده. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٢٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٩٣) حديث رقم (٢٧٣١).

بهم»^(١).

ووافق النبي ﷺ على شروط المعاهدة، التي بدا لبعض الصحابة أن فيها إجحافاً للمسلمين، لكن النبي ﷺ كان مدرّكاً وموقناً بإعلام الله له أن هذا الصلح سيكون فاتحة خير وبركة على المسلمين بعد ذلك، ثم انصرف رسول الله ﷺ قاصداً المدينة.

والشاهد من هذه الحادثة وتفصيلها التزام النبي ﷺ بشروط الصلح رغم قساوتها وردّه أبا جندل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو الذي جاء فأرأى إليه مراعاة للعهد والاتفاق الذي لم يمر عليه غير لحظات، وهو شاهد ضمن شواهد عديدة على تعظيم الإسلام ونبيه ﷺ والعهود والمواثيق أخذاً من قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

أما بالنسبة للعهود مع أهل الكتاب فمنها عهد النبي ﷺ لوفد نصارى نجران الذي بين فيه مالهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات، ومما جاء فيه قوله ﷺ: «... ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله ﷺ على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدتهم وعشيرتهم ويبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيتته ولا راهب من رهبانيتته ولا

(١) مسند الإمام أحمد (٢١٨/٣١-٢١٩) وقال المحقق: إسناده حسن، ومحمد بن إسحاق، وإن كان مدلساً وقد عنعن إلا أنه قد صرح بالتحديث في بعض فقرات هذا الحديث، فانتفت شبهة تدليسه، ثم إنه قد توبع كما سيأتي برقم (١٨٩٢٨) (١٨٩٢٩) وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين أهد. وأخرجه: مختصراً ومطولاً أبو داود في سننه (٣/٨٥-٨٦) برقم (٢٧٦٥-٢٧٦٦)، وابن خزيمة (٤/٢٩٠)، والطبراني في الكبير (٢٠/٩-١٦)، والحاكم في المستدرک (٢/١٦٥)، والبيهقي في السنن (٩/٣٨٠).

كاهن من كهنته وليس عليه ذنبه ولا دم جاهلية، ولا يُخسرون ولا يُعسرون، ولا يظلمون، ولا يظالمون، ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف^(١) غير ظالمين ولا مظلومين، ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة، ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله أبداً حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم غير متفلتين بظلم»^(٢).

ثم إن وفد نجران قد طلبوا من النبي ﷺ أن يعث معهم رجلاً أميناً ليأخذ منهم الجزية، فقال رسول الله ﷺ: «لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين»، فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال: «قم يا أبا عبيدة بن الجراح» فلما قام، قال رسول الله ﷺ: «هذا أمين هذه الأمة»^(٣). وفي ذلك دلالة واضحة على أن النبي ﷺ قد وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ والالتزام.

ولما حان وقت صلاة وفد نصارى نجران قاموا يصلون في مسجد النبي ﷺ؛ فأراد الناس منهم، فقال رسول الله ﷺ: دعوهم. فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم^(٤). ومن فوائد هذه الحادثة كما يقول ابن القيم: "تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضاً إذا كان ذلك عارضاً"^(٥).

وأتى أهل جرباء وأذرح إلى النبي ﷺ وأعطوه الجزية، فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً، وكتب ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذه أمانة من

(١) أي العدل.

(٢) الخراج لأبي يوسف ص ٨٥، عن ابن إسحاق مرسلًا.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٧١/٥) حديث رقم (٤٣٨٠).

(٤) زاد المعاد (٣/٥٤٩-٥٥٠)، السيرة النبوية لابن كثير (٤/١٠٨).

(٥) زاد المعاد، (٣/٥٥٧-٥٥٨).

الله ومحمد النبي رسول الله ليحنته بن رؤبة وأهل أيلة، سفنهم وسيارتهم في البر والبحر، لهم ذمة الله ومحمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر؛ فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وأنه طيب لمن أخذه من الناس، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر»^(١).

وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على هذا النهج في كتابة العهود والمواثيق مع غير المسلمين ملتزمين بشروطها موفين بعهودها.

ومن ذلك لما فتح خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشام في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صالح الروم النصارى بصلح جاء فيه: "أن لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة، وعلى أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاؤوا من ليل أو نهار إلا في أوقات الصلوات، وعلى أن يُخرجوا الصليبان في أيام عيدهم"^(٢).

وفي عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتب كتاباً إلى أهل إيلياء - بيت المقدس - جاء فيه: "هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان؛ أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها = أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم"^(٣).

قال ابن القيم: "وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها؛ فإن الأئمة تلقوها

(١) البداية والنهاية: (١٧٧/٧).

(٢) الخراج لأبي يوسف عن ابن إسحق مراسلاً ص ١٦٠.

(٣) تاريخ الطبري: (٦٠٩/٣).

بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها^(١).

على أن هذا الوفاء مشروط بوفاء غير المسلمين لهذه العهود واحترامهم إياها، أما إذا اتخذت هذه العهود ستارًا يحيكون من ورائه الخيانة والغدر، ومباغطة المسلمين، فإن للمسلمين حينها أن ينبذوا هذه العهود بعد أن يعلموهم بهذا، أما الذين يسالمون المسلمين ولا يريدون التعرض للدعوة الإسلامية، أو يحولون دون وصولها إلى كل مسمع، فإن للمسلمين أن يوادعوهم ما دام ظاهرهم يدل على أنهم يجنحون إلى السلم. وفي هذه الأحوال يقول تعالى: ﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَابْنُدْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنَافِقِينَ ۗ وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يَعْبُرُونَ ۗ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۗ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۗ﴾ [الأنفال: ٥٨ - ٦١] (٢).

وقد توافرت شهادات المستشرقين حول جانب الوفاء بالعهود والمواثيق في تاريخ الإسلام، وسجل كثير منهم وقائع عديدة تدل لذلك.

فمن أمثلة ذلك ما ذكره عدد من المستشرقين عن الميثاق الذي كتبه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع نصارى بيت المقدس، وكيف أصبح هذا الميثاق سنة متبعة وعهدًا يفى به الخلفاء من بعده.

(١) أحكام أهل الذمة: (٣/ ١١٦٤-١١٦٥).

(٢) التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، ص ٨٣.

يقول لوثرروب ستودارد: "... كان الخليفة عمر يرعى حرمة الأماكن المقدسة النصرانية أيما رعاية، وقد سار خلفاؤه من بعده على آثاره، فلا ضيّقوا على النصارى ولا نالوا بمساءة طوائف الحجاج الوافدين كل عام إلى بيت المقدس من كل فج من فجاج العالم النصراني..."^(١).

ويقول ريشار وود: "ولقد وقع بين الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وبين بطريق بيت المقدس اتفاق يضمن حماية النصارى ومنحهم امتيازات، وفيّ بها. ثم تولى الأمر بعده خلفاؤه إلى زمن السلاطين الآن. وبهذا بقيت طوائف نصرانية متعددة آمنة نامية مترفهة تحت حكم المسلمين، بل كانت في بعض الأحيان تمتاز حالتها الاجتماعية على حالة مواطنيها من المسلمين"^(٢).

ويشرح المستشرق آرثر تریتون جوانب هذا الميثاق ومواثيق أخرى مماثلة له من خلال شهادات علماء النصارى، فيقول: "ولما تدانى أجل (عمر بن الخطاب) أوصى من بعده وهو على فراش الموت بقوله: أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً، وأن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وألا يكلفهم فوق طاقتهم"^(٣).

وفي الأخبار النصرانية شهادة تؤيد هذا القول، وهي شهادة (عيثويابه) الذي تولى كرسي البطريركية من سنة ٦٤٧ إلى ٦٥٧ م إذ كتب يقول: "إن العرب الذين مكنتهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون، إنهم ليسوا بأعداء للنصرانية بل يمتدحون ملّتنا ويوقرون قسيسينا وقدّيسينا، ويمدون يد المعونة إلى

(١) حاضر العالم الإسلامي: (١/١٣-١٤).

(٢) الإسلام والإصلاح: ص ١٩ - ٢٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/١٠٣).

كنائسنا وأديرتنا". والظاهر أن الاتفاق الذي وقع بين (عيثويابه) وبين العرب كان من صالح النصارى، فقد نصّ على وجوب حمايتهم من أعدائهم، وألا يحملوا قسراً على الحرب من أجل العرب، وألا يؤذوا من أجل الاحتفاظ بعاداتهم وممارسة شعائرهم، وألا تزيد الجزية المجبأة من الفقير على أربعة دراهم، وأن يؤخذ من التاجر والغني اثنا عشر درهماً، وإذا كانت أمة نصرانية في خدمة مسلم فإنه لا يحق لسيدها أن يجبرها على ترك دينها أو إهمال صلاتها والتخلي عن صيامها^(١).

كما أنه بناء على هذا الميثاق فقد تكفل المسلمون لزوار الأماكن المقدسة في بيت المقدس من غير المسلمين الوصول لهذه الأماكن دون مضايقة، كما يقول أدوار بروي: "... انتشرت -حوالي السنة ١٠٠٠م- عادة القيام بالحج، تزايد السفر إلى الأرض المقدسة؛ لأنه اعتبر أعظم الممارسات [النصرانية] نفعاً للخلاص الأبدي، وقلما ضايقه العرب، الذين كانوا متساهلين جداً..."^(٢).

وبمقدار المحافظة على ميثاق بيت المقدس من قبل حكام المسلمين منذ عهد عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والقرون التي تلتها إلا أن التاريخ يخبرنا أن النصارى خالفوا هذا العهد حين استولوا على بيت المقدس في أثناء الحروب الصليبية، كما يشير إلى ذلك ول ديورانت بقوله: "... إن المسلمين -كما يلوح- كانوا رجالاً أكمل من المسيحيين، فقد كانوا أحفظ منهم للعهد، وأكثر منهم رحمة بالمغلوبين، وقلما ارتكبوا في تاريخهم من الوحشية ما ارتكبه المسيحيون عندما استولوا على بيت المقدس في عام ١٠٩٩م ..."^(٣).

(١) أهل الذمة في الإسلام، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٢) تاريخ الحضارات العام (٣/ ٣١٢).

(٣) قصة الحضارة (١٣/ ٣٨٣).

وقد عاود حكام المسلمين إقامة العهود بعد قطعها من الآخرين كما يشير إلى ذلك المستشرق تريتون بقوله: "كان العرب في أيامهم الأولى يلتزمون جادة الصبر والأناة، إذ كثيرًا ما نقرأ عن مدن استسلمت بشروط، ثم ثارت وتمردت على العرب، ثم استسلمت مرة أخرى فأعادوا لها عهودها الأولى"^(١).

إن الوفاء بالعهود والمواثيق والتسامح الديني من قبل أهل الإسلام تجاه من يقيم معهم من أهل الملل الأخرى من أعظم الأسباب التي تفسر التنوع الديني الواسع داخل الإمبراطورية الإسلامية والتعايش معه، ويشير آدم متر إلى ذلك بقوله: "إن أكبر فرق بين الإمبراطورية الإسلامية وبين أوروبا التي كانت كلها على المسيحية في العصور الوسطى، وجود عدد هائل من أهل الديانات الأخرى بين المسلمين، وأولئك هم (أهل الذمة) الذين كان وجودهم من أول الأمر حائلًا بين شعوب الإسلام وبين تكوين وحدة سياسية... واستند أهل الذمة إلى ما كان بينهم وبين المسلمين من عهود وما منحوه من حقوق، فلم يرضوا بالاندماج في المسلمين، وقد كان وجودهم سببًا لظهور مبادئ التسامح التي ينادي بها المصلحون المحدثون، وكانت الحاجة إلى المعيشة المشتركة وما ينبغي أن يكون فيها من وفاق مما أوجد من أول الأمر نوعًا من التسامح الذي لم يكن معروفًا في أوروبا في العصور الوسطى"^(٢).

ويحكي آدم متر كيف كان علماء الإسلام يعظمون حياة أهل الذمة بقوله: "كانت حياة الذمي عند أبي حنيفة وابن حنبل تكافئ حياة المسلم، ودية المسلم،

(١) أهل الذمة في الإسلام، ص ١٦٠.

(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، (١/٥٧).

وهي مسألة مهمة جداً من حيث المبدأ...^(١)

إن ما تقدم من جوانب التسامح الإسلامي مع الشعوب المغلوبة في حركة الفتوح يدل الباحث عن الحق على أن الجهاد في الإسلام لم يكن يهدف إلى إكراه الناس على تغيير معتقداتهم بقدر ما كان يريد منهم أن يتعرفوا عليه ثم يعترفوا بسيادته وحكمه. وهو ما يؤكد المستشرق مونتغمري وات بقوله: "لذلك فإن غرض الجهاد لم يكن يهدف إلى تحويل أولئك السكان نحو الإسلام بقدر ما كان يهدف إلى اعترافهم بالحكم الإسلامي وبمنزلة أناس يحميهم الإسلام... وكانت الطائفة الذمية مجموعة من الناس تعتنق ديانة واحدة لها استقلالها الداخلي برعاية رئيس ديني كالبطريك أو الرابي، وكان على كل فرد من أفراد المجموعة الذمية دفع ضريبة شخصية إلى الحاكم المسلم، إضافة على مبالغ مختلفة أخرى تحدد استناداً على شروط الاتفاقية مع المجموعة، وكانت تلك الضرائب أحياناً أقل وطأة من الضرائب التي كانت تدفع للحكام السابقين، وكانت حمايتهم بصورة فعالة بالنسبة للدولة الإسلامية تمثل كلمة شرف تلتزم بها الدولة وتنفذها..."^(٢).

وحتى في تشريع الجزية التي أشار إليها مونتغمري وات باسم (الضرائب)، التي كانت تفرض على غير المسلمين مقابل حمايتهم ورعايتهم والدفاع عنهم بل والانفاق عليهم منها أحياناً = شهد هذا التشريع جوانب من التسامح والتمسك في التطبيق من قبل خلفاء المسلمين.

فعن أسلم أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كتب إلى أمراء أهل الجزية أن لا

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، (١/٦٩-٧٠).

(٢) تأثير الإسلام على أوروبا في العصور الوسطى، ص ١٣ - ١٤.

يضربوا الجزية إلا على من جرت عليه المواسي^(١)، قال: وكان لا يضرب الجزية على النساء والصبيان^(٢).

وكتب عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ إلى عدي بن أرطاة بالبصرة: "أما بعد؛ فإن الله سبحانه إنما أمر أن تؤخذ الجزية ممن رغب عن الإسلام واختار الكفر عتياً وخسراً ميبئاً؛ فضع الجزية على من أطاق حملها وخل بينهم وبين عمارة الأرض؛ فإن في ذلك صلاحاً لمعاشر المسلمين وقوة على عدوهم، ثم انظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب؛ فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه، فلو أن رجلاً من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق، وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس فقال: ما أنصفتك أن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك، قال: ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه"^(٣).

المبحث الرابع

التعايش الدنيوي

من المبادئ التي أرساها النبي ﷺ وقامت عليها الشواهد في سيرته بقوله وفعله مبدأ التعايش الدنيوي مع المعاهدين من غير المسلمين، فعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وجد فيها اليهود مستقرين، فلم يتجه إلى رسم سياسة

(١) أي نبتت عانته لأن المواسي إنما تجري على من أنبت، والمراد بذلك البلوغ. انظر: لسان العرب (٦/٢٢٣).

(٢) الأموال لابن زنجويه ص ١٥٦، السنن الكبرى للبيهقي (٩/٣٣٣).

(٣) الأموال لأبي عبيد ص ٥٦، وذكره ابن القيم في أحكام أهل الذمة (١/١٤٤).

لإبعادهم ومصادرتهم، بل رضي عن طيب خاطر جوارهم، وسجل في هذا الشأن معاهدة الند للند، على أن لهم دينهم وله دينه^(١).

ولتقرير مبدأ التعايش في مجتمع المدينة بين المسلمين وغيرهم خاطب النبي ﷺ الناس جميعاً بذلك في أول مقدمه، كما يروي عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -الذي كان يهودياً فأسلم- ذلك بقوله: لما قدم النبي ﷺ المدينة، انجفل الناس قبّله، وقيل: قد قدم رسول الله ﷺ، قد قدم رسول الله، قد قدم رسول الله ثلاثاً، فجئت في الناس لأنظر، فلما تبينت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به، أن قال: «يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»^(٢).

وقد جاء في الآثار أن النبي ﷺ بعد أن أقام العهد مع اليهود ناله وأصحابه بعض الأذى منهم وممن شايعهم من المنافقين، لكنه ﷺ كان يتغاضى عن ذلك؛ رجاء هدايتهم وتأليف قلوبهم، ثم تحقيقاً لمبدأ التعايش والتسامح الذي جاء به الإسلام والرحمة التي بعثه الله تعالى بها للناس كافة.

ومن شواهد ذلك ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مر رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي بن سلول -وكان رأس المنافقين- وهو في ظل أجمّة فقال: قد غبر علينا ابن أبي كبشة. فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: والذي أكرمك، والذي أنزل عليك الكتاب، لئن شئت لآتينك برأسه، فقال رسول الله ﷺ: «لا؛ ولكن برأبأك

(١) العلاقات الدولية في الإسلام، ص ٢٦٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (١٠٨٣/٢) حديث رقم (٣٢٥١)، والإمام أحمد في مسنده

(٢٠١/٣٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٩٨/٢) حديث رقم (٧٨٦٣).

وأحسن صحبته»^(١).

وقد اعتدى بعض اليهود على النبي ﷺ وأصحابه حتى في إلقاء التحية، فما قابلهم النبي بالاعتداء، بل تسامح معهم في ذلك وأمر بالرفق بهم، كما جاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ فقالوا: السام^(٢) عليك. فقلت: بل عليكم السام واللعنة. فقال: يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله. قلت: أولم تسمع ما قالوا؟! قال: قلت: وعليكم»^(٣).

وتبلغ السماحة مع نبينا ﷺ غاية مداها حين يتسامح في حق نفسه وحق حياته كلها، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها فقيل: ألا نقتلها؟ قال: لا. فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ"^(٤).

ويتكرر تسامح النبي ﷺ في حق نفسه مرة أخرى حين تسامح مع لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحره في مشط ومشاطة وجف طلع نخل في بئر ذروان، وحينما أخبر عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بذلك قالت له: أفلا استخرجته؟ فقال النبي ﷺ: «قد عافاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شرًّا» فأمر بها فدفنت^(٥).

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢/١٧٠-١٧١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٧٧/٧).

(٢) السام بمعنى الموت. انظر: فتح الباري (١/١٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٦/٩) حديث رقم (٦٩٢٧). ومسلم في صحيحه (٤/١٧٠٦) حديث رقم (٢١٦٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٦٣) حديث رقم (٢٦١٧)، ومسلم في صحيحه (٤/١٧٢١) حديث رقم (٢١٩٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/١٣٦) حديث رقم (٥٧٦٣)، ومسلم في صحيحه

ولا ينسى أحد الموقف النبيل المتسامح الذي وقفه النبي ﷺ حيال أهل الشرك من قريش في فتح مكة حين قال لهم: ما تقولون وما تظنون؟ -أي: في جزاءكم- قالوا: نقول ابن أخ وابن عم حليم رحيم -ثلاثاً-، فقال رسول الله ﷺ: أقول كما قال يوسف: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]. قال الراوي: فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام^(١).

وقد شهدت سيرة النبي ﷺ وصحابته ألواناً من التسامح مع من ساكنهم من غير المسلمين، فلم يبنذوهم أو يعزلوهم عن الحياة اليومية لمجرد أنهم على غير ملتهم، بل أفسحوا لهم المجال وتعاملوا معهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض هذه المعاملات مع غير المسلمين فقال: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

إن الإسلام لا يكتفي بأن يترك لهم حريتهم الدينية، ثم يعتزلهم فيصبحوا في المجتمع الإسلامي مجفويين معزولين أو منبوذين، وإنما يشملهم بجو من المشاركة الاجتماعية والمودة والمجاملة والخلطة، فيجعل طعامهم حلالاً للمسلمين وطعام المسلمين حلالاً لهم كذلك، ليظل المجتمع كله في ظل المودة والسماحة. وكذلك يجعل الحرائر العفيفات -أي المحصنات- من نسائهم طيبات للمسلمين، ويقرن

(٤/١٧١٩) حديث رقم (٢١٨٩).

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، (٩/١١٨).

ذكرهنّ بذكر الحرائر العفيفات من المسلمات، وهي سماحة لم يشعر بها إلا أتباع الإسلام من بين سائر أتباع الديانات والنحل^(١).

وهكذا يظهر الإسلام بصفته منهجاً يسمح بقيام مجتمع لا عزلة فيه بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، ويحصل فيه التعايش الدنيوي في ظل الولاء للدولة الإسلامية.

يقول المستشرق أدوار بروي في كتابه (تاريخ الحضارات العام): "فلما عرف التاريخ -والحق يقال- فتوحاتٍ كان لها في المدى القريب على الأهلين مثل هذا النزر الصغير من الاضطراب؛ فمن لم يكن عربياً من الأهلين لم يشعر بأي اضطهاد قط، فاليهود والنصارى الذين هم أيضاً من أهل الكتاب، حُقَّ لهم أن يتمتعوا بالتساهل وأن لا يضاموا. وكان لا بدّ من الوقوف هذا الموقف نفسه من الزرادشتية والبوذية والصابئة.. وغيرها من الملل والنحل الأخرى. والمطلوب من هؤلاء السكان أن يظهرُوا الولاء للإسلام ويعترفوا بسيادته وسلطانه، وأن يؤدوا له الرسوم المترتبة على أهل الذمة تأديتها.. وفي نطاق هذه التحفظات التي لم يكن لتؤثر كثيراً على الحياة العادية، تمتع الذميون بكافة حرياتهم.."^(٢).

ويضيف المستشرق الفرنسي الدو ميللي: "... كانت شروط الفتح الإسلامي تسمح ببقاء بذور الحضارات [القديمة] عند طوائف كبيرة من الأهالي، الذين واصلوا التمتع بعاداتهم وقوانينهم ولغاتهم، على شريطة أن يعطوا بانتظام قيم الجزية المفروضة على من لا يدخل في جماعة المسلمين. وكان

(١) انظر: التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، ص ٧٩-٨٠.

(٢) تاريخ الحضارات العام: (٣/١١٦).

طبيعياً مع ذلك أن تتأسس الروابط والعلاقات بين الفاتحين وأهل البلاد في وقت مبكر، سواء أكان ذلك بسبب الجوار، أم بسبب اعتناق الأهالي كثيراً وقليلًا للإسلام بوجه خاص...^(١).

ويلخص ريشار وود جوانب التسامح والتعايش الإسلامي في معاملة الشعوب غير المسلمة فيما يلي:

- القرآن قد سمح للذميين بحرية ممارسة شعائر دينهم.
- أوجب مساواتهم في الحقوق المدنية والجنائية مع سائر الأهالي.
- لم يمنع من استشارتهم في مصالح الوطن.^(٢).

وقد جعل المستشرق مارسيل بوازار من جوانب التسامح الإسلامي اعترافه بصدق الرسالات السابقة فيقول: "فتح الإسلام الباب للتعايش على الصعيد الاجتماعي والعرقى حين اعترف بصدق الرسالات الإلهية المنزلة من قبل على بعض الشعوب..."^(٣).

ويذكر أدوار بروي كيفية التنظيم الذي كان يسود تعامل الخلافة الإسلامية مع الشعوب غير المسلمة وما فيه من تسامح فيقول: "انتظمت العلاقات بين الدولة وسكان البلاد الأصليين بسهولة كلية وفقاً لروح القانون المعمول به في البلاد.. وبقيت كل ملة أو طائفة محتفظة بقانونها الخاص وبالموظفين الذين يسهرون على الشؤون الدينية عندها باستثناء ما كان منها تابعاً للحق العام...، ونلاحظ تطوراً

(١) العلم عند العرب، ص ١٢٣.

(٢) الإسلام والإصلاح، ص ٢١.

(٣) إنسانية الإسلام، ص ١٨٤.

ملحوظاً يطرأ على وضع النصارى بعد أن احتفظت بيّعهم بجانب من ممارسة العدالة في الأمم الخاصة... وهكذا برز البطاركة والأساقفة، الرؤساء الأعلون لطوائف تعلو سلطتهم سلطة الموظفين الإداريين المحليين، حتى إن اليهود أنفسهم لم يجدوا بأساً في الاحتفاظ برؤسائهم الدينيين وبربابتهم وبخاخمهم الأكبر^(١).

وقد كانت الأندلس من أكثر بقاع الإسلام التي طبق فيها التعايش الحقيقي بين المسلمين والنصارى في ظل الدولة الإسلامية، حتى استوقف ذلك عدداً من المستشرقين ليدلوا بشهاداتهم حوله. يقول المستشرق ليفي بروفنسال: "ما من مكان كانت العلاقات الدائمة ضرورية فيه بين الإسلام والمسيحية، أكثر منها في إسبانيا العربية، فإن معظم سكانها قد احتفظوا -على الأقل في القرن الأول من حكم الإسلام- بالديانة القديمة في دولة الفيزيقيوت، وفيما بعد، حتى عقب اعتناق أعداد غفيرة من الرعايا النصارى أهل الذمة للإسلام، للاستفادة من نظام مالي أفضل، بقيت نسبة ضخمة من الرعايا المسيحيين تشكل في المدن الأندلسية وحدات مزدهرة، لها كنائسها وأديرتها ورئيسها المسؤول (Depensar) وجايبها الخاص (Censor) وقاضيهما الذي يطبق في محكمته، تحت إشراف الإدارة الأموية، القانون القوطي القديم من Liber Judicrum، أما الاضطهادات التي عانتها فقد كان يسببها دوماً مسيحيون متهوسون يرفضون أن يتراجعوا عن القدر في معتقد سادة البلاد... وكان أمراء الأندلس وخلفاؤها يقرون بصورة دائمة تقريباً اختيار أصحاب الرتب الكهنوتية: مطران طليطلة وأسقف قرطبة، حتى أنهم كانوا يستعملون هؤلاء الأبحار في سفارات أو مهمات سياسية سرية في الوقت المناسب، فلم تكن رؤية الإيكليريكيين (رجال الكنيسة) الإسبان يتضلعون في

(١) تاريخ الحضارات العام: (٣/١١٦).

معرفة اللغة العربية وآدابها من الأمور النادرة مطلقاً. وهذا ما يجعلنا نفترض وجود اختلاط ودّي، واثق ومتصل بين مختلف عناصر السكان^(١).

ويقول المستشرق الفرنسي هنري دي كاسترو: "... قرأت التاريخ وكان رأيي بعد ذلك أن معاملة المسلمين للمسيحيين تدل على ترفع في المعاشرة عن الغلظة، وعلى حسن مسaire، ولطف مجاملة، وهو إحساس لم يشاهد في غير المسلمين آنذاك..."^(٢).

وفي المقابل فقد سجل المستشرق روم لاندو ما يخالف هذا التسامح من قبل النصارى الإسبان بعد سقوط الحكم الإسلامي فيها فيقول: "كان الإسبان قد نعموا في ظل الحكم الإسلامي بمعاملة متسامحة تحررية، ولكنهم لم يكونوا الآن [بعد انتصارهم النهائي] في وضع نفسي يساعدهم على تبني السياسة المتدينة نفسها، فراحوا يحثون - في حرارة دينية متعصبة - بالعهد الغليظة التي أخذوا على أنفسهم باحترام الدين الإسلامي والممتلكات الإسلامية. فإذا بهم يحرقون الكتب العربية ويلقون معظم الآثار التي كانت عنوان تفوق الثقافة الإسلامية. وفي عام ١٤٩٩م دشّن الكاردينال كزيمينز برنامجاً للتنصير الإجباري شعاره: إما المعمودية وإما الإخراج من البلاد، ونشطت محاكم التفتيش نشاطاً رهيباً، وأكره كثير من المسلمين واليهود على مغادرة إسبانيا. وعام ١٥٥٦م أجبر الملك فيليب الثاني من بقي من المسلمين في البلاد على التخلي عن لغتهم ودينهم ومؤسساتهم. حتى إذا كانت سنة ١٦٠٩ أمضي مرسوم ملكي نهائي إلى ترحيلهم ترحيلاً كاملاً. ودوّن المؤرخون عدد المسلمين الذين أبعدهوا أو قتلوا،

(١) حضارة العرب في الأندلس، ص ٧١ - ٧٢.

(٢) الإسلام: خواطر وسوانح، ص ٣٩ - ٤٠.

ما بين سقوط غرناطة ومطلع القرن السابع عشر، بثلاثة ملايين ونصف^(١).

وقد كذبت المستشرقة زيغريد هونكة دعاوى الوحشية التي اتُّهم بها الإسلام، وبينت أن تسامحه وتعايشه مع الآخرين من أعظم أسباب انتصاره وانتشاره، وفي ذلك تقول: "لعلّ من أهمّ عوامل انتصارات العرب ما فوجئت به الشعوب من سماحتهم، فما يدعيه بعضهم من اتهامهم بالتعصب والوحشية إن هو إلا مجرد أسطورة من نسج الخيال تكذبها آلاف من الأدلة القاطعة عن تسامحهم وإنسانيتهم في معاملاتهم مع الشعوب المغلوبة. والتاريخ لا يقدم لنا في صفحاته الطوال إلا عددًا ضئيلاً من الشعوب التي عاملت خصومها والمخالفين لها في العقيدة بمثل ما فعل العرب. وكان لمسلكتهم هذا أطيّب الأثر، مما أتاح للحضارة العربية أن تتغلغل بين تلك الشعوب بنجاح لم تحظ به الحضارة الإغريقية ببريقها الزائف ولا الحضارة الرومانية بعنفها في فرض إرادتها بالقوة"^(٢).

ثم تضيف: "... إن الإنسانية والتسامح العربي هما اللذان دفعا الشعوب ذات الديانة المختلفة إلى أن تعيش في انسجام مدهش... وأن تبدأ نموها وتوسعها وازدهارها، ولأول مرة يتحرر أصحاب المذاهب المسيحية... من اضطهاد كنيسة الدولة فتنتشر مذاهبهم بحرية ويسر... واستطاع العربي بإيمانه العميق أن يكون أبلغ سفير وداعية لديانته، لا بالتبشير وإيفاد البعثات وإنما بخلقه الكريم وسلوكه الحميد. فكسب بذلك لدينه عددًا وفيرًا لم تكن أية دعاوى مهما بلغ شأوها لتستطيع أن تكسب مثله"^(٣).

(١) الإسلام والعرب، ص ١٨٠.

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٦٦-٣٦٧.

الخاتمة

وأهم النتائج والتوصيات

في خاتمة هذا البحث أحمد الله تعالى على ما يسر من إتمامه وإكماله، وقد تبين من خلال البحث عدد من النتائج التي أشير إليها في النقاط التالية:

- التسامح في الإسلام مع غير المسلم مبدأ أصيل قررته النصوص المتواترة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة نبي الإسلام محمد ﷺ.
- تضمّن تاريخ الإسلام شواهد تطبيقية كثيرة لمبدأ التسامح الإسلامي مع غير المسلمين، يتبين من خلالها أن كثيرًا من المسلمين حكمًا ومحكومين تمثلوا هذه التوجهات الإسلامية التي تحث على هذا المبدأ.
- إقرار عدد من المفكرين والباحثين الغربيين المنصفين بالتسامح الإسلامي مع غير المسلمين بعد أن استقرّوا النصوص الإسلامية فيه وتطبيقاتها في التاريخ الإسلامي.
- في ضوء ما تبين من جوانب التسامح الإسلامي ونصوصه الشرعية وشواهد التاريخة وتقرير ذلك من قبل المفكرين الغربيين المنصفين يمكن القول: إن إنكار هذه الجوانب في الحقيقة صادر إما عن جهل بها أو تجاهل متعمّد لكل هذه الجوانب، وفي كلا الحالتين يبقى الحق واضحًا جليًا لمن أراد الوصول إليه.

✿ التوصية:

- يوصي الباحث في ضوء دراسة موضوع البحث وجوانبه بالأمور التالية:
- ضرورة عرض جوانب التسامح الإسلامي مع غير المسلمين بشكل أبرز وعلى نطاق عالمي أوسع، من خلال وسائل عصرية مناسبة وبلغات عالمية حية.

• أهمية المناقشة والرد على الشبه التي يثيرها المخالفون حول مبدأ التسامح في الإسلام في ضوء الأدلة النقلية والبراهين العقلية الصحيحة، وعلى أيدي أهل الاختصاص من المسلمين، مع عرض ذلك من خلال الوسائل الإعلامية العالمية.



فهرس المراجع

١. أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري - شاعر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر - الدمام، ط١، ١٤١٨هـ.
٢. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
٣. الإسلام سوانح وخواطر، هنري دي كاستري، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، تقديم: د. محمود النجيري، مكتبة الناظفة - مصر، ط١، ٢٠٠٨م.
٤. الإسلام والإصلاح: ريشار وود، نشره ونقح ترجمته العربية: محب الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٩١٢م.
٥. الإسلام والعرب، روم لاندو، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
٦. الأموال، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت - لبنان.
٧. الأموال لابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة المعروف بابن زنجويه، تحقيق: د. شاعر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ.
٨. إنسانية الإسلام، مارسيل بوازار، ترجمة: عفيف دمشقية، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٠م.
٩. أهل الذمة في الإسلام، آرثر تريتون، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي، سلسلة المكتبة التاريخية - دار المعارف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.
١٠. البحث عن الله، إيفيلين كوبولد، ترجمة: محمد أحمد خالد، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠٠٩م.

١١. بحوث في الإسلام والاجتماع: د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، مصر، ١٣٩٧هـ.
١٢. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤١٨هـ.
١٣. تأثير الإسلام على أوروبا في العصور الوسطى، مونتغمري وات، ترجمة: د. عادل نجم عبو، دار الكتب في جامعة الموصل، ١٩٨٢م.
١٤. تاريخ الحضارات العام، إدوار بروي وآخرون، ترجمة: فريد داغر ويوسف داغر، من منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط ٢، ١٩٨٧م.
١٥. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٣٨٧هـ.
١٦. تاريخ العالم، تأليف جماعة من الباحثين، نشره السير جون. أ. هامرتن، ترجمة إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
١٧. تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
١٨. تراث الإسلام، تأليف جمهرة من المستشرقين بإشراف: سير توماس آرنولد، تعريب وتعليق: جرجيس فتح الله، دار الطليعة، بيروت، ط ٣، ١٩٧١م.
١٩. التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، ناصر محمدي جاد، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ.
٢٠. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ.
٢١. التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي، مكتبة الأسرة، مصر، ٢٠٠٥م.

٢٢. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع دار هجر، دار هجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢٣. التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن المعروف بفخر الدين الرازي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
٢٤. حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد، ت: شكيب أرسلان، ط ٤، دار الفكر-بيروت، ١٣٩٣هـ.
٢٥. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (عصر النهضة في الإسلام)، آدم متز، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريذة، ط ٣، القاهرة، ١٩٧٥م.
٢٦. حضارة العرب في الأندلس، ليفي بروفنسال، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢٧. حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٦م.
٢٨. الحضارة العربية، جاك ريسلر، ترجمة: غنيم عبدون، مراجعة: د. أحمد فؤاد الأهواني، الدار المصرية، القاهرة.
٢٩. حياة محمد، إميل درمنغم، ترجمة: عادل زعيتر، نشر دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٥م.
٣٠. الخراج، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد - سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
٣١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت-لبنان.
٣٢. دراسات في الفكر الإسلامي المعاصر، د. محمد السيد الجليلند، دار الثقافة

العربية، ١٩٩٢ م.

٣٣. الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، توماس آرنولد، ترجمة وتعليق: د. حسن إبراهيم حسن ورفاقه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١ م.

٣٤. دفاع عن الإسلام، لورا فيشيا فاغلييري، دفاع عن الإسلام - ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٧٦ م.

٣٥. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

٣٦. زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

٣٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥ هـ.

٣٨. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ.

٣٩. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٤٠. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٤ هـ.

٤١. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ.

٤٢. شرح مسلم للنووي = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين

- يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
٤٣. الشرق الأدنى: مجتمعه وثقافته، تأليف جماعة من الباحثين، تحرير: كويلر يونغ، ترجمة: د. عبدالرحمن محمد أيوب، مراجعة: د. محمد أبو العلا عفيفي ود. محمد محمود الصياد، سلسلة الألف كتاب، عدد ١١٦، دار النشر المتحدة، القاهرة.
٤٤. شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، ترجمة: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦٤م.
٤٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ.
٤٦. صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٤٧. صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
٤٨. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٨هـ.
٤٩. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٥٠. صحيح الجامع الصغير وزياداته للسيوطي، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٥١. صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد

- الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٢. العرب وأوروبا، لويس يونغ - ترجمة: ميشيل أزرق، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩م.
٥٣. العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة، ضمن المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية، جمادى الآخرة ١٣٨٦هـ.
٥٤. العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، الدو ميللي، ترجمة: محمد يوسف موسى ود. عبدالحليم النجار، مراجعة: د. حسين فوزي، إصدار الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٢م.
٥٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، علق عليه العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٥٦. قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل-بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-تونس، ١٤٠٨هـ.
٥٧. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ.
٥٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٥٩. المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، محمد أبو زهرة، المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية، جمادى الآخرة ١٣٨٦هـ.
٦٠. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد

بن حمدويه النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.

٦١. مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ.

٦٢. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م.

٦٣. مصنف ابن أبي شيبة = الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.

٦٤. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢.

٦٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٦٦. المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ.

٦٧. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف: د. صالح بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط ٤.

٦٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٦٩. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم - دار الشامية، جدة - السعودية، ط ١، ١٤١٦هـ.

فهرس الموضوعات

١٥	ملخص البحث
١٦	المقدمة
١٧	أهمية الموضوع وأسباب اختياره
١٨	هدف البحث
١٨	منهج البحث
١٩	خطة البحث
٢٠	التمهيد: مفهوم التسامح في الإسلام مع غير المسلمين وشواهد وضوابطه
٢٦	المبحث الأول: التسامح الديني ونبذ الإكراه في الدين
٣٩	المبحث الثاني: تحقيق العدل والإحسان
٤٦	المبحث الثالث: الوفاء بالعهود والمواثيق
٥٩	المبحث الرابع: التعايش الديني
٦٨	الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات
٧٠	فهرس المراجع
٧٧	فهرس الموضوعات



**اتجاه الرسائل العلمية العقديّة
في الجامعات السعوديّة**

دراسة إحصائية تحليلية
للمراسل العلميّة المناقشة الصادرة
من جامعات المملكة سنة ١٤٣٦ هـ

د. سعد بن بجاد العتيبي

أكاديمي سعودي، الأستاذ المساعد في قسم الآداب
والتربيّة في كليّة المجتمع بجامعة الملك سعود

ملخص البحث

نظرًا لكثرة الدراسات العلمية والرسائل الجامعية في تخصص العقيدة؛ جاء هذا البحث لدراسة اتجاه هذه الرسائل، والوقوف على مدى تحقيقها للتكامل والتوازن في المجالات البحثية في تخصص العقيدة، وقد تنوعت الرسائل الجامعية المتعلقة بالعقيدة، المناقشة في السعودية (عام ١٤٣٦هـ) من جهة موضوعاتها ومناهجها واتجاهاتها، وقد حصرت هذه الدراسة ما أمكن من هذه الرسائل، وعددها ١٢٠ رسالة علمية (ماجستير أو دكتوراه).

وبالنظر في عناوين الرسائل التي تناولت بعض المسائل والقضايا العقدية من ناحية موضوعية نجد أكثر الدراسات تدور حول الربط بين باب من أبواب العقيدة وبين أمر آخر، والقليل نسبيًا من الرسائل تناول موضوعات مفردة، ونجد ضمن هذه الموضوعات بحثًا لمسائل وقضايا سلوكية، وبالنظر في عناوين الرسائل نجد أن عدد المتعلق منها بالأديان قليل نسبيًا، وكذا الرسائل التي تناولت الواقع المعاصر هي قليلة نسبيًا، ولكن الملاحظ أن معظمها كان مهمًا في عنوانه وتظهر فيه الجودة والابتكار.

وقدم الباحث تصوّرًا لرؤية تطويرية للرسائل العلمية في تخصص العقيدة، ويمكن إجمال ذلك في تحقيق التوازن في مجالات البحث، وتعميق الدراسات، والإبداع والتجديد. ومن أهم التوصيات: إعداد قواعد بيانات للإنتاج العلمي للأقسام العقدية، وتحقيق مزيد من التنسيق بين الأقسام منعًا للازدواجية وتكرار الموضوعات، وإجراء المزيد من الدراسات لتقويم واقع برامج الدراسات العليا في الأقسام العقدية، وقياس المخرجات ومدى كفاءتها.

د. سعد بن بجاد العتيبي

saado70@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة (١)

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن علم العقيدة من أعظم العلوم الشرعية؛ لأنه يتعلق بمعرفة الله عزَّوجلَّ، والإيمان بربوبيته، وإفراده بالعبادة، والإيمان بالرسول والكتب واليوم الآخر، والقدر، وما يتعلق بذلك من تفاصيل الأبواب والمسائل العقديّة.

ولذلك لقي هذا العلم اهتماماً كبيراً من العلماء والمصنِّفين قديماً وحديثاً، فكثرت فيه التصانيف وتعددت فيه اتجاهات التأليف، ولا سيما مع تعدد الفرق، وكثرة الشبهات، وتنوع الاتجاهات، فنتج عن ذلك مزيد من التأليف والتصنيف، في بيان الصواب من الخطأ، والرد على أهل الباطل، ونصرة القول الحق، والعلوم

(١) يشكر الباحث مركز البحوث بكلية المجتمع، عمادة البحث العلمي، جامعة الملك سعود، على دعمه لهذا البحث.

تزداد اتساعاً وتشعباً مع الوقت، فتحتاج إلى مزيد من التصنيف والتأليف، ولا سيما في هذا التخصص الذي لا يستغني الناس عن الاحتياج إليه.

ومن أهم مجالات التأليف العقدي الرسائل العلمية المقدمة لنيل درجة الماجستير والدكتوراه من الأقسام العلمية المتخصصة في العقيدة والمذاهب المعاصرة أو التي يمثل فيها هذا التخصص أحد مسارات الدراسات العليا.

وجود تلك الدراسات العقديّة مطلبٌ يحقق الهدف الأول من أهداف الدراسات العليا في الجامعات السعودية، والذي ينص على: "العناية بالدراسات الإسلامية والعربية، والتوسع في بحوثها، والعمل على نشرها"^(١).

والواقع يشهد أن الحاجة ماسة إلى مثل هذه الدراسات العلمية المتخصصة؛ لكون قضايا العقيدة والإشكالات المثارة حول مسائلها متغيرة ومتجددة، هذا فضلاً عن خطورة الخوض في كثير من تلك القضايا دون علم وبصيرة؛ مما يستدعي دراستها دراسة علمية منهجية، وتحليل ظواهرها، ورصد متغيراتها؛ للحكم عليها ببيان مدى توافقها مع عقيدة أهل السنة والجماعة، والرد على الشبهات والإشكالات المثارة ردًا قويًا محررًا.

ومن هنا فإن إخضاع هذه الرسائل العلمية للدراسة التي تستهدف تحديد الاتجاه الذي تسير فيه وتقويمه هو مطلب ضروري للأقسام المختصة؛ لتتمكن من خلاله من تحديد أولوياتها البحثية، ومنع هدر الجهود وضياعها، وتنسيق الجهود لتتكامل وتسد شيئاً من الاحتياج البحثي.

(١) اللائحة الموحدة للدراسات العليا في الجامعات، الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي،

وعليه فقد رأيت البحث في هذا المجال تحت عنوان: (اتجاه الرسائل العلمية العقديّة في الجامعات السعودية)، سائلًا الله تعالى التوفيق والسداد.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

١. كثرة الدراسات العلمية والرسائل الجامعية في تخصص العقيدة؛ مما يستدعي النظر في اتجاه هذه الرسائل، والوقوف على مدى تحقيقها للتكامل والتوازن في المجالات البحثية المندرجة تحت تخصص العقيدة.
٢. عدم وجود دراسة أكاديمية تُحلل اتجاه الرسائل العلمية في تخصص العقيدة في الجامعات السعودية.
٣. الرغبة الجادة في الإسهام بتطوير الدراسات العلمية في تخصص العقيدة في الجامعات السعودية.

❖ أهداف البحث:

١. الكشف عن المجالات البحثية للرسائل العلمية في تخصص العقيدة في الجامعات السعودية.
٢. الكشف عن الاتجاه العام لموضوعات الرسائل العلمية في تخصص العقيدة في الجامعات السعودية.
٣. تحليل وتقويم مدى توافق هذه الرسائل مع الاحتياجات البحثية في تخصص العقيدة.
٤. الوصول إلى توصيات يمكن أن تكون عونًا للمسؤولين في الأقسام العلمية المتخصصة في العقيدة لتطوير الدراسات التي تصدر عن تلك الأقسام.

✧ تساؤلات البحث:

١. ما المجالات البحثية للرسائل العلمية في تخصص العقيدة في الجامعات السعودية؟
٢. ما الاتجاه العام لموضوعات الرسائل العلمية العقديّة في الجامعات السعودية؟
٣. ما مدى توافق هذه الرسائل مع الاحتياجات البحثية في تخصص العقيدة؟
٤. ما أبرز أوجه القصور في الرسائل العلمية، وما سبل تطويرها؟

✧ الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث دراسة تناولت بتحليل الرسائل العلمية العقديّة في الجامعات السعودية سوى رسالة واحدة بعنوان (بحوث الدراسات العليا في مجال العقيدة في الجامعة الإسلامية منذ تأسيسها شعبة العقيدة حتى نهاية العام الدراسي ١٤٠٨هـ: عرض وتحليل) من إعداد عطية بن عطية الله المزيني، وقدمت لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية، عام ١٤١١هـ، وهي تختلف عن هذا البحث فيما يلي:

- ١- الحدود الزمنية للرسالة قديمة نسبيًا فالفرق الزمني بينها وبين هذا البحث ٢٨ عامًا، وهي مدة طويلة نسبيًا.
- ٢- من جهة المكان اقتصرت حدود الرسالة على رسائل العقيدة في الجامعة الإسلامية فقط، في حين أن الدراسة في هذا البحث توجهت للجامعات السعودية التي نوقشت فيها رسائل العقيدة عام ١٤٣٦هـ، وهي إضافة إلى الجامعة الإسلامية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، وجامعة الملك سعود، وجامعة القصيم.

٣- من جهة هيكل الرسالة ومحتواها تألفت من خمسة فصول، بيّن الفصلان الأولان أهمية البحوث التحليلية، ونشأة وأهداف الجامعة الإسلامية وأنظمتها، وحصر الفصل الثالث البحوث المسجلة في العقيدة وعدد الطلاب المسجلين، وحصر ما نوقش منها وبلغ ٤٤ بحثاً فقط، بواقع ٢٥ بحثاً موضوعياً و١٧ بحثاً في تحقيق مخطوطات، وكانت نتيجة التقسيم كما صنفها الباحث: ٢٧ بحثاً في مسائل العقيدة، و٤ بحوث في نواقض التوحيد، و١٠ بحوث في الفرق الإسلامية، وبحث واحد في الفرق غير الإسلامية، وبحثان في الديانات، ولم يسجل أي بحث في المبادئ الهدامة، والفصل الرابع من الدراسة كان في الجانب المرجعي للبحوث ومدى الاستفادة من مكتبة الجامعة، والفصل الخامس في النتائج والتوصيات.

أما هذا البحث فقد تناول بالدراسة الاتجاه العام لمائة وعشرين رسالة في تسعة مجالات بحثية، مبيّناً أبرز اتجاهاتها، ومدى تحقيقها للاحتياجات البحثية في تخصص العقيدة في الجامعات السعودية.

وقد اطلعت على بعض الدراسات التي تناولت الرسائل الجامعية في تخصصات شرعية أخرى غير تخصص العقيدة، مثل: اتجاه الرسائل العلمية في مرحلة الدكتوراه في الأقسام الدعوية في الجامعات السعودية - دراسة وصفية تقويمية - منذ عام ١٤٢٥ إلى عام ١٤٣٥ هـ، وهو بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، من إعداد الطالبة: مشاعل بنت شنين العنزري، وكتاب الدكتور أمين المزيني: «موضوعات الرسائل العلمية المسجلة في قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية منذ إنشائه إلى نهاية العام الجامعي ١٤٣١ - ١٤٣٢ هـ - عرضاً وتحليلاً».

✦ حدود البحث:

الحدود الزمانية: شملت الدراسة الرسائل العلمية المناقشة عام ١٤٣٦ هـ.
الحدود المكانية: شملت الدراسة الرسائل العلمية المناقشة في تخصص العقيدة في الجامعات السعودية، ونظرًا إلى عدم وجود تخصص العقيدة في عدد من الجامعات، ولكون بعض الجامعات لم تناقش فيها رسائل في هذا التخصص عام ١٤٣٦ هـ، فإن الرسائل التي خضعت للدراسة هي التي نوقشت في (الجامعة الإسلامية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، وجامعة الملك سعود، وجامعة القصيم).

الحدود الموضوعية: الاتجاه العام للرسائل المناقشة بالنظر في عناوينها، وتصنيفها على المجالات البحثية دون النظر في المادة والمحتوى العلمي.

✦ منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي.
وهو المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، وتم ذلك باختيار عام ١٤٣٦ هـ نموذجًا، من خلال جمع بيانات الرسائل العلمية المناقشة في هذا العام، ثم وصفها كميًا بتوضيح خصائصها، وكميًا بإعطائها وصفًا رقميًا من خلال أرقام وجدول توضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى.

وأجرى الباحث دراسة تحليلية نقدية لتقويم اتجاه الرسائل العلمية المناقشة في تخصص العقيدة، وتصنيفها بحسب المجالات البحثية، وتوضيح أبرز اتجاهاتها، وبيان مدى تحقيقها للاحتياجات البحثية في تخصص العقيدة في الجامعات السعودية.

وهذا التحليل والتقويم - كما هو ظاهر - يقتصر على الاتجاه العام، ولا ينظر في المادة العلمية والمحتوى لكل رسالة من حيث جودتها أو ضعفها ونحو ذلك. وبعض الرسائل قد تكون متداخلة، أو شاملة لمجالين أو أكثر؛ ولذا يتكرر تصنيفها في غير مجال أو تصنيف فرعي في داخل المجال الواحد؛ فمثلاً (التكفير عند المعتزلة) يتكرر في المسائل والقضايا، وفي الفرق.

✿ خطة البحث:

يقع هذا البحث في ثلاثة مباحث، جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول: البحث العلمي في تخصص العقيدة أهميته ومجالاته.

ويتضمن مطلبين، هما:

المطلب الأول: أهمية البحث العلمي في تخصص العقيدة.

المطلب الثاني: مجالات البحث العقدي.

المبحث الثاني: السمات العامة للرسائل العلمية في تخصص العقيدة في

الجامعات السعودية.

المبحث الثالث: توصيات لتطوير الرسائل العلمية في تخصص العقيدة.

وفي ختام هذه المقدمة أسأل الله أن أكون قد وُفِّقت في عرض هذا الموضوع،

وما كان في هذا البحث من صواب فهو من توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ

فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

المبحث الأول

البحث العلمي في تخصص العقيدة

أهميته ومجالاته

المطلب الأول

أهمية البحث العلمي في تخصص العقيدة

إن أهمية البحث العلمي في تخصص العقيدة وما يتفرع عنه، تظهر من أهمية هذا العلم نفسه (علم العقيدة)، فهو أساس العلوم الشرعية، وأصل الأصول، وهو الطريق لمعرفة الله، وأول واجب على العبد، وتحقيق العقيدة الصحيحة من أولى ما ينبغي الاهتمام به، لا سيما مع كثرة مظاهر الانحراف والبدع، واشتباه الحق بالباطل على كثير من المسلمين.

وفي الجملة فكل صلاح في الحياة أساسه وكمالها العقيدة الصحيحة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "فأصل الصلاح: التوحيد والإيمان، وأصل الفساد: الشرك والكفر"^(١).

ومن هنا اعتنى علماء الإسلام قديماً وحديثاً ببحث مسائل وأصول الاعتقاد، والرد على المخالفين، وصنفوا في ذلك المصنفات الكثيرة؛ إدراكاً منهم لأهمية هذه القضايا وخطورتها؛ وفي ذلك قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ مبيناً أهمية بحث مسائل العقيدة والتصنيف فيها: "وهذه المسائل - أعني مسائل

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع

الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ: ١٨/١٦٣.

الإسلام والإيمان والكفر والنفاق - مسائل عظيمة جداً؛ فإن الله عَزَّجَلَّ علّقَ بهذه الأسماء السعادة والشقاوة، واستحقاق الجنة والنار.

والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين، ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم: إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان.

وقد صنّف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسائل تصانيف متعددة، وممن صنّف في الإيمان من أئمة السلف: الإمام أحمد، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن أسلم الطوسي - رحمهم الله تعالى -، وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف^(١).

ويمكن أن يضاف إلى هذه الأهمية للبحث العقدي على سبيل العموم جوانب أخرى تتحقق من خلال الرسائل العلمية في الجامعات، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

❖ الحاجة المتجددة إلى الدراسات العقديّة في كل وقت:

لأن لهذا العلم مهمته المتجددة في كل العصور، وأسئلته وإشكالاته حاضرة في الحوارات والمناقشات والمنتديات العامة والخاصة، وازداد ذلك في عصرنا هذا عصر الصراع الأيديولوجي والحوار العقائدي، وفي ظل انفتاح إعلامي كبير،

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، منشورات المكتبة السعيدية، الرياض: ٧٢/١.

وسرعة في نقل الأفكار والمعلومات وتبادلها.

ومن هنا تنشأ إشكالات عقديّة جديدة، وتقع قضايا عقديّة لم يسبق النظر فيها مما يدخل في باب النوازل، إضافة إلى اجترار الخلافات العقديّة والشبهات الفكرية القديمة وإعادة طرحها بصور جديدة؛ مما يقتضي من المختصين متابعة البحث والدراسة والتحليل لقضايا العقيدة وتحرير القول الصحيح في نوازلها، وبيان الحق بمنهج علمي مؤصل مدعم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والعقل والفطرة، وما يدخل تحت ذلك من فروع الأدلة والشواهد والحجج التي تبين الحق وترد الباطل.

❖ معرفة الحق بدليله دون التخبط بين الآراء المختلفة:

إن من تحقيق العبودية لله تعالى إقامة المعتقد على الأدلة والحجج الصحيحة، لا على التقليد المحض، أو المتابعة للأباء والأجداد؛ ومن ثم فإن الدراسات العقديّة تهدف إلى بيان مسائل العقيدة الصحيحة مقرونة بأدلتها من الكتاب والسنة، ووفق فهم سلف الأمة الصالح؛ لتقدّم صافيةً نقيّةً بعيداً عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

ومن جهة أخرى فإن الباحث في علم العقائد والديانات والملل والنحل والمذاهب يجد نفسه أمام زخم كبير من الآراء المتناقضة، التي سببها التنكب عن الطريق السوي والمنهج المستقيم، وهذا مصداق قوله الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ ﴾ [ق: ٥]؛ ولما كان الأمر كذلك فإنه لا يجمل بالباحث الطالب للحق أن يبحث عن المسائل ثم يحكم

على أصحابها دون أن يبحث في الدلائل التي نتجت عنها تلك المسائل؛ إذ لا يمكن معالجة الأخطاء في المسائل دون النظر في الأصول التي بنيت عليها، فالبحث فيها يبقى عقيماً عديم الجدوى^(١).

❖ إظهار مكانة هذا الدين وإصلاحه للناس في كل زمان ومكان:

إن الدراسات العقديّة الموضوعية المؤصّلة، التي تسعى إلى تصحيح التصورات والمفاهيم والأفكار = لتُظهر الحق في صورته اللائقة به قوةً ونصاعةً وتأثيراً، وتُبرز محاسنه التي تجذب إليه فطر الناس، وتستميل عقولهم^(٢)، وفي المقابل تُظهر مدى الضلال والتخبّط الذي يقع فيه كل من أعرض عن عقيدة الإسلام الصحيحة النقية، وتبين عظم جنائية الفلسفات والمناهج المنحرفة على الأمة بصدها عن سبيل الله، ونشرها للبدع والضلالات.

ومن هنا يُغرس في نفوس الأمة اليقين بأن سبيل الصلاح هو في التمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة الصحيحة، وأن ذلك طريق الخلاص من آثار تلك البدع والأهواء والاتجاهات العقلية التي أُرجفت بين المسلمين وشككت أبناءهم بدينهم وعقيدتهم وتاريخهم ونشرت الأفكار الهدامة والاتجاهات المنحرفة والتحليل الخلقي^(٣)، وكل ذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعْ هُدَاىَ

(١) انظر: مناهج البحث في العقيدة، د. يوسف بن محمد السعيد، بحث نشر في مجلة الدراسات

العربية الصادرة عن كلية دار العلوم بجامعة المنيا بمصر، في العدد السابع عام ٢٠٠٢ م: ٢٦٧.

(٢) انظر: صناعة التأصيل العقدي، د. سعود العريفي، ضمن صناعة التفكير العقدي، تحرير

سلطان العميري، تكوين للدراسات والبحوث، الطبعة الثانية، ١٤٣٦ هـ: ٢٠.

(٣) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، د. ناصر العقل، دار الفضيلة، الطبعة الأولى،

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿ [طه: ١٢٣]، وقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(١).

✽ إبراز قوة وصفاء المنهج السلفي من خلال الدراسة المقارنة للمناهج المختلفة:

إن الدراسات العقدية الرصينة لتبرز قوة المنهج السلفي، سواء في تقرير مسائل العقيدة أو في الرد على المخالفين؛ إذ يدرك الباحث المنصف الموضوعي قوة الحجّة التي تنسف شبهات المخالفين، وصفاء المنهج ونقاء مشربه والذي يجذب إليه كل مريد وباحث عن الحق من عموم المسلمين، وذلك كله مما يجلي لعموم المسلمين حقيقة هذا المنهج، ويرد عنه كل بهتان وزيف ألصقه به أعداؤه قديماً وحديثاً.

ومما يذكر في هذا المجال فيشكر الجهود العلمية في الدعوة إلى مذهب السلف التي قدمتها الأقسام العلمية في الجامعات، "من نشر الكتب التي تخدم هذا المذهب وتوضحه، وتحقق ما كان مخطوطاً منها، والقيام بالدراسات المختلفة التي تختص بدراسة مسائل أو جوانب محددة تبين فيها وجه الحق وترد على أهل الباطل"^(٢).

✽ ضرورة توثيق وتحريّر الأقوال المنسوبة إلى المذاهب أو إلى الأعلام:

إن تاريخ الفرق حافل بالعديد من المقولات المرسلّة والاتهامات غير

(١) رواه أبو داود في سننه (٤٦٠٧)، وراه الترمذي في سننه (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبدالرحمن المحمود، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى،

المستندة إلى برهان، التي تحول شطرٌ غير قليل منها مع مرور الوقت وكثرة الترداد إلى مسلّمات وثوابت، تنشأ عليها أجيال الدارسين وتلوّكها ألسنة الباحثين دون بذل الجهد الكافي للنظر في صحتها أو التحقق من مدى ثبوتها؛ مما يستلزم من الباحثين التتبع الدقيق والأمين لتلك المقولات، ومن ثم عرضها بكل موضوعية وإنصاف كما صدرت من أصحابها؛ وهذه مرحلة مهمة تسبق نقد الآراء والمقولات؛ إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره^(١).

❖ مقاومة الأفكار المنحرفة بعلم وبصيرة:

لم يزل علماء المسلمين قديماً وحديثاً يتصدّون للأفكار والمقولات المنحرفة عن المعتقد الصحيح، ويفندون شبهها بعلم وبصيرة وإنصاف، ملتزمين في ذلك بمنهج شرعي منضبط؛ قياماً بالواجب الشرعي في هذا المقام.

ولا يزال هذا الواجب قائماً بتجدد الشبهات الفكرية المعاصرة، إضافة إلى إعادة طرح بعض الشبه القديمة؛ وتوظيف وسائل الإعلام المختلفة، وخاصة وسائل الإعلام الجديد، التي سرّعت انتقال هذه الشبه والأفكار ووسعت دائرة من يتعرضون لها، ويزداد الأمر خطورة في حال تصدى للرد عليها من ليست لديه القدرة العلمية؛ مما يضعف من جانب الحق، ويزيد من اللبس على عموم المسلمين.

ومن هنا كان لزاماً على الأقسام العلمية المتخصصة في العقيدة العناية بالدراسات التي ترصد هذه الأفكار، وتقرأ تاريخها، وتحلل أسبابها، وتفند شبهها بقوة الدليل والحجة؛ مما يحمي مجتمعات المسلمين من عاديات تلك الأفكار المضلة، ويزيد اليقين بصحة هذه العقيدة وسلامة منهجها؛ كما يقول شيخ

(١) انظر: صناعة التوثيق العقدي، د. أحمد قوشتي، ضمن صناعة التفكير العقدي: ٣٢.

الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ: "...فالحق كالذهب الخالص، كلما امتحن ازداد جودة، والباطل كالمغشوش المضيء، إذا امتحن ظهر فساد، فالدين الحق كلما نظر فيه الناظر، وناظر عنه المناظر، ظهرت له البراهين وقوي به اليقين، وازداد به إيمان المؤمنين وأشرق نوره في صدور العالمين"^(١).

✽ الأثر الكبير للدراسات العليا في الارتقاء بالمجتمع:

لا يخفى الدور البارز الذي تُسهم به الدراسات العليا في دفع عجلة البحث العلمي عن طريق الدراسات المتخصصة والبحث الجاد، للوصول إلى إضافات علمية؛ ولئن كان كثير من المذاهب والآراء والمقالات يفشو ويتنشر في العامة لأسباب غير علمية، من تقليد أعمى أو تبني سلطة أو موافقة هوى ونحو ذلك، فإن المؤثر الأكبر يبقى للخطاب العلمي الموجه للعلماء والعقلاء والقيادات الفكرية والثقافية للمجتمعات^(٢).

ومن جهة أخرى فالدراسات العليا تسهم في تأهيل باحثين متخصصين لديهم القدرة والكفاية العلمية في إنتاج دراسات رصينة وعميقة؛ وذلك من خلال تدريبهم على منهج البحث العلمي، وتزويدهم بالمهارات اللازمة لذلك؛ مثل: القراءة الناقدة، وتحليل المقولات العلمية وتفكيكها، وحسن التعامل مع المصادر العلمية للمتقدمين، ونحو ذلك.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق: د.علي حسن ناصر، د.عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ: ٨٨/١.

(٢) انظر: صناعة التأصيل العقدي، ضمن صناعة التفكير العقدي: ١٨.

المطلب الثاني

مجالات البحث العقدي

إن مجالات البحث في الدراسات العقديّة واسعة ومتنوعة، وأهمها:

✧ (مسائل وقضايا) ✧ (الفرق والنحل)

✧ (الأديان والمِلل) ✧ (المذاهب المعاصرة)

✧ (مناهج المصنفين) ✧ (النقد والردود)

١ - المجال الأساس فيها هو (المسائل والقضايا):

أي الذي يتعلق بدراسة مسائل معينة أو قضايا محددة في مجمل العقيدة أو بعض تفصيلاتها؛ مثل: (الإيمان بالله وصفاته)، أو (الإيمان بالقدر)، أو (إثبات النبوت)، أو (الاعتقاد في اليوم الآخر)، أو (أعمال القلوب)، أو (التكفير)، إلى غير ذلك، وإنما كان هذا هو المجال الأساسي؛ لأن المجالات الأخرى مبنية عليه وتابعة له.

ويدخل في ذلك دراسة دلائل المسائل ومنهج الاستدلال وتطبيقاته على أبواب معينة من خلال الدراسة التحليلية لنصوص الأدلة وفقها وبيان مآخذ الاستدلال منها.

وأحياناً يحصل تداخل بين بعض هذه الموضوعات وبعض؛ فيحتاج إلى دراسة خاصة تربط بين الموضوعين؛ كدراسة أثر العقيدة في السلوك، أو أثر الانحراف العقدي في الإيمان، ونحو ذلك.

٢ - مجال (الفرق والنحل):

ويتعلق بذلك كثير من الدراسات والرسائل العلمية التي قد تدرس فرقة من هذه الفرق، أو تخصص بالدراسة موضوعاً عقدياً عندها، أو تدرس علماً من أعلام هذه الفرق، إلى غير ذلك.

ويدخل في ذلك دراسة تاريخ ظهور الفرق وأسباب نشأتها، ومراحل تطور أفكارها، وامتدادها في الواقع المعاصر، ودرجة انحرافها عن السنة، ومناقشة أصولها واستدلالاتها بموضوعية وإنصاف.

وقد يحصل تداخل عند دراسة هذه الفرق والنحل؛ بأن تقوم الدراسة على الموازنة بين فرقتين من هذه الفرق، أو على دراسة الأثر العقدي لأقوال إحدى الفرق في غيرها، أو ردود إحدى الفرق على الأخرى، أو نحو ذلك.

٣ - مجال (الأديان والملل):

وهو مجال مشابه لما قبله، إلا أن الاختلاف في المجال السابق هو اختلاف في داخل الدين الواحد، إما من أتباعه على الجادة أو من المنسوبين إليه وإن كان في عقيدتهم انحراف، وأما الأديان والملل فالاختلاف بينها واقع في الأسئلة الوجودية والقضايا الكبرى مثل المعبود والمتبوع.

والرسائل البحثية في هذا المجال قد تتناول بعض الديانات بالدراسة الخاصة، مثل (التناقضات في النصرانية)، أو قد تخصص بالدراسة موضوعاً معيناً في هذه الديانة؛ مثل (قانون الإيمان المسيحي)، أو كتابها المقدس، أو غير ذلك.

وقد يحصل التداخل أيضاً بين هذا المجال وغيره؛ كالموازنة بين ديانتين إما عموماً، وإما في باب من الأبواب، أو أثر بعضها في بعض، أو الاختلافات بينها، أو

دراسة بعض أعلامها أو كتبها، إلى غير ذلك.

٤ - مجال (المذاهب المعاصرة):

وهذا تابع للمجالين السابقين؛ لأن هذه المذاهب في الغالب تكون مشتقة مما قبلها؛ من الفرق القديمة أو المذاهب السابقة، أو خليطاً من بعضها.

والرسائل البحثية في هذا المجال أحياناً تدرس اتجاهاً معاصراً محدداً؛ مثل العقلانية والعلمانية واللا دينية، إلخ.

وأحياناً تقوم على دراسة الاتجاهات العصرية في موضوع معين؛ أو بلد معين، أو طائفة معينة، أو وسيلة إعلامية معينة.

٥ - مجال (مناهج المصنفين):

جميع الفرق والأديان والمذاهب يبرز فيها أعلام يصنّفون الكتب في تقرير مذاهبهم وأديانهم، فعند دراسة الآراء المقرّرة فيها لا بُدّ من معرفة المنهج العام الذي سار عليه مؤلفوها، والقواعد المنهجية المقررة عندهم، مثل: رفض التأويل الكلامي، أو العمل بخبر الآحاد، ونحو ذلك، وقد يكون السبيل إلى معرفة ذلك هو استقراء مصادر مؤلف الكتاب وموارده، وقد يكون بجمع آرائه وأقواله التفصيلية في العقيدة عموماً أو في بعض فروعها.

وهذا يبين لنا أهمية دراسة مناهج علماء المذاهب العقديّة في التأليف، ولكن ينبغي أن تكون هذه الدراسات موجهة إلى أئمة هذه المذاهب ومؤسسيها، أو إلى أصحاب الآراء الثورية المستقلة فيها؛ لأنه لا معنى لدراسة المقلدين التابعين الذين ينقلون أقوال غيرهم دون تحرير.

ويدخل ضمن ذلك دراسة جهود العَلَم في العقيدة عموماً أو بعض جوانبها،

من مثل: تأسيس المعاهد العلمية، وإنشاء مطابع لطبع كتب السلف.

وقد يلحق بدراسة منهج العلم تحقيق أحد كتبه، أو بعض رسائله، وقد يقع العكس فيكون التحقيق هو الأصل، ويتضمن دراسة لمنهج المؤلف وبيان عقيدته.

٦ - مجال (النقد والردود):

لا يخفى أن من أهم مقاصد البحث العقدي بعد تصور المذهب الصحيح في العقيدة، وبعد التصور الموضوعي الدقيق للفرق والأديان والمذاهب = هو ما ينتج عن ذلك من جدال ونقاش، ومقارعة للحجة بالحجة، ورد للشبهات، فيحتاج الباحثون إلى عمل رسائل في الدراسات النقدية والردود بين هذه الفرق والمذاهب.

المبحث الثاني

السمات العامة للرسائل العلمية

في تخصص العقيدة في الجامعات السعودية

تنوعت الرسائل الجامعية المتعلقة بالعقيدة المناقشة في المملكة العربية السعودية (عام ١٤٣٦ هـ)، فيما يتعلق بموضوعاتها أو مناهجها أو مجالاتها، وقد حصرت هذه الدراسة ما أمكن من هذه الرسائل، وعددها ١٢٠ رسالة علمية (ماجستير أو دكتوراه).

وأرى أنه يمكن تقسيم الرسائل بوجه عام إلى المجالات البحثية التالية:

أولاً: المسائل والقضايا العقديّة: وهي التي تبحث مسألة محددة من مسائل الاعتقاد، أو تناقش قضية عقديّة معينة فيها لبس وإشكال.

ثانياً: الرسائل عن العلماء والأعلام: وهي التي تبحث منهج أحد العلماء، أو

آرائه، أو أقواله، أو ردوده، أو جهوده.

ثالثاً: الرسائل عن الفرق: كالشيعة، أو الصوفية، أو الأشاعرة، أو الرد على بعضها ونقده.

رابعاً: الرسائل عن الأديان: كالنصرانية، أو اليهودية، أو غيرها.

خامساً: الرسائل عن الواقع المعاصر: كالمذاهب المعاصرة، أو الواقع المعاصر لفرقة أو طائفة، أو تدرس واقعاً عقدياً من خلال حضوره في الإنترنت، والمواقع الإلكترونية، أو نحو ذلك من القضايا المستحدثة.

سادساً: رسائل في النقد والردود: وهي التي اتجهت إلى نقد أقوال وآراء طائفة أو مذهب أو علم، والرد على ما خالف الحق.

سابعاً: رسائل عن الدول والمناطق: وهي التي تركز البحث على دولة معينة، أو منطقة معينة.

ثامناً: الرسائل المتعلقة بالكتب التراثية: أي تحقيق الكتب التراثية، أو تناولها بالدراسة.

تاسعاً: الرسائل التاريخية: أي التي تبحث بعض الموضوعات العقدية من وجهة نظر تاريخية.

وبعض الرسائل قد تكون متداخلة، أو شاملة لمجالين أو أكثر من هذه الاتجاهات؛ ولذا يتكرر تصنيفها في أكثر من مجال أو تصنيف فرعي في داخل المجال الواحد؛ فمثلاً (التكفير عند المعتزلة) يتكرر في المسائل والقضايا، وفي الفرق، ولحل هذا الإشكال اللازم لطبيعة البحث وطبيعة الموضوعات الداخلة تحته لا بُدّ من اختيار أحد المجالات لها، مع أنه لا يمكن في نظري الحسم في

بعض الحالات المتداخلة، وقد يمكن تغليب جانب على آخر من زاوية معينة، لكن لا يمكن إغفال الجانب الأقل؛ ومن هنا رأيت أن أجتهد في حسم اختيار مجال واحد يكون أقرب ما يكون صلة بالموضوع، ثم يكون العد وفق ذلك، وحتى لا يُغفل القدر المشترك بين المجالات أضفت عمودًا يكون تحته عدد الرسائل بحساب المجالات المشتركة، وفي حال قلة التداخل يمكن وضع فقرة للمشارك كما جاء ذلك في رسائل الأديان.

وفيما يلي جدول إحصائي لما سبق إجماله:

عدد الرسائل مع حساب المشترك مع المجالات الأخرى		عدد الرسائل بدون المشترك مع المجالات الأخرى		الاتجاه
٤٢٪	٥٠	٢١٪	٢٥	رسائل المسائل والقضايا
٢٦٪	٣١	٢٤٪	٢٩	رسائل العلماء والأعلام
٣٢٪	٤٠	١٤٪	١٧	رسائل الفرق
١٢٪	١٤	٧٪	٨	رسائل عن الأديان
٣٥٪	٤٢	٠	٠	رسائل النقد والردود
٨٪	١٠	٧٪	٨	رسائل عن الدول والمناطق
١٦٪	١٩	١٣٪	١٦	رسائل متعلقة بالكتب التراثية
٥٪	٦	٣٪	٣	الرسائل التاريخية
١٣٪	١٦	١١٪	١٤	رسائل عن الواقع المعاصر

وسيأتي تفصيل كل اتجاه على حدة.

وفيما يتعلق بالباحثين أنفسهم:

فقد كانت أغلب البحوث - كما هو متوقع - من نصيب الرجال، ونسبة قليلة للنساء.

وفيما يلي جدول إحصائي يبين ذلك:

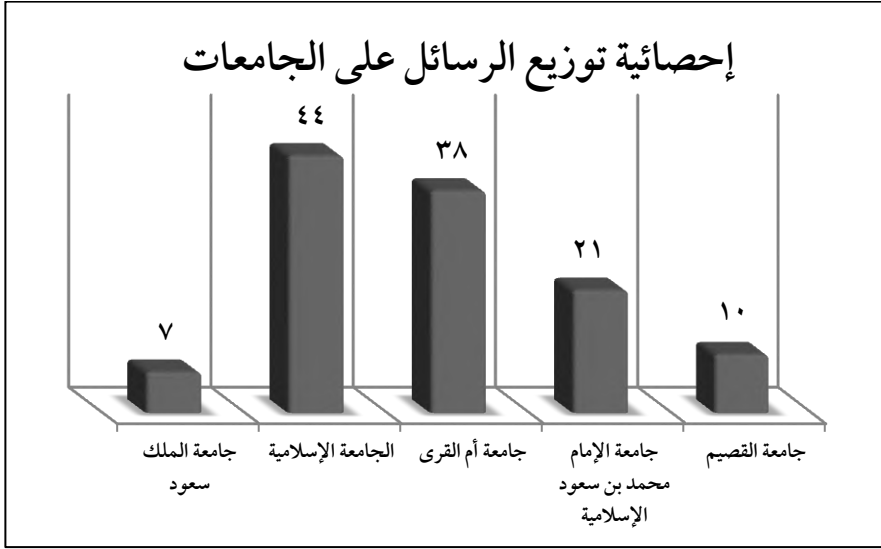
النسبة المئوية	العدد	النوع
٪٧٩	٩٥	الرجال
٪٢٠	٢١	النساء

وفيما يتعلق بالجامعات:

فقد كان للجامعة الإسلامية قصب السبق في عدد الرسائل، تليها جامعة أم القرى، ثم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وفيما يلي جدول إحصائي لعدد الرسائل في كل جامعة، والنسبة المئوية:

النسبة المئوية	عدد الرسائل	الجامعة
٪٨	١٠	جامعة القصيم
٪١٨	٢١	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٪٣٢	٣٨	جامعة أم القرى
٪٣٧	٤٤	الجامعة الإسلامية
٪٦	٧	جامعة الملك سعود



✽ أولاً: رسائل (المسائل والقضايا):

بالنظر في عناوين الرسائل التي تناولت بعض المسائل والقضايا العقدية من ناحية موضوعية = نجد هذه النتائج:

١. نجد أكثر الدراسات تدور حول الربط بين باب من أبواب العقيدة وبين أمر آخر سواء كان داخل علم العقيدة أو خارجه:

كأن يُربط باب من أبواب العقيدة بفرقة من الفرق؛ مثل: (التكفير عند المعتزلة)، و(التشبيه والتعطيل عند الشيعة)، و(المرأة في الفكر الشيعي)، أو بما له ارتباط بأحد الأديان مثل: (نهاية العالم في الفكر الصهيوني)، ومثل هذه الموضوعات مفيدة في الجدل العقدي مع أصحاب الديانات والمذاهب المخالفة لأهل السنة والجماعة؛ إذ تبين حقيقة قولهم في تلك القضايا؛ مما يفيد الباحث والقارئ بمادة تساعد في تبرئة أهل السنة مما اتهموا به زوراً وبهتاناً، كما يتضح ذلك في موضوع التكفير عند المعتزلة بشكل كبير.

وقد يُربط الموضوع بمذهب فقهي أو جماعة مثل: (الإيمان وأركانه ونواقضه عند علماء المالكية)، وتكمن أهمية ذلك في بيان الامتداد الزمني والمكاني والفكري لمذهب أهل السنة والجماعة في سائر أبواب الاعتقاد وأنه ليس محصورًا في مذهب فقهي أو جماعة معينة كالحنابلة كما قد يظن بعضهم، كما أنه مفيد لمن ينتمي إلى تلك المذاهب في بيان أن علماء ذلك المذهب يقررون مسائل الاعتقاد بما يوافق أهل السنة ومن هم على مذهب السلف.

وقد يُربط الباب بفرقتين؛ فتكون الدراسة موازنة؛ مثل (الصحابة بين الزيدية والاثني عشرية)، و(إفراد الله تعالى بالنعف والضر بين أهل السنة والاثني عشرية)، و(مريم ابنة عمران بين اليهودية والنصرانية)، ومثل هذه الدراسات مفيدة في بيان الفروقات بين المذاهب والطوائف، كما تقرر البون الشاسع بين أهل السنة ومخالفهم إذا كان أحد طرفي الموازنة مذهب أهل السنة.

أو يُربط الباب بأحد العلوم الأخرى؛ كعلم السيرة والتاريخ؛ مثل رسالة (المباحث العقديّة في السرايا والبعوث النبوية)، و(المسائل العقديّة المستنبطة من الفتوحات الإسلامية). وكعلم التفسير والحديث؛ بجمع الآيات والأحاديث المتعلقة به؛ مثل: (الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على إثبات صفة الكلام والرد على المخالفين). أو تُدرس المباحث العقديّة المتعلقة بحديث مشهور؛ مثل: (المباحث العقديّة المتعلقة بحديث العرّاض بن سارية ١٠٠)، ومثل هذه الموضوعات مفيدة للباحث في الاطلاع على العلوم الأخرى، كما تقرر شمولية مسائل العقيدة ومركزيتها بين جميع العلوم.

ومن هذا الباب أيضًا الرسائل المرتبطة بالفلسفة مثل: (ظاهرة نقد الدين في الفلسفة الحديثة)، و(أثر الفلاسفة على المتكلمين في الإلهيات)، وهذا المجال

من المهم العناية به؛ نظرًا لإحجام الكثير عنه لما يعتريه من الصعوبة، ولكن دراسته من الأهمية بمكان، كما لا يخفى على كل من له عناية بقضايا العقيدة؛ إذ الفلسفة من المصادر والعوامل المؤثرة في كثير من القضايا الجدلية قديمًا وحديثًا.

٢. وعدد من الرسائل كان يُعنون بـ(المسائل العقدية...) أو (المباحث العقدية...)؛ مثل:

- (المسائل العقدية المتعلقة بالتعظيم).
- (المباحث العقدية المتعلقة بالعرش والكرسي).
- (المباحث العقدية المتعلقة بصفة القوة لله تعالى).
- (المسائل العقدية المستنبطة من الفتوحات الإسلامية).

واستنباط المسائل والدلائل العقدية مفيد في تنمية مهارة الباحث في الاستنباط، ولكن ذلك قد لا يتحقق في ظل عناوين يُلمس منها أنها إعادة إنتاج لموضوعات بُحثت كثيرًا؛ مما يستدعي الاهتمام بتضمين تلك البحوث مسائل جديدة أو إشكالات معاصرة.

٣. وعدد من الرسائل اعتنى بالدراسات التأصيلية والمنهجية؛ مثل:

- (الاسس المنهجية لنقد الأديان).
- (القواعد العقدية عند أهل السنة والجماعة: دراسة تأصيلية).
- (المنهج الإسلامي في مواجهة الهجوم على مُحكمات الدين وثوابته).

ولا تخفى أهمية مثل هذه الدراسات التي تجمع القواعد والضوابط والأسس التي تبنى عليها القضايا العقدية محل البحث؛ ولذا فإن العناية بها وتوجيه الباحثين لدراستها هو من الأهمية بمكان.

٤. والقليل نسبياً من الرسائل تناول موضوعات مفردة؛ مثل:

- (السلوك المحمود والمذموم في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة).
- (الفتن حقيقتها وآثارها وسبل الوقاية منها).
- (حقيقة اليقين وآثاره).
- (الاستهزاء بالدين: أسبابه ومظاهره والموقف منه).
- (موقف أهل السنة من كتب أهل البدع).
- (أسس الشورى والديمقراطية).

ونجد ضمن هذه الموضوعات بحثاً لمسائل وقضايا سلوكية، وهذا مهم في المسائل العقدية؛ فكثيراً ما يُغفل البعد السلوكي في قضايا العقيدة، أو لا يُبحث بالقدر الذي يستحقه.

٥. وعدد من الرسائل تناول بالدراسة ظاهرة الانحراف الفكري العقدي

وأسبابها؛ مثل:

- (الانحراف الفكري المعاصر بين الشباب وجهود المملكة في التصدي له).
- (أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الانحراف العقدي في أبواب التوحيد ومسائل الإيمان).

○ (أثر رواج المصطلحات الفكرية الوافدة على ثقافة المسلم: دراسة تحليلية نقدية).

ولا شك في أهمية دراسة هذه الظاهرة، خاصة في جانب رصد أسبابها، ومظاهر تأثيرها في الواقع المعاصر.

٦. والرسائل التي يظهر تميزها في عنوانها وجدّتها في موضوعها قليلة نسبياً:

وهي تعالج قضايا محل جدل كبير ومتجدد بحاجة إلى مزيد تحرير وتأصيل، أو تدرس قضايا جديدة لم تدرس من قبل من الناحية العقدية؛ أو تتناول المسائل العقدية من زاوية قل من يطرقها، ومن ذلك:

○ (فهم السلف: حقيقته وأهميته وموقف الاتجاهات المعاصرة منه).

○ (استشراف المستقبل).

○ (الاتجاه النسوي في الفكر المعاصر).

○ (الأسس المنهجية لنقد الأديان).

○ (الأوائل في مسائل الاعتقاد).

٧. ونلاحظ توافقاً في عنوان رسالتين هما:

○ (المسائل العقدية في قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في ضوء عقيدة السلف).

○ (الآيات والأحاديث والآثار العقدية الواردة في نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: جمع ودراسة).

وفيما يلي جدول إحصائي يبين أعداد الفروع السابقة ونسبتها المئوية:

عدد الرسائل مع حساب المشترك مع الفروع الأخرى		عدد الرسائل بدون المشترك مع الفروع الأخرى		الفرع من رسائل المسائل والقضايا
٨	٪١٦	٧	٪١٤	رسائل مرتبطة بالفرق
٥	٪١٠	٤	٪٨	رسائل مرتبطة بالأديان
٣	٪٦	٣	٪٦	رسائل مرتبطة بالقرآن والحديث
٢	٪٤	٢	٪٤	رسائل مرتبطة بالحديث
٤	٪٨	٤	٪٨	رسائل مرتبطة بالفلسفة
٥	٪١٠	٥	٪١٠	رسائل تأصيلية منهجية
٣	٪٦	٣	٪٦	رسائل تدرس الانحراف وأسبابه
١٠	٪٢٠	٨	٪١٦	رسائل معنونة بالمسائل والمباحث
١٤	٪٢٨	١٤	٪٢٨	رسائل موضوعات مفردة
٥	٪١٠	٠	٠	رسائل متميزة في العنوان

❖ ثانياً: الرسائل عن العلماء والأعلام:

تنوعت مسالك الرسائل التي تناولت الأعلام كما يلي:

١ - أن يكون العلم له جهود في العقيدة؛ مثل:

- (جهود الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ ومنهجه في الرد على الملاحدة وأثره على من بعده).
- (جهود الشيخ حسين بن غنام في تقرير العقيدة والرد على المخالفين).
- (جهود الشيخ صديق حسن خان في الرد على الفرق المخالفة).

○ (جهود الشيخ عمر الأشقر في مواجهة التغريب).

وبالنظر فيها نجد أن غالبها يدرس جهود العَلَم في جانب الرد على المخالفين عمومًا كما في رسالة صديق حسن خان، أو نوع منهم كما في رسالتي ابن القيم وعمر الأشقر.

وفي الرسالة الخاصة بالشيخ حسين بن غنام دُرست جهوده في عموم قضايا العقيدة، ولكن الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ هو امتداد لمدرسة أئمة الدعوة النجدية ولا يمثل بعينه مدرسة خاصة به، ولكن قد يكون من جهة أنه أحد أشهر مؤرخي الدعوة؛ فتكتسب الدراسة المتعلقة به الأهمية من هذا الجانب.

٢ - أن يكون العَلَم له آراء في العقيدة تجدر دراستها؛ مثل:

○ (تعقبات شيخ الإسلام ابن تيمية حكاية المقالات العقديّة عن الفرق الإسلاميّة وأئمتها).

○ (تعقبات شيخ الإسلام ابن تيمية على أئمة الأشاعرة في حكايتهم مذهب السلف).

○ (موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية لسلف الأمة وأئمتها في تقرير القواعد المتعلقة بباب الأسماء والأحكام)، ولا يخفى على أحد إمامة الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ في تقرير قواعد أهل السنة والرد على مخالفهم.

○ (آراء أبي بكر الجصاص العقديّة)، وهو من المعتزلة ولكنه ليس من أئمتهم.

○ (آراء الشعراني العقديّة والصوفية)، وهو من أئمة الصوفية.

- (آراء مقاتل بن سليمان العقديّة)، وهو من أكثر من يُنقل عنهم في التفسير، وهو محل جدل في حقيقة اعتقاده.
 - (بدر الدين الحوثي وآراؤه العقديّة)، وهو رأس فرقة شيعة معاصرة ولها حضور في الواقع.
 - (ملا علي القاري وآراؤه الاعتقادية في الإلهيات)، وهو ممن اعتنى بالحديث من المتأخرين، ويُنسب إلى الماتريديّة، وله أقوال يقرر فيها مذهب السلف في الاعتقاد.
 - (آراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره: الجواهر الحسان)، وهو ممن يقرر مذهب الأشاعرة.
 - (آراء النيسابوري الاعتقادية من خلال تفسيره: غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، وهو ممن يقرر مذهب الأشاعرة.
 - (آراء المراغي الاعتقادية من خلال تفسيره)، وهو من أعلام المدرسة العقلية الحديثة.
 - (مسائل النبوة عند ابن جرير الطبري في تفسيره)، وهو شيخ المفسرين رَحِمَهُ اللهُ.
 - (موارد آراء المستشرق لويس ماسينيون من كتب الشيعة وتفنيدها)، وهو أحد أشهر المستشرقين.
- ٣ - دراسة منهج العلم في العقيدة عموماً أو في باب من الأبواب؛ مثل:
- (منهج ابن خلدون في دراسة الفرق).

- (منهج الإمام السَّرْمَرِّي في تقرير العقيدة).
- (منهج الإمام ابن الجوزي وآراؤه الاعتقادية).
- (منهج البرقي وجهوده في الرد على الشيعة الاثني عشرية).
- (المنهج المعرفي عند ابن حزم: دراسة تحليلية).

ونلاحظ أن ابن خلدون وابن الجوزي وابن حزم رَحِمَهُمُ اللهُ أعلام كبار، وكل منهم يمثل مدرسة خاصة، ويبقى الإمام السَّرْمَرِّي وهو من الأعلام في مدرسة شيخ الاسلام ابن تيمية، ومن المدافعين عنه، وجاءت دراسة منهجه مقرونة بتحقيق كتابه (خصائص سيد العالمين وماله من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، والبرقي من أئمة الشيعة الذين تحولوا إلى مذهب أهل السنة؛ مما يُكسب ردوده عليهم أهمية كبرى.

٤ - دراسة موقف العلم من بعض القضايا؛ مثل:

- (موقف ابن الوزير من مقالات الفرق ومنهجه في نقدها).
- (موقف أحمد الكاتب من نظرية الإمامة الدينية).
- (موقف الشيخ ابن باز من الأديان والفرق والمذاهب الفكرية المعاصرة).
- (موقف أبي الفضل البرقي من مهدي الشيعة: دراسة وموضوعية).
- (موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من ابن عربي الطائفي).
- (موقف عبد الوهاب المسيري من الصهيونية).
- (موقف ابن تيمية من قضية التوفيق بين الدين والفلسفة).

○ موقف جولدتسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الإصلاحية).

ويُلاحظ على الرسائل التي تناولت الأعلام المعاصرين ما يلي:

- رسالة واحدة تناولت أحد المستشرقين؛ وهو (جولدتسيهر).
- رسالة واحدة تناولت أحد أعلام أهل السنة؛ وهو (الشيخ ابن باز).
- رسالة واحدة تناولت أحد المفسرين المعاصرين؛ وهو (المراغي).
- رسالتان تناولتا بعض الباحثين المعاصرين؛ وهما (أحمد الكاتب) و(عبد الوهاب المسيري).
- رسالتان تناولتا أحد أعلام الشيعة الذين ردوا على مذهب التشيع وهو (أبو الفضل البرقي) مما قد يبدو تكرارًا للدراسة.
- وأما أعلام التراث؛ فيُلاحظ أن أكثر عَلمٍ تكرر تناوله بالدراسة هو (شيخ الإسلام ابن تيمية).

وفيما يلي جدول إحصائي للأعلام الذين تكرر ذكرهم في الرسائل:

اسم العلم	عدد الرسائل التي تناولته بالدراسة	النسبة المئوية التقريبية (من ٣١)
شيخ الإسلام ابن تيمية	٦	٪١٩
ابن القيم	٢	٪٦
صديق حسن خان	٢	٪٦
أبو الفضل البرقي	٢	٪٦

وأما أعلام الفرق والطوائف المختلفة:

فيلحظ كثرة الرسائل التي تناولت علماء أهل السنة؛ فقد أحصيت عشرة أعلام من علماء أهل السنة تناولتهم الرسائل بالدراسة؛ وهم: (الطبري، السرمرري، ابن تيمية، ابن القيم، ابن الوزير، حسين بن غنام، صديق حسن خان، عبد الرحمن بن حسن، ابن باز، عمر الأشقر).

ويلي ذلك في الكثرة الرسائل التي تناولت أعلام الشيعة، وتلاها الرسائل التي تناولت أعلام الأشاعرة، ويلي ذلك الرسائل التي تناولت أعلام المستشرقين؛ وهما اثنان: (لويس ماسينيون، جولدتسيهر).

- ولم أجد إلا رسالة واحدة تناولت أحد أعلام المعتزلة، وهو (الخصاص).
- ورسالة واحدة أيضًا تناولت أحد أعلام الصوفية، وهو (الشعراني).
- ورسالة واحدة تناولت أحد أعلام الماتريديّة وهو (علي القاري).

وفيما يلي جدول إحصائي لعدد الأعلام في كل فرقة أو طائفة:

النسبة المئوية التقريبية	عدد الأعلام المنسوبة إلى هذه الفرق وتناولها الدراسة	الطائفة أو الفرقة
٪٣٢	١٠	أهل السنة والجماعة
٪١٣	٤	الشيعة (الرافضة، الإمامية، الاثناعشرية)
٪١٠	٣	الأشاعرة
٪٣	١	المعتزلة
٪٣	١	الصوفية
٪٣	١	الماتريديّة

❖ ثالثاً: الرسائل عن الفرق

أما الفرق والطوائف؛ فقد تنوعت الرسائل التي تناولتها بالدراسة، ولكنها تفاوتت تفاوتاً كبيراً في الكثرة والقلّة، كما أنها اختلفت في طريقة تناولها؛ فعدد من الرسائل تناول الفرق بالدراسة على سبيل العموم، وعدد منها تناول بالدراسة فرقة من الفرق، وقد تذكر صراحة اسم الفرقة التي تدرسها، مثل: (المرأة في الفكر الشيعي)، و(التكفير عند المعتزلة)، إلى غير ذلك، أو تدرس بعض الأقوال المعروفة لدى الطائفة، أو تتضمن تحقيق كتاب من كتبهم أو نحو ذلك.

ومن الرسائل التي تناولت بالدراسة الفرق في عمومها:

- تعقبات شيخ الإسلام ابن تيمية حكاية المقالات العقديّة عن الفرق الإسلاميّة وأهمّتها: جمعاً ودراسةً.
- منهج ابن خلدون في دراسة الفرق: عرض ونقد.
- جهود الشيخ صديق حسن خان رحمه الله تعالى في الرد على الفرق المخالفة.
- تحقيق جزء من كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي، وكذلك تحقيق جزء من كتاب مقالات الإسلاميين للأشعري.

أما الرسائل التي درست الفرق على وجه الخصوص، فأكثرها كان لدراسة فرقة الشيعة، وتلاها الصوفية؛ وهذا يعكس حضور هاتين الطائفتين خصوصاً وتأثيرهما في الواقع.

ثم بعد ذلك تتوزع الرسائل على باقي الفرق والطوائف بأعداد قليلة.

- ولم أجد إلا رسالة واحدة عن فرقة (النجارية)؛ وهي:
- (آراء النجارية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة).
 - ورسالة واحدة عن (الخوارج)؛ وهي:
 - (تقارير علماء المالكية في إبطال مذهب الخوارج).
 - ورسالة واحدة عن (الزيدية)؛ وهي:
 - (الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بين الزيدية والاثني عشرية).
 - ورسالة واحدة عن المتكلمين وصرحت بهذا الاسم؛ وهي:
 - (أثر الفلاسفة على المتكلمين في الإلهيات).
 - ورسالة واحدة عن (الإسماعيلية)؛ وهي تحقيق كتاب بعنوان:
 - (الرد على الإسماعيلية القرامطة وشرح مذاهبهم في الصد عن شرائع الرسل والدعاء إلى إفساد الممالك).

وفيما يلي جدول إحصائي لعدد الرسائل التي درست كل فرقة:

عدد الرسائل التي تناولتها بالدراسة مع حساب المشترك مع الفرق الأخرى		عدد الرسائل التي تناولتها من غير اشتراك مع فرقة أخرى		الفرقة
٢٨٪	١١	٢٥٪	١٠	عموم الفرق
٥٠٪	٢٠	٤٠٪	١٦	الشيعة (الرافضة، الإمامية، الاثنا عشرية)
١٢,٥٪	٥	١٢,٥٪	٥	الصوفية
٨٪	٣	٥٪	٢	الفلاسفة

المعتزلة	١	%٢,٥	١	%٢,٥
الخوارج	١	%٢,٥	١	%٢,٥
النجارية	١	%٢,٥	١	%٢,٥
الزيدية	١	%٢,٥	١	%٢,٥
المتكلمون	١	%٢,٥	١	%٢,٥
الأشاعرة	١	%٢,٥	١	%٢,٥
الإسماعيلية	١	%٢,٥	١	%٢,٥

❖ رابعاً: الرسائل عن الأديان:

دراسة الأديان من المجالات المهمة في الدراسات العقديّة، سواء أكانت أدياناً كتابية (اليهودية والنصرانية) أو أدياناً وضعيّة، وبالنظر في عناوين الرسائل نخرج بما يلي:

١ - عدد المتعلق منها بالأديان قليلٌ نسبياً؛ فقد أحصيت منها ١٤ رسالة فقط؛ وجاءت على النحو التالي:

- رسالة واحدة مشتركة بين (اليهودية) و(النصرانية).
- أربع رسائل عن النصرانية وحدها، وثلاث عن اليهودية والصهيونية.
- رسالة واحدة عن (الثنوية)، ورسالة واحدة عن (الشتوية)، وهما ديانتان وضعيتان.
- رسالتان عن نقد الأديان عموماً، ورسالة واحدة عن موقف الشيخ ابن باز من الأديان والفرق والمذاهب، ورسالة عن جهود الشيخ صديق حسن خان - رحمه الله تعالى - في الرد على الفرق المخالفة مع تحقيق كتابه

- خبينة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان.
- ٢ - يوجد دراسة واحدة وازنت بين النصرانية واليهودية في جانب الاعتقاد في مريم بنت عمران عليها السلام.
- ٣ - يوجد دراسة واحدة درست الواقع المعاصر لأحد الطوائف النصرانية؛ وهي: (النصارى الموحدون في العصر الحديث: دراسة عقدية).
- ٤ - من الجوانب المهمة في دراسة الأديان دراسة المصادر الرئيسة في الديانة، وأصول الاعتقاد فيها، وقد ورد في هذا الباب رسالتان:
- (قانون الإيمان المسيحي وأثره على النصارى: دراسة نقدية).
 - (سفر يشوع: دراسة عقدية نقدية)، وهو من أهم أسفارهم النبوية والتاريخية، والمتضمن علاقتهم مع مخالفيهم، والأراضي التي يحكمونها، وتمثل بداية حكمهم للعالم بزعمهم.
- وفيما يلي جدول إحصائي لعدد الرسائل التي درست كل ديانة:

الديانة	عدد الرسائل التي تناولتها بالدراسة	النسبة المئوية التقريبية
النصرانية	٤	٢٩٪
اليهودية	٣	٢١٪
مشتركة بين اليهودية والنصرانية	١	٧٪
الشتوية	١	٧٪
الثنوية	١	٧٪
رسائل في الأديان عمومًا	٤	٢٩٪

✿ خامساً: الرسائل عن الواقع المعاصر:

وأما الرسائل التي تناولت الواقع المعاصر فهي قليلة نسبياً، على عكس المتوقع، ولكن الملاحظ أن معظمها كان مهمّاً في عنوانه وتظهر فيه الجودة والابتكار.

ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

١ - دراسة اتجاهات فكرية معاصرة، وهي:

- (الاتجاه النسوي في الفكر المعاصر).
- (مفهوم الروحية الحديثة).

٢ - دراسة موضوعات معاصرة؛ وهي:

- (استشراف المستقبل).
- (التأويلات المعاصرة حول خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَام).
- (ظاهرة نقد الدين في الفلسفة الحديثة).
- (أثر رواج المصطلحات الفكرية الوافدة على ثقافة المسلم).
- (فهم السلف: حقيقته وأهميته وموقف الاتجاهات المعاصرة منه).

٣ - دراسات رصدية ميدانية أو تطبيقية؛ وهي:

- (الانحراف الفكري المعاصر بين الشباب وجهود المملكة في التصدي له).
- (النصارى الموحدون في العصر الحديث: دراسة عقديّة).
- (المواقع الصوفية على الشبكة العالمية).

- (أثر العقيدة في ترسيخ القيم السلوكية لدى طالبات المرحلة الثانوية).
 - (مقرر العقيدة والأخلاق في المدارس الثانوية الإسلامية في إندونيسيا).
 - (مظاهر توحيد الألوهية في المجتمع الصومالي).
 - (مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك).
 - (الاتجاهات العقديّة لدى مسلمي بوركينافاسو).
 - (واقع العقيدة الإسلامية في الموسوعة العالمية ويكيبيديا).
- ونلاحظ وجود دراستين لبعض مواقع الانترنت، وهذه من الجوانب التي تمس الحاجة إلى دراستها؛ لما لها من تأثير كبير في الواقع المعاصر، وخاصة في نشر الأفكار بين أوساط الشباب على وجه الخصوص.
- وقد غابت مواقع التواصل الاجتماعي عن عناوين هذا المجال؛ مما يستدعي العناية به في تسجيل موضوعات الرسائل العقديّة.
- وفيما يلي جدول إحصائي لأقسام دراسات الواقع المعاصر:

النسبة المئوية (من ١٦)	عدد الرسائل	نوع الرسالة
٪١٣	٢	اتجاهات فكرية معاصرة
٪٣١	٥	موضوعات معاصرة
٪٥٦	٩	دراسات رصدية ميدانية
٪١٣	٢	دراسات لمواقع الانترنت

❖ سادساً: رسائل الردود والنقد:

وأما الرسائل التي تناولت الردود والنقد؛ فهي تمثل نسبة كبيرة من مجموع الرسائل.

فقد بلغ عدد الرسائل في الردود ١٨ رسالة فقط، وتنوعت عناوينها في الألفاظ التي تستعملها:

○ فمنها رسائل جاءت بلفظ (الرد):

كما في رسالة (الرد على الإسماعيلية)، و(الرد على الراضية)، و(جهود ابن القيم في الرد على الملاحدة).

○ وبعضها جاء بلفظ (النقض):

كما في رسالة تحقيق كتاب (البراهين النواقض مباني ضلالات الروافض).

○ وبعضها بلفظ (التعقب):

كما في (تعقبات شيخ الإسلام ابن تيمية على أئمة الأشاعرة في حكايتهم مذهب السلف).

○ وبعضها بلفظ (الإبطال):

كما في (تقريرات علماء المالكية في إبطال مذهب الخوارج)

○ وبعضها بلفظ (النفي):

كما في رسالة تحقيق كتاب (تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والأبدال)

○ وبعضها جاء بلفظ (التفنيد)، وبعضها بلفظ (المواجهة)، إلى غير ذلك.

وأما الرسائل في النقد وحده فقد بلغ عددها ٢٥ رسالة.

بعضها بعنوان (عرض ونقد)؛ وهي:

- (نهاية العالم في الفكر الصهيوني).
- (آراء الشعراي العقديّة والصوفية).
- (آراء مقاتل بن سليمان العقديّة).
- (بدر الدين الحوثي وآراؤه العقديّة).
- (منهج ابن خلدون في دراسة الفرق).
- (الشيعة الاثنا عشرية بين التشبيه والتعطيل).
- (التأويلات المعاصرة حول خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ).
- (آراء النجارية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة).
- (آراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره: الجواهر الحسان).
- (آراء النيسابوري الاعتقادية من خلال تفسيره: غرائب القرآن ورغائب الفرقان).
- (آراء أبي بكر الجصاص العقديّة).
- (الثنوية جذورها وتطورها وأثرها على الأديان والفرق الإسلامية وغير الإسلامية).

وبعضها بعنوان (دراسة نقدية)؛ وهي:

- (مفهوم الروحية الحديثة).
- (المرأة في الفكر الشيعي).
- (الاتجاه النسوي في الفكر المعاصر).
- (المواقع الصوفية على الشبكة العالمية).
- (الروايات الواردة في المهدي في الكتب الحديثية المعتمدة عند الشيعة الاثني عشرية).
- (الروايات الواردة في النص والوصية للأئمة في الكتب الحديثية المعتمدة عند الشيعة الاثني عشرية)
- وبعضها بعنوان (دراسة تحليلية نقدية)؛ وهي:
- (مكانة آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية)
- (موقف أحمد الكاتب من نظرية الإمامة الدينية عند الشيعة الاثني عشرية)
- ورسالة واحدة بعنوان (دراسة نقدية مقارنة)؛ وهي:
- (الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بين الزيدية والاثني عشرية)
- وأما الدراسات الموازنة فهي قليلة؛ فقد أحصيت منها أربعاً فقط؛ وهي:
- (المباهلة بين أهل السنة والجماعة والشيعة).
- (الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بين الزيدية والاثني عشرية).
- (عقيدة أفراد الله تعالى بالنعف والضرب بين أهل السنة والاثني عشرية).

○ (مريم ابنة عمران بين اليهودية والنصرانية).

وفيما يلي جدول إحصائي لعدد الرسائل في الردود والنقد:

النوع	عدد الرسائل	النسبة المئوية
رسائل الردود عموماً	١٨	%٤٣
رسائل النقد عموماً	٢٤	%٥٧
رسائل العرض والنقد	١٢	%٢٩
رسائل الدراسات النقدية	٦	%١٤
رسائل الدراسات الموازنة	٤	%١٠
رسائل الدراسات التحليلية النقدية	٢	%٥

❖ سابعاً: رسائل عن الدول والمناطق

رصد الواقع العقدي المتعلق بالدول والمناطق مفيد في تقويم الحالة العقدية في المنطقة المراد دراستها، وبالنظر في عناوين الرسائل نخرج بالملحوظات التالية:

١ - عدد الرسائل المتعلقة بالمناطق والدول قليل نسبياً؛ إذ جاءت ١٠ رسائل في هذا المجال؛ وتوزيعها على المناطق جاء على النحو التالي:

○ رسالة واحدة عن الهند؛ وهي:

(جهود علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة والرد على المخالفين).

○ رسالة واحدة عن البوسنة والهرسك؛ وهي:

(مظاهر توحيد العبادة عند مسلمي البوسنة والهرسك).

- رسالة واحدة عن الصومال؛ وهي:
(مظاهر توحيد الألوهية في المجتمع الصومالي).
- رسالة واحدة عن بوركينافاسو؛ وهي:
(الاتجاهات العقديّة لدى مسلمي بوركينافاسو دراسة وصفية).
- رسالة واحدة عن أفغانستان؛ وهي:
(الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في أفغانستان: النشأة والواقع والآثار).
- رسالة واحدة عن إندونيسيا؛ وهي:
(مقرر العقيدة والأخلاق في المدارس الثانوية الإسلامية في إندونيسيا).
- أربع رسائل عن الجزيرة العربية؛ وهي:
(اثنتان عن المملكة العربية السعودية عمومًا، وواحدة عن جازان، وواحدة عن حضرموت).
- ٢ - يوجد ثلاث رسائل عن جهود علماء المنطقة محل الدراسة في تقرير العقيدة، والدفاع عنها، وذلك مهم في إبراز جهود العلماء أولاً، وتزداد الأهمية في حال عُرفت المنطقة بانتشار بعض الفرق والمذاهب فيها كما هو الحال في حضرموت والهند، وجاءت هذه الرسائل على النحو التالي:
- (جهود علماء الهند في تقرير عقيدة ختم النبوة والرد على المخالفين).
- (جهود علماء السنة في حضرموت في تقرير العقيدة والرد على المخالفين عرض ودراسة).

○ (علماء جازان وجهودهم في تقرير توحيد العبادة والتحذير مما يناقضه في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين).

٣ - رسالتان ترصدان واقع توحيد الألوهية في البوسنة والهرسك والصومال، وهذا مفيد لمن يتصدون للدعوة في تلك المناطق؛ إذ تبين لهم مثل هذه الدراسات مواطن الخلل في الجانب العقدي الأهم والأولى بالتعليم والدعوة.

٤ - رسالتان ترصدان الاتجاهات العقديّة، سواء بعمومها كما في الرسالة المتعلقة ببوركينا فاسو، أو ببعض الاتجاهات كما في الرسالة التي ترصد واقع الشيعة الإمامية الاثني عشرية في أفغانستان.

٥ - من الدراسات النوعية في هذا المجال الدراسات الميدانية التي ترصد وتحلل الجوانب العقديّة في المناهج الدراسية، أو في المراحل الدراسية في بعض المناطق، مثل:

○ (مقرر العقيدة والأخلاق في المدارس الثانوية الإسلامية في إندونيسيا).

○ (أثر العقيدة في ترسيخ القيم السلوكية لدى طالبات المرحلة الثانوية: دراسة نظرية تطبيقية).

٦ - من الملحوظات الإيجابية أن الباحثين في هذه الدراسات هم من أهل تلك المناطق؛ وهذا كما لا يخفى مهم من جهة تصور الواقع، ومن جهة استثمار الباحث لرسالته في الإسهام في إصلاح واقع بلده.

وفيما يلي جدول إحصائي لعدد الرسائل في كل منطقة:

المنطقة	عدد الرسائل	النسبة المئوية
الجزيرة العربية	٤	٪٤٠
الهند	١	٪١٠
البوسنة والهرسك	١	٪١٠
الصومال	١	٪١٠
بوركينافاسو	١	٪١٠
أفغانستان	١	٪١٠
إندونيسيا	١	٪١٠

❁ ثامناً: الرسائل المتعلقة بالكتب التراثية

أما الرسائل المتعلقة بالتحقيق أو دراسة الكتب التراثية؛ فهي أيضاً قليلة نسبياً؛ لأن الجامعات في المعتاد تضع شروطاً دقيقة لتحقيق المخطوطات في الرسائل الجامعية، وبالنظر في عناوين الرسائل نخرج بالتالي:

١ - لم أجد علماً تكرر تناوله بتحقيق كتبه إلا واحداً فقط؛ وهو (أبو زيد عبد الرحمن التنيفي الجعفري)، وهو من أعلام أهل السنة في المغرب، وله مؤلفات كثيرة في نصر السنة والرد على أهل البدع، وقد تناولت إحدى الرسائل تحقيق كتابه (أصفي الموارد في الرد على غلو المطرين لرسول الله ﷺ وأهل الموالد)، وتناولت رسالة أخرى تحقيق كتابين آخرين له؛ هما: (تنبيه الرجال في نفي القطب والغوث والأبدال) و(البراهين العلمية في بيان ما في الصلاة المشيشية).

ورسالة واحدة تناولت تحقيق مجموعة رسائل لأحد الأعلام في العقيدة؛ وهو (الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ).

ومن الملاحظ أن هذين العلمين من المتأخرين جدًّا؛ فأبو زيد التتيفي الجعفري توفي عام ١٣٨٥هـ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ توفي عام ١٢٨٥هـ.

٢ - وأما باقي رسائل التحقيق فهو قسمان:

قسم تناول جميع الكتاب المخطوط بالتحقيق؛ ورسائله هي:

- (خصائص سيد العالمين للسرمرى).
- (آكام المرجان في أحكام الجان للشبلي الحنفي).
- (تحقيق ودراسة خمس رسائل في الاعتقاد لشيخ الإسلام ابن تيمية).
- (قوت القلوب في توحيد علام الغيوب للحسن بن خالد الحازمي).
- (خبئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان لصديق حسن خان).
- (الرد على الإسماعيلية القرامطة لأبي عبدالله محمد بن علي بن رزام الكوفي الطائي).
- (جواب رسالة أهل جزيرة قبرص في الرد على النصارى لمحمد بن أبي طالب الدمشقي).

وقسم كان تحقيقاً لجزء من الكتاب المخطوط فقط؛ ورسائله هي:

- (البراهين النواقض مباني ضلالات الروافض).
- (الفرق بين الفرق تأليف عبد القاهر البغدادي).
- (صفات رب العالمين لابن المحب الصامت).

○ (كشف الغمة عن افتراق الأمة للعلامة عبد القادر بن عبد الله الكنغراوي الحنفي).

○ (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة لابن القيم).

○ (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري).

٤ - عدد الكتب التي لم يسبق أن طُبعت بلغ ٥ كتب من أصل ١٣ كتابًا، والكتب الأخرى سبقت طباعتها، وبعضها طبع عدة طبعات محققة، مثل: مفتاح دار السعادة، ومقالات الإسلاميين؛ مما يشير تساؤلًا حول الجدوى العلمية من تحقيق هذه الكتب.

٥ - يوجد عدد قليل من الرسائل التي تناولت بعض الكتب بالدراسة دون

تحقيق؛ وهي:

○ (الأثار العقديّة المروية عن أئمة السلف في كتاب أخبار مكة للفاكهي).

○ (سفر يشوع: دراسة عقديّة نقدية).

○ (كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب وشروحه).

○ (المسائل العقديّة في كتاب السراج الوهاج لصديق حسن خان).

○ (آراء الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره الجواهر الحسان).

○ (آراء النيسابوري الاعتقادية من خلال تفسيره غرائب القرآن

ورغائب الفرقان).

○ (مسائل النبوة عند ابن جرير الطبري في تفسيره).

○ (آراء المراغي الاعتقادية من خلال تفسيره).

والدراسة التي يظهر أنها الأهم في هذا الباب هي: «سفر يشوع: دراسة عقيدية نقدية»؛ وذلك لأهمية هذا السفر ضمن أسفار الأنبياء كما تقدمت الإشارة.

وفيما يلي جدول إحصائي لأنواع رسائل التحقيق والدراسة المذكورة:

النسبة المئوية التقريبية (من ١٩)	عدد الرسائل	نوع الرسالة
٪٣٧	٧	التحقيق الكامل
٪٣٢	٦	التحقيق الجزئي
٪٣٢	٦	الدراسة دون تحقيق
٪٢٧	٥	الكتب التي لم يسبق طباعتها

❖ تاسعاً: الرسائل التاريخية

إنّ كتابة تواريخ القرون العلميّة أمرٌ له أهمّيّته، فهو يُعرّف الباحث بتطوُّر العلم، واختلاف طرائق العلماء في التّأليف، والظروف المحيطة بزمن التّأليف، ممّا قد يكون مؤثراً في طريقة التّأليف.

وبالنظر في عناوين الرسائل نخرج بالنتائج التالية:

١ - الرسائل التاريخية قليلة نسبياً، والمقصود بها: الرسائل التي تتناول موضوعاً عقدياً من الوجهة التاريخية، أو تقوم على دراسته في زمن معين؛ وإليك بيانها:

○ رسالة واحدة تناولت القرنين التاسع والعاشر؛ وقامت على دراسة (اتجاهات التصنيف في علم العقيدة) فيهما.

- رسالة واحدة تناولت القرنين الثاني عشر والثالث عشر، واقتصرت على بعض جهود علماء جازان العقديّة.
 - رسالتان عن عهد الخلفاء الراشدين، وزادت الثانية عهد معاوية رضي الله عن الجميع.
 - رسالة واحدة عن الجذور التاريخيّة لـ(الثنوية)، وتطورها وأثرها في الأديان والفرق الأخرى.
 - رسالة واحدة تناولت نشأة الشيعة الإمامية في أفغانستان.
- ٢ - من الرسائل المميزة: الأوائل في مسائل الاعتقاد، ومثل هذا الأمر مما اعتنى به العلماء قديمًا، ومن المهم دراسته؛ لما له من أثر في الحكم على الطوائف والأفكار.
- ٣ - هناك قصور واضح في هذا الشأن؛ مما يستدعي العناية به في اختيار موضوعات الرسائل العلميّة العقديّة.

المبحث الثالث

توصيات لتطوير الرسائل العلميّة

في تخصص العقيدة

إن من أهم نتائج الدراسات الرصدية الخروج بنتائج تسهم في معالجة نواحي القصور، وطرح توصيات ومقترحات للتطوير وتجويد المنتجات؛ ومن هذا المنطلق فإن الباحث يقدم تصورًا لرؤية تطويرية للرسائل العلميّة في تخصص العقيدة، ويمكن إجمال ذلك في أربعة محاور:

✽ أولاً: تحقيق التوازن في مجالات البحث:

من أبرز الملحوظات على عناوين الرسائل العلمية عدم وجود توازن بين مجالات البحث العقدي؛ ولا يعني ذلك التساوي في عدد الموضوعات، ولكن المقصود تنوع الرسائل بين المجالات؛ بحيث لا تتركز الدراسات في مجالين أو ثلاثة فقط، وأيضاً لا بد من مراعاة الأولويات بحيث يُقدّم ما هو أولى وأهم على ما سواه.

ومن هنا يُوصى بالعناية بالجوانب الآتية؛ تحقيقاً للتوازن:

○ دراسات الأديان: إذ نلاحظ قلة الدراسات في هذا الجانب مع أهميته؛ خاصة في ظل الانفتاح الكبير على الثقافات والحضارات الأخرى، مما يستدعي تأهيل باحثين ومختصين في هذا المجال.

○ المذاهب الفكرية المعاصرة: فرغم وجود شيء من العناية بهذا الجانب إلا أن الحاجة عليه لا تزال قائمة، في ظل تجدد الأفكار وتطورها وسرعة انتشارها وتأثير بعضها في بعض.

○ الفلسفة: تعاني كثير من أقسام العقيدة من عزوف الطلاب عن تسجيل موضوعات رسائلهم في هذا المجال؛ وذلك لصعوبته النسبية موازنةً بالمجالات الأخرى؛ فكان لا بد من التشجيع على الدراسات في هذا المجال، وتيسير الموضوعات، وتجزئتها قدر الإمكان، وانتداب المشرفين المتمكنين لمساعدة الطلاب في تخطي الصعوبات التي تواجههم.

✽ ثانياً: تعميق الدراسات:

والمراد به العناية بالدراسة العميقة المتفحصّة للموضوع محل البحث، ولا

يُكتفى بالمعالجة التقليدية المكرورة، ومن الأمثلة على ذلك:

○ الدراسات التاريخية: تحتاج إلى التعميق، وخاصة تلك الدراسات التي تدرس المراحل التاريخية للفرق، مع تحليل هذه المراحل، وبيان تأثيرها بغيرها وتأثيرها في غيرها.

○ مناهج العلماء: نحتاج إلى مزيد تفتيش في كتب التراجم والبحث عن العلماء الذين لم يُعطوا حقّهم من الدراسة، ولا سيما الأعلام المؤسّسين لبعض الفرق والطوائف أو الذين كان لهم أثر في تطور أفكار هذه الفرق، أو الذين كان لهم مدارس خاصة تميزوا من خلالها عن غيرهم، سواء في منهج الاستدلال، أو صياغة المسائل، أو نحو ذلك.

○ الدراسات البليوجرافية والإحصائية: تحتاج إلى مزيد من الإثراء؛ لأنها دراسات مبنية على الأرقام والنسب المئوية الدقيقة التي تعطي نتائج محددة، بدلاً من الكلام المرسل الذي يرجع إلى مجرد الرأي الشخصي.

○ الدراسات التطبيقية والميدانية: هذا الجانب يحتاج إلى إثراء كثير؛ لشدة ضعفه، ولأنه يعطينا ثمرة عملية في واقع الأمة، ويظهر لنا مقدار الفجوة بين الواقع والتراث، كما يعطينا تصوّرًا دقيقًا إلى حد ما عن اتجاهات الناس حول قضايا ومسائل العقيدة.

✻ ثالثًا: الإبداع والتجديد:

من المهم في الدراسات العقديّة التركيز على الموضوعات المبتكرة التي فيها جدّة وإبداع؛ وليس المراد أن يأتي الباحث بشيء جديد منقطع عما قبله؛ بل يمكنه أن يبني على ما سبقه ويأتي بإضافة علمية، ويكون إبداعه بمقدار حجم هذه

الإضافة، ونوعيتها، وقيمتها العلمية.

ويمكن أن يتميز الباحث في اختياره لموضوع رسالته بتفرده في فكرة البحث؛ ولا يُقصد بذلك أن تكون الفكرة منقطعة عما قبلها، ولكن المقصود أن يزيد صاحبها فيها شيئاً مهماً، أو يعرضها بطريقة جديدة من جانب لم يُطرق من قبل، أو أن يصل إلى نظرية تنتظم أفكاراً متفرقة قال بها علماء، سواءً من المتقدمين أو المتأخرين.

ولتحقيق هذا الهدف فإنه يُوصى القسم العلمي المختص والباحث كذلك بما يلي:

- ١- تحديد الأهداف من البحث بشكل واضح ودقيق، خاصّة عند اختيار الموضوع، فلماذا اختاره الباحث؟ وما الهدف من اختياره؟
- ٢- لا بد من النظر في قدرة الباحث على تصوّر الموضوع، وشغفه بالبحث فيه؛ ومدى قدرته على تحديد مستوى الإضافة التي سيقدمها في موضوعه هذا؛ ليتحقق بذلك الإبداع والتجديد المنشود.
- ٣- التأكد من قدرة الباحث على جمع الحقائق العلميّة في الموضوع، والبحث في مختلف المصادر والمراجع، وتدقيقها، وتصنيفها، وتحليلها.
- ٤- من المجالات المهمة التي ينبغي الحرص عليها في اختيار الموضوعات وتضفي قوة علمية ورسيداً نوعياً للقسم وللباحث = الموضوعات المنهجية التي تخرج بصياغة نظرية تشكل بناءً فكرياً متكاملًا، يفسّر ما توصل إليه الباحث من حقائق ونتائج في نسق علمي مترابط، وصياغة لغويّة جيّدة.
- ٥- يوجد قضايا وظواهر وإشكالات وشبهات ذات بُعد عقدي يحتاج

المجتمع إلى أن يفهمها ويكوّن وعياً شرعياً عقدياً حولها، وهنا يبرز دور الباحث في تحليل الظاهرة أو القضية، وسبر أغوارها، ومن ثم الإجابة المحررة المقنعة عن الإشكالات والشبهات المثارة حولها.

٦- ومن مجالات التجديد في البحث العقدي نقد التصورات المنحرفة والخاطئة التي أُلصقت بأصول ومسائل الاعتقاد، والعمل على إعادة صياغتها وتصحيح المفاهيم والأفكار والمصطلحات المتداولة في غير موضعها الصحيح منها.

٧- من المجالات التجديدية المهمة القراءة الاستشرافية للواقع العقدي، سواء في جانب الأفكار، أو الفرق والمذاهب، أو الأديان؛ ليخرج الباحث برؤية واضحة حول سبل التعامل الصحيح مع ذلك الواقع، وإستراتيجيات مواجهة المؤثرات الفكرية التي تستهدف عقيدة المجتمع بالتغيير والإفساد.

❖ رابعاً: توصيات عامة:

○ البعد عن تكرار البحث في موضوعات مدروسة سابقاً، أو موضوعات قد قُتلت بحثاً، مما لا يقدم إضافة علمية معتبرة للبحث العقدي، ولا يبيّن شخصية الباحث، ويطور من مهاراته البحثية.

○ الحرص على الصياغة الجيدة لعنوان الرسالة؛ فينبغي أن يكون العنوان معبراً عن المضمون لا أكثر ولا أقل؛ لأنّ كثيراً من العناوين تكون فضفاضة تشمل ما يزيد كثيراً عما تناوله الباحث بالدراسة، وهذا يضر الباحثين الآخرين ويسد عليهم طريق البحث في الموضوع، بدعوى أنه قد دُرس من قبل، مع أنه لم يدرس في الواقع.

○ الإفادة من مصادر الأفكار البحثية، ومن ذلك:

- مواقع الانترنت وحسابات التواصل الاجتماعي المعتنية بالدراسات العقديّة.

- استشارة الأساتذة والمختصين المتابعين للدراسات العقديّة وما يجدرّ منها.

- مراجعة التوصيات التي يخرج بها الباحث في نهاية كتابة رسالته العلمية.



الخاتمة

الحمد لله على تيسيره وتوفيقه، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد؛ ففي نهاية هذا البحث يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها الباحث فيما يلي:

١- إن أهمية البحث العلمي في تخصص العقيدة وما يتفرع عنه، تظهر من أهمية هذا العلم نفسه (علم العقيدة)، ويمكن أن يضاف إلى هذه الأهمية جوانب أخرى تتحقق من خلال الرسائل العلمية في الجامعات؛ منها: الحاجة المتجددة إلى الدراسات العقديّة في كل وقت، وضرورة توثيق وتحرير الأقوال المنسوبة إلى المذاهب أو إلى الأعلام، ومقاومة الأفكار المنحرفة بعلم وبصيرة، والأثر الكبير للدراسات العليا في الارتقاء بالمجتمع.

٢- إن مجالات البحث في الدراسات العقديّة واسعة ومتنوعة، وأهمها: مسائل وقضايا عقديّة، والفِرَق والنحل، والأديان والملل، والمذاهب المعاصرة، ومناهج المصنفين، والنقد والردود.

٣- تنوعت الرسائل الجامعية المتعلقة بالعقيدة المناقشة في السعودية (عام ١٤٣٦هـ) فيما يتعلق بموضوعاتها أو مناهجها أو اتجاهاتها، وقد حصرت هذه الدراسة ما أمكن من هذه الرسائل، وعددها ١٢٠ رسالة علمية (ماجستير أو دكتوراه).

٤- بالنظر في عناوين الرسائل التي تناولت بعض المسائل والقضايا العقديّة من ناحية موضوعية نجد أكثر الدراسات يدور حول الربط بين باب من أبواب العقيدة وبين أمر آخر، والقليل نسبياً من الرسائل تناول موضوعات مفردة.

- ٥- تنوعت مسالك الرسائل التي تناولت الأعلام بأن يكون العلم له جهود في العقيدة، أو أن يكون له آراء في العقيدة تجدر دراستها، أو بدراسة منهج العلم في العقيدة عموماً أو في باب من الأبواب، أو دراسة موقف العلم من بعض القضايا.
- ٦- تنوعت الرسائل التي درست الفرق والطوائف، وأكثرها تناول مذهب الشيعة، وخاصة الإمامية الاثني عشرية، ثم بعد ذلك تتوزع الرسائل على باقي الفرق والطوائف بأعداد قليلة.
- ٧- دراسة الأديان من المجالات المهمة في الدراسات العقديّة، وبالنظر في عناوين الرسائل نجد أن عدد المتعلق منها بالأديان قليل نسبياً.
- ٨- رصد الواقع العقدي المتعلق بالدول والمناطق مفيد في تقويم الحالة العقديّة في المنطقة المراد دراستها.
- ٩- الرسائل المتعلقة بالتحقيق أو دراسة الكتب التراثية قليلة نسبياً، وقد جاءت رسائل التحقيق على قسمين: قسم تناول جميع الكتاب المخطوط بالتحقيق، وقسم كان تحقيقاً لجزء من الكتاب المخطوط فقط، ويوجد عدد قليل من الرسائل التي تناولت بعض الكتب بالدراسة دون تحقيق.
- ١٠- الرسائل التاريخية قليلة نسبياً، وأهميتها تأتي من كونها تُعرّف الباحث بتطور العلم، واختلاف طرائق العلماء في التأليف، والظروف المحيطة بزمن التأليف.
- ١١- الرسائل التي تناولت الواقع المعاصر قليلة نسبياً، على عكس المتوقع، ولكن الملحوظ أن معظمها كان مهماً في عنوانه، وتظهر فيه الجودة والابتكار.
- ١٢- قدم الباحث تصوراً لرؤية تطويرية للرسائل العلمية في تخصص العقيدة، ويمكن إجمال ذلك في تحقيق التوازن في مجالات البحث، وتعميق

الدراسات، والإبداع والتجديد.

وبناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وسعيًا إلى الارتقاء بالمخرجات العلمية للدراسات العقدية جاءت هذه التوصيات:

١- إعداد قواعد بيانات للإنتاج العلمي للأقسام العقدية بجامعة المملكة، محدثةً بشكل دوري، ومتاحةً للجميع، ويسهل الوصول إليها والاستفادة منها.

٢- تحقيق مزيد من التنسيق بين الأقسام العلمية؛ منعاً للازدواجية وتكرار الموضوعات.

٣- استشعار المسؤولية الشرعية والعلمية عند اختيار موضوع الدراسة، واختيار موضوعات تلامس الإشكالات المعاصرة، وتسعى إلى إيجاد الحلول الواقعية لها.

٤- عمل دورات تأهيلية لطلبة الدراسات في طرق البحث وأساليبه المتقدمة، تعقد من قبل أساتذة مختصين، لتقديم خلاصة تجربة البحث في مرحلة الدكتوراه، وأنجح السبل لتقديم أبحاث علمية عالية المستوى.

٥- إجراء المزيد من الدراسات لتقويم واقع برامج الدراسات العليا في الأقسام العقدية، وقياس المخرجات، ومدى كفاءتها، وتلمس مواطن الضعف والقصور، وتقديم المقترحات لتطويرها.

٦- العناية في برامج الدراسات العليا على وجه العموم، وفي مرحلة الدكتوراه على وجه الخصوص، بتشجيع إجراء الدراسات في الموضوعات التي تتصف بالإبداع والابتكار، وتجنب التقليد والانحصار في مجال معين، وتنوع الاتجاهات في ذلك وفقاً للأولويات البحثية.

المراجع

- ١- الاتجاهات العقلانية الحديثة، د. ناصر العقل، دار الفضيلة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق: د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ٣- جامع العلوم والحكم، ابن رجب، منشورات المكتبة السعيدية، الرياض.
- ٤- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- ٥- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٦- صناعة التفكير العقدي، تحرير سلطان العميري، تكوين للدراسات والبحوث، ط ٢، ١٤٣٦هـ.
- ٧- اللائحة الموحدة للدراسات العليا في الجامعات، الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي، ط ١، عام ١٤١٨هـ.
- ٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.
- ٩- مناهج البحث في العقيدة، د. يوسف بن محمد السعيد، بحث نُشر في مجلة الدراسات العربية الصادرة عن كلية دار العلوم بجامعة المنيا بمصر، في العدد السابع عام ٢٠٠٢م.
- ١٠- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبدالرحمن المحمود، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤١٥هـ.

فهرس الموضوعات

- ٨١..... ملخص البحث
- ٨٢..... المقدمة
- ٨٤..... أسباب اختيار الموضوع
- ٨٤..... أهداف البحث
- ٨٥..... تساؤلات البحث
- ٨٥..... الدراسات السابقة
- ٨٧..... حدود البحث
- ٨٧..... منهج البحث
- ٨٨..... خطة البحث
- ٨٩..... المبحث الأول: البحث العلمي في تخصص العقيدة أهميته ومجالاته
- ٨٩..... المطلب الأول: أهمية البحث العلمي في تخصص العقيدة
- ٩٠..... الحاجة المتجددة إلى الدراسات العقديّة في كل وقت
- ٩١..... معرفة الحق بدليله دون التخطب بين الآراء المختلفة
- ٩٢..... إظهار مكانة هذا الدين وإصلاحه للناس في كل زمان ومكان
- إبراز قوة وصفاء المنهج السلفي من خلال الدراسة المقارنة للمناهج المختلفة
- ٩٣.....
- ٩٣..... ضرورة توثيق وتحريّر الأقوال المنسوبة إلى المذاهب أو إلى الأعلام
- ٩٤..... مقاومة الأفكار المنحرفة بعلم وبصيرة
- ٩٥..... الأثر الكبير للدراسات العليا في الارتقاء بالمجتمع
- ٩٦..... المطلب الثاني: مجالات البحث العقدي

المبحث الثاني: السمات العامة للرسائل العلمية في تخصص العقيدة في	
الجامعات السعودية	٩٩
أولاً: رسائل (المسائل والقضايا)	١٠٣
ثانياً: الرسائل عن العلماء والأعلام	١٠٨
ثالثاً: الرسائل عن الفرق	١١٤
رابعاً: الرسائل عن الأديان	١١٦
خامساً: الرسائل عن الواقع المعاصر	١١٨
سادساً: رسائل الردود والنقد	١٢٠
سابعاً: رسائل عن الدول والمناطق	١٢٣
ثامناً: الرسائل المتعلقة بالكتب التراثية	١٢٦
تاسعاً: الرسائل التاريخية	١٢٩
المبحث الثالث: توصيات لتطوير الرسائل العلمية في تخصص العقيدة	١٣٠
أولاً: تحقيق التوازن في مجالات البحث	١٣١
ثانياً: تعميق الدراسات	١٣١
ثالثاً: الإبداع والتجديد	١٣٢
رابعاً: توصيات عامة	١٣٤
الخاتمة	١٣٦
المراجع	١٣٩
فهرس الموضوعات	١٤٠



المشترك العقدي الشيعي (الإمامة والصحابة أنموذجاً)

عرض وتحليل

د. عبد الحميد أحمد مرشد حمود

أكاديمي يمني، أستاذ مشارك بقسم العقيدة
والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة وأصول الدين،
جامعة الملك خالد (أبها)

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الموسوم بـ(المشترك العقدي الشيعي: الإمامة والصحابة أنموذجاً) إلى عرض العقائد المشتركة في الإمامة والصحابة عند أصول فرق الشيعة الثلاث: (الزيدية، الإسماعيلية، الاثني عشرية)، وخرج في ثلاثة مباحث؛ عرّف المبحث الأول بالتشيع وبأمهات فرق الشيعة الثلاث.

وعرض المبحث الثاني المشترك العقدي الشيعي في الإمامة، وخلص إلى حصر جوانب الاتفاق في القول بوجود الإمامة عقلاً ثم شرعاً، واتفاقهم على اعتبارها أهم أصول الدين، واتفاقهم على تقديم علي على الثلاثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، وأنهم يستدلون بنفس الأدلة؛ سواء الأدلة القرآنية التي يفسرونها على مقتضى عقائدهم وأهوائهم، أو الأحاديث المكذوبة، أو الصحيحة التي يفسرونها وفق تلك الأهواء، وخلص أيضاً إلى أنهم يتفقون في القول ببعض النظريات الوافدة من الديانات السابقة، مثل القول بنظرية الوصي، والقول بالعصمة.

وعرض المبحث الثالث: المشترك العقدي الشيعي في الموقف من الصحابة، وخلص إلى: اتفاقهم في نزعة العداة للصحابة، وتفضيلهم علياً على الصحابة، وطعنهم فيمن تقدم عليه، ثم تماديهم إلى تكفيرهم، واتفاقهم على القول بضلال الأمة في تقديمها الثلاثة عليه، واتفاق عقائدهم في الموقف من المخالفين لعلي، إضافة إلى اتفاقهم في غلوهم المفرط في القول بتكفير معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثم عرض الباحث الأسباب التي أدت إلى ظهور المشترك العقدي بين أصول فرق الشيعة، ومنها: التشيع، والروايات الموضوعية، والاعتماد على

الروايات الضعيفة في الموروث السني، وكذلك اعتمادهم على الروايات التاريخية بشكل انتقائي وغير منهجي، واعتمادهم على رواة متهمين بالكذب.

ثم خلاص البحث إلى جملة من النتائج؛ أبرزها: اتفاق أصول فرق الشيعة في أبرز قضيتين جذريتين، هما أساس التشيع؛ وهما: الإمامة والصحابة، وأن المشترك العقدي الشيعي أكثر من قضايا الخلاف، وضعف المصادر التي بنى عليها الشيعة عقائدهم.

وأوصى الباحث بضرورة إبراز المشترك العقدي الشيعي والتوعية بخطره، وضرورة البحث في المشترك السني وإبرازه.

والحمد لله رب العالمين.

د. عبد الحميد أحمد مرشد حمود

noorr2000@gmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد؛ فإن البحث في المشترك العقدي بين الفرق من الأهمية بمكان؛ لما يترتب عليه من بناء التصورات الصحيحة في معرفة العلاقة بين تلك الفرق، وبيان أوجه الشبه والاختلاف، وهذا كله ينعكس في الحكم على عقائدها، ومدى قربها أو بعدها من الفرق الأخرى عموماً، ومن منهج السلف على وجه الخصوص.

ولهذا جاء البحث في موضوع (المشترك العقدي الشيعي: الإمامة والصحابة أنموذجاً)؛ ليوقفنا على العقائد المشتركة بين أمهات فرق الشيعة الثلاث: (الزيدية، الإسماعيلية، الاثنا عشرية)؛ ولا يخفى ما لهذه الدراسة من أهمية في عرض وتحليل تلك القضايا المشتركة في أهم ركيزتين يقوم عليها التشيع؛ وهما: الإمامة، والصحابة.

وقد وجدت صعوبة بالغة في حصر تلك المشتركات بصورة دقيقة، من خلال الرجوع إلى مصادر تلك الفرق، مع ما صاحب ذلك الحصر من صعوبة التعامل مع بعض تلك المصادر، ناهيك عن الصعوبة في تحديد القدر المشترك في تلك القضايا، وكذلك استغرق التوثيق والإحالة وقتاً طويلاً؛ إذ اقتضت طبيعة البحث توثيق كل مشترك من أصول الفرق الثلاث، وهذا ضاعف الجهد، وأطال أمد إعداد البحث.

لكن ذلك الجهد المبذول والعناء المصاحب له يُنسى أمام رؤية العمل

جاهزاً على صورة نظن أنها قد أوفت الفكرة شيئاً من حقها، مع العلم أن مشروع المشترك العقدي الشيعي ليس محصوراً في الإمامة والصحابة، بل يتعداهما إلى كثير من أبواب الاعتقاد، التي نسأل الله عزَّجَلَّ أن يعيننا في طرقها في أبحاث قادمة.

واسأل الله العلي القدير أن يأخذ بناوصينا إلى البر والتقوى، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

❖ أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

- (١) أصالة موضوع البحث؛ إذ لم يتناوله أحد، بحسب علم الباحث.
- (٢) يسهم البحث في إزالة اللبس في حقيقة الخلاف العقدي الشيعي الشيعي.
- (٣) يوقفنا هذا البحث على حجم الخطر العقدي الشيعي الذي يتفق في الجذور ويختلف صورياً أو مصلحياً.

❖ الدراسات السابقة:

بحسب علم الباحث لم يسبق لأحد من الباحثين أن تناول هذا الموضوع بالدراسة المقارنة بهذه الصورة التوثيقية.

❖ منهج البحث وخطواته:

اعتمد الباحث بدرجة رئيسة على المنهج الاستقرائي، وذلك في تتبع القضايا العقدية المشتركة في باي الإمامة والصحابة عند أمهات فرق الشيعة، ثم أعمل فيها المنهج التحليلي، ثم استخدم المنهج الاستنباطي لاستخلاص أسباب تلك

العقائد المشتركة، واستخلاص نتائج البحث وتوصياته.

وقد سرت في البحث وفق الخطوات الآتية:

(١) عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معقوفين [].

(٢) تخريج الأحاديث النبوية من مظانها؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، مع بيان كلام أهل العلم في الحكم عليه.

(٣) توثيق أقوال كل فرقة من أمهات فرق الشيعة الثلاث من مصادرها الأصلية ومراجعتها الموثقة.

(٤) الاعتماد في نمط الإحالة على ذكر اسم الكتاب مع اسم مؤلفه وبيان الجزء والصفحة، ثم إيضاح بيانات الكتب في فهرس المصادر والمراجع تحاشياً للإطالة والتكرار.

(٥) التعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في صلب البحث، باستثناء من استفاضت شهرتهم كالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأئمة المذاهب.

(٦) التعريف بالمصطلحات والكلمات الغريبة من مصادرها.

(٧) ختم البحث بفهرسين؛ أحدهما: للمراجع والمصادر، والآخر: للموضوعات.

✻ خطة البحث:

يتألف البحث من: تمهيد، وثلاثة مباحث، وكل مبحث يحتوي على

مطالب، وفق الترتيب الآتي:

التمهيد: ويحتوي على: مقدمة فيها حديث عن أهمية الموضوع، والدراسات السابقة حوله، ومنهجية البحث، وخطواته.

المبحث الأول: التعريف بأمّهات فرق الشيعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التشيع لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: التعريف بأصول فرق الشيعة.

المبحث الثاني: المشترك العقدي الشيعي في الإمامة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإمامة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: المشترك العقدي الشيعي في الإمامة.

المبحث الثالث: المشترك العقدي الشيعي في الموقف من الصحابة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الصحابي.

المطلب الثاني: المشترك العقدي الشيعي في الموقف من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المطلب الثالث: أسباب الاشتراك العقدي الشيعي في الموقف من الإمامة

والصحابة.

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات، يليها فهرس المصادر

والمراجع وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

التعريف بأمّهات فرق الشيعة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف التشيع لغةً واصطلاحاً

✽ أولاً: تعريف التشيع لغةً:

يأتي التشيع في اللغة على عدة معانٍ، منها: الشَّيْعُ: وهو: المقدار من العدد، كقول العرب: أقمت عنده شهراً، أو شَيْعَ شهر^(١). والشيوخ: الظهور، تقول: شاع الشيء يشيع مشاعاً وشيوعاً، وأشعته وشُعتَ به؛ إذا أظهرته^(٢)، وفلان من شيعة فلان؛ أي: ممن يرى رأيه^(٣)، والشيعة: قوم يتشيعون؛ أي: يهونون أهواء قوم، ويتابعونهم، وكل قوم اجتمعوا على أمر، فهم شيعة، وقيل: هم الذين يتبع بعضهم بعضاً، وليسوا متفقين، وغالب ما يستعمل في الذم^(٤)، والشَّيْعُ الفِرْقُ، وتشيع في الشيء بالغ في هواه^(٥)، وجمعه: أشياع^(٦)، ويقع على الواحد، والاثنين، والجمع،

(١) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ١٩٠/٢، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، ٢١٤/٢.

(٢) تاج العروس، للزبيدي، ٣٠١/٢١.

(٣) جمهرة اللغة، للأزهري، ٨٧٢/٢.

(٤) كتاب الكليات، لأبي البقاء، ٥٢٣/١.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، ٢١٥/٢، وتاج العروس، للزبيدي، ٣١٠/٢١.

(٦) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ٩٤٩/١، ولسان العرب، لابن منظور، ١٨٩/٨.

والمذكر، والمؤنث. وتشيع الرجل؛ إذا ادّعى دعوى الشيعة^(١).

من خلال الأقوال السابقة نستطيع توجيه أغلبها، وربطها بالمعنى الاصطلاحي المراد في البحث بما يأتي:

التشيع بمعنى المقدار ينطبق على الشيعة، فهم عدد من الناس، والشيوع الذي هو بمعنى الظهور: وصف ينطبق عليهم، والمشايخ بمعنى المتابع، تدل على حال أتباعهم، وفيه يندرج المُوالي، والمحب، والناصر، والمخالط للآخر، والموافق له في الرأي والهوى، والمعين، والصاحب، والتابع، والموالي، والمبالغ في الحب، فكلها أوصاف تنطبق على مصطلح الشيعة المقصود في البحث.

وكذلك معنى الاجتماع على الأمر؛ مع عدم الاتفاق، فهذا حال الشيعة، فهم متفقون في العقائد، مختلفون فيما بينهم، يكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً، ومن هنا أطلق المصطلح - غالباً - في الذم.

فغالب المعاني اللغوية التي ذُكرت تدل على المقصود الاصطلاحي الذي سوف نتناوله.

❖ ثانياً: تعريف التشيع اصطلاحاً:

التشيع مأخوذ من الشيعة، والشيعة هم الذين اتفقوا على مشايعة علي رضي الله عنه، على الخصوص، واتفقوا على القول بإمامته وخلافته، نصاً ووصية، إما جلياً، وإما خفياً، وقالوا إن الإمامة لا تخرج من أولاده^(٢).

(١) مختار الصحاح، للرازي، ١/١٤٨.

(٢) فرق الشيعة، للنوبختي، ١/٥٣، وما بعدها، والملل والنحل، للشهرستاني، ١/٢٩،

١/١٤٦، والمواقف في علم الكلام، للإيجي، ٣/٦٧٨.

يقول ابن حزم (ت: ٤٥٧هـ)^(١) عليه رحمة الله في تعريفه للمنتمي لمذهب الشيعة: "ومن وافق الشيعة في أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة، وولده من بعده، فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك، مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا، فليس شيعياً"^(٢).

وفي الحقيقة أن مصطلح التشيع لم يكن بهذه الصورة في العصر الإسلامي الأول، ففي مصدرى التشريع الإسلامي، ورد مصطلح التَّشِيعُ بمعنى: المُحِبُّ، والموالي، والمناصر، سواء كان ذلك على الحق، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]، أو كان على الباطل، من غير المسلمين، كما قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للهمزان^(٣): "الحمد لله الذي أذلَّ هذا وشيعته بالإسلام"^(٤)، ويقال أيضاً: أرسطو^(٥) وشيعته^(٦).

(١) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسي الأندلسي، كان شافعي المذهب ثم أصبح ظاهرياً، كان متفناً في علوم جمة، له: المحلى والملل والنحل، روى عن يونس بن عبد الله القاضي، توفي عام: ٤٥٧هـ. [اللباب في تهذيب الأنساب، للجزري، ١/٣٦٣].

(٢) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ٢/٩٠.

(٣) الهمزان: ملك الأهواز، أسره أبو موسى الأشعري وبعثه إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ويقال إنه أسلم، وقتله عبيد الله بن عمر؛ متهماً إياه أنه قاتل أبيه أو الأمر به. [تهذيب الأسماء، للنووي، ٢/٤٣٤].

(٤) تاريخ الإسلام، للذهبي، ٥/٨٩٢٩٥.

(٥) هو: أرسطو طاليس الحكيم، وقيل فيه: أرسطو طاليس بن الحكيم الفيثاغوري، وكان تلميذ أفلاطون الحكيم، وكان أفلاطون يقدمه على غيره من تلاميذه، وبه خُتِمت حكمة اليونانيين، وكان قد صحب الإسكندر، وقدم حلب بصحبته حين وصل إليها، [بغية الطلب في تاريخ حلب، لكamal الدين ابن أبي جرادة، ٣/١٣١].

(٦) انظر: شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني، ١/٢٨٩، ٣٢٧، والعقيدة الأصفهانية، لابن

ويقول المؤرخون: بنو أمية وشيعتهم^(١)، ويزيد وشيعته، وابن الزبير وشيعته^(٢)؛ بل إن الخوارج كانوا يصفون به عليًا ومعاوية^(٣) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وقد وُصف الصحابة جميعًا بهذا الوصف دون تفریق^(٤)، ووصف المؤرخون أنصار عثمان، بشيعة عثمان^(٥)، واستخدم الفقهاء والأصوليون مصطلح الشيعة على المتابعين في المذهب^(٦).

فلفظ التشيع في العصر الذهبي لم يكن متداولًا بالصورة المعهودة اليوم، حتى أصبح علمًا على من تعصب لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولبنيه من بعده، أو غالى فيهم، أو طعن في صحابة النبي ﷺ.

المطلب الثاني

التعريف بأصول فرق الشيعة

المقصود بأصول فرق الشيعة: أمهات هذه الفرق، وأُسُها الذي تحدرت منه غالب فرق الشيعة وطوائفها قديمًا وحديثًا، وهي ثلاث فرق:

تيمية، ١٠٤/١.

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٣/٣١٦.

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٣/٤٧٧، وتاريخ الطبري، للطبري، ٣/٣٧٩، والوافي بالوفيات، للصفدي، ١٧/٦٥، وتاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم بن هبة الله الشافعي، ٥٧/٢٥٥.

(٣) التبصير في الدين، للأسفراييني، ١/٦٢.

(٤) الشريعة، للأجري، ٤/١٧٧٤.

(٥) البداية والنهاية، لابن كثير، ٨/٥٠.

(٦) توجيه النظر إلى أصول الأثر، لطاهر الجزائري الدمشقي، ١/٣٢١.

الشيعة الزيدية، والشيعة الإسماعيلية، والشيعة الاثنا عشرية^(١).

❖ المسألة الأولى: التعريف بالزيدية وفرقها:

الزيدية هم الذين ينسبون أنفسهم إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٢) - وإن لم يكونوا على مذهبه في مسائل الفروع^(٣) - ويقولون بإمامته، ويسوقون الإمامة في أولاد فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم^(٤).

وقد كان الزيدية الأوائل يُعرفون بـ(الزيدية المخلصين)؛ إذ كانوا مع زيد بن علي، وكانوا على مذهبه في الترضي عن الصحابة^(٥).

فرق الزيدية:

وهم ثلاث فرق: جارودية^(٦)،

(١) توجد تقسيمات لفرق الشيعة عند علماء الفرق، خاصة المتقدمين منهم، وكثير مما تحدثوا عنه قد انقرض ولم يعد له متابع اليوم، واكتفينا بهذا التقسيم الثلاثي لأصول فرق الشيعة؛ لأنه التقسيم العملي الذي يشمل غالب طوائف التشيع قديماً وحديثاً، وما ذكره بعض أهل العلم من تقسيمات يدخل كثير منها في هذه الفرق الثلاث. [راجع تفاصيل ذلك التقسيم في كتاب: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، لناصر القفاري، ١/١٤٧].

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٤/٧٦، والمواقف في علم الكلام، للإيجي، ٣/٦٨٩، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسن الملطي، ١/٣٣.

(٣) المنية والأمل في شرح الملل والنحل، لأحمد بن يحيى المرتضى، ص ٩٦.

(٤) الملل والنحل، للشهرستاني، ص ١٥٤.

(٥) السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، لنصير الدين الشهرير بخواجه، ص ٦٧، وما بعدها.

(٦) نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي الهمداني الكوفي، وكان محمد الباقر يلقبه

وسليمانية^(١)، وصالحية^(٢)، وقد افتقرت هذه الفرق إلى طوائف عدة، وأشدُّ فرق الزيدية غلوًّا هم الجارودية.

وقد تحير العلماء في تصنيف فرق الزيدية ومدى قربها من أهل السنة، فمنهم من عدّها في فرق الرافضة كالبغدادي^(٣)، ومنهم من اعتبرها أفضل فرق الشيعة من حيث قربها إلى السنة موازنةً بغيرها من فرق الشيعة^(٤).

سرحوبًا، ومعناه شيطان البحر، وكان أعمى البصر، لعنه جعفر الصادق وتبرأ منه، يروي عن محمد بن كعب وعطية العوفي، قال فيه ابن معين: كذاب خبيث، وقال أحمد والدارقطني والذهبي: إنه متروك، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وقال ابن حبان: رافضي يضع الحديث في المثالب وفي مناقب أهل البيت. [انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، ١٤٧١/٩، والممل والنحل، للشهرستاني، ١/٢٦٢].

(١) نسبة إلى سليمان بن جرير الزيدي الرقي، المعروف بالشمّاخ، كان مولى للمهدي العباسي، تنسب إليه فرقة السليمانية الجريرية من الزيدية، القائلين بتخطئة أبي بكر وعمر، وتكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ، أرسله الرشيد العباسي لقتل إدريس بن عبد الله المحض الذي أسس دولة الأدارسة في المغرب، فتظاهر بالتطبيب حتى تقرب من إدريس، ودس له السم في مشرط، وقيل: ناظره سليمان فخالفه، فأرسل سليمان له بسمكة دسَّ فيها السم فقتله عام ١٧٧هـ. [فرق الشيعة، للنوبختي، ١/٩، والبدء والتاريخ، للمقدسي، ١٣٣/٥، وسمط النجوم العوالي، لعبد الملك العاصمي، ٤/١٨١].

(٢) الصالحية: نسبة إلى الحسن بن صالح بن حي، أبي عبد الله الهندان الكوفي العابد، روى له مسلم، كان هو وأخوه علي وأمه يقسموا الليل ثلاثة أثلاث، فلما ماتت أمه قسّم الليل هو وأخوه علي، فلما مات أخوه كان يقوم الليل كله، وكان فيه تشيع، كان يرى السيف، وقيل: كان يترك الجمعة، وزج ابنته لعيسى بن زيد بن علي، واختبأ معه عندما طلبهما المهدي العباسي، وثقه ابن معين وأحمد بن حنبل، وضعفه الثوري وغيره، توفي عام ٥٤هـ، وقيل: ١٦٩هـ. [العبر في خبر من غبر، للذهبي، ١/٢٤٩، وتاريخ الإسلام، للذهبي، ١٠/١٣١].

(٣) الفرق بين الفرق، للبغدادي، ١/١٦، ٢٢٢.

(٤) الشريعة، للأجري، ٥/٢٥٥٢.

❖ المسألة الثانية: التعريف بفرقة الإسماعيلية:

الإسماعيلية هم: فرقة شيعية إمامية رافضية باطنية فلسفية غالية، يعتقدون أن الإمامة انتقلت من جعفر الصادق إلى ولده إسماعيل وعقبه من بعده، وعقائدها خليط من عقائد الأمم السابقة^(١).

وقد مرت الفرقة الإسماعيلية بعدة مراحل في تأسيسها، أبرزها:

المرحلة الخطابية: التي أسسها محمد بن أبي زينب الأجدع، أبو الخطاب الأَسدي، والمرحلة القرمطية: التي أسسها حمدان قرمط، والمرحلة القداحية: التي أسسها ميمون القداح اليهودي، والمرحلة العبيدية: التي أسسها عبيد الله المهدي، وتعتبر الحقبة الذهبية لفرقة الإسماعيلية^(٢).

ثالثاً: التعريف بفرقة الاثني عشرية:

الشيعية الاثنا عشرية هم: القائلون باثني عشر إماماً، أولهم علي رضي الله عنه، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري^(٣).

ولهم ألقاب كثيرة؛ مثل: الرافضة، والإمامية، والاثنا عشرية، والموسوية، والكاظمية، والجعفرية، وغيرها من الألقاب والأسماء، ومجمل عقائدهم: القول إن أصول الدين أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة^(٤).

(١) التبصير في الدين، للأسفراييني، ص ٣٨، والإسماعيلية وفرقها: عرض ونقد، لعبد الرحمن المجاهد، ص ١٥، وما بعدها.

(٢) الإسماعيلية وفرقها: عرض ونقد، لعبد الرحمن المجاهد، ص ١٥، وما بعدها.

(٣) الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ٤٧.

(٤) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٣/ ٤٨٤.

المبحث الثاني

المشترك العقدي الشيعي في الإمامة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف الإمامة لغتها واصطلاحها

✽ المسألة الأولى: تعريف الإمامة في اللغة:

لفظ (الإمامة) مأخوذ من: أمّ، تقول: أمّ القوم، وأمّ بهم؛ تقدمهم، والإمام ما اتّممّ به من رئيس وغيره، والجمع: أيّمة، قلبت الهمزة ياء لثقلها، وإمام كل شيء قيمه، والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، والنبى ﷺ إمام الأمة، والخليفة إمام الرعية، وإمام الجند قائدهم، والإمام: الطريق، والدليل: إمام السفر^(١)، وإمام القوم هو: المقدّم عليهم^(٢)، والإمام: كل ما اتّممّ به قوم من رئيس أو غيره، كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين^(٣).

وعند توجيه هذه المعاني اللغوية لبيان علاقتها بالمعنى الاصطلاحي نجد أن المعاني اللغوية تنطبق على المعنى الاصطلاحي، فهي تجتمع فيها معاني التقديم، والقيام بالأمر وإصلاحه، والقيادة، والطريق، والدليل، فهي كلها معانٍ تنطبق على مدلول مصطلح الإمامة، وهو يتضمنها؛ إذ الإمامة تقديم شخص لقيادة غيره،

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، ١٠/٥٧٢، وما بعدها، بتصرف يسير.

(٢) تهذيب اللغة، لابن فارس، ١٥/٤٥٧.

(٣) تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، ٣١/٢٤٣.

وقيامه بإصلاح أحوال الناس في دينهم ودنياهم، وهو بالنسبة لهم دليل إلى الطريق القويم، أو دليل لهم إلى سواء السبيل.

✽ المسألة الثانية: تعريف الإمامة في الاصطلاح:

تنوّعت تعريفات العلماء للإمامة في الاصطلاح على أقوال متقاربة المعنى، ومنها:

التعريف الأول: الإمامة هي الرئاسة العامة في الدين والدنيا^(١).

التعريف الثاني: الإمامة هي خلافة الرسول في إقامة الدين، بحيث يجب اتباعه على الأمة كافة^(٢).

التعريف الثالث: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا^(٣).

التعريف الرابع: الإمامة رياسة تامة، وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا، متضمّنتها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكف الجَنَف والحَيْف، والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفاؤها على المستحقين^(٤).

التعريف المختار:

الذي يترجح للباحث أن التعريف الثالث هو الأرجح؛ لأنه جامع مانع،

(١) معجم مقاليد العلوم، للسيوطي، ص ٧٥.

(٢) المواقف في علم الكلام، للإيجي، ٣/ ٥٧٤.

(٣) الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ٥.

(٤) غياث الأمم، للجويني، ١/ ١٥.

يشمل ما سبقه وما جاء بعده من التعريفات.

والتعريفات السابقة الذكر نجدها تتفق في عدة أمور، أبرزها:

أولاً: أن الإمامة منصب ديني.

ثانياً: أن الإمامة منصب لإدارة الشؤون الدينية والديوية.

ثالثاً: أن الإمامة لها تعلق بحق الله ورسوله ﷺ من جهة التشريع، ولها تعلق بحق الخلق في الرعاية، وصيانة الحقوق، وإقامة العدل، وغيرها.

المطلب الثاني

المشترك العقدي الشيعي في الإمامة

اتفقت أصول فرق الشيعة الثلاث في باب الإمامة على جملة من المسائل؛

منها:

✽ المسألة الأولى: الغلو في الأئمة:

الشيعة بمختلف طوائفهم تجمعهم جملة من العقائد تتسم بالغلو في أئمتهم، فيعتقدون فيهم أن الله قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لأولي الألباب، وسفناً للنجاة، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وأماناً للأمة من الاختلاف، وباب حطة يُعْفَرُ لمن دخلها، وجميعهم يستشهد في ذلك بأقوال منسوبة إلى علي رضي الله عنه^(١).

يقول أحمد بن سليمان - وهو من الزيدية - مغالياً في فضائل علي رضي الله عنه،

(١) حقائق المعرفة في علم الكلام، لأحمد بن سليمان، ص ٤٥٧، وما بعدها.

ناسباً حديثاً إلى بعض الصحابة ومنهم أبو التيهان أنه قال: "فأنا أشهد أني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: «علي سفينة، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»، أو قال: «في النار هوى» ثم جلس. وقام من بعده سهل بن حنيف فقال: معاشر المسلمين أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «علي باب حطّة، من دخلها كان آمناً»، ثم جلس. وقام من بعده أبو بردة الأسلمي فقال: معاشر المسلمين أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: «علي أخي وابن عمي ووارث علمي، وحامل رايتي يوم القيامة، والخليفة من بعدي، المؤمن من تابعه، والكافر من خالفه»، ثم جلس... وقام من بعده أبو أيوب الأنصاري فقال: يا أبا بكر أأست تذكر هذه الآية يوم أنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥] فقامت أنت وصاحبك فقبلتما بين كتفيه وقتلتما: أصبحت والله مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة؟ فقال: بلى قد كان ذلك. فقال: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: «علي عين الله في خلقه، وولايته الصراط المستقيم، والحجة على الأمة بعدي» ثم جلس^(١).

ومضامين هذه النصوص هي نفس مضامين النصوص التي تستند عليها الإسماعيلية في غلوها في الأئمة عامة، وفي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على وجه الخصوص. يقول القاضي النعمان المغربي الإسماعيلي راوياً حديثاً نسبه إلى النبي ﷺ: "منزلة أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق"^(٢).

(١) حقائق المعرفة في علم الكلام، لأحمد بن سليمان، ص ٤٥٧، وما بعدها، وإثبات الإمامة، لأحمد بن إبراهيم النيسابوري، ص ٨.

(٢) دعائم الإسلام، للقاضي النعمان المغربي، ١/ ٨٠.

ويقول أيضًا: إن الأئمة هم "حجج الله التي احتج بها على خلقه، وأبواب رحمته التي فتح لعباده، وأسباب النجاة التي سبب لأوليائه وأهل طاعته، ومن لا تقبل الأعمال إلا بطاعتهم، ولا يجازى بالطاعة إلا من تولاهم وصدقهم"^(١).

أما الاثنا عشرية فقد ذكر المجلسي بعض الروايات المكذوبة التي تدل على غلوهم في أئمتهم، ومنها: ما نسبته إلى علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: "إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم"^(٢).

ويقول الشيخ المفيد عن الأئمة: "وأنه لولاهم لما خلق الله السماء والأرض ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة، ولا شيئًا مما خلق، واعتقادنا أن حجج الله عزَّجَلَّ على خلقه بعد نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثنا عشر...، واعتقادنا فيهم: أنهم أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وأنهم الشهداء على الناس، وأنهم أبواب الله، والسبيل إليه، والأدلاء عليه، وأنهم عيبة علمه، وتراجمة وحيه، وأركان توحيده، وأنهم معصومون من الخطأ والزلل، وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وأنهم لهم المعجزات والدلائل، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، وأن مثلهم في هذه الأمة كمثل سفينة نوح، وكباب حطة"^(٣).

والملاحظ أن ملامح الغلو واحدة، والعبارات تكاد تكون متحدة فيما يتعلق بغلوهم في أئمتهم.

(١) دعائم الإسلام، للقاضي النعمان المغربي، ٤٦/١.

(٢) مرآة العقول، للمجلسي، ٢٦/٢٦.

(٣) كتاب الاعتقادات، للصدوق، ص ٢٩٠، وما بعدها.

✽ المسألة الثانية: القول بوجوب نصب الإمام:

يرى الزيدية أن نصب الإمام واجب عقلاً وشرعاً^(١). وكذلك يعتقد الإسماعيلية أن الإمامة واجبة عقلاً وشرعاً^(٢). وهي كذلك عند الاثني عشرية واجبة عقلاً وشرعاً^(٣). والملاحظ أن جميعهم يقدمون دليل العقل على النقل في القول بوجوب الإمامة رغم دعواهم بعد ذلك جميعاً ثبوتها بالنص، الذي يتكفون في إثباته، ويتفقون في سرده أدلته، كما سيأتي معنا.

✽ المسألة الثالثة: ثبوت الإمامة بالنص من حيث الجملة:

فهم يتفقون في ثبوتها بالنص في علي، والحسن، والحسين، ثم يفترون بعد ذلك، فتتفق فرقتا الإسماعيلية والاثني عشرية على استمرار عقيدة النص في أولاد الحسين، بعد انتقال الإمامة من الحسن إلى الحسين وأولاده إلى الأبد، في حين ترى الزيدية ثبوت الإمامة بعد علي والحسين في البطينين، ويعنون به: ما تناسل من فاطمة من ذرية الحسن والحسين، بشرط الخروج بالسيف ودعوة الإمام إلى نفسه، بالإضافة إلى شروط أخرى.

يقول الإمام الهادي^(٤): "واعلم هداك الله بأن الإمامة لا تثبت بإجماع الأمة،

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني، ص ١١٢، وحقائق المعرفة في علم الكلام، لأحمد بن سليمان، ص ٤٣٩، والأساس لعقائد الأكياس، للقاسم بن محمد، ص ١٣٣.

(٢) إثبات الإمامة، لأحمد بن إبراهيم النيسابوري، ص ٢٩.

(٣) الياقوت في علم الكلام، لأبي إسحاق إبراهيم بن نوبخت، ص ٧٥.

(٤) هو: أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن

ولا بعقد برية، ولا برواية مروية، ولكن تثبت لصاحبها بتثبيت الله لها فيه،
وبعقدها في رقاب من أوجبها عليه" (١).

ويقول في موضع آخر: "تثبت له -يعني علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بقول الله سبحانه،
وقول رسوله المصطفى محمدٍ عليه السلام" (٢).

كما يثبتها للحسن والحسين بالنص، فيقول: "ثم يجب عليه أن يعلم أن
الإمامة لا تجوز إلا في ولد الحسن والحسين؛ بتفضيل الله لهما، وجعله ذلك
فيهما، وفي ذريتهما" (٣).

وقد نقل عبد الله بن حمزة (٤) الإجماع على ثبوت إمامة علي، والحسن،
والحسين بالنص (٥).

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، إليه ينسب المذهب الزيدي الهادي في اليمن،
ولد عام ٢٤٥ هـ، بالرّسّ بالقرب من المدينة المنورة، وخرج على الخلافة العباسية في اليمن،
عام ٢٨٤ هـ، وتوفي عام ٢٩٨ هـ [الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، ليحيى بن الحسين الهاروني،
ص ٨٦، وما بعدها، والإمام الهادي وآراؤه العقديّة: دراسة نقدية مقارنة، لعبد الحميد
مرشد، ص ٢٧، وما بعدها].

(١) المجموعة الفاخرة (مجموع رسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي)، ص ٦٧٤.

(٢) المجموعة الفاخرة (مجموع رسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي)، ص ٥١٩.

(٣) الأساس لعقائد الأكياس، للقاسم بن محمد، ص ١٣٩.

(٤) هو: أبو محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم
الحسني العلوي، خرج باليمن على المعز بن إسماعيل بن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب،
وكان جارودياً متخوفاً في الدماء المعصومة، ولد عام ٥٦١ هـ وتوفي عام ٦١٤ هـ. [طبقات
الزيدية الكبرى، لإبراهيم بن القاسم، ٥٩٦/١، وما بعدها، والكامل، لابن الأثير،
٢٧٦/١٠، بتصرف].

(٥) المجموع المنصوري، لعبد الله بن حمزة، القسم الثاني، ص ٤٤٩.

ويقول حميدان القاسمي^(١): "فعدنا أن أمير المؤمنين وولديه أئمة، من وقت أن نص لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"^(٢).

وبشوت إمامة علي والحسين بالنص قالت الإسماعيلية؛ إذ بَوَّبَ الكرمانى^(٣) في كتابه المصباح باباً في بطلان اختيار الأمة إماماً، وساق جملة من البراهين العقلية على ذلك، ومنها قوله: "لما كانت الإمامة هي فرع على النبوة، وهي الخلافة عن الرسول، والقيام مقامه أولى ألا يصح إلا باختيار الله تعالى، واختيار رسوله، والنص عليه، إذاً الإمامة لا تصح إلا بالنص والتوقيف"^(٤).

كما ساق جملة من الأدلة على ثبوت النص في علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

ووجه الشاهد عندهم في آية الولاية: أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو المعطي للزكاة وهو راع، فهو المستحق للإمامة، وكذلك زعموا أن الولي هو القيم بأمور من هو وليه، وليس المقصود بها الموالاة^(٥).

(١) هو: أبو عبد الله حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم الحسيني العلوي، أصولي، جارودي، زيدي، متكلم، من علماء القرن السابع الهجري، ولا يُعلم تاريخ وفاته على وجه التحديد. [طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) ١/٤١٣].

(٢) مجموع السيد حميدان، لحميدان القاسمي، ص ٤٨٤.

(٣) هو: الداعي الإسماعيلي أحمد حميد الدين الكرمانى الفارسي الأصل. له كتب طافحة بالفلسفة والتعقيد اللفظي، كراحة العقل، ويقال إنه من الذين ألفوا رسائل إخوان الصفاء المعروفة. توفي ما بين ٤٠٨هـ و٤١٢هـ. [أعلام الإسماعيلية، لمصطفى غالب، ص ٩٩، والإسماعيلية تاريخ وعقائد، لإحسان إلهي ظهير، ص ٧١٠ وما بعدها].

(٤) مصابيح الإمامة، لأحمد حميد الدين الكرمانى، ص ٨٠.

(٥) المصابيح في إثبات الإمامة، لأحمد حميد الدين الكرمانى، ص ٨٥، وما بعدها.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ۗ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

ووجه الشاهد عندهم أن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بعد النبي ﷺ كانوا بحاجة إلى هداية علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فصل الأحكام التي التبت عليهم وجوهها، فهو لذلك أحق بالإمامة منهم^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

ووجه الشاهد عندهم أن هذه الآية نص من الله تعالى على علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بأنه القيم لأُمور الأمة.

وغيرها من الأدلة التي تستدل بها أمّهات فرق الشيعة^(٢).

أما الإسماعيلية فقد استدلت بالنص على الحسين بحديث: «الحسن والحسين إماما حق، قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما»^{(٣)(٤)}.

(١) المصابيح في إثبات الإمامة، لأحمد حميد الدين الكرمانى، ص ٨٥، وما بعدها.

(٢) المصابيح في إثبات الإمامة، لأحمد حميد الدين الكرمانى، ص ٨٢، وما بعدها.

(٣) لم أجد له أصلاً في كتب الحديث، ولعله مما وضعه الإسماعيليون، وإنما ورد حديث عند

ابن ماجه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة،

وأبوهما خير منهما» رواه ابن ماجه، ١/ ٤٤ برقم (١١٨)، وصححه الألباني، وروي من طريق

المعلّى بن عبد الرحمن، والمعلّى متهم بوضع ستين حديثاً في فضل علي، قاله ابن معين.

فالإسناد على هذا ضعيف. وأصله في الترمذي والنسائي من حديث حذيفة بغير زيادة:

«وأبوهما خير منهما»، وحكم عليه ابن عدي بالوضع. [الكامل في الضعفاء، لابن عدي، ٢

/ ٤١٣]، والفرق واضح بين ما رواه الإسماعيليون وبين ما أثبتناه هنا على ما فيه من المقال.

(٤) المصابيح في إثبات الإمامة، للكرمانى، ص ٨٨، ٩٦.

ونقل المفيد (ت: ٤١٣هـ)^(١) اتفاق الإمامية على أن رسول الله ﷺ استخلف علياً في حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته، كما نقل اتفاقهم على ثبوت إمامة الحسين بالنص^(٢).

كما نقل علي بن الوليد الإسماعيلي (ت: ٦١٢هـ)^(٣) إجماع فرق الشيعة على ثبوت الإمامة بالنص لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤).

فأمهات فرق الشيعة الثلاث متفقة على ثبوت إمامة علي والحسين بالنص، وجميعهم أدلتهم واحدة في ذلك؛ إذ تقوم على نظرية الحق الإلهي في استحقاق الإمامة والخلافة؛ لتسوّق لنفسها ما تقوم به في سبيل الحصول على ذلك الحق المزعوم، من استحلال للدماء المعصومة، وخروج على ولاة أمر المسلمين.

❖ المسألة الرابعة: القول بعصمة علي والحسين:

من المسائل المتفق عليها بين أمهات فرق الشيعة: القول بعصمة علي والحسين.

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الكرخي، ويعرف أيضاً بابن المعلم، عالم الشيعة وإمام الرافضة، وصاحب التصانيف الكثيرة، برع في الكلام والفقه والجدل، حظي بمكانة في الدولة البويهية، توفي عام ٤١٣هـ [رجال النجاشي، لأبي العباس النجاشي الكوفي، ص ٣٩٩، والعبر في خبر من غبر، للذهبي، ٣/١١٦].

(٢) انظر: أوائل المقالات في المذاهب المختارات، للمفيد، ص ٤٤.

(٣) هو: الداعي الإسماعيلي المطلق اليمني علي بن محمد بن الوليد العبشمي القرشي. من الطائفة الطيبية. من مصنّفاته: دامغ الباطل وحتف المناضل، وتاج العقائد هذا. ولد عام ٥٢٢هـ، وتوفي عام ٦١٢هـ. [أعلام الإسماعيلية، لمصطفى غالب، ص ٤٠٨].

(٤) دامغ الباطل وحتف المناضل، لعلي بن الوليد، ص ١١١.

فعند الزيدية مثلاً: يشير الإمام الهادي إلى عصمة علي والحسين بقوله:
"قولهم صواب بلا خطأ، وقربهم شفاء بلا ردى" (١).

وقد صرح بعصمة علي والحسين عبد الله بن حمزة، في كتابه الشافي، فقال:
"وأن الإمامة بعد علي عليه السلام في ولديه الحسن والحسين عليهما السلام؛
بتعيين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما بذلك، وفي ذريتهما من بعدهما؛
بإشارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتصريحه أن الحق معهم، وتفضيله
لهم على غيرهم، وعصمتهم منفيين عن الخطأ" (٢).

ومذهب الإسماعيلية أن سائر الأئمة معصومون، كما نقل ذلك أحمد حميد
الدين الكرمانى في مصابيح (٣).

ومذهب الاثني عشرية أن الأئمة معصومون كعصمة الأنبياء (٤).

فالقدر المشترك بين فرق الشيعة الثلاث هو: القول بعصمة علي والحسن
والحسين، وإن اختلفوا قليلاً فيما عداهم؛ حيث تمتد العصمة عند الإسماعيلية
والاثني عشرية إلى سائر الأئمة، ويظهر الخلاف بين الزيدية في ثبوت العصمة
لغيرهم.

✽ المسألة الخامسة: اتفاقهم على أدلة ثبوت الإمامة:

فالجميع يستدل بنفس الأدلة على ثبوت الإمامة على طريقتهم، ومن

(١) المجموعة الفاخرة (مجموع رسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي)، ص ٥٧٤.

(٢) الشافي، لعبد الله بن حمزة، ١/٣٦٣.

(٣) المصباح في إثبات الإمامة، للكرمانى، ص ٧٤.

(٤) أوائل المقالات، للمفيد، ص ٧١، وشرح أصول العقائد، لعبد الجليل علي الأمير، ٣/٢١٨.

أدلتهم: آية الولاية، وحديث الغدير، وغيرهما من الأدلة.

والمقصود بآية الولاية قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥].

فالزيدية تزعم أن هذه الآية خاصة بولاية علي رضي الله عنه^(١)، وكذلك الاثنا عشرية الذين يعتقدون أنها خاصة بعلي أيضاً^(٢)، وكذلك الإسماعيلية يزعمون أن الخطاب هنا موجه لأئمتهم، وفي مقدمتهم علي رضي الله عنه، وإن كان ظاهر الخطاب عام لجميع المؤمنين؛ إلا أن باطنه متوجه لعلي، والأئمة بعده بزعمهم^(٣).

والجميع ينسج حول هذه الآية رواية مكذوبة مفادها: أن علياً رضي الله عنه تصدق بخاتمته وهو راع^(٤).

وأما حديث الغدير فقد استدلت به الزيدية على ثبوت إمامة علي في أكثر من موضع^(٥).

كما استدلت الإسماعيلية بهذه الأدلة على ثبوت إمامة علي بالنصوص السابقة، وأطالوا الحديث عنها في عامة كتبهم^(٦).

(١) الأساس لعقائد الأكياس، للقاسم بن محمد، ص ١٣٩، وكتاب التمهيد شرح معالم العدل والتوحيد، ليحيى بن حمزة، ٥٧٣ / ٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي، ٨ / ٦.

(٣) تأويل الدعائم، لأبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي، ٢٤ / ١.

(٤) المجموع المنصوري، لعبد الله بن حمزة، القسم الثاني، ص ٣٩٩، وتأويل الدعائم، للقاضي النعمان المغربي، ٦٤ / ١، والميزان في تفسير القرآن، للطباطبائي، ٨ / ٦.

(٥) كتاب التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد، ليحيى بن حمزة العلوي، ٥٧٤ / ٢.

(٦) انظر تفاصيل تلك الأدلة ووجه الاستدلال فيها: المصباح في إثبات الإمامة، للكرماني،

ومن أدلة ثبوت الإمامة المتفق عليها بين فرق الشيعة الثلاث:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَوُتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] (١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، فزعموا أنّ عليّاً هو الهادي الذي ورد ذكره في هذه الآية (٢).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب: ٦] (٣).

ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] (٤).

ومنها قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

ص ٨٥، ومفاتيح المعرفة، لمصطفى غالب، ص ١٥٦، وما بعدها.

(١) ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، للحسين بن بدر الدين، ص ٣٢٥، والمصابيح في إثبات الإمامة، للكرماني، ص ٨٤، والإمامة، المعروف بـ(المبسوط في الإمامة)، لعبد النبي بن سعد الدين الجزائري، ص ١٠٠.

(٢) البدر المنير في معرفة الله العلي الكبير، لمحمد بن علي اليماني، ٨٩/٢، واختلاف أصول المذاهب، للقاضي النعمان المغربي، ص ٧٦، وأسرار الإمامة، للحسن بن علي الطبري، ص ١٨٨.

(٣) مجموع السيد حميدان، لحميدان القاسمي، ص ١٣، والمصابيح في إثبات الإمامة، للكرماني، ص ٨٥، وتفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، ٨٠٩/٣.

(٤) لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، لمجد الدين بن محمد المؤيدي، ٥٤/١، ودماغ الباطل وحتف المناضل، لعلي بن الوليد، ص ١١٨، والإمامة، المعروف بـ(المبسوط في الإمامة)، لعبد النبي بن سعد الدين الجزائري، ٥٧.

الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿المائدة: ٣﴾^(١).

ومنها: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿آل عمران: ٦١﴾^(٢).

ومنها قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿المائدة: ٦٧﴾^(٣).

ومن الأدلة المشتركة بين الفرق الثلاث: حديث الطير: ونصه: «أن أم أيمن جاءت بطير مشوي إلى النبي ﷺ، فوضعت بين يديه وقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك ليأكل معي هذا الطير، فحضر علي عليه السلام»^{(٤)(٥)}.

(١) ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، للحسين بن بدر الدين، ص ٣٣٤، والمصاييح في إثبات الإمامة، للكرماني، ص ٧٣، والاحتجاج، للطبرسي، ص ٣٤٢.

(٢) حقائق المعرفة في علم الكلام، لأحمد بن سليمان، ص ٤٤٢، وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي النعمان المغربي، ٩/٣٤٠، وأسرار الإمامة، للحسن بن علي الطبري، ص ٢١٨، ٢١٩.

(٣) الشافي، لعبد الله بن حمزة، ١/٢٦٢، وزهر المعاني، لعماد الدين القرشي، ص ٢٢٤، وكتاب التوحيد، لابن بابويه القمي، ص ٢٥٠.

(٤) حديث الطير حديث موضوع، لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صححه أئمة الحديث، ولكن هو مما رواه بعض الناس كما رووا أمثاله في فضل غير علي. [منهاج السنة، لابن تيمية، ٧/٣٧١].

(٥) كتاب التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد، ليحيى بن حمزة، ٢/٥٩٤، وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي النعمان المغربي، المجلد الأول، ١/١٣٨، وأسرار الإمامة، للحسن بن علي الطبري، ص ١٤٨.

ومنها: «من كنت مولاَه فهذا عليٌّ مولاَه»^{(١)(٢)}.

ومنها: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»^{(٣)(٤)}.

والملاحظ أن الشيعة يستدلون بأحاديث غالبها موضوع، أو ضعيف، أو يستدلون بأحاديث هي في فضائل عامة، تصح لعلّي ولغيره من المؤمنين^(٥).

وفرق بين حديث يدل على الفضيلة التي قد يشارك الصحابي فيها غيره، وبين أحاديث تدل على الأفضلية المطلقة، وهو ما يفتقر إليه الشيعة، إذ يستدلون بأحاديث الفضائل على الأفضلية المطلقة.

✽ المسألة السادسة: إجماعهم على أن الإمامة من أصول الدين:

أجمعت أصول فرق الشيعة الثلاث على أنّ الإمامة من أصول الدين عندهم؛ بل هي أهمُّها.

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، باب: فضل عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم (١٢٥)، ٤٥/١، وأخرجه الترمذي في سننه، برقم (٣٧١٣)، ٥/٦٣٣، وقال: حسن صحيح، وليس هو في الصحاح، لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته، فنقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه، ونقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذي. [منهاج السنة، لابن تيمية، ٧/٣١٩].

(٢) الشافعي، لعبد الله بن حمزة، ٢٥٧/١، ودامغ الباطل وحتف المناضل، لعلّي بن الوليد، ص ١٠٣، ومعاني الأخبار، لابن بابويه القمي، ص ١٦٠، ص ٣٤٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم (٢٤٠٤)، ٤/١٨٧٠.

(٤) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، لحميد المحلي، ٤٩/١، وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي النعمان المغربي، ٩٧/١، والاقتصاد فيما يجب على العباد، لأبي جعفر الطوسي، ص ٤٣٩.

(٥) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، ٤/١١٦.

أما الزيدية فقد نقل حميدان القاسمي إجماع المتشيعين على أن معرفة المسائل المتعلقة بالإمامة تعد من أصول الدين عند كل شيعي^(١)، وهي عند الزيدية من مهمات أصول الدين، ولا يتم الإسلام ويكمل إلا بها^(٢).

وكذلك هو الحال عند الإسماعيلية، فالإمامة: "هي قطب الدين، وأساسه، والتي يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا، وصلاح الآخرة والأولى، ويتنظم بها أمور العبادة"^(٣).

ويقول مصطفى غالب: "تعتبر الإمامة المحور الذي تدور عليه عقائد الشيعة على اختلاف فرقهم، فهي بنظرهم أحد دعائم الدين، فلا دين لمن لا يعتقد بإمامة الأئمة من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم"^(٤).

وعند الاثني عشرية أن الإمامة من أصول الدين كما بوب لذلك الكليني^(٥) في كتابه الكافي، وروى حول هذا المعنى جملة من الأحاديث المكذوبة؛ لعل أبرزها: "بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية"^(٦).

(١) مجموع السيد حميدان، لحميدان القاسمي، ص ٢٠٩.

(٢) البدر المنير في معرفة الله العلي الكبير، لمحمد بن علي اليماني، ١/٤٢٠.

(٣) إثبات الإمامة، للنيسابوري، ص ٢٧، وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي النعمان المغربي، ٢/٢٧٧.

(٤) مقدمة كتاب: إثبات الإمامة، للنيسابوري، ص ٨.

(٥) هو: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، صاحب كتاب الكافي، وهو عمدة الاثني عشرية في الحديث، توفي عام ٣٢٩هـ [رجال النجاشي، ص ٣٧٧].

(٦) أصول الكافي، للكليني، ٣/٥١.

✽ المسألة السابعة: اتفاقهم على أحقية علي بالخلافة والإمامة بعد رسول الله ﷺ، دون سائر الثلاثة الخلفاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

ومما تنفق عليه فرق الشيعة الثلاث: زعمهم بأن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحق بالخلافة من أبي بكر، وعمر، وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

فالزيدية مجمعون على تقديم علي الخلفاء الثلاثة^(١).

يقول عبد الله بن حمزة: "وقد تكرر هذا الحديث من جهات شتى، وألفاظ متقاربة ومتباعدة، تمتُّ إلى معنى واحد في تفسير هذه الآية، ويدل على أنه قد وقع مرات متقاربة تأكيداً؛ لأن في بعضها ثوبه، وفي بعضها كساء، وفي بعضها برداء، وبعضها عن عائشة، وبعضها عن أم سلمة، وبعضها عن زينب رحمة الله عليهن، وبعضها عن وائلة، وبعضها عن مروره على منزلهم، كل ذلك يفيد تأكيد الأمر في ثبوت عصمتهم"^(٢).

ويقول أيضاً: "وقد تكرر لفظ العترة وأهل البيت، وقد بينا من هم بدلالة الكتاب، في آية التطهير، وأحاديث الكساء، والبرد المتكررة المتظاهرة؛ إذ هم موضع الحجّة على الأمة؛ لمكان العصمة، وإيجاب الرجوع إليهم في المهمة، كما يرجع إلى الكتاب في الدلالة"^(٣).

(١) المجموع المنصوري (مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة) (القسم الأول)، ص ٤٥٩، والبدر المنير في معرفة الله العلي الكبير، لمحمد بن علي اليماني، ٣٤٨/١.

(٢) المجموع المنصوري (مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة) (القسم الأول)، ص ٤٥٩.

(٣) الشافي، لعبد الله بن حمزة، ٢٧٨/١.

وكذلك الإسماعيلية تقول بنفس القول، فيعقدون الأبواب في كتبهم؛ للاستدلال على أحقية علي بالخلافة دون غيره، مستدلين بما يسمونه: آية الولاية، وحديث الغدير، وحديث المنزلة، وغيرها^(١).

يقول الكرمانى بعد أن ساق جملة من الأدلة على أحقية علي بالخلافة: "وكان الصحابة بعد نبهم محتاجين إلى هداية علي بن أبي طالب عليه السلام إياهم في فصل الأحكام التي التبست عليهم وجوهها، كان علي بن أبي طالب عليه السلام بقول الله تعالى بالإمامة أحق، وإذا كان أحق فهو الإمام"^(٢).

وكذلك الاثنا عشرية يقدمون علياً على الثلاثة^(٣) مستدلين بحديث السفينة^(٤)، وحديث المنزلة^(٥)، وحديث مدينة العلم^(٦)،

(١) المصاييح في إثبات الإمامة، للكرمانى، ص ٨٣، وما بعدها، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب، ص ٨٣.

(٢) المصاييح في إثبات الإمامة، للكرمانى، ص ٨٤.

(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين، لعبد الله شبر، ١/١٨٩.

(٤) حديث السفينة نصه: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»، والحديث في سنده راو متروك. [انظر: ذخيرة الحفاظ، للمقدسي، ٢/١٠٠١، وميزان الاعتدال، للذهبي، ٤/١٦٧، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ٥/١٠٠، برقم (٤٥٠٣)].

(٥) حديث المنزلة هو: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» أخرجه البخاري، من حديث أبي موسى الأشعري، باب: غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، ٤/١٦٠٢، برقم (٤١٥٣)، ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص، باب: في فضائل علي بن أبي طالب، رَوَى اللَّهُ عَنْهُ، ٤/١٨٧٠، برقم (٢٤٠٤).

(٦) حديث مدينة العلم هو: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، وهذا الحديث أنكره البخاري، وقال الحاكم: موضوع، وقال يحيى بن معين: لا أصل له. [انظر: الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، لمرعي بن يوسف المقدسي، ١/٩٤]

وآية المودة^(١)(٢) وآية المباهلة^(٣)(٤).

وهذه الأحاديث لا تخلو من أن تكون موضوعة أو ضعيفة، أو أنها من الصحيح إلا أنهم يستدلون به في غير موضعه الذي ورد فيه.

وكذلك الآيات القرآنية يفسرونها بروايات لا تصح، ثم يستدلون بها على أحقية علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالخلافة دون من سبقه من الخلفاء الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن أقوالهم ما أورده الطبرسي في كتابه الاحتجاج ونسبه إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "أنا أحق بهذا الأمر منه - يعني أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأنتم أولى بالبيعة لي"^(٥).

✽ المسألة الثامنة: القول بنظرية الوصي:

من المسائل المتفق عليها في باب الإمامة بين أمهات فرق الشيعة الثلاث: مسألة القول بنظرية الوصي، إذ تتفق الفرق الثلاث على أن لكل نبي وصياً، وكما كان يوشع بن النون وصياً لموسى، فكذلك علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو وصي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذه الفرق تنطلق من منطلقات واحدة في تقرير هذه النظرية وتستدل بنفس الأدلة^(٦).

(١) آية المودة هي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

(٢) أسرار الإمامة، للحسن بن علي الطبري، ص ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦.

(٣) آية المباهلة هي: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ * وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ ﴿آل عمران: ٦١﴾.

(٤) أسرار الإمامة، للحسن بن علي الطبري، ص ٢١١، وما بعدها.

(٥) الاحتجاج، للطبرسي، ١/ ١٨٢.

(٦) كتاب التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد، ليحيى بن حمزة العلوي، ٥٨٤/٢، وما

وإذا عدنا إلى نصوص الفرق الثلاث حول نظرية الوصي نجد التطابق التام في المرويات التي يوردونها لإثبات تلك النظرية، ومن ذلك:

ما نسبه يحيى بن حمزة من الزيدية إلى النبي ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه: "أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني" (١).

وأوردت الإسماعيلية نصاً يتطابق مع النص الذي استدلت به الزيدية، كما رواه القاضي النعمان المغربي في كتابه شرح الأخبار، ونسب إلى النبي ﷺ أنه قال: «يا علي أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي» (٢).

ولم تُبعد الاثنا عشرية عن أختيها، فقد أورد الحلي نصاً قريباً من السابق، وفيه: «أنت أخي ووزير ووصيي وخليفتي من بعدي» (٣).

والملاحظ أن الرواية التي يستدلون بها على إثبات نظرية الوصي هي نفس الرواية.

وخلاصة القول هي أن فرق الشيعة الثلاث ينطلقون في عقيدتهم في الإمامة من جملة من المشتركات، أبرزها:

اتفاقهم على القول بوجود الإمامة عقلاً ثم شرعاً، واتفاقهم على اعتبار الإمامة من أصول الدين، بل هي أهمها، كما يعتقدون تقديم علي رضي الله عنه على

بعدها، والمصايح في إثبات الإمامة، للكرماني، ص ٨٦، وما بعدها، والمسلك في أصول الدين، للحلي، ص ٢٢١، وما بعدها.

(١) كتاب التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد، ليحيى بن حمزة العلوي، ٢/ ٥٨٤.

(٢) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي النعمان المغربي، ١/ ١١٤.

(٣) المسلك في أصول الدين، للحلي، ص ٢٢١، وما بعدها.

الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ويستدلون بنفس الأدلة؛ سواء الأدلة القرآنية التي يفسرونها على مقتضى عقائدهم وأهوائهم، أو الأحاديث المكذوبة، أو الأحاديث الصحيحة التي يفسرونها وفق أهوائهم.

كما يتفق الجميع على القول ببعض النظريات الوافدة من الديانات السابقة، مثل: القول بنظرية الوصي، والقول بالعصمة.

المبحث الثالث

المشترك العقدي الشيعي في الموقف من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

تعريف الصحابي

❖ المسألة الأولى: تعريف الصحابي لغة:

الصحابي هو: الملازم؛ إنساناً كان، أو حيواناً، أو مكاناً، أو زماناً، ولا يفرّق بين أن تكون مصاحبته بالبدن؛ وهو الأصل والأكثر، أو بالعناية والهمة، ولا يقال في العُرف إلا لمن كثرت ملازمته، ويقال للمالك للشيء: هو صاحبه، وكذلك لمن يملك التصرف، وقد يضاف الصحاب إلى مسوسه، نحو: صاحب الجيش، وإلى سائسه نحو: صاحب الأمير. والصاحب مشتق من الصحبة، وهي وإن كانت تعمّ القليل والكثير؛ لكن العرف خصصها لمن كثرت ملازمته، وطالت صحبته^(١).

(١) كتاب الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٥٥٧.

✽ المسألة الثانية: تعريف الصحابي اصطلاحاً:

اختلف في تعريف الصحابي على أقوال؛ منها:

ما ذهب إليه الجمهور أنه: من لقي النبي ﷺ؛ مؤمناً به، ولو ساعة، سواء روى عنه، أم لا^(١).

وقيل: الصحابي هو: من لقي النبي ﷺ؛ مؤمناً به، ومات على الإيمان^(٢).

وقيل: الصحابي هو: من لقي النبي ﷺ بعد النبوة، في حال حياته، يقظة، مؤمناً به، ومات على ذلك^(٣).

وقيل: الصحابي يطلق على من رأى النبي ﷺ، واختص به اختصاص المصحوب، وطالت مدة صحبته، وإن لم يرو عنه^(٤).

وقيل: إن الصحابي هو كل من طالت صحبته للنبي ﷺ، وكثرت مجالسته على طريق التبعية له^(٥).

وقيل: الصحابي من عاصر النبي ﷺ، ولو لم يره، أو يرو عنه^(٦).

وقيل: الصحابي كل من روى عنه حديثاً، أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدون

(١) البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، ٣/٣٥٩، وإرشاد الفحول، للشوكاني، ص ١٢٩.

(٢) إجابة السائل شرح بغية الأمل، لابن الأمير الصنعاني، ص ١٢٩.

(٣) المدخل، لعبد القادر بن بدران الدمشقي، ص ٢٠٩.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام، للأمدي، ٢/١٠٤.

(٥) إجابة السائل شرح بغية الأمل، لابن الأمير الصنعاني، ص ١٢٩.

(٦) تيسير التحرير، لمحمد أمين المعروف بـ(أمير بادشاه)، ٣/٦٧.

من رآه رؤية ما من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحابة^(١).

والقول الراجح هو قول الجمهور؛ لمناسبته لحفظ جناب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولأنه ورد ما يدل على إثبات الفضيلة لمن لم يحظَ منه إلا بمجرد اللقاء القليل والرؤية ولو مرة^(٢).

وأفضل الصحابة على الإطلاق هم الخلفاء الأربعة، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، ثم من شهد أحدًا، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم من له مزية من أهل العقبتين، من الأنصار، والسابقين الأولين؛ ممن صلى إلى القبلتين^(٣).

والصحابه كلهم عدول، وكان للنبي ﷺ مائة ألف وأربعة عشر ألف صحابي عند موته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والقرآن والأخبار مصرّحان بعدتهم، وجلالة قدرهم^(٤).

المطلب الثاني

المشترك العقدي الشيعي في الموقف من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

تتفق أصول فرق الشيعة في الموقف من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في المسائل الآتية:

✻ المسألة الأولى: تفضيل عليّ على سائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

تعد مسألة القول بتفضيل عليّ على سائر الصحابة محلّ إجماع بين فرق

(١) قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر السمعاني، ١/ ٣٩٢.

(٢) قواعد التحديث، لمحمد جمال الدين القاسمي، ص ٢٠٠.

(٣) تاريخ الخلفاء، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص ٤٤.

(٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لابن حجر الهيتمي، ٢/ ٦٤٠.

الشيعية الثلاث، سواء المتقدمين منهم أم المتأخرين.

وقد حكى السيد حميدان القاسمي إجماع العترة على تفضيل عليّ على سائر الصحابة^(١).

ويرى الإسماعيلية أنه أفضل البرية؛ فضلاً عن كونه مفضلاً على سائر الصحابة^(٢).

وكذلك يعتقد الاثنا عشرية تفضيل عليّ على سائر الصحابة، بأوصاف ونعوت لا يحصيها العدّ - بزعمهم - اجتمعت فيه، ولم تجتمع في غيره^(٣).

✽ المسألة الثانية: تكفير من تقدم علياً من الخلفاء الراشدين:

أمهات فرق الشيعة يكفرون من تقدم علياً من الخلفاء الراشدين.

فالشيعة الزيدية (الجارودية) هي الفرقة التي بقيت من فرق الزيدية، وهي التي دخلت اليمن؛ بشهادة علماء الزيدية أنفسهم، فقد دخلت هذه الفرقة اليمن بعد مائة عام من قدوم الإمام الهادي (ت: ٢٩٨هـ) إلى اليمن، بعد أن تحوّل كثير من أتباعه إلى مذهب الجارودية^(٤).

وفي تقرير ذلك يقول حميدان القاسمي: "لأن الزيدية على الحقيقة هم

(١) مجموع السيد حميدان، لحميدان القاسمي، ص ١٤٢، والمجموعة الفاخرة (مجموع كتب

ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي)، ص ٨٥.

(٢) زهر المعاني، لعماد الدين القرشي، ص ١٦٧، وتأويل الدعائم، للقاضي النعمان المغربي، ٦٥/١.

(٣) حق اليقين في معرفة أصول الدين، لعبد الله شبر، ١/٢١١.

(٤) الزيدية: نشأتها ومعتقداتها، للقاضي إسماعيل الأكوغ، ص ٨٤.

الجارودية، لا يعلم في الأئمة - عليهم السلام - بعد زيد بن علي - عليه السلام - من ليس بجارودي، وأتباعهم كذلك" (١).

ومسألة انقراض فرقتي الصالحية والسليمانية من الزيدية أقرّ بها المتقدمون منهم والمتأخرون؛ إذ لم يظهر لهاتين الفرقتين متابع، ولا يوجد من ينسب نفسه إليهما بين الزيدية بعد القرن الثاني الهجري (٢).

وقبله أكد ذلك المؤرخ اليمني المعروف: نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ) (٣) بقوله: "وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية، وهم بصنعاء، وصعدة، وما يليهما" (٤).

فإذا علمنا أن الزيدية على الحقيقة هم الجارودية؛ فالجارودية تكفر من تقدم علياً من الخلفاء الراشدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ (٥).

وكذلك الإسماعيلية لا يشكّون في كفر من تقدّم علياً من الخلفاء الراشدين

(١) مجموع السيد حميدان، لحميدان القاسمي، ص ٤٦٧.

(٢) الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات، لعبد الله بن محمد حميد الدين، ص ١١٠.

(٣) هو: أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني الأمير العلامة، كان فقيهاً فاضلاً عارفاً باللغة، والنحو، والتاريخ، وسائر فنون الأدب، فصيحاً بليغاً شاعراً، استولى على قلاع وحصون، حتى صار ملكاً، وله تصانيف أجملها: شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم في اللغة، وله: الحور العين، توفي عام ٥٧٣هـ. [معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ٥/ ٥٤٩].

(٤) الحور العين، لنشوان بن سعيد الحميري، ص ١٥٦.

(٥) مجموع السيد حميدان، لحميدان القاسمي، ص ٤٦٨، والحور العين، لنشوان الحميري، ص ١٥٦، والبدر المنير في معرفة الله العلي الكبير، لمحمد بن علي اليماني، ١/ ٤٢١، وما بعدها.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (١).

وكذلك الاثنا عشرية يكفرون الخلفاء الذين تقدّموا علياً في الخلافة، ويلفّقون لهم المثالب الموجبة لكفرهم (٢).

✽ المسألة الثالثة: تخطئة عموم الصحابة وسائر الأمة في تقديم الثلاثة على عليّ:

تتفق أصول فرق الشيعة الثلاث على تخطئة عموم الصحابة، ثم يختلفون في حجم ذلك الخطأ، فمنهم من يكفّر به، ومنهم من يفسّق به، ومنهم من يخطئ دون تكفير أو تفسيق، وهم قلة لا تكاد تذكر، وليس لها متابع (٣).

ولا شك أن من حكم بكفر المتقدمين على عليّ؛ فإنه يعتقد خطأهم لا محالة، كالإسماعيلية الباطنية (٤)، والاثني عشرية (٥).

✽ المسألة الرابعة: تكفير معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

تُجمع فرق الشيعة الثلاث على تكفير معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويصرحون بتكفيره، ولعنه.

(١) زهر المعاني، لعماد الدين القرشي، ص ١٧٠، ١٧٢.

(٢) العقائد الجعفرية، لجعفر كاشف الغطاء، ص ٨٧، وما بعدها، وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (قسم الإلهيات)، لابن المطهر الحلي، ص ٢٤٠.

(٣) الحور العين، لنشوان الحميري، ص ١٥٦.

(٤) زهر المعاني، لعماد الدين القرشي، ص ١٥٥، وما بعدها.

(٥) أوائل المقالات، للمفيد، ص ٦، وعلم اليقين في معرفة أصول الدين، للفيض الكاشاني،

فالزيدية يُصرّحون بكفره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يقول عبد الله بن حمزة: "لأن كلامه عليه السلام -يعني علياً- مشحون بتكفيره -يعني بتكفير معاوية-"^(١).

بل إنه نقل إجماع الزيدية على تكفيره، فقال: "إن معاوية عندنا أهل البيت كافر، ولم يُعلم في ذلك خلافٌ من سلفنا الصالح سلام الله عليهم، والحجة على كفره أنه ردّ ما عَلِمَ من دين النبي صلى الله عليه وعلى آله ضرورة"^(٢).
وقال الحسين بدر الدين (ت: ٦٦٣هـ)^(٣): "وكان معاوية كافرًا في الباطن، مُظهِرًا للإسلام"^(٤).

وقد صرح بذلك من الإسماعيلية عماد الدين القرشي في كتابه: (زهر المعاني)^(٥).

ويذكر الإسماعيلية أن معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مات على غير الملة؛ لأنه أظهر الإسلام، وأبطن الكفر، بل صرحوا أنه كافر بالله ورسوله ﷺ^(٦).

أما الاثنا عشرية فقد عقدوا أبوابًا لتكفير معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يطول ذكر تفاصيلها، فليرجع إليها في مواطنها، وقد أشرت إلى بعضها في الحاشية^(٧).

(١) الشافعي، لعبد الله بن حمزة، ٩٩/٣.

(٢) المجموع المنصوري (٢) القسم الأول، لعبد الله بن حمزة، ١٨٨/١.

(٣) هو: الحسين بن محمد بن أحمد بن يحيى الحسني، من سلالة الهادي الرسي، من أشهر كتبه: ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، وكتاب الشفاء، ولد عام ٥٩٩هـ، وتوفي عام ٦٦٣هـ [طبقات الزيدية الكبرى، لإبراهيم بن القاسم، القسم الثالث، ١/٣٨٣].

(٤) ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، للحسين بن بدر الدين، ٤١٩.

(٥) زهر المعاني، لعماد الدين القرشي، ص ٣٢٤.

(٦) شرح الأخبار، للقاضي النعمان، ١٥٣/٦، وما بعدها.

(٧) الرسائل الاعتقادية، لمحمد بن إسماعيل المازندراني الخواجوتي، ص ٥٨١، وما بعدها،

والملاحظ أنهم اتفقوا في سرد تلك المثالب التي كفروا بها معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لاتحاد مصادر الرواية لديهم.

✽ المسألة الخامسة: تسميتهم طلحة، والزبير، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بـ(الناكثين والقاسطين والمارقين):

ويقصدون بالناكثين: الذين قاتلوه يوم الجمل، والمارقين: من قاتله في النهروان، والقاسطين: معاوية ومن معه^(١).

يقول عبد الله بن حمزة من الزيدية، وهو ينسب حديثاً إلى النبي ﷺ أنه قال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إنك تقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين؛ يعني بالناكثين: أصحاب الجمل، وبالمارقين: أهل النهر من الخوارج، وبالقاسطين: معاوية وأصحابه"^(٢).

وكذلك نسبت الإسماعيلية خبراً إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فأصحاب الجمل، وأما القاسطون فأهل الشام -يعني معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه-، وأما المارقون فالخوارج»^(٣).

وعند الاثني عشرية رواية ينسبونها إلى أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال لها: «يا أم سلمة اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين، وإمام

والشيعة والحاكمون، لمحمد جواد مغنية، ص ٧٣، وما بعدها.

(١) الشافي، لعبد الله بن حمزة، ٢/٢٠٦، وشرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي، ٤/٣٣٧، وما بعدها، والاحتجاج، للطبرسي، ص ٤٦٣.

(٢) الشافي، لعبد الله بن حمزة، ٢/٢٠٦.

(٣) شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي، ٤/٣٣٧.

المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين، قلت: يا رسول الله من هم الناكثون؟ قال: الذين يباعدون بالمدينة وينكثون بالبصرة، قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام، قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان^(١).

وخلاصة القول في المشترك العقدي الشيعي في الموقف من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أن فرق الشيعة الثلاث تتفق في نزعة العداة للصحابة رضوان عليهم، وقد التقت العقائد تبعاً للمصالح والأهواء، ففضلوا علياً على سائر الصحابة، ثم طعنوا فيمن تقدم عليه، وهم: أبو بكر، وعمر وعثمان، ثم تبادوا إلى تكفيرهم، واتفقوا على القول بضلال الأمة في تقديمها للثلاثة على علي رضي الله عن الجميع، واتفقت عقائدهم في الموقف من المخالفين لعلي؛ سواء من أهل الجمل، أو من أهل صفين، واتفقوا في غلوهم المفرط في القول بتكفير معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثالث

أسباب الاشتراك العقدي في الإمامة والصحابة عند أمهات فرق الشيعة

بعد عرض المشترك العقدي عند أصول فرق الشيعة الثلاث (أمهات فرق الشيعة)، وهي الشيعة الزيدية، والشيعة الإسماعيلية والشيعة الاثنا عشرية، يجدر بنا الوقوف على أسباب ذلك الاشتراك؛ حتى نستطيع الخروج بنتائج علمية مبنية على أسس منهجية صحيحة.

وما من شك أن هذا الاشتراك العقدي لم يكن من قبيل التوافق غير

(١) الاحتجاج، للطبرسي، ص ٤٦٣.

المقصود، أو من قبيل الموافقة العرضية العابرة، بل إن له أسبابه ودوافعه الموضوعية، وهي التي سنقف عليها في هذا المطلب.

ولعل من أبرز تلك الأسباب ما يأتي:

❖ السبب الأول: التشيع الجامع:

فالتشيع الذي يجمع هذه الفرق، وهو أحد أهم وأبرز الدوافع لبروز تلك المشتركة العقدية في الإمامة والصحابة، وفي غيرها من أبواب العقيدة.

حيث يقوم التشيع على أساس حق علي في الخلافة، وهذا الاستحقاق المزعوم حال دونه الصحابة -بحسب الفلسفة الشيعية-، فعندما اتفق المورد الذي نهلوا منه جميعهم ظهر الاشتراك في تلك العقائد جلياً.

❖ السبب الثاني: الروايات الموضوعية:

تزامن ظهور حركة التشيع مع ظهور نشاط محمود لخصوم السنة النبوية، من وضاعي الأحاديث والقصاص؛ وزاد ذلك النشاط ضراوةً في عهد التمكين الشيعي؛ أعني زمن الدولة الزيدية في اليمن، والدولة الإسماعيلية وسيطرتها على غير بلد، والدولة البويهية وانشقاقها عن الخلافة العباسية؛ الأمر الذي أسهم في نشر الأحاديث المكذوبة، ونسج الأساطير الموهومة؛ لنصرة العقائد الشيعية المزعومة، خاصة فيما يتعلق بعمود التشيع العقدي (الإمامة والموقف من الصحابة)، فوضعوا الروايات المكذوبة في المناقب والمثالب (مناقب آل البيت ومثالب الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ)، فعندما جاء الكتاب والمؤرخون الشيعة من هذه الفرق اعتمدوا على ذلك الموروث في تقرير العقائد.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله: "لأن أصل الرفض كان من وضع قوم زنادقة منافقين، مقصودهم الطعن في القرآن، والرسول، ودين الإسلام، فوضعوا من الأحاديث ما يكون التصديق به طعناً في دين الإسلام، وروجوها على أقوام، فمنهم من كان صاحب هوى وجهل فقبلها؛ لهواه، ولم ينظر في حقيقتها، ومنهم من كان له نظر، فتدبرها، فوجدها تقدح في حق الإسلام، فقال بموجبها وقدح بها في دين الإسلام؛ إما لفساد اعتقاده في الدين، وإما لاعتقاده أن هذه صحيحة، وقدحت فيما كان يعتقد من دين الإسلام، ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب؛ فإن ما تنقله الراضية من الأكاذيب تسلطوا به على الطعن في الإسلام، وصارت شُبّهًا عند من لم يعلم أنه كذب، وكان عنده خبرة بحقيقة الإسلام، وضلت طوائف كثيرة من الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الزنادقة الملاحدة المنافقين، وكان مبدأ ضلالهم تصديق الراضية في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن والحديث، كأئمة العبيديين، إنما يقيمون مبدأ دعوتهم بالأكاذيب التي اختلقتها الراضية ليستجيب لهم بذلك الشيعة الضلال، ثم ينقلون الرجل من القدح في الصحابة إلى القدح في علي، ثم في النبي ﷺ، ثم في الإلهية، كما رتبّه لهم صاحب البلاغ الأكبر، والناموس الأعظم^(١)، ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز إلى الكفر والإلحاد"^(٢).

(١) صاحب كتاب البلاغ الأكبر هو: عبد العزيز بن محمد بن النعمان. [نوايح الرواة في رابعة المئات، لأغابزرك الطهراني، ص ١٥٠].

وقد ألف الباقلاني: كشف الأسرار وهتك الأستار في الرد عليه: انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٢/٢٦٨، وطبقات السبكي، ٧/١٨).

(٢) منهاج السنة، لابن تيمية، ٧/٩-١٠.

❖ السبب الثالث: الاعتماد على الروايات الضعيفة:

لا شك أن أهل السنة والجماعة عبر تاريخهم كانت لهم عناية فائقة بعلم الحديث رواية ودراية، فوضعوا له الأصول والضوابط، سواء في التحمل، أو في الأداء، فظهرت الصحاح، والسنن، والمسانيد.

ومع وجود تلك العناية الفائقة، والتحري الدقيق من قبل أصحاب الصنعة الحديثية؛ بقي فيها شيء من الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ باستثناء الصحيحين -أعني صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم رحمهما الله-؛ لكن الفارق بين التراث الحديثي السني والتراث الحديثي الشيعي أن علماء السنة وأعلامها تصدوا لتلك الروايات، من خلال الدراسة، والتحقيق، والتخريج، والحكم على الأحاديث والرواة، فنفوا عنه انتحال الغالين، وتحريف المبطلين؛ بخلاف الشيعة الذين اعتمدوا أساساً على الموضوعات والضعاف، وبنوا عليها عقائدهم كما أسلفنا.

ومن المغالطات التي استخدمها الشيعة في تقرير عقائدهم والاستدلال على صحتها: الاعتماد على الأحاديث الموضوعة والضعيفة، التي ظهرت في بعض الكتب الحديثية، كالحلية لأبي نعيم، ومستدرک الحاكم على الصحيحين، وغيرهما؛ رغم أن الأمانة العلمية تقتضي عدم الأخذ بها، أو الاعتماد عليها، لا سيما بعد حكم أهل العلم عليها بالوضع أو الضعف.

وعلى سبيل المثال: اعتمادهم على مرويات أبي نعيم، التي يقول فيها شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن أبا نعيم روى كثيراً من الأحاديث التي هي ضعيفة؛ بل موضوعة، باتفاق علماء أهل الحديث السنة والشيعة، وهو وإن كان حافظاً كثير الحديث، واسع الرواية؛ لكن روى كما عادة المحدثين أمثاله يروون جميع ما في

الباب؛ لأجل المعرفة بذلك، وإن كان لا يحتاج من ذلك إلا ببعضه" (١).

وكذلك مرويات الحاكم التي يستشهدون بها يقول فيها الذهبي: "جمع الحاكم أحاديث، وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم، منها: حديث الطير، ومن كنت مولاه فعلي مولاه، فأنكرها عليه أصحاب الحديث، فلم يلتفتوا الى قوله" (٢).

فالافتقار بمجرد ورود تلك الروايات في مثل هذه الكتب لا يدل على صحتها، ولا يسعف في الاستدلال بها على تقرير العقائد.

❖ السبب الرابع: اعتمادهم على الروايات التاريخية:

خاصة تلك الروايات التي ظهرت عند بعض المؤرخين؛ كالطبري، وابن عساكر، وغيرهما، والمتأمل في تلك الروايات يجد أن أصحابها لم يشترطوا الصحة، وإنما اشترطوا السماع، ونقلوا تلك الروايات؛ بناء على أن من أحال فقد أسند، ولم يشترطوا الصحة أو يدعواها؛ بل إن الإمام الطبري قد أشار إلى ذلك في مقدّمة تاريخه فقال: "وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه إنما هو على ما رويت من الأخبار، التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواياتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه؛ إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادثين، غير واصل إلى من لم يشاهدتهم، ولم يدرك زمانهم، إلا بإخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس، فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض

(١) منهاج السنة، لابن تيمية، ٥٢ / ٧.

(٢) تذكرة الحفاظ، للذهبي، ١٠٤٢ / ٣.

الماضين، مما يستنكره قارئه، أو يستشعنه سامعه؛ من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أُتِيَ من قبل بعض ناقله إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدِّيَ إلينا^(١).

وواضح من كلام الإمام الطبري تفريقه بين الصحة والسماع، فهو يروي رواية سماع، لا رواية صحة.

فاعتمدت فرق الشيعة الثلاث كثيرًا على تلك الروايات التاريخية؛ لا سيما فيما شجر بين الصحابة، ولم يقتصروا على الروايات التاريخية الموثقة في كتب أهل السنة؛ بل إن الشيعة كتبوا في التاريخ في وقت مبكر، وغلبت عليهم الأهواء فلم يلتزموا الأمانة العلمية؛ حيث برز من الشيعة مؤرخون قدامى أمثال: النوبختي^(٢)، والمسعودي^(٣)، وأبي مخنف^(٤) الذي اعتمد عليه الطبري في كثير من مروياته حول أحداث الفتنة بين الصحابة، وقد حصرت ما يزيد على أربعمئة رواية لأبي مخنف غالبها في هذا الباب مودعة في تاريخ الإمام الطبري عليه رحمة الله، ولم يكن الطبري متفردًا في ذلك، فقد نقل ابن كثير عن أبي مخنف ما يزيد على ستين رواية، كلها فيما شجر بين الصحابة^(٥)، وظهر أبو مخنف في كتاب

(١) تاريخ الطبري، لأبي جعفر الطبري، ١/١٣.

(٢) هو: أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي الشيعي المتفلسف، لا يُعلم تاريخ وفاته. [سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٥/٣٢٧].

(٣) هو: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، صاحب كتاب: مروج الذهب ومعادن الجوهر، توفي عام ٣٤٦هـ. [معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ٤/٤٨].

(٤) هو: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم، كان صاحب أخبار وأنساب، والأخبار عليه أغلب، يروي عن جماعة من المجهولين، قال فيه أبو حاتم: متروك الحديث، وقال الدارقطني: أخباري ضعيف، توفي عام ١٥٧هـ. [فوات الوفيات، للكتبي، ٢/٢٣٨].

(٥) البداية والنهاية، لابن كثير، ٦/٢٤٣، ٧/٤٨، ٥٧، ١٤٩، ٢٥٨، ٣٢٠، ٨/١١٥، ١٤٢-٢٩٤، =

الكامل في التاريخ فيما يقرب من عشرة مواضع.

يقول ابن كثير عليه رحمة الله - وهو يتحدث عن الروايات المكذوبة والأساطير المنسوجة حول مقتل الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: " وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين كذب كثير، وأخبار باطلة، وفيما ذكرنا كفاية، وفي بعض ما أوردهما نظر، ولولا أن ابن جرير وغيره من الحفاظ والأئمة ذكروه ما سقته، وأكثره من رواية أبي مخنف لوط بن يحيى، وقد كان شيعياً، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه أخباري حافظ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره، ولهذا يترامى عليه كثير من المصنفين في هذا الشأن ممن بعده، والله أعلم^(١)."

❖ السبب الخامس: اعتمادهم على رواية متهمين بالكذب:

من أسباب الاشتراك العقدي بين أمهات فرق الشيعة: استدلالهم على عقائدهم بمرويات أصحابها متهمون بالكذب غير ضابطين للحديث، أمثال ابن المغازلي^(٢)، الذي جمع في كتابه من الكذب ما لا يخفى على من له أدنى معرفة بالحديث^(٣)؛ بل نقل شيخ الإسلام بن تيمية أن مجرد رواية ابن المغازلي لا يسوغ الاحتجاج بها بإجماع أهل العلم^(٤).

وهذه الإحالات على سبيل التمثيل، وليست على سبيل الحصر، فليُرجع إليها في مواطنها.

(١) البداية والنهاية، لابن كثير، ٨ / ٢٠٢.

(٢) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى الجلابي بن المغازلي الواسطي، سمع كثيراً، وكتب بخطه وحصل الأصول، وخرج التخاريج، وجمع مجموعات؛ منها: الذيل على تاريخ واسط، وكان كثير الغلط قليل الحفظ والمعرفة، نزل إلى دجلة يتوضأ فوق في الماء وأخرج من وقته مئتا سنة ٤٨٣ هـ. [انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، ٢٢ / ٨٥].

(٣) منهاج السنة، لابن تيمية، ٧ / ١٥، والمنتقى من منهاج الاعتدال، للذهبي، ص ٤٢٠.

(٤) منهاج السنة، لابن تيمية، ٧ / ١٣٠.

وممن اعتمدت عليه فرق الشيعة الثلاث: أبو الجارود^(١) الذي رُمي بالكذب، ولعنه جعفر الصادق^(٢)، ولقبه محمدُ الباقر: سرحوبًا، وذكر أن سرحوبًا شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود أعمى البصر أعمى القلب، كما ذكر ذلك النوبختي^(٣)، وذكر الذهبي أنه متروك الحديث^(٤).

قال فيه ابن معين: كذاب خبيث، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال ابن حبان: كان رافضياً يضع الحديث في المثالب^(٥).

وأمثال هؤلاء قد سطروا كتباً وأحاديث اختلقوها، ووضعوها في مناقب آل البيت، ومثالب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فلاقت هوى في نفوس فرق الشيعة، فتلقفتها، واعتمدت عليها في تقرير عقائدها، فتلاقت العقائد واشتركت؛ بسبب وحدة الموارد والمشارب التي استندوا إليها.

كل هذه الأسباب أدت إلى الاشتراك العقدي عند أمهات فرق الشيعة الثلاث، وجعلت القارئ يشعر أنه أمام مدرسة واحدة، مع بعض الفروق البسيطة بين تلك الفرق، التي غالبها يفرزها الصراع على الزعامة الدينية، ويجمعها الحقد على صحابة النبي ﷺ.

(١) هو: أبو الجارود زياد بن المنذر الكوفي العبدي الثقفي، صاحب المذهب الرديء، روى المناكير في الفضائل وغيرها عن الأعمش. تركوه. [المسند المستخرج على صحيح مسلم، لأبي نعيم الأصبهاني، ١/٦٦].

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني، ١/١٦٢.

(٣) فرق الشيعة، للنوبختي، ص ٥٥.

(٤) تاريخ الإسلام، للذهبي، ٩/١٤٠.

(٥) تاريخ الإسلام، للذهبي، ١٠/١٩٩.

الخاتمة

في ختام هذا البحث خرج الباحث بجملة من النتائج والتوصيات.

✽ أولاً: النتائج:

- ١) أصول فرق الشيعة ثلاث، وهي: الزيدية، والإسماعيلية، والاثنا عشرية.
- ٢) اتفقت أصول فرق الشيعة في أبرز قضيتين جذريتين، هما أساس التشيع، وهما: الإمامة، والصحابة.
- ٣) أمهات فرق الشيعة؛ وإن اختلفت فيما بينها حتى بلغ ذلك حد التكفير؛ فإن ما يجمعهم من مشترك عقدي هو ما يجعلهم يرمون السنة وأهلها عن قوس واحدة، فما يجمعهم أهم وأكبر مما يختلفون فيه؛ فهم يجتمعون في العقائد، ويختلفون في المصالح.
- ٤) وحدة المصادر التي اعتمدت عليها أمهات فرق الشيعة هو ما أنتج المشترك العقدي في الإمامة والصحابة.
- ٥) المشترك العقدي الشيعي يركز على قضيتين جوهريتين في البناء العقدي، هما: الغلو في الإمامة، والغلو في الموقف من الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- ٦) اعتماد فرق الشيعة على المصادر المطرحة، والرواة المجروحين، والموضوعات؛ أسباب أسهمت في ظهور المشترك العقدي الشيعي.
- ٧) لا صحة لما يقال: إن من التشيع ما هو معتدل وما هو غالٍ. والصحيح أن التشيع منه ما هو تشيع غالٍ ومنه ما هو تشيع أكثر غلواً.

❁ ثانياً: التوصيات:

في ختام هذا البحث يوصي الباحث بالآتي:

(١) أوصي نفسي باستكمال مشروع المشترك العقدي في بقية أبواب العقيدة، وقد بدأت بالبحث في بعضها؛ باعتبار ذلك ثمرة عملية من ثمرات هذا البحث، وأسأل الله العون على إكماله.

(٢) ضرورة إبراز المشترك العقدي الشيعي، وتوعية أهل السنة به؛ للوقوف على حقيقة التشيع.

(٣) ضرورة البحث في المشترك السني، وإحيائه؛ لمواجهة المخاطر العقدية المشتركة، وحماية أبناء السنة من توغل العقائد الباطلة في أوساط المجتمع.



فهرس المصادر والمراجع

- (١) إثبات الإمامة، لأحمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ١٩٩٦م - ١٤١٦هـ.
- (٢) إجابة السائل شرح بغية الأمل، لابن الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: حسين السياغي وحسن مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- (٣) الاحتجاج، لأحمد بن علي الطبرسي، تحقيق: إبراهيم البهادري، ومحمد هادي به، بإشراف: جعفر السبحاني، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران.
- (٤) الأحكام السلطانية، لأبي الحسن الماوردي (٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٥) الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن علي بن محمد الأمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- (٦) اختلاف أصول المذاهب، للقاضي النعمان بن حيون المغربي (ت: ٣٥١هـ)، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
- (٧) إرشاد الفحول، لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٨) الأساس لعقائد الأكياس، للقاسم بن محمد بن علي، تحقيق: ألبير نصري نادر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- (٩) أسرار الإمامة، للحسن بن علي الطبري، تحقيق: قسم الكلام والحكمة الإسلاميين بمجمع البحوث الإسلامية، مشهد، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ.
- (١٠) الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

- ١١) الإسماعيلية وفرقها (عرض ونقد)، لعبد الرحمن المجاهد، دار الآفاق صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ١٢) أصول الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: قسم إحياء التراث (مركز بحوث دار الحديث)، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ١٤٢٩هـ.
- ١٣) الاعتقادات، لابن بابويه القمي (الصدوق) (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق وتعليق: مؤسسة الإمام الهادي، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٣٥هـ.
- ١٤) أعلام الإسماعيلية، لمصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- ١٥) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، ليحيى بن الحسين الهاروني، مكتبة أهل البيت، صعدة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ١٦) الاقتصاد فيما يجب على العباد، لأبي جعفر الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: محمد كاظم الموسوي، مطبعة نكارش، قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ١٧) الإمام الهادي وآراؤه العقدية: دراسة نقدية مقارنة، لعبد الحميد مرشد، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ١٨) الإمامة، المعروف بـ(المبسوط في الإمامة)، لعبد النبي بن سعد الدين الجزائري، تحقيق: قيس بهجة العطار، المكتبة المتخصصة بأمر المؤمنين علي، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
- ١٩) أوائل المقالات في المذاهب المختارات، للمفيد محمد بن محمد النعمان (ت: ٤١٢هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٢٠) البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- (٢١) البدء والتاريخ، للمطهر بن طاهر المقدسي، مطبعة الثقافة الدينية، بور سعيد.
- (٢٢) البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف بيروت.
- (٢٣) البدر المنير في معرفة الله العلي الكبير وما لا يستغنى عنه مما يلحق بحكمه بأصول الدين، لمحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي اليماني(ت: ١٠٦٨هـ)، تحقيق: عبد الله عبد الله الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (٢٤) بغية الطلب في تاريخ حلب، لكمال الدين بن أبي جرادة، تحقيق: سهيل سكار، دار الفكر.
- (٢٥) تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين.
- (٢٦) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٢٧) تاريخ الخلفاء، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- (٢٨) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م.
- (٢٩) تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٣٠) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

- (٣١) تأويل الدعائم، لأبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- (٣٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية، للأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٣٣) تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- (٣٤) تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي (القرن الثالث الهجري)، مؤسسة الإمام المهدي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.
- (٣٥) التمهيد في شرح معالم العدل والتوحيد، ليحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: هشام حنفي سيد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- (٣٦) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسن الملقبي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٣٧) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٩٩٦م.
- (٣٨) تهذيب اللغة، لابن فارس، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- (٣٩) توجيه النظر إلى أصول الأثر، لطاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٤٠) التوحيد، للشيخ الصدوق ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة العاشرة، ١٤٣٠هـ.
- (٤١) تيسير التحرير، لمحمد أمين المعروف ب(أمير بادشاه)، دار الفكر، بيروت.
- (٤٢) جمهرة اللغة، للأزهري، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

(٤٣) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، لحميد المحلي، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري، مكتبة مركز بدر للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٤٤) حق اليقين في معرفة أصول الدين، لعبد الله شبر، مؤسسة انتشارات أنوار الهدى، قم، إيران، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

(٤٥) حقائق المعرفة في علم الكلام، لأحمد بن سليمان، مراجعة وتصحيح: حسن بن يحيى اليوسفي، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٤٦) الحور العين، لنشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، طهران، ١٩٧٣م.

(٤٧) دامغ الباطل وحتف المناضل، لعلي بن الوليد، تحقيق: مصطفى غالب، دار عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

(٤٨) ذخيرة الحفاظ، لمحمد بن طاهر المقدسي، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٤٩) رجال النجاشي، لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي الكوفي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة السادسة، ١٤١٨هـ.

(٥٠) الرسائل الاعتقادية، لمحمد بن إسماعيل المازندراني الخواجوي(ت): (١١٧٣هـ)، المجموعة الأولى، تحقيق: هادي الرجائي، مؤسسة عاشوراء، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

(٥١) زهر المعاني، لعمامد الدين القرشي(ت: هـ)، تحقيق: مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٥٢) الزيدية (نشأتها ومعتقداتها)، للقاضي إسماعيل الأكوغ، دار الفكر المعاصر،

- بيروت، ودار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م،
- ٥٣) الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات، لعبد الله بن محمد حميد الدين، مركز الرائد للدراسات والبحوث، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٥٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٥٥) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك العاصمي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٦) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- ٥٧) السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، لنصير الدين الشهير بنخواجة نصر الله الهندي المكي، اختصره وشذبه: محمود شكري الألوسي، تحقيق: مجيد الخليفة.
- ٥٨) الشافي، لعبد الله بن حمزة (ت: ٦١٤هـ)، تحقيق: مجد الدين المؤيدي، منشورات مكتبة أهل البيت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٥٩) شرح أصول العقائد، لعبد الجليل علي الأمير، تقرض: الميرزا عبد الله الإحقاقي، منشورات الوعي الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ٦٠) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للقاضي نعمان بن حيون المغربي (ت: ٣٦٣هـ)، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، دار النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.
- ٦١) شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دار

- المعارف النعمانية، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- (٦٢) الشريعة، للأجري، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٦٣) الشيعة والحاكمون، لمحمد جواد مغنية، تحقيق: سامي الغريبي الغرواي، دار التيار الجديد، ومنشورات الرضا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- (٦٤) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٦٥) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لابن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٦٦) طبقات الزيدية الكبرى، لإبراهيم بن القاسم، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- (٦٧) العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- (٦٨) العقائد الجعفرية، لجعفر كاشف الغطاء، تحقيق: مهدي شمس الدين، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٦٩) العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، تحقيق: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- (٧٠) علم اليقين في معرفة أصول الدين، لمحسن الفيض الكاشاني، تحقيق: بيدارقر، منشورات: بيدار - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- (٧١) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم

- السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- (٧٢) غياث الأمم، لأبي المعالي الجويني (٤٧٨هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم ومصطفى حلمي، دار الدعوة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- (٧٣) فرق الشيعة، للنوبختي، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٧٤) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، للبغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
- (٧٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (٧٦) فوات الوفيات، لمحمد بن شاکر الکتبي، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- (٧٧) الفوائد الموضوعية في الأحاديث الموضوعية، لمرعي بن يوسف المقدسي، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، دار الوراق، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٧٨) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٧٩) قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: محمد حسين محمد حسين، وإسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٨٠) قواعد التحديث، لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٨١) الكامل في التاريخ، لعلي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

- ٨٢) الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٨٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (قسم الإلهيات)، لابن المطهر الحلي، تقديم وتعليق: جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- ٨٤) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٨٥) اللباب في تهذيب الأنساب، للجزري، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٨٦) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.
- ٨٧) لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، لمجد الدين بن محمد المؤيدي، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٨٨) مجموع السيد حميدان، لحميدان بن يحيى حميدان القاسمي (ت:)، تحقيق: أحمد أحسن الحمزي، وهادي حسن الحمزي، تقديم: مجد الدين المؤيدي، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م - ١٤٢٤.
- ٨٩) المجموع المنصوري (مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة) (القسم الأول)، تحقيق: عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء.
- ٩٠) مجموع كتب ورسائل الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني (ت: ٤٠٤هـ)، تحقيق: إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٩١) المجموعة الفاخرة (مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي يحيى بن الحسين

الرسبي)، تحقيق: علي أحمد الرازحي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٩٢) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: عبد الحكيم هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٩٣) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٩٤) المدخل، لعبد القادر بن بدران الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

٩٥) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، لناصر القفاري، دار طيبة، الطبعة العاشرة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٩٦) المسلك في أصول الدين وتليه: الرسالة الماتعة، لنجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بـ(المحقق الحلي)(ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: رضا الأستاذي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩٧) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن وإسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٩٨) المصابيح في إثبات الإمامة، لأحمد حميد الدين الكرمانلي، تقديم وتحقيق: مصطفى غالب، دار المنتظر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٩٩) معاني الأخبار، لابن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)(ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة السادسة، ١٤٣١هـ.

١٠٠) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- ١٠١) معجم مقاليد العلوم، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٠٢) مفاتيح المعرفة، لمصطفى غالب، دار عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٠٣) الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ١٠٤) المنتقى من منهاج الاعتدال، للذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب.
- ١٠٥) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١٠٦) المنية والأمل في شرح الملل والنحل، لأحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق: محمد جواد مشكور، دار الندى، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٠٧) المواقف في علم الكلام، لعضد الدين الإيجي (٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٠٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- ١٠٩) الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١١٠) نوابغ الرواة في رابعة المئات (طبقات أعلام الشيعة)، لأغابزرك الطهراني، تحقيق: علي تقوي فنروي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- ١١١) الوافي بالوفيات، لصلاح لدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنبوط وتركي

مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠هـ.

(١١٢) الياقوت في علم الكلام، لأبي إسحاق إبراهيم بن نوبخت (ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: علي أكبر ضيائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، والخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية، قم، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

(١١٣) ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، للحسين بن بدر الدين (٦٦٣هـ)، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.



فهرس الموضوعات

- ١٤٥ ملخص البحث
- ١٤٧ المقدمة
- ١٤٨ أهمية البحث
- ١٤٨ الدراسات السابقة
- ١٤٨ منهج البحث وخطواته
- ١٤٩ خطة البحث
- ١٥١ المبحث الأول: التعريف بأمهات فرق الشيعة
- ١٥١ المطلب الأول: تعريف التشيع لغةً واصطلاحًا
- ١٥١ أولاً: تعريف التشيع لغةً
- ١٥٢ ثانياً: تعريف التشيع اصطلاحًا
- ١٥٤ المطلب الثاني: التعريف بأصول فرق الشيعة
- ١٥٥ المسألة الأولى: التعريف بالزيدية وفرقها
- ١٥٧ المسألة الثانية: التعريف بفرقة الإسماعيلية
- ١٥٨ المبحث الثاني: المشترك العقدي الشيعي في الإمامة
- ١٥٨ المطلب الأول: تعريف الإمامة لغةً واصطلاحًا
- ١٥٨ المسألة الأولى: تعريف الإمامة في اللغة
- ١٥٩ المسألة الثانية: تعريف الإمامة في الاصطلاح
- ١٦٠ المطلب الثاني: المشترك العقدي الشيعي في الإمامة
- ١٦٠ المسألة الأولى: الغلو في الأئمة
- ١٦٣ المسألة الثانية: القول بوجوب نصب الإمام

- المسألة الثالثة: ثبوت الإمامة بالنص من حيث الجملة..... ١٦٣
- المسألة الرابعة: القول بعصمة علي والحسين ١٦٧
- المسألة الخامسة: اتفاهم على أدلة ثبوت الإمامة ١٦٨
- المسألة السادسة: إجماعهم على أن الإمامة من أصول الدين... ١٧٢
- المسألة السابعة: اتفاهم على أحقية علي بالخلافة والإمامة بعد رسول الله ﷺ، دون سائر الثلاثة الخلفاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ١٧٤
- المسألة الثامنة: القول بنظرية الوصي ١٧٦
- المبحث الثالث: المشترك العقدي الشيعي في الموقف من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ١٧٨
- المطلب الأول: تعريف الصحابي ١٧٨
- المسألة الأولى: تعريف الصحابي لغة ١٧٨
- المسألة الثانية: تعريف الصحابي اصطلاحاً ١٧٩
- المطلب الثاني: المشترك العقدي الشيعي في الموقف من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ١٨٠
- المسألة الأولى: تفضيل علي على سائر الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ١٨٠
- المسألة الثانية: تكفير من تقدم علياً من الخلفاء الراشدين ١٨١
- المسألة الثالثة: تخطئة عموم الصحابة وسائر الأمة في تقديم الثلاثة على علي ١٨٣
- المسألة الرابعة: تكفير معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ١٨٣
- المسألة الخامسة: تسميتهم طلحة، والزبير، وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ١٨٥
- ب(الناكثين والقاسطين والمارقين) ١٨٥
- المطلب الثالث: أسباب الاشتراك العقدي في الإمامة والصحابة
- عند أمهات فرق الشيعة ١٨٦
- السبب الأول: التشيع الجامع ١٨٧

- ١٨٧ السبب الثاني: الروايات الموضوعية
- ١٨٩ السبب الثالث: الاعتماد على الروايات الضعيفة
- ١٩٠ السبب الرابع: اعتمادهم على الروايات التاريخية
- ١٩٢ السبب الخامس: اعتمادهم على رواة متهمين بالكذب
- ١٩٤ الخاتمة
- ١٩٦ فهرس المصادر والمراجع
- ٢٠٨ فهرس الموضوعات



منطلقات أحمد صبحي
منصور لإنكار السنة النبوية
من خلال كتابه (القرآن وكفى)
- دراسة نقدية -

د. نبيل بن أحمد بلهي

أكاديمي جزائري، أستاذ مساعد -ب-، جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة- الجزائر

ملخص البحث

❖ موضوع البحث:

نقض شبهات رأس القرآنيين العرب (أحمد صبحي منصور)، ومناقشة أفكاره.

❖ هدف البحث:

- ١- تثبيت حجية السنة النبوية، والدفاع عنها.
- ٢- نقض منطلقات (أحمد صبحي منصور) لإنكاره السنة النبوية وبيان تهافتها.
- ٣- توجيه الآيات التي استدلل بها القرآنيون، توجيهًا صحيحًا في ضوء فهم الصحابة إياها.

❖ مشكلة البحث:

ألف زعيم القرآنيين المعاصرين في مصر كتابًا سمّاه (القرآن وكفى، مصدرًا للتشريع الإسلامي)، انطلق فيه من آيات قرآنية، ليؤسس شبهاتٍ يطعن من خلالها في حجية السنة، قد يعتز بها من يقف عليها، خاصة أنه تستر بقداسة القرآن المُعظَّم في نفوس المسلمين، وزعم أن من اعتقد بأن السنة وحي فقد أهان القرآن الكريم.

❖ نتائج البحث:

- ١- القرآنيون ما هم في الحقيقة إلا عقلانيون علمانيون في ثوب شرعي، يهدفون إلى إزاحة السنة من التشريع، ثم يتفرغون بعد ذلك إلى تأويل القرآن بما يوافق أهوائهم.

٢- أَلَّفَ أحمد صبحي منصور كتابه بتكليفٍ من جهات مشبوهة، لتشكيك المسلمين في سنّة نبيهم ، فليس كتابه هذا من قبيل النقد العلمي الهادف، بل هو خدمة لأعداء الإسلام.

٣- كَرَّرَ أحمد صبحي في كتابه شبّهات المستشرقين، وردّ جملة من أحاديث البخاري لمجرد استشكال معناها، ممّا جعل طرحة متهافتاً في الميزان العلمي.

الكلمات المفتاحية:

حجية السنة - شبّهات القرآنيين - الرد على منكري السنة - أحمد صبحي

منصور.

د. نبيل بن أحمد بلهي

Nabil.belhi@gmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وأزواجه وذريّته، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد؛ فإنّ من دلائل صدق نبوة سيّدنا محمد ﷺ، إخباره عمّا سيقع بعده من فتن في الدّين، فإذا بها تقع كما أخبر ووفّق ما قال، وكان ممّا أخبر به ﷺ، ثم رآه الناس بأّم أعينهم على ما وصف بالتّمام، ظهور طائفة من الناس يتكئون على الأرائك الفخمة، ويتخذون من بلاد الكفر موطنًا لهم، ويأكلون من فئاتهم، ثم يجاهرون بالتكبر على سنّة النبي ﷺ ورفضها، مدّعين الاكتفاء بما جاء في القرآن، والقرآن يكذب دعواهم ويفضح تسرّهم، يقول النبي ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَيَّ أَرِيكْتِهِ، يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ؛ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ»^(١).

فمن أبرز الأطروحات الفكرية المعاصرة التي أجمعت في حقّ السنة النبوية، وحاولت الحيلولة بين المسلمين وسنة نبيهم الغراء، بدعّم من جهات خفية، تريد السيطرة على عقول الناشئة، أطروحة طائفة ظهرت في الزمان الأخير يسمون أنفسهم بالقرآنيين أو (أهل القرآن)، هذه الطائفة التي تلبّست بلبوس القرآن، وأخذت في الانتشار بين المفكرين، حتّى أصبحت لها جمعيات ومنتديات، استقطبت من خلالها بعض الشباب والمثقفين المتعاطفين مع كلّ ما يتصل

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤) والترمذي (٢٦٦٤) وابن ماجه (١٢) من حديث المقدم بن معدي كَرَبٍ عن النبي ﷺ. وإسناده صحيح كما في السلسلة الصحيحة (٨٨٢).

بالقرآن الكريم، وقد تزعمهم في هذا العصر، شيخ القرآنيين (أحمد صبحي منصور)، صاحب كتاب (القرآن وكفى مصدرًا للتشريع الإسلامي). الذي لخص فيه آراء القوم ومنطلقاتهم لإنكار السنة النبوية، وإلغاء دورها في التشريع.

من أجل ذلك جاء هذا البحث الموسوم بـ: (منطلقات أحمد صبحي منصور لإنكار السنة النبوية من خلال كتابه «القرآن وكفى»: دراسة نقدية)، ليكشف حقيقة هذه الطائفة، وينقد طرحها في التعامل مع السنة النبوية، وذلك بإحصاء أهم منطلقاتهم لإنكار السنّة، ثم مناقشتها مناقشة علمية في ضوء توجيهات القرآن الكريم، ومحاكمتها إلى محكم العقل والواقع المشاهد، وفق الضوابط العلمية التي يحتكم إليها الباحثون، كل ذلك من أجل الدفاع عن السنة النبوية، وردّ الاعتبار لحجّيتها، وتعزيز ثقة المسلمين بسنة نبيهم، بإزاحة الشبه التي تثير الشك في بعض النفوس، والرّيب في بعض القلوب.

❖ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث، في اعتماد القرآنيين آيات من القرآن الكريم، انطلقوا من فهمهم الخاص لها، ليؤسّسوا مذهبهم في إنكار السنة، فالسؤال المطروح:

ما أهم منطلقات القرآنيين لإنكار السنة النبوية، وما الجواب عن شبههم في هذا الباب؟ وما التفسير الصحيح للآيات التي استدّلوا بها على إسقاط حجية السنة؟

❖ أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتعلّق بتعظيم الوحي الثاني وإثبات

حجّيته.

٢- من دواعي الكتابة في هذا المجال اغترار بعض الشباب باتجاهات معاصرة تدعو إلى مراجعة موقف المسلم من الأحاديث النبوية، وإعادة النظر في حجّة السنّة النبوية.

٣- من أسباب اختيار هذا الموضوع، انتشار أفكار القرّانيين منكري السنة بين بعض المثقّفين، حيث أصبحت لهم مواقع ومنتديات يطرحون فيها شبهاتهم، فتحتّم الردّ عليهم.

٤- يهدف هذا البحث إلى تعزيز الثقة بحجّة السنة النبوية، ومصدريتها للأحكام، بدفع شبهات المعاصرين المنكرين لها، بأدلة من القرآن التي يقرّها عقل الإنسان.

✽ منهج البحث:

استخدمتُ المنهج الاستقرائي التحليلي، ثم المنهج النقدي لمناقشة أفكار الكاتب.

✽ الدراسات السابقة، والجديد الذي يقدمه البحث:

كُتِبَتْ في ردّ شبهات القرّانيين كتبٌ ودراسات قليلة نوعاً ما، وأمّا نقد كتاب (القرآن وكفى) لأحمد صبحي منصور، فلم أعثر - بعد البحث والتفتيش - على دراسة علمية موثّقة في مناقشة أفكار هذا الكتاب، إلا بعض المقالات المختصرة على شبكة الإنترنت، أذكر منها:

١- مع كتاب القرآن وكفى، لأحمد صبحي منصور. د. إبراهيم عوض.

٢- نقد كتاب القرآن وكفى لأحمد صبحي منصور، مقال منشور في منتدى (بيت الله).

والجديد الذي يقدّمه البحث، هو نقد أهم منطلقات كتاب (القرآن وكفى) لزعيم القرآنيين أحمد صبحي منصور، وذلك بدراسته دراسة علمية نقدية، تكون مرجعاً لمن أراد مناقشة أفكار الكاتب، ومفتاحاً لباب اليقين بحجّة السنة لمن تأثر بشبهات منكري السنة.

✽ الخطة المفصّلة للبحث:

انتظم هذا البحث في خطة مختصرة، هذا هو ملخصها:

المقدمة: عرّفت فيها بالبحث ومشكلته، وأهدافه، والجديد الذي يقدّمه.

تمهيد: التعريف بالقرآنيين، وأحمد صبحي منصور، وكتابه (القرآن وكفى).

المبحث الأول: نقد منطلقات الفصل الأول من الكتاب.

المنطلق الأول: القرآن كتاب مُتَيَقَّنٌ كافٍ للمسلم، وما سواه فهو ظنٌّ وحديثٌ مذموم.

المنطلق الثاني: القرآن الكريم ما فرّط في شيء، فلا حاجة إلى ما سواه من الكلام.

المبحث الثاني: نقد منطلقات الفصل الثاني من الكتاب.

المنطلق الأول: التفريق بين شخص النبيّ وشخص الرسول ولوازمه.

المنطلق الثاني: الرسول ﷺ مأمول بتبليغ القرآن فحسب.

المبحث الثالث: نقد منطلقات الفصل الثالث من الكتاب.

المنطلق الأول: الحديث النبوي عبارة عن تاريخ بشري للمسلمين، وطريقة جمعه غير موثوقة.

المنطلق الثاني: سيرة النبي ﷺ في أحاديث البخاري تسيء إلى مقامه، وتخالف القرآن.

الخاتمة: نتائج البحث، وأهم توصياته.



تهديد

قبل الخوض في مناقشة أطروحات طائفة القرآنيين حول السنة النبوية، من المهمّ أن نقف على تعريف مفردات عنوان البحث؛ لأنّ الوقوف على هذه التعريفات يعين على فهم الموضوع، ومعرفة جذور الأفكار التي يناقشها البحث: (المنطلقات) هي: القواعد والأسس التي تُتخذ أرضية لبناء الآراء والأفكار عليها.

(القرآنيون) هم: فرقة معاصرة تنادي باتخاذ القرآن الكريم مصدرًا ووحيدًا للتشريع الإسلامي، ونبذ السنة النبوية واعتبارها سببًا لوقوع الخلاف والفرقة بين الأمة، تنحدر جذور هذه الفرقة من شبه القارة الهندية، حيث نشأت في ظلّ الاستعمار الإنجليزي للهند وبياعاز منه -نهاية القرن التاسع عشر ميلاد- لمحاربة الإسلام والمسلمين، من أبرز زعمائها (عبد الله بن عبد الله الجكرّالوي) مؤسس جماعة (أهل الذّكر)، و(غلام أحمد برويز) الذي قام بنشاطٍ واسع، ونشر كتبًا كثيرة في إنكار السنة، وأسس جمعية (أهل القرآن)، وأصدر مجلةً ناطقة باسمها تسمّى: (طلوع الإسلام)، ثم انتقل هذا الفكر إلى البلاد العربية، فتبنّاه في مصر بعض المفكرين الحاقدين على سنة النبي ﷺ، من أبرزهم: (أحمد صبحي منصور) الذي يُعدّ الأبّ الروحي للقرآنيين في مصر، كذلك: (أمين يوسف علي، علي المنذوة السيسي، إيهاب عبده، صالح أبو بكر، محمود أبو رية، توفيق صديقي، أحمد زكي أبو شادي)^(١).

(أحمد صبحي منصور): هو دكتور أزهرى، ومفكر علماني مصري، يعدّ

(١) ينظر: الفرق الاسلامية منذ البدايات، لسعد رستم: (ص ٣٧٤ - ٣٨٤).

رأس طائفة القرآنيين منكريّ السنّة في العصر الحاضر. ولد سنة (١٩٤٩م) بمحافظة الشرقية بمصر، درّسَ مراحلهُ الأولى بمصر بِتَفَوُّقٍ، ثم التحق بعد حصوله على الثانوية العامة، بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية التابع لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، فحصل هناك على الإجازة العلمية سنة (١٩٧٣م)، ثم الماجستير سنة (١٩٧٥م) وكانت أطروحته بعنوان: (وحدة العقيدة الدينية في مصر في عصورها الثلاثة: الفرعوني، القبطي، الإسلامي)، التي لاقت رفضاً من قبل أساتذة القسم، ثم دخل في صراع مع أساتذة الأزهر بسبب انتقاده للتصوف في رسالته للدكتوراه التي حصل عليها سنة (١٩٨١م)، التي كانت بعنوان: (أثر التصوف في مصر في العصر المملوكي).

تولّى أحمد صبحي منصور عدة وظائف وانخرط في عدة جمعيات، فتولى التدريس بقسم التاريخ الذي تخرّج فيه، حتى شاع عنه إنكار السنة النبوية، فطُرِدَ من الأزهر سنة (١٩٨٧م). وعمل سكرتيراً عاماً لجماعة (دعوة الحق الإسلامية)، ومديرًا لتحرير مجلتها، كما كان عضوًا مؤسسًا للجمعية المصرية للتنوير، والأمين العام لها سنة (١٩٩٣م / ١٩٩٤م). وانتسب لعدة مراكز وجمعيات تحوم حولها الشبهات (كمركز ابن خلدون).

وبعد انكشاف نشاطه في ازدراء دين الإسلام وجحوده لسنة خير الأنام، هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعيّن مدرّسًا بجامعة (هارفرد) الأمريكية، واجتمع هناك مع (رشاد خليفة) مدّعي النبوة، فكان حواريةً ينهل من أفكاره في مسجد (توسان)، وبعد استقراره هناك أنشأ مركزًا خاصًا تحت اسم (المركز العالمي للقرآن).

له مجموعة من المؤلفات في تقرير فكره الشاذّ، والتشكيك في المسلّمات

الشرعية، مثل: (حدُّ الردة المزعوم)، (لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن)، (المسكوت عليه في تاريخ عمر بن الخطاب). والمؤلف مقيم الآن في أمريكا، ويشرف على موقع أهل القرآن، وكتاباتهُ كُلُّها متوجهةٌ للطَّعن في السنة ومحكمات دين الإسلام، ووصل به الأمر للظهور في قنوات نصرانية للتشكيك في الأصول الشرعية، مما يثير الشكَّ في من يقف وراءه وما أهدافه من كتاباته^(١).

(القرآن وكفى مصدرًا للتشريع الإسلامي): هو كتاب ألفه أحمد صبحي بطلبٍ من العقيد الليبي (معمر القذافي) - كما صرَّح المؤلف بذلك في مقدمة كتابه - ولما كان يحوي رأيه الشاذَّ المخالف للإجماع، مُنِعَ هذا الكتاب من النشر في مصر، وُصِدِرَ في كثير من البلدان الإسلامية، وأعيد طبعه من قبل مؤسسة الانتشار العربي ببيروت سنة (٢٠٠٥م)، وصدرت منه الطبعة الأولى وهي المعتمدة في هذا البحث.

وفكرةُ هذا الكتاب قائمة على أساس الاكتفاء بالقرآن الكريم مصدرًا للتشريع في جميع شؤون الحياة، ونبذ السنة النبوية التي هي سبب الشقاق والنزاع بين المسلمين على حدِّ زعمه.

فَسَمَهُ مؤلِّفه إلى مقدِّمة وثلاثة فصول، أمَّا الفصل الأول: ففَرَّرَ فيه أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد للمسلم، وهو كافٍ لا حاجة إلى شيءٍ سواه يبيِّنُه أو

(١) انظر ترجمة (أحمد صبحي منصور) في: سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر - أحمد صبحي منصور - أسامة الهتمي، مجلة الراصد، العدد ٩٦، جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ، (ص ٠٥ - ١٠). وكتاب: القرآنيون في مصر وموقف الإسلام منهم، د. عبد الرحمن محمد يوسف: (ص ١٢٣). والترجمة التي وضعها لنفسه في موقع أهل القرآن

يوضِّحُه، وأمَّا الفصل الثاني: فعقدَه لتقرير مبدأ التفريق بين شخصية النبي وشخصية الرسول ﷺ، وقصُر مهمَّة شخص الرسول على تبليغ القرآن فحسب.

وأمَّا الفصل الثالث: فعنَّونَ له بسؤال: كيف نشأ المصدر الثاني؟ قرَّر فيه أنَّ السنة النبوية مجردُ تاريخٍ بشريٍّ للنبيِّ وللمسلمين، وصدى لثقافتهم، وأنَّ معيار عدالة الصحابة الذي اعتمده المحدثون خاطئٌ؛ لوجود المنافقين الكذَّابين بينهم، ثم أخذ يبرهنُ على ذلك باستعراض أحاديث من صحيح البخاري تخالف القرآن والعقل، وتسيءُ إلى النبيِّ ﷺ على حد زعمه.

المبحث الأول

نقد منطلقات الفصل الأول من الكتاب

✽ المنطلق الأول: القرآن كتاب مُتَيَقَّنٌ كافٍ للمسلم، وما سواه فهو ظنٌّ وحديثٌ مذمومٌ.

في مقدمة هذا الفصل ساق المصنف آيات قرآنية يزعم أنَّها تدلُّ على كفاية القرآن الكريم، وأنَّه لم يفرط في شيء من الأحكام، ليرتَّب على هذه المقدمة أنَّه لا يجوز للمسلم أن يلجأ إلى غير القرآن، يقول أحمد صبحي منصور: "فالله وحده هو الوليُّ الذي لا يشرك في حكمه أحدًا، والقرآن وحده الكتاب الذي أوحى للنبيِّ، ولا مبدلٌ لكلماته، ولن يجد النبيُّ غير القرآن كتابًا يلجأ إليه...، والنبيُّ أيضًا ليس لديه إلا القرآن ملتحداً وملجأً، ﴿وَأَنْزَلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧]، هذا

بالنسبة للنبي عليه السلام.. فكيف بنا نحن؟" (١).

ويلاحظ أنّ الآيات الكريمة "التي تحضّر على الاكتفاء بالله ربّاً وعلى الاكتفاء بالقرآن كتاباً جاءت كلّها بأسلوب الاستفهام الإنكاري...؛ أي الإنكار على من يتخذون أولياء وأرباباً مع الله، والذين يتخذون كتباً أخرى مع كتاب الله" (٢).

كما قرّر منطلقاً آخر مفاده أنّ المسلم يجب عليه أن يكتفي بالقرآن الكريم كتاباً، كما يكتفي بالله ربّاً، ولا حاجة إلى ما سواه من الكتب، يقول أحمد صبحي منصور: "والمؤمن طالما يكتفي بالله تعالى ربّاً فهو أيضاً يكتفي بكتاب الله في الهداية والتشريع، يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُشَاقِقُونَ عَلَيْهِمْ إِنَّا فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]."

قلتُ: اتخذ الكاتب من هاتين الآيتين الكريمتين منطلقاً لتقرير مذهبه، والجواب على ذلك كما يلي:

- أمّا تعلقه بقول الله تعالى: ﴿وَأْتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧]، فلا يستقيم الاستدلال به على أن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يُلجأ إليه دون السنة النبوية، وذلك من وجهين:

الأول: أن ضمير (الهاء) في الآية يعود على لفظ (الربّ) وليس (الكتاب)،

(١) القرآن وكفى، أحمد صبحي منصور: (ص ١٤). وانظر الرد على هذه الشبهة في: شبهات

القرآنيين حول السنة، محمود مزروعة: (ص ٤٥٥).

(٢) القرآن وكفى، أحمد صبحي منصور: (ص ١٥).

فالله عزَّ وجلَّ هو الذي لا يجد النبي ﷺ منه ملجأً إن لم يتل كتابه ويفعل ما أمره، قال مجاهد: "ملجأ؛ أي: يمنعك منه جلَّ وعزَّ" (١).

وقال الطبري في تفسير الآية: "وإن أنت يا محمد لم تتل ما أوحى إليك من كتاب ربك فتتبعه وتأتّم به، فذاك وعيد الله الذي أوعده فيه المخالفين حدوده، لن تجد من دون الله مؤثلاً تتل إليه، ومعدلاً تعدل عنه إليه؛ لأن قدرة الله محيطه بك وبجميع خلقه، لا يقدر أحد منهم على الهرب من أمر أراده" (٢).

تدلُّ على هذا المعنى الآية الأخرى (٣) - والقرآن يفسر بعضه بعضاً - التي جاء فيها أن النبي ﷺ لن يجد من دون ربه ملتحدًا، وليس فيه ذكر الكتاب، وهي قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِيَّيْ لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا﴾ [الجن: ٢٢].

الثاني: لو افترضنا أن (هاء) الضمير تعود على الكتاب، فيكون المعنى أن النبي ﷺ لا يجد من دون الكتاب ملجأً يلجأ إليه، فلا يدلُّ هذا على بطلان اعتماد السنة مصدرًا للتشريع؛ لأن السنة تُتخذ مع القرآن مصدرًا للتشريع، ولم يتخذها المسلمون مصدرًا من دون القرآن، فكلاهما وحي، ومن لجأ إلى السنة فقد لجأ إلى ما دلَّ عليه القرآن، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

فالكاتب يريد أن يفرض فهمه السقيم على معنى الآية، وهو أنه من التجأ إلى السنة فقد ضيع القرآن، وهذا ليس بلازم، فالقرآن هو الذي أمر بالالتجاء إلى القرآن والسنة معًا قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فِإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾

(١) انظر: معاني القرآن، النحاس: (٤/٢٢٩).

(٢) جامع البيان، الطبري: (١٥/٢٣٤).

(٣) انظر: أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي: (٣/٢٦٢).

فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَيَّ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٤٢﴾ [المائدة: ٤٢]. فلو كانت السنّة ممّا يحذر اللجوء إليه، لوقع التحذير منها هنا، ولكننا نرى العكس، وهو الدعوة إلى التمسك بها، وتوعّد من تولّى عنها.

- وأمّا تعلقه بالآية الأخرى، وهي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [العنكبوت: ٥١]، فليس له فيها أدنى دليل، بل هو تحميل للآية ما لا تحتل، وذلك من أجل أمرين اثنين:

الأول: سياق الآية - وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [العنكبوت: ٥٠ - ٥١] - يدل على أن الكلام يتعلّق بالردّ على المشركين الذين طلبوا من النبي ﷺ الآيات المعجزات، فأمر الله نبيّه أن يرّدّ عليهم بأن الآيات بيد الله هو الذي ينزلها، وأن الآية العظمى - التي هي إنزال القرآن المعجز على رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب - كافية لمن استبصر وطلب الحق^(١).

فالمقصود بالكفاية، كفاية إنزال القرآن على أنه آية تدل على صدق النبوة، وليس كفاية القرآن في تشريع الأحكام، وحتى لو فرضنا أن المعنى كفاية القرآن عمّا سواه من الكتب، فهذا الإطلاق في مقابل من ابتغى الهدى في الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل التي نسخها القرآن وهيمن عليها، لذلك جاء في سبب نزول الآية: "أن ناساً من المسلمين أتوا نبي الله ﷺ بكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول

(١) انظر: جامع البيان للطبري: (٤٢٩/١٨)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٦٠/١).

اليهود، فلَمَّا أن نظر فيها ألقاها، ثم قال: «كفى بها حماقة قوم، أو ضلالة قوم، أن يرغبوا عمَّا جاءهم به نبيهم، إلى ما جاء به غير نبيهم، إلى قوم غيرهم»، فنزلت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرْحَمَةً وَّذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١] (١).

وفي صحيح البخاري أن ابن عباس قال: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب.."(٢).

ثانياً: لو كان مراد الله من هذه الآية الاكتفاء بكتابه مصدرًا للتشريع دون الرجوع إلى سنة نبيه، لما أمر عباده في غير ما آية بطاعته وطاعة رسوله، ومعلوم أن طاعة الرسول في حياته هي امتثال أوامره، وبعد مماته تكون الطاعة بالتزام سنته واتباع هديه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

وكيف يكتفي المسلم بالقرآن فقط، والله أمره في هذا القرآن برد ما تنازع فيه الناس إلى الله وإلى الرسول، قال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

(١) جامع البيان، للطبري: (٤٢٩/١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٣٦٣).

وقد بيّن العلماء أن الردّ إلى الله هو الردّ إلى كتابه، والردّ إلى رسوله هو الردّ إلى سُنَّته، قال ميمون بن مهران: "الردّ إلى الله: الردّ إلى كتابه، والردّ إلى رسوله إن كان حيا، فإن قبضه الله إليه فالردّ إلى السنة"^(١).

فمن مقتضيات الإيمان ردّ الأمور إلى الكتاب والسنة، ذلك هو الخير وذلك هو الفهم الصحيح، على هذا النحو فهم العلماء آية الاكتفاء، يقول ابن عبد البر: "ولسنا على يقين مما يدعيه اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل...، فكيف يُؤمّن من خان الله وكذّب عليه وجحد واستكبر؟ قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]، وقد اکتفينا والحمد لله بما أنزل الله على نبينا ﷺ من القرآن، وما سنّه لنا عليه السلام"^(٢).

✽ المنطلق الثاني: القرآن الكريم ما فرط في شيء، فلا حاجة إلى ما سواه من الكلام.

في هذا المبحث حاول الكاتب التعلّق بالآيات القرآنية الدالة على كمال القرآن وعظمته، وكفايته وعدم تفریطه - وهذا حقٌّ لا ريب فيه -، ليرتّب على هذا لوازمه الباطلة، وهي: أنه لا وحي سوى القرآن، وأنه لا حاجة إلى السنة مع القرآن، وهي لا تكمله ولا تشرحه؛ لأنّ القرآن لم يفرط في شيء من الدّين الذي يحتاج الناس إليه.

وحتّى يروّج لفكرته في ثوب قرآني، جمع الآيات الدالة على أن القرآن: كتاب مبين، وأنه فُصِّلَ تفصيلاً، وأنه الذكر الذي أنزل من عند الله، وهو ذاته

(١) انظر: جامع البيان، للطبري: (٧/١٨٦). وقد ورد ذلك عن: مجاهد، وقتادة، والسّدي.

(٢) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر: (٢/٧٨٩).

الصرط المستقيم، والحكمة التي أنزل الله على عباده.

يقول أحمد صبحي منصور: "القرآن ما فرط في شيء، ونزل تبياناً لكل شيء، وجاء مفصلاً لكل شيء، يقول تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يوسف: ١١١]، والمؤمن بالقرآن لا يبادر باتهام كتاب الله بأنه فرط، وجاء غامضاً يحتاج لما يبيّنه، وجاء مجملاً يحتاج لمن يفصله...، والمؤمن بالقرآن يؤمن بأن الله تعالى صادق فيما يخبر به من أن القرآن ما فرط في شيء، وأنه نزل تبياناً لكل شيء وتفصيلاً لكل شيء" (١).

والجواب المجمل عن هذا الاستدلال أن يقال: إن وصف القرآن بالبيان والتفصيل، إنما هو في أصول العقائد والأحكام والأخلاق، فمن إعجاز القرآن الكريم أنه على قلة سُورِهِ، قد حوى أصول العلوم وأصول الهداية التي يحتاج إليها البشر، وقد فصل القرآن بعض الأحكام تفصيلاً، وأحال تفصيل البعض الآخر على السنة النبوية، ففصلت مجمله، وخصّصت عمومته، وقيدت مطلقه، وهي في جميع ذلك لا تخرج عن روح القرآن ومقاصده العامّة، فهي شقيقة القرآن، منبعهما واحد هو الوحي الإلهي، لذلك نجد أهل العلم الذين عندهم استقرار السنّة ومقاصد القرآن، يجزمون أن ما صحّ عن رسول الله موجود أصله وما يدلُّ عليه في كتاب الله، فيقول ابن مسعود: "إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثِ أَنْبَاءِكُمْ

(١) القرآن وكفى، أحمد صبحي منصور: (ص ٢٥).

بتصديقه من كتاب الله" (١).

ويقول سعيد بن جبير: "ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه، إلا وجدتُ مصداقه في كتاب الله" (٢).

وقال الشافعي: "جميع ما حَكَمَ به النبي ﷺ فهو مِمَّا فهمه من القرآن" (٣).

وقال العسكري: "ما من حديث صحيح إلا أصله في القرآن. فقيل له: فحديث «رأس العقل... إلخ» أين هو في القرآن قال: ﴿وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠] (٤).

والواقع يدلُّ على أنَّ كثيرًا من التفصيلات الفقهية وحتى العقديّة ليس لها ذكر في القرآن الكريم، وهذا ليس مِمَّا يعيبُهُ، بل جاء تفصيلها في السنة النبوية التي أمرنا الله تعالى بالاحتكام إليها، فهي إِدْنٌ في كتاب الله بطريق الإحالة، وهذا هو فهم الصحابة عليهم الرضوان، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود أنه قال: "لَعَنَ اللهُ الْوَأَشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ، وَالْمُتَمَصَّصَاتِ وَالْمُتَقَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللهُ"، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: إنه بلغني عنك أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي ألعن من لعن رسول الله ﷺ، ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين، فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ

(١) أخرجه الحاكم في مستدرکه (٣٥٨٩)، والطبراني في الكبير (٢٣٣/٩) برقم (٩١٤٥)، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم: (٦/٢٠١٥).

(٣) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: (٤/٢٨).

(٤) فيض القدير، المناوي: (٣/٥٧٥).

فَخَذُوهُ وَمَا نَهَدِكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴿ [الحشر: ٧]؟ قالت: بلى، قال: فَإِنَّهُ قد نهى عنه" (١).

وأما الجواب التفصيلي عما استدلل به صاحب الكتاب من آيات فهو ما يأتي:

١ - أمّا استدلاله بقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَضْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:

٣٨]، على الاكتفاء بالقرآن والاستغناء عن السنة فلا يستقيم؛ لأنه مبني على فهم جزئي سقيم للآية، رتب عليه لوازم باطلة؛ فإن الكتاب الذي لم يفرط الله تعالى فيه من شيء، هو (اللوح المحفوظ)، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، وهو الذي فهمه الصحابي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حين قال: "﴿مَا فَرَضْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، «ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه في أم الكتاب» (٢).

وعلى القول بأن الكتاب هو القرآن الكريم، فالمعنى الذي تستقيم به الآية في ظل معاني الآيات الأخرى، هو: أن الله سبحانه لم يترك شيئاً إليه حاجة إلا وبينه في الكتاب، إما نصاً وإما مجملاً أو بالإشارة، وعلى هذا فكل ما بينه الرسول ﷺ في سنته فهو مما أُجْمِلَ في أمر الله تعالى بطاعته في القرآن، قال الشوكاني: "وقيل: إن المراد به القرآن؛ أي: ما تركنا في القرآن من شيء من أمر الدين إما تفصيلاً أو إجمالاً، ومثله قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، ومن جملة ما أجمله في الكتاب العزيز قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٨٨٦).

(٢) جامع البيان، ابن جرير الطبري: (٢٣٤ / ٩).

وَمَا نَهَكَمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا ﴿ [الحشر: ٧]، فأمر في هذه الآية باتباع ما سنّه رسول الله ﷺ، فكلُّ حكم سنّه الرسول لأُمَّته قد ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز بهذه الآية، وبنحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١]، وبقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] (١).

وأما المعنى الذي أَرادَه المصنّف للتخلُّص من السنة النبوية، فالواقع يرُدُّه؛ فكثير من الأحكام المهمة في العبادات لا نجد تفصيلها وحكمها في الكتاب، بل ما تعلّق بالدواب والطيور المذكورين في صدر الآية لا نجد في القرآن أحكامه، مثل (طهارة روث الحيوانات، وجواز أكلها)، وأين تفاصيل أحكام الصلاة والزكاة والحج؟ بل السنّة النبوية -على وفرة نصوصها- لا يمكن الاكتفاء بها مع القرآن؛ لكثرة المستجدات التي لم يرد فيها نصٌّ شرعي، فاضطر العلماء للاجتهاد والعمل بالقياس والاستصحاب والعرف وغيرها من الأدلة. وهل المسلمون جميعاً كانوا على ضلال من عهد الصحابة حين صلُّوا وزكُّوا وحجُّوا على وفق ما جاء في السنّة؟

هذا كلُّه يؤكِّد أنّ المعنى الذي فهمه الكاتب من الآية، بعيد عن روح القرآن وروح الإسلام، أما المعنى السليم فهو ما ذكره المفسِّرون، كأبي المظفر السمعاني حين قال: "فإن قال قائل: نرى كثيراً من الأحكام ليست في الكتاب، فما معنى قوله: ﴿مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]؟ قيل: ما من شيء إلا وأصله في الكتاب، وقيل: ما قاله الرسول، فإنما قاله من الكتاب؛ لأنّه قد قال في خبر معروف: «أوتيت القرآن ومثله»، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

(١) فتح القدير، الشوكاني: (٢/ ١٣٠).

يُوحَى ﴿ [النجم: ٣ - ٤]، فكلُّ ما ثبت بالسنة؛ فكأنه ثابت في الكتاب" (١).

٢- وأما تعلق الكاتب بقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، فمن المعلوم عند العقلاء أن القرآن الذي بين أيدينا ليس فيه تفاصيل جميع الأحكام والجزئيات التي يحتاج إليها المسلم، وعلى هذا فمعنى كون القرآن تبياناً لكل شيء، أنه بين الحلال والحرام، إمّا بالنصّ أو بالإحالة على السنة.

يقول جار الله الزمخشري: "فإن قلت: كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء؟ قلت: المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين، حيث كان نصّاً على بعضها وإحالة على السنة، حيث أمر فيه باتباع رسول الله ﷺ وطاعته. وقيل: ﴿وَمَا يَطُوقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣]. وحثاً على الإجماع في قوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥]، وقد رضى رسول الله ﷺ لأئمة أتباع أصحابه، والافتداء بأثارهم في قوله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» (٢)، وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد، فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد، مستندة إلى تبيان الكتاب، فمن ثمّ كان تبياناً لكل شيء" (٣).

(١) تفسير السمعاني: (١٠١/٢). وانظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، خادم حسين إلهي بخش: (ص ٢١١).

(٢) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ٩١)، وابن حزم في الأحكام (٦/ ٨٢)، من حديث الحارث بن غصين، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر مرفوعاً به. وهذا إسناد ضعيف، قال ابن عبد البر: "هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول". وقد ورد الحديث من روايات أخرى لا يصح منها شيء، قال الإمام أحمد: "لا يصح هذا الحديث". انظر: المنتخب من علل الخلال: ص ١٤٣.

(٣) الكشف، جار الله الزمخشري: (٢/ ٦٢٨).

المبحث الثاني

نقد منطلقات الفصل الثاني من الكتاب

✽ المنطلق الأول: التفريق بين شخص النبيّ وشخص الرسول، ولوازمه.

اتَّخذ المصنّف قضية التفرقة بين (النبيّ) و(الرسول) منطلقاً أوّلياً، لنزع القداسة عن تصرفات النبي ﷺ، فأتى بشيءٍ عجيب غريب عن هدي القرآن، حين فرّق بين شخصية النبيّ العادية التي لا تُوجِبُ طاعة، وشخصية الرسول التي جاء الأمر بطاعتها، يقول أحمد صبحي منصور: "يخطئ الناس في فهم الأمر بطاعة الرسول واتباع الرسول، وذلك أنّهم يخطئون في فهم الفارق بين مدلول النبيّ ومدلول الرسول...، النبيّ هو شخصٌ (محمّد بن عبد الله) في حياته وشؤونه الخاصة وعلاقاته الإنسانية بمن حوله، وتصرفاته البشرية...، أما الرسول فهو النبيّ محمد حين ينطق بالرسالة، وحين يبلغ الوحي" (١).

وقال في موضع آخر: "وأقوال النبيّ خارج الوحي القرآني، والتي كتبها الرواة في السيرة بعد وفاة النبيّ، هي تاريخٌ فيه الحقُّ والباطل، والصحيح والزائف، وليست جزءاً من الدين على الإطلاق" (٢).

قلت: الجواب عن هذه القضية يكون من وجهين:

الوجه الأول: إنّ تقسيم شخصية محمد ﷺ إلى شخصيتين، إحداهما مقدّسة

(١) القرآن وكفى، أحمد صبحي منصور: (ص ٤١).

(٢) المصدر السابق: (ص ٥٦).

والأخرى غير مقدّسة، أمر غريب عجيب، أشبه ما يكون بمرض عقلي ونفسي يصيب الإنسان، يسمّى عند المختصّين (انفصام الشخصية)، الذي من أعراضه، أن يتقمّص المريض شخصية معينة في بعض الأحيان، ثم يتقمّص شخصية أخرى في أحيان أخرى، وهذا من أقبح ما يكون في وصف نبيّ الله محمد ﷺ، الذي طُبِعَ على أحسن هيئة نفسانية وجسمانية، كما فصل ذلك علماء الحديث في شمائله الزكيّة، فالله تعالى زكّى نبيّه في أقواله، ونفى عنه الضلالة في فعّاله، فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٢-٤].

فشخصية الرسول ﷺ شخصية واحدة، لذلك بعثه الله نبياً رسولاً، وعصمه من الزلل في التبليغ والتشريع، فقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، كذلك تصرفات الرسول ﷺ نابغة من الوحي، إلا ما فعله ﷺ بمقتضى الجبلة أو كان من خصائصه، فليس هذا محلاً للقدوة، ومع هذا فإن الله يسدّدُه ويعصمُه مما ينافي مقام النبوة والرسالة. كما يلاحظ على هذا التقسيم أنه يحمل بصمات العقيدة النصرانية، حيث يعتقد الكاثوليك أن المسيح -عليه السلام- إله ذو طبيعتين: (لاهوتية، وناسوتية)، وهذا يثير الشكوك حول مصدرية هذه الفكرة، خاصّة أن الكاتب يقيم في أمريكا وله اتصال بمراكز مشبوهة تحارب الإسلام ونبيّ الإسلام.

الوجه الثاني: القرآن الكريم الذي يزعم الباحث تعظيمه والاحتكام إليه، يبطل هذه التفرقة بين الشخصيتين، ويجعل شخصيّة (النبيّ) محلاً للقدوة والاتباع، ويفرض طاعة النبيّ وتعظيم شأنه، وهذا يدلُّ على أنّ أقوال النبيّ وأفعاله جزءٌ من الدين، وأنّ نزع القدسية والصفة التشريعية عن مقام النبوة فكرة

غريبة متناقضة، وما كان أمره كذلك فليس من عند الله، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وبين يديّ الآن نماذج من الآيات القرآنية التي تبطل قاعدة التفريق بين النبيّ والرسول في الطاعة من أساسها:

١- القرآن الكريم يجمع بين لفظتي (النبيّ) و(الرسول)، ويشني على من اتّبع (محمد بن عبد الله) بمقتضى الوصفين معاً، فيقول: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقد جمع الله بين هذين الوصفين (النبوة والرسالة) لغير محمد ﷺ من الأنبياء، فقال: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].

ففي الآية الأولى: يشي الربُّ -جلَّ في علاه- على الذين يتبعون الرسول النبيّ الأميَّ، ويحكم بالفلاح على من آمن به وعظّمه، وفي الآية الثانية: يأمر الله تعالى بالإيمان برسوله بوصفه نبياً أمياً، ويأمر بإتباعه وهو على ذلك الوصف لتحصيل الهداية الربّانية، وفي الآية الثالثة: يشي الله -تبارك وتعالى- على نبيّه إسماعيل بوصفه نبياً ورسولاً؛ فلو كان النبيّ ﷺ هو (محمد بن عبد الله) البشر الذي لا تتعلّق به الطاعة، ولا يكتسب صفة التشريع، كما أمر القرآن بتعظيمه واتباعه بصفته نبياً.

٢- القرآن الكريم يخاطب محمداً ﷺ بالأحكام الشرعية ويأمره بتبليغها وتنفيذها بوصفه (نبياً) لا بوصفه (رسولاً)، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفُرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَلِأَنفُسِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاعِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُسْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [المتحنة: ١٢]، فلو كانت طاعة النبي ﷺ بوصفه نبياً غير لازمة، كما أمره الله تعالى بهذه الأحكام الشرعية ليعمل بها ويبلغها، منادياً إياه بوصف النبوة، فأين هي آثار التفريق المزعوم في هذه الآيات الواضحات؟

٣- القرآن الكريم يَخُصُّ النَّبِيَّ ﷺ ببعض الأحكام الشرعية بوصفه نبياً، بل الله عَزَّجَلَّ وملائكته يصلُّون على النبي؛ ثناء على مقامه، ثم يوجب الربُّ عَزَّجَلَّ على المؤمنين الصلاة والسلام عليه؛ لكونه نبياً، فالنبوة إذاً مقام رفيع تتعلق به أحكام شرعية، وتصرفاته ﷺ بوصف النبوة جزءٌ من الدين، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، ويقول مخاطباً نبياً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِيَّاتِ أَتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ويقول له: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرًا حَاجِمِيلاً﴾ [الأحزاب: ٢٨].

فالمتمأمل في هذه الآيات بتدبر وتمعن يوقن أن فكرة التفريق بين (محمد النبي) و(محمد الرسول) باطلة، وأن القول بأن محمداً النبي لا تتعلق به الأحكام

الشرعية من أبطل الباطل الذي يرذّه القرآن، وإنما اختلق الكاتب هذا التقسيم، ليجعله قاعدة يتكئ عليها في إسقاط حجية أقوال النبي ﷺ، ثم يتفرغ لتأويل خطاب الله لرسوله بما يفهمه عقله، ويتوافق مع توجهاته العلمانية.

✽ المنطلق الثاني: الرسول مأمور بتبليغ القرآن فحسب، فلا اجتهاد له في التشريع.

ممّا يؤكّد سوء قصد الكاتب في تقسيم شخصية النبي ﷺ، أنّه جرّد النبي ﷺ من القدسية ووجوب الاتباع أولاً، ثم ثنى بحصر وظيفة الرسول ﷺ في تبليغ القرآن من غير زيادة ولا نقصان، وعلى هذا فجميع أقوال الرسول وتوجيهاته خارج مسمى القرآن ليس لها حظٌّ من الاعتبار، يقول أحمد صبحي منصور: "وحتى لا يقول قائل إنّ الرسول محمّداً عليه السلام قد مات وترك لنا غير القرآن كلاماً نحتكم إليه، فإنّ القرآن الكريم أوضح لنا أنّ الرسول كان في حكمه ينطق بالقرآن وحده، وبعد موت النبيّ وغيابه عنّا فإنّ القرآن لا يزال بيننا لمن أراد الهدى والاحتكام إليه"^(١).

وقال كذلك: "لم يكن للنبيّ أن يجتهد في التشريع، ولكن كان عليه أن يجتهد في طاعة الله وتطبيق أوامره وتنفيذ شريعته"^(٢).

والجواب عن هذا من وجهين:

الوجه الأول: يظهر أن الكاتب بعد أن حاول التخلّص من التشريعات التي جاءت بوصف النبوة، يُجهز الآن على التشريعات التي جاء بها محمد ﷺ

(١) القرآن وكفى، أحمد صبحي منصور: (ص ٦٠).

(٢) المصدر السابق: (ص ٧٨).

بوصفه رسولاً لله، فيقصر مهمته على تبليغ القرآن دون غيره من الكلام ولو كان حياً، وهذا التأصيل باطل يصادم القرآن والواقع.

أمّا القرآن فإن الله تعالى أمر عباده المؤمنين باتباع النبي ﷺ وطاعته مطلقاً، دون تقييد بأن تكون الطاعة لأي القرآن دون سائر كلامه، فتقييد المصنّف استدراكٌ على القرآن لا يُقبَلُ منه بحال، والله تعالى جعل طاعة الرسول المطلقة من طاعة الله، فقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ قَوْلَىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، وأمر بالأخذ بكل ما جاء به الرسول فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وأنكر الله على المنافقين عدم احتكامهم إلى كتاب الله، وإلى رسوله فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١]، وهذا يعني أن الاحتكام إلى الرسول شيء آخر غير الاحتكام إلى كتاب الله.

وأمّا استدلال المصنّف بقول الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، على حرمة اتباع السنة النبوية فمن أبطل الباطل؛ لأنّه فهمٌ سقيم للآية لا تُقرُّه الآيات الأخرى، أفنؤمنُ ببعض الكتاب ونكفر ببعض؟ بل الصواب في معنى هذه الآية، الذي ينسجم مع سياقها، والآيات الأخرى في بابها، أنّ الله أمر الناس باتباع ما أنزل إليهم من ربهم، وهو: الوحي بقسميه القرآن والسنة، فكلاهما مما أنزل الله، قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤]، قال الزجاج: "(الذي أنزل): القرآن وما أتى عن النبي ﷺ؛ لأنّه مما أنزل عليه، لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَدِكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴿[الحشر: ٧]﴾^(١).

وفي تمام الآية وهي قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣]، بيان واضح أن النهي منصبٌ على أتباع ما يُمليهِ أولياء المشركين الذين يأمرون بالشرك والوثنية، والنبِيُّ ﷺ وليٌّ للمؤمنين فلا يشملهم حكم هذه الآية، وسنته موافقة لجوهر القرآن، فليست مما نُهي عن أتباعه^(٢).

الوجه الثاني: قد ثبت بالتواتر الذي لا ينكره العقلاء أن النبي ﷺ جاء بأحكام شرعية ليس لها ذكر تفصيلي في القرآن، كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها، ووجوب إخراج ربع العشر في زكاة الأموال ونحوها، وأطاعه المسلمون في ذلك جيلاً بعد جيل، فلازم قول الكاتب أن الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام إلى يومنا هذا كانوا على ضلالة حين أتبعوا ما لم يأت به القرآن، حتى جاء الكاتب فاكتشف هذا الجرم والخطيئة المتوارثة!! فكفى بلوازم هذا القول دليلاً على بطلانه وسقوطه في الحضيض، وكيف لا يجتهد النبي ﷺ في تقرير الأحكام الشرعية والواقع يؤكّد ضرورة هذا الاجتهاد لكثرة الوقائع المستجدّة؟ فمن المعلوم أن القرآن الكريم أتى بأصول الشرائع والأحكام، وأمّا التفريعات والجزئيات فالعقلاء متفقون على أن القرآن لم يستقصها.

وهكذا النبي ﷺ يحكم ويجتهد في إطار المقاصد العامّة للقرآن الكريم، ثم هو مؤيّد مسدّد من ربه لا يُقرّ على الخطأ إن أخطأ في شيء، وأمّا تبليغ الدين وأحكام ربّ العالمين فهو معصوم من هذه الجهة، والأئمة ضامنة أنها لن تضلّ إذا

(١) انظر: زاد المسير لابن الجوزي: (١٠١/٢).

(٢) انظر: جامع البيان لابن جرير الطبري: (٥٦/١٠ - ٥٧). وتفسير القرآن العظيم لابن كثير:

(٣/٣٨٧).

أطاعت نبيها في كل ما يقول، قال سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاحُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

ومن تناقض المصنّف، أنّه أسّس كتابه على إنكار السنة والكفر بكل حديث سوى القرآن، ثم نجد في استدلاله يعتمد على أسباب النزول المدونة في كتب الحديث في فهم بعض الآيات، يُعلِن بلسان حاله أنّه لا غنى له عن المرويات في فهم القرآن، ومن عجائبه كذلك أنه يستدل بالأحاديث التي فيها النهي عن كتابة شيء مع القرآن على بطلان حجية السنة، ثم يقرّر أنّ جميع الأحاديث إنّما هي أساطير الأوليين أُلصقت بالدين وليست منه.

المبحث الثالث

نقد منطلقات الفصل الثالث من الكتاب.

✽ المنطلق الأول: الحديث النبوي عبارة عن تاريخ بشري للمسلمين، وطريقة جمعه غير موثوقة.

يقول أحمد صبحي منصور: "والذين جمعوا الحديث وقاموا بتنقيته ووضع أسانيد له، أصدروا قرارًا بأن الصحابة كلهم عدول فوق مستوى الشبهات، ثم لم ينظروا في متن الحديث ومنطوقه وهل يتفق مع القرآن أم لا؟ ونحن وإن كنا نعتبر القرآن هو المصدر الوحيد لسنة النبي، وشرعية الرحمن، ودين الله الأعلى، فإننا نضع تلك الروايات الحديثية موضعها الصحيح، وهي أنّها تاريخ بشري للنبي

وللمسلمين، وصدى لثقافتهم وأفكارهم، سواء اتفقت أم لم تتفق مع القرآن^(١).
 الملاحظ على ما أورد أحمد صبحي في هذا المنطلق، أنه ليس إلا تكراراً
 مُملاً لآراء المستشرقين السابقين، الذين حملوا راية الطعن في الدين ومصادره
 الأساسية، كالمستشرق اليهودي (جولد تسيهر)، والمستشرق (جوزيف
 شاخ)، وغيرهما، فلم يأت بشيء جديد، وإنما لخص آرائهم حول السنة في
 ثلاث شبه رئيسية؛ هي:

- ١- السنة مجرد تاريخ بشري للمسلمين وثقافتهم، ليس لها قداسة الوحي.
 - ٢- اعتبار المحدثين أن الصحابة كلهم عدول يطعن في مصداقية السنة.
 - ٣- علماء الحديث لم يعتنوا بنقد المتن، فراجت عليهم أحاديث مكذوبة تخالف القرآن.
- والحقيقة أن هذه الشبه قد تناول علماء الحديث ردها بالتفصيل في كتبهم؛
 ككتاب: (دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه) لمحمد مصطفى
 الأعظمي، وكتاب: (دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين والكتاب
 المعاصرين) لمحمد محمد أبو شهبة، وكتاب: (السنة ومكانتها في التشريع
 الاسلامي) لمصطفى السباعي. وبما أن الكاتب كررها هنا وجعلها منطلقاً له
 لإنكار السنة النبوية، فإني أجول الرد عليها من باب التنبيه بالرد المختصر على
 الرد المفصل.

فأما زعم الكاتب أن السنة النبوية ليست إلا تاريخاً بشرياً للنبي وللمسلمين،

(١) القرآن وكفى، أحمد صبحي منصور: (ص ١٠٧).

فهو اجترارٌ لمقولة المستشرق اليهودي (جولد تسيهر)، وغيره من أعداء الإسلام، إذ يقول (تسيهر): "ونحن في هذا المقام لا يمكننا الوثوق في هذه الأحاديث...، ولكن - إلى حدٍّ بعيد - يمكن أن نُعدَّ الجزء الأكبر من تلك الأحاديث على أنه نتيجة لتطور الإسلام الديني والتاريخي والاجتماعي خلال القرنين الأول والثاني الهجريين" (١).

والصواب في ذلك أنَّ للسنةَ مَعْنَيْنِ، أما (المعنى اللغوي) فهو: الطريقة المعتادة المألوفة، حسنة كانت أم سيئة، وأمَّا (المعنى الاصطلاحي الشرعي) الذي كان منتشرًا في عهد النبي ﷺ، وعُرفِ الصحابة ومن بعدهم، فهو: (طريقة النبي ﷺ التي أمر الله تعالى عباده بالسير عليها)... واستخدام النبي ﷺ والصحابة هذا المصطلح يؤكِّد ذلك، يقول النبي ﷺ: «مَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي» (٢).

ولما أراد عثمان بن مظعون أن يختصي بَعَثَ إليه رسول الله ﷺ فَجَاءَهُ، فَقَالَ: «يَا عُمَانُ، أَرَغِبْتَ عَنِّي»، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنْ سُنَّتِكَ أَطْلُبُ» (٣).

وهكذا التابعي حسان بن عطية يقول: «كان جبريل ينزلُ بالسنة على رسول الله ﷺ كما ينزل عليه بالقرآن» (٤).

(١) دراسات محمديّة، جولد تسيهر (الترجمة العربية): (١٨/٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠١).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (١٣٦٩) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه ابن حبان، انظر: صحيح سنن أبي داود (١٢٣٩).

(٤) الإبانة الكبرى، ابن بطة: (٣٤٦/١).

فهذه الآثار تدلُّ على أنَّ السنة بمعناها الشرعي معروفة في عهد النبي ﷺ والصحابة والتابعين، ولو كانت السنة النبوية موروثاً ثقافياً لا قداسة له، لكان أمر الله بطاعة نبيِّه والافتداء بهديه عبثاً من القول - تعالى الله عن ذلك -، إذ يأمر الله بطاعة رسوله فيقول: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، ويضمن الهداية لمن فعل ذلك فيقول: ﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاحُ الْمُبِينِ﴾ [النور: ٥٤]، ويشرِّع لعباده الافتداء بالنبي ﷺ فيقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وأما طعنه في مصداقية السنة النبوية بسبب اعتماد المحدثين على مبدأ عدالة الصحابة، فهو أيضاً شبهة للعقلانيين في مختلف العصور، والجواب عنها يكون بالاحتكام إلى القرآن، الذي زكَّى الصحابة وحكم بعد التهم الظاهرة والباطنة، وكفى بتزكية القرآن شرفاً لهم. يقول الله تعالى: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وأما العصمة من الخطأ فلم يدعها لهم علماء الحديث، وإنما نفوا عنهم صفة الكذب والتقول على رسول الله ﷺ، إذ كيف يتقولن وهم الذين بدّلوا أنفسهم وأموالهم من أجل نصرة رسول الله ﷺ؟ يقول قتادة: قال رجل لأنس - وقد سمع منه حديثاً -: أسمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: "نعم، وحدثني من لم يكذب، والله ما كنّا نكذب، ولا ندرى ما الكذب" (١)، وقال البراء بن عازب: "ما كلُّ ما نحدثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه من رسول الله ﷺ، وحدثنا أصحابنا،

(١) انظر: مفتاح الجنة للاحتجاج بالسنة، السيوطي: (ص ٣٦ - ٣٧).

ولكنَّا لا نكذب" (١).

ويؤكِّد هذا المبدأ أنَّ المحدثين قاموا باستقراء المرويات فلم يجدوا فيها ما يدعو للشكَّ بأنَّ أحدًا من الصحابة تقوَّلها على رسول الله ﷺ، بل وجدوا أنها مروية من قبل صحابي آخر، أو تشهد لها نصوص الكتاب والسنة، يقول عبد الرحمن المعلمي: "أمَّا الصحابة فقد زكاهم الله في كتابه وعلى لسان رسوله، والأحاديث إنَّما ثبتت من رواية من زكاه الله ورسوله عينًا، أو لا ريب في دخوله فيمن زكاه الله ورسوله جملة. نعم جاءت أحاديث قليلة عن بعض من قد يمكن الشكُّ فيه، لكن أركان الدين من سلف هذه الأمة تدبَّروا أحاديث هذا الضرب واعتبروها، فوجدوها قد ثبتت هي أو معناها برواية غيرهم، وبعد طول البحث والتحقيق تبيَّن لأئمة السنة أنَّ الصحابة كلهم عدول في الرواية" (٢).

وأما ادِّعَاؤه أنَّ المحدثين لم يعتنوا بنقد المتن، فراجت عليهم أحاديث تخالف القرآن، ففرية أخرى طالما ردَّدها المستشرقون، وقد ردَّها علماء الحديث وألَّفوا في ذلك كتبًا، من أهمها كتاب: (اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنَدًا ومنتًا، ودحض مزاعم المستشرقين، وأتباعهم) لمحمد لقمان السلفي، وكتاب (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) لمصطفى السباعي.

بينوا من خلالها أنَّ نقد المتن وعرضه على الأصول الشرعية كان حاضرًا من زمن الصحابة إلى زمن تدوين السنة وتمييز صحيحها وتضعيفها، وفق ضوابط وأصول، مبنية على النظر في السند والمنت جميعًا، على صعيد واحد من

(١) العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل - رواية ابنه عبد الله -: (٢/ ٤١٠).

(٢) الأنوار الكاشفة، عبد الرحمن المعلمي: (ص ٨٩).

النقاد المتخصّصين، وليس بإهدار السند وتقويم المتن بالعقل المجرّد كما هي طريقة المستشرقين، ويكفي في ذلك تقرير علماء الحديث أنّ العلة تكون في المتن كما تكون في السند، وأنهم اعتنوا بتفريع أنواع من علوم الحديث لضبط المتن؛ مثل: (الزيادة في المتن، الاضطراب في المتن، النكارة في المتن، التصحيف في المتن)، واعتنوا كذلك بعلم (مختلف الحديث) و(مشكل الحديث) لتوجيه الأحاديث التي ظاهرها يعارض القرآن أو السنة، أو الحقائق التاريخية، وهم في ذلك كله يترثون، ولا يبادرون لإنكار ما استشكلوا من أحاديث بدعوى مخالفته للعقل أو القرآن أو الواقع^(١).

✽ المنطلق الثاني: سيرة النبي ﷺ في أحاديث البخاري تسيئ إلى مقامه، وتخالف القرآن.

يقول أحمد صبحي منصور: "ونحن على موعدٍ مع صحيح البخاري في قراءة سريعة؛ لتعرّف منها على خطورة ما أسموه بالمصدر الثاني... نحن لا نوافق على المقولة الشهيرة بأنّ البخاري أصحّ كتاب بعد القرآن، فلو كان البخاري صحيحاً في كلّ سطر فيه، فلا يصحّ أبداً أن نضعه في موضع مقارنة بكتاب الله العزيز... فإننا لا نقصدُ مطلقاً أن نعقد مقارنة بينه وبين القرآن الكريم، نعوذ بالله من ذلك، وإنما نقصد من هذا المبحث رصد تلك الفجوة بين سيرة النبي في القرآن، وبين سيرته المتناثرة، بين سطور البخاري"^(٢).

ثم استعرض الكاتب مجموعة من الأحاديث من صحيح البخاري تتعلّق

(١) انظر: الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية، عبد العظيم المطعني: (ص ١٠٩).

(٢) القرآن وكفى، أحمد صبحي منصور: (ص ١٠٧-١٠٨).

بِحياة النبي ﷺ مع أزواجه، وأهل بيته، وأقربائه، زعم أنها منكرة متناقضة ولا تليق بمقام النبوة، وهي خلاف خُلِقَ الرسول ﷺ الذي أخبر عنه القرآن^(١).

والجواب عن هذا أن يُقال: إنَّ علماء الحديث لم يدَّعُوا أَنَّ كُلَّ سَطْرٍ فِي البخاري هو صحيح متيقن، بل هذا من تهويلات الكاتب وشطط قلمه، فالصحيح أن أهل الحديث ينصُّون على أَنَّ الأحاديث المرفوعة المسندة للنبي ﷺ فقط هي التي على شرط البخاري، دون الموقوفات وما دونها، ومع هذا يستنون فيقولون: كُلُّ ما في الصحيحين فهو صحيح إلا بعض الأحرف التي انتقدها الحفاظ، يقول ابن الصلاح: "ما انفرد به البخاري أو مسلم مندرج في قبيل ما يُقَطَّعُ بِصِحَّتِهِ؛ لتلقي الأمة كل واحد من كتابيهما بالقبول على الوجه الذي فصلناه من حالهما فيما سبق، سوى أحرف يسيرة تكلم عليها بعض أهل النقد من الحفاظ، كالدارقطني وغيره، وهي معروفة عند أهل هذا الشأن"^(٢).

والشيء المتيقن منه أنَّه لا يوجد في البخاري أحاديث يُقَطَّعُ بِبطلانها من الأساس، بسبب مخالفتها للأصول الشرعية أو المحكمات العقلية؛ لأنَّ أحاديثه غُرِبَلَتْ من قِبَلِ العلماء المختصين، فجازت القنطرة.

وأما ما أورده الكاتب من أحاديث متعلقة بحياة النبي ﷺ وادَّعى أنها تشوُّه سمعته، فهو من مكرور الكلام الذي جاء به المعتزلة قديماً، وأحياه أصحاب المدرسة العقلية حديثاً، كما فعل أبو رية في كتابه (أضواء على السنة المحمدية)، فقد استدللَّ الكاتب بحديث: طواف النبي ﷺ على جميع نسائه بغسل واحد،

(١) انظر: المصدر السابق: (ص ١٠٩-١٣٢).

(٢) معرفة أنواع علوم الحديث، ابن الصلاح: (ص ٢٩).

وحدّث مباشرة للحائض، والأحاديث التي فهمَ منها خلوة النبي ﷺ بامرأة أجنبية، والأحاديث التي وقع فيه التصريح بألفاظ الوقاع وماله تعلقٌ بالعلاقة الخاصة بين الزوجين، وهكذا حديث سحر النبي ﷺ، ورهنه لدرعه عند اليهودي، ورجمه الزاني المحصن.

والأحاديث التي ذكرها صحيحة لا غبار عليها، لم ينكر شيئاً منها الحفاظ النقاد أهل الصنعة النقدية، وإنما استنكرها العقلانيون بسبب قصورهم العلمي، وقلة بضاعتهم من علوم الشريعة، فمن المعلوم أنه كما توجد في القرآن الكريم آيات مشكلة في الظاهر، فإنّه يوجد في الأحاديث كذلك ما ظاهره الإشكال، ولو أنّنا ذهبنا نقطع بطلان كلّ ما أشكل علينا لأبطلنا آيات القرآن، وهذه طريقة عاقبتها وخيمة في التعامل مع النصوص، إذ تُفضي إلى نتائج خاطئة، فمشكلة العقلانيين -بمختلف انتماءاتهم- أنهم لا يفرّقون بين الأحاديث المشكّلة والأحاديث المكذوبة، يقول المعلّم: "واعلم أن الناس تختلف مداركهم وأفهامهم وآراؤهم ولا سيّما في ما يتعلق بالأمر الديني والغيبية، لقصور علم الناس في جانب علم الله تعالى وحكمته، ولهذا كان في القرآن آيات كثيرة يَسْتَشْكِلُهَا كثير من الناس، وقد أُلْفِتْ في ذلك كتب. وكذلك استشكل كثير من الناس كثيراً من الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ، منها ما هو رواية كبار الصحابة أو عدد منهم كما مرّ، وبهذا يتبيّن أنّ استشكل النص لا يعني بطلانه. ووجود النصوص التي يُسْتَشْكَلُ ظاهرها لم يقع في الكتاب والسنة عفواً، وإنما هو أمر مقصود شرعاً؛ ليلو الله تعالى ما في النفوس، ويمتحن ما في الصدور، ويسر

للعلماء أبوابًا من الجهاد العلمي يرفعهم الله به درجات" (١).

ولو أن الكاتب رجع إلى كتب شروح الحديث وتوجيه مُشكِّله (٢)، لوجد المعنى الصحيح لتلك الأحاديث التي توافق الأصول وتقرُّها العقول، ولكن الرغبة في إسقاط السنة، والحيطة عن المنهج العلمي أوقعته في مطبِّة التعجل في إنكار الأحاديث المتشابهة، فيصدق عليه قول الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابٌ كَذَّابٌ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٣٩]؛ لأنَّه كَذَّبَ بتلك الأحاديث -بادي الرأي- من غير الإحاطة بمعناها، ولا دراية بسياقها، والقرائن المحتفَّة بها، فصدق عليه وعيد القرآن الكريم.

ثم إنَّ الكاتب خالف توجيه القرآن في التعامل من المتشابه، وهي الإيمان به وردَّه إلى المحكم، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]. فإمَّا أن نكون مع أهل العلم الذين ردُّوا المتشابه إلى المحكم، وإمَّا أن نكون مع أهل الزيغ الذين يتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة، وأي فتنة أعظم من إنكار السنن التي أجمع العلماء على قبولها؟!

(١) الأنوار الكاشفة، عبد الرحمن المعلمي: (ص ٢٢٣).

(٢) انظر: الجواب على جملة هذه الأحاديث في: دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين، محمد

محمد أبو شهبه: (ص ١٨١-٢٤٦).

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله في البدء والختم، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير الأنام، أمّا بعد؛ فبعد هذه الجولة في مناقشة منطلقات القرآنيين لإنكار السنّة النبوية، من خلال كتاب (القرآن وكفى) لأحمد صبحي منصور، يمكننا أن نلخص نتائج هذا البحث في ما يلي:

١- طائفة القرآنيين ماهي إلا فرقة علمانية حديثة، ترمي إلى إزاحة السنة النبوية، ثم التفرغ لتأويل القرآن بطريقة متعسّفة، لاستخراج معان تلائم الحضارة الغربية. وانتسابهم إلى القرآن مجرد غطاء للتليس على الناس.

٢- ألف أحمد صبحي منصور كتابه (القرآن وكفى) لتشكيك المسلمين في سنّة نبيهم وهدم مصدرهم التشريعي الثاني، فليس كتابه هذا من قبيل النقد العلمي الهادف، بل هو خدمة لأعداء الإسلام الذين يقيم بين ظهرانيهم ويعمل لحسابهم.

٣- حاول أحمد صبحي الانطلاق من الآيات القرآنية الواردة في تعظيم القرآن ووصفه بالكفاية والتّبيان، والتفصيل، وعدم التفريط، ليصل إلى وجوب الاستغناء عن السنّة في التشريع، فأتى بفهم سقيم لتلك الآيات تخالف القرآن ذاته وإجماع العلماء، تكفل البحث بالردّ عليه وبيان المعنى الصحيح لتلك الآيات.

٤- من منطلقات أحمد صبحي لإسقاط حجّة السنة، اختراعه تفريقاً غريباً بين وظيفة النبي ووظيفة الرسول، ثم قصر وظيفة الرسول على تبليغ القرآن فحسب، مخالفاً بذلك الآيات الصريحة، والواقع المنقول بالتواتر، وإجماع العلماء على شرعية أقوال النبي ﷺ خارج الوحي القرآني.

٥- إتّكأ أحمد صبحي على الشبهات القديمة للمستشرقين والعقلانيين،

لزعزعة الثقة بالسنة النبوية، كشبهة (تدوين السنة، ونقد المتن، وعدالة الصحابة)، وهي شبهة واهية مكرورة قد ردد عليها علماء الحديث المعاصرون، فلا تصلح منطلقاً لرفض الاحتجاج بالسنة النبوية.

٦- لا يفرق القرآنيون وأصحاب المدرسة العقلية بين الأحاديث المشكلة والأحاديث المنكرة المكذوبة، لذلك رد أحمد صبحي في كتابه مجموعة من أحاديث صحيح البخاري، بدعوى أنها تسيء للرسول ﷺ وتشوه سيرته، مخالفاً بذلك توجيه القرآن الذي أمر برّد المتشابه إلى المحكم وليس إسقاطه.

٧- وقع صاحب هذا الكتاب في تناقضات علمية تدل على تهافت أفكاره، فنجده يهاجم بشراسة من جعل السنة النبوية مصدراً للتشريع، وفي المقابل يستدل بأحاديث النهي عن كتابة السنة على تقوية مذهبه، بل أكثر من ذلك ينكر استخدام السنة في تفسير القرآن، ويجيز الأخذ بالأعراف والعادات في فهمه والعمل به!

وفي الختام يوصي الباحث بمزيد تتبع لكتب هذا المؤلف، والرد على أصوله ومنطلقاته فيما يبيته من شبهة حول سنة النبي ﷺ، مع التركيز على فضح علمانيته، وبيان الجهات التي تقف وراءه، لا سيما أنه قد أصبح في الآونة الأخيرة يظهر على قنوات (النصارى) للرد على علماء الإسلام !!



قائمة المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى لابن بطّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، المعروف بابن بطّة العُكْبَرِي (٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، وآخرين، الرياض، دار الراجعية.
٢. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٤. الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٥. تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٦. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ.
٧. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٩. جامع بيان العمل وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الدمام، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
١٠. دراسات محمدية (مع: التعليقات النقدية)، جولد تسيهر، ترجمة د. الصديق بشير نصر، مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق، لندن، ط٢، ٢٠٠٩م.

١١. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩م.
١٢. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٠م.
١٤. سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١٢)، أحمد صبحي منصور، أسامة الهيثمي، مجلة الراصد، العدد (٩٦) جمادى الآخرة، ١٤٣٢هـ.
١٥. السنة ومكائنها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي، ط ٣، بيروت/ لبنان، ١٤٠٢هـ.
١٦. الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية: عرضٌ وتفنيدٌ ونقضٌ، عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٧. شبهات القرآنيين، د. عثمان بن معلم محمود، بحث منشور ضمن ندوة (عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
١٨. شبهات القرآنيين حول السنة، أ. د. محمود بن محمد مزروعة، بحث منشور ضمن ندوة (عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
١٩. صحيح البخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢٠. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله

مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢١. العلل ومعرفة الرجال (رواية عبد الله بن أحمد)، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط ٢، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٢٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دمشق، دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب/ دمشق، بيروت.

٢٣. الفرق الإسلامية منذ البدايات، سعد رستم، دمشق، دار الأوائل، ط ١، ٢٠٠٥م.

٢٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ.

٢٥. القرآن وكفى مصدرًا للتشريع، أحمد صبحي منصور، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٥م.

٢٦. القرآنيون في مصر وموقف الإسلام منهم، د. عبد الرحمن محمد يوسف، القاهرة، دار البيان للنشر والتوزيع، ط ١.

٢٧. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، خادم حسين إلهي بخش، الطائف، مكتبة الصديق، ط ٢، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٢٨. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧هـ.

٢٩. المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، دمشق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٣٠. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، تحقيق: محمد علي الصابوني،

مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣١. معرفة أنواع علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٢. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٣٣. موقع (أهل القرآن) www.ahl-alquran.com



فهرس الموضوعات

- ٢١٣ ملخص البحث
- ٢١٥ المقدمة
- ٢١٦ مشكلة البحث
- ٢١٦ أهمية البحث وأسباب اختياره
- ٢١٧ منهج البحث
- ٢١٧ الدراسات السابقة، والجديد الذي يقدمه البحث
- ٢١٨ الخطة المفصّلة للبحث
- ٢٢٠ تمهيد
- ٢٢٣ المبحث الأول: نقد منطلقات الفصل الأول: من الكتاب
المنطلق الأول: القرآن كتابٌ مُتَيَقَّنٌ كافٍ للمسلم، وما سواه
فهو ظنٌّ وحديثٌ مذمومٌ. ٢٢٣
- المنطلق الثاني: القرآن الكريم ما فرّط في شيء، فلا حاجة إلى
ما سواه من الكلام. ٢٢٨
- ٢٣٤ المبحث الثاني: نقد منطلقات الفصل الثاني: من الكتاب
المنطلق الأول: التفريق بين شخص النبيّ وشخص الرسول،
ولوازمه. ٢٣٤
- المنطلق الثاني: الرسول مأمور بتبليغ القرآن فحسب، فلا
اجتهاد له في التشريع. ٢٣٨
- ٢٤١ المبحث الثالث: نقد منطلقات الفصل الثالث: من الكتاب
المنطلق الأول: الحديث النبويّ عبارة عن تاريخ بشريّ

- ٢٤١..... للمسلمين، وطريقة جمعه غير موثوقة.
- المنطلق الثاني: سيرة النبي ﷺ في أحاديث البخاري تسيء إلى
- ٢٤٦..... مقامه، وتخالف القرآن.
- ٢٥٠..... الخاتمة ونتائج البحث.
- ٢٥٢..... قائمة المصادر والمراجع.
- ٢٥٦..... فهرس الموضوعات.



**أثر الثقافات والديانات الوثنية في
نشأة الفرق والمقاتل، وأوجه مشابهة
الفرق لهم، وموقف السلف منهم،
من خلال مصنفات السلف في الاعتقاد
إلى نهاية القرن الخامس الهجري**

د. شريفة بنت مصلح السنيدي

أكاديمية سعودية، أستاذ مشارك، كلية أصول
الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فقد ذكر الله في محكم كتابه عداوة المشركين للإسلام وأهله، ومن نظر في التاريخ وجد تشابهاً بين الديانات والفلسفات الوثنية وبين الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، وقد بين السلف أثر تلك الديانات في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

ويتبين أثر المجوس في القدرية: في القول بنفى القدر، وقد روي في الأثر: أن القدرية هم (مجوس هذه الأمة)، كما بين السلف أن أول من تكلم في القدر هو معبد الجهنى الذي أخذ قوله هذا من رجل من أبناء المجوس يقال له (سيسويه). أما أثرهم في الشيعة: فقد ورد في كتب السلف أن عامة الفرس قد أظهروا التشيع، حتى أخرجوا بعضهم عن الإسلام، كفرقتى القرامطة والإسماعيلية اللتين جاهرتا بترك الإسلام جملةً وقالتا بالمجوسية المحضنة.

ويتبين أثر الصابئة في المرجئة: فيما ورد عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ من قوله: "إنما المرجئة مثل الصابئين"، كما نقل عن السلف أن القول بالإرجاء جاء من العراق بالقرب من موطن الصابئة في حران. أما أثرهم في الجهمية: فيظهر في أن أصل مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ عن الصابئة، وأن الجعد بن درهم - أول من أظهر النفي في الإسلام - هو من أهل حران، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ، وكان بحران أئمة الصابئة الفلاسفة.

ويتبين أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق: من خلال انتقالها عبر من تأثر بها

من أتباع الديانات من اليهود والنصارى، والصابئة والمجوس، وكذلك عن طريق ترجمة الكتب اليونانية التي أدخلت الموروثات الفلسفية في دين الناس، وتلقفها أهل الفرق، وكانت سبباً مباشراً في نشوء المدارس الكلامية بين المسلمين وظهور الاعتزال في العصر العباسي.

ويتبين أثر الشعوية في نشأة الفرق: في أن قوماً من الأعاجم قد تملكهم التعصب واحتقار العرب والحقد عليهم، فأظهروا الإسلام وهم زنادقة، ودخلوا في الفرق، بل كانوا من رؤوسها، فزادوها ضللاً وبعداً عن السنة، وطعنوا في الأحاديث الصحيحة، وقد نقل عنهم السلف تحاملهم على أصحاب الحديث واستحقارهم لهم.

ويتبين الأثر الهندي في نشأة الفرق: من خلال ما ورد في مصنفات الاعتقاد من تأثر جهم بالسُّمنية، وهي من الديانات الهندية، وكذا في البدع الصوفية كالتسول، وترك الكسب، والشوق البدعي، والمبالغة في الزهد.

د. شريفة بنت مصلح السندي

smsu22@gmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وبعد؛ فإن للافتراق والابتداع أسباباً وعوامل عديدة؛ من أبرزها العامل الخارجي، الذي يتمثل في الديانات والعقائد والفلسفات التي كان لها تأثير في المسلمين بسبب الخلطة والجوار وغير ذلك.

وقد انبرى السلف رحمهم الله يذودون عن العقيدة الحققة، ويبدلون كل جهدهم في بيان الحق وردع الباطل وفضح المتآمريين.

وقد خصصت بحثاً سابقاً في بيان أثر أهل الكتاب في نشأة الفرق، ثم رأيت أن الحق به هذا البحث الذي يعنى ببيان أثر الديانات والثقافات الوثنية تحديداً في نشأة الفرق، وأوجه مشابهة الفرق لهم، وموقف السلف منهم، من خلال مصنفات السلف في الاعتقاد إلى نهاية القرن الخامس الهجري.

❖ أهمية الموضوع:

تتضح أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره من خلال ما يلي:

أولاً: إن هذه المرحلة -محل الدراسة- كانت مرحلة تدوين المذهب السلفي، حيث هب علماء السنة رَجَمَهُمُ اللهُ لنصرة الحق ورفع رايته، وتحذير الأمة من تلك المذاهب والفرق الضالة.

ثانياً: خطورة المبتدعة، ووجوب الحذر منهم، واقتفاء هدي السلف بالتحذير من البدع فور ظهورها، صغيرةً كانت أو كبيرةً، والحزم في ذلك.

ثالثاً: إن من أراد التصدي لأهل البدع فعليه أن يُطيل باعه؛ فيعرف أولاً أسباب نشأة الفرق، ومنهج أهل الأهواء، ويتفهم الخلفيات التاريخية والعقدية لها، وقد كان أئمة أهل السنة يعتنون بهذا الأمر قبل معالجة الرد على أهل البدع، ومن ذلك ما قاله ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «أنا أعلم كل بدعة حدثت في الإسلام، وأول من ابتدعتها، وما كان سبب ابتداعها»^(١).

❖ هدف البحث:

جمع أقوال السلف التي تبين أثر العامل الخارجي -المتمثل في الديانات والثقافات الوثنية- في نشأة الفرق، وأوجه مشابهة الفرق لهم، وموقف السلف منهم من خلال مصنفات السلف في الاعتقاد إلى نهاية القرن الخامس الهجري.

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٤).

✽ حدود البحث:

سأقوم -بإذن الله- بجمع أقوال السلف من مصنفاتهم في الاعتقاد المسندة، وغير المسندة. ومنها على سبيل المثال:

كتابا الإمام أحمد: (السنة)، و(الرد على الزنادقة والجهمية)، وكتاب الإمام البخاري: (خلق أفعال العباد)، وكتاب (التوحيد) لابن خزيمة، وكتابا (الإبانة - الصغرى، والكبرى - عن شريعة الفرقة الناجية) لابن بطة، وكتابا (الرد على بشر المريسي)، و(الرد على الجهمية) للدارمي، و(تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة، و(القدر) لابن وهب، وكتابا: (السنة)، و(أحكام أهل الملل) للخلال، و(السنة) لعبد الله ابن الإمام أحمد، و(الشريعة) للأجري، و(عقيدة السلف وأصحاب الحديث) للصابوني، وكتايبا (الإيمان) و(التوحيد) لابن منده، و(شرح أصول اعتقاد أهل السنة) للالكائي، و(ذم الكلام وأهله) للهروي، و(السنة) للإمام حرب، و(شرح السنة) للبرهاري، و(القدر) للفريابي، و(البدع) لابن وضاح، و(مختصر الحجة في بيان المحجة) للمقدسي، و(رسالة السجزي لأهل زييد)، و(رسالة أصحاب الحديث) للسمعاني، وغيرها.

✽ منهج البحث:

سيكون منهجي في البحث -بإذن الله- استقراءً تحليلياً؛ وذلك باستقراء الأقوال وجمعها من كتب السلف، ثم تصنيفها وتحليلها، وبيان فقه السلف في معرفة أثر المجوس والصابئة في نشأة الفرق والمقالات، وأوجه مشابهة الفرق لهم، وأثر الفلسفة اليونانية والشعوبية والأثر الهندي بداياتها وأصولها ومآلاتها.

كما تطلبت ضرورة البحث الرجوع إلى كتب التاريخ والتراجم والطبقات

والفرق، أو نقل كلام بعض السلف من غير مصنفات الاعتقاد، ولم ألجأ إلى ذلك إلا في نطاق ضيق.

كما لم أراع في ترتيب الفرق التسلسل التاريخي وإنما كان الترتيب بحسب قوة ظهور الأثر ووجه الشبه.

✻ خطة البحث:

سيكون البحث في: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وحدود البحث، والمنهج المتبع فيه، والهدف من دراسته، وخطته.

الفصل الأول: أثر المجوس في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

التمهيد: وفيه التعريف بالمجوس، وبيان خطورتهم في التاريخ الإسلامي.

المبحث الأول: أثر المجوس في القدرية وأوجه مشابهة القدرية لهم.

المبحث الثاني: أثر المجوس في الشيعة وأوجه مشابهة الشيعة لهم.

الفصل الثاني: أثر الصابئة في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

التمهيد: وفيه التعريف بالصابئة وبيان فرقهم.

المبحث الأول: أثر الصابئة في الجهمية وأوجه مشابهة الجهمية لهم.

المبحث الثاني: تشبيه المرجئة بالصابئة.

الفصل الثالث: أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

التمهيد: وفيه التعريف بالفلسفة، وموقف السلف منها.

المبحث الأول: طرق انتقال الفلسفة اليونانية إلى المسلمين.

المبحث الثاني: أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق

لهم.

الفصل الرابع: أثر الشعوبية والأثر الهندي في نشأة الفرق وأوجه مشابهة

الفرق لهم.

المبحث الأول: أثر الشعوبية في نشأة الفرق.

المبحث الثاني: الأثر الهندي في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس.

والله أسأل أن يوفق ويسدد.



الفصل الأول

أثر المجوس في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم

تمهيد: ❁

المجوس: من الكلمات المعرّبة، عُرِّبَت عن لفظة (مغوس) الفارسية التي تعني «عابد النار»^(١).

و(المجوسية) أو (الثانوية) اسمان يطلقان على ديانة واحدة، على اعتبار قولهم بالأصلين النور والظلمة^(٢)، ولتعظيمهم للأصل الأول -وهو النور- قدّسوا النار وعبدوها فعُرفوا بعبادة النار.

وكُتِبَ الفرق الإسلامية يسمون ديانات فارس على عمومها: الديانة المجوسية الثانوية؛ لأنها تؤمن بالاثنين النور والظلمة، فيدخلون فيها فرقاً كثيرة؛ منها: المنانية^(٣)، والمزدكية^{(٤)(٥)}.

وقد ظهر أثر المجوس بصفته عاملاً مهماً من العوامل الخارجية التي كادت

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ص: ٣٨٥٦).

(٢) انظر: البدء والتاريخ (١/ ٨٨-٩٠).

(٣) سُمِّوا المنانية برجل كان يقال له: ماني، كان يدعو إلى الاثنين، فزعموا أنه نبهم، وكان في زمن الأكاسرة، فقتله بعضهم. الإبانة الكبرى (١/ ٣٧٧-٣٧٩). ونقله عن خشيش بن أصرم الملطي في التنبيه والرد.

(٤) فرقة من فرق المعطلة، وهم صنف من الزنادقة، وسُمِّوا المزدكية؛ لأنه ظهر في زمن الأكاسرة رجل يقال له: مزدك. "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع" لأبي الحسين الملطي (١٠٧)، "الملل والنحل" (١/ ١٩٠).

(٥) انظر: جذور التشيع وأسبابها (ص ٣١). نقلاً عن المدخل لدراسة الأديان والمذاهب (١/ ٣٧).

للإسلام بعد الفتح الإسلامي لفارس وسقوط الدولة الساسانية^(١)، فأظهر بعض الفرس الإسلام وكادوا له، وقد بدأ مكربهم بقتل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على يد أبي لؤلؤة المجوسي، ثم اتخذ أكثرهم التشيع ستارًا يسترون به كفرهم وزندقتهم، فأصبح التشيع مطية كل حاقد. وقد بين السلف ذلك، وحذروا من هؤلاء المنافقين الزنادقة وكشفوا كيدهم، قال الدارمي (ت: ٢٨٠هـ): "حدثنا الزهراني أبو الربيع، قال: كان من هؤلاء الجهمية رجل، وكان الذي يظهر من رأيه الترفض، وانتحال حب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال رجل ممن يخالطه ويعرف مذهبه: قد علمت أنكم لا ترجعون إلى دين الإسلام، ولا تعتقدونه، فما الذي حملكم على الترفض، وانتحال حب علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟ قال: إذا أصدقتك؛ إننا إن أظهرنا رأينا الذي نعتده رُمينًا بالكفر والزندقة، وقد وجدنا أقوامًا يتحلون حب علي ويظهرونه، ثم يقعون بمن شاؤوا، ويعتقدون ما شاؤوا، ويقولون ما شاؤوا، فنسبوا بذلك إلى الترفض والتشيع، فلم نر لمذهبنَا أمرًا أطف من انتحال حب هذا الرجل، ثم نقول ما شئنا، ونعتقد ما شئنا، ونقع بمن شئنا، فلأن يقال لنا: رافضة أو شيعة، أحب إلينا من أن يقال: زنادقة كفار، وما عليٌّ عندنا أحسن حالًا من غيره ممن نقع بهم.

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وصدق هذا الرجل فيما عبر عن نفسه ولم يراوغ، وقد استبان ذلك من بعض كبرائهم وبصرائهم؛ أنهم يستترون بالتشيع يجعلونه تثبيتًا لكلامهم

(١) دولة فارس وعاصمتها المدائن، سميت بالساسانية نسبة إلى ملوكها (آل ساسان)، وكان أولهم (أردشير بن بابك بن ساسان)، وقد سقطت المدائن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عام ١٦، وقيل: ١٥، وقيل: ١٤ من الهجرة في وقعة القادسية، التي قادها سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. انظر: البداية والنهاية (٧/٦٧ وما بعدها)، تاريخ الطبري (٣/٤٩١ وما بعدها).

وخطبهم، وسلماً وذريعة لاصطياد الضعفاء وأهل الغفلة، ثم يبذرون بين ظهراي خطبهم بذر كفرهم وزندقتهم، ليكون أنجع في قلوب الجهال، وأبلغ فيهم، ولئن كان أهل الجهل في شك من أمرهم إن أهل العلم منهم لعلّى يقين، ولا حول ولا قوة إلا بالله" (١).

كما ظهر خطر المجوس بمحاولة إحياء المعتقدات المجوسية من: مزدكية ومانوية (٢) وغيرهما، وتميرها، يدل على ذلك ما قاله المهدي الخليفة العباسي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ١٦٩ هـ): "ما وجدت كتاب زندقة قط إلا وأصله ابن المقفع (٣)"، ثم تبنت هذه المعتقدات بعض الفرق التي تدعي الإسلام، مثل الإسماعيلية، والقرامطة (٤)، وهذا ما أشار إليه ابن حزم رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٤٥٦ هـ) بقوله: "إن سر هاتين الطائفتين يعود إلى المزدكية" (٥).

وكان من أخطر طرقهم وأسرعها في تحقيق مرادهم محاولة الالتفاف حول الخلفاء عن طريق أعوان يتظاهرون لهم بالولاء، ثم استغلال هذا النفوذ بإفساد عقائد الناس، مثل ما فعلت البرامكة (٦)، وقد بين السلف هذا الدور وحذروا منه،

(١) الرد على الجهمية (ص: ٢٠٦).

(٢) المانوية، وقيل: المنانية، سبق التعريف بهم (ص ٢٦٨).

(٣) سيأتي التعريف به (ص ٢٧١).

(٤) قال ابن حزم: "الإسماعيلية والقرامطة هما طائفتان مجاهرتان بترك الإسلام جملة، قائلتان بالمجوسية المحضة، ثم مذهب مزدك الموبذ، والإسماعيلية أشهر ألقابهم: الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه؛ فبالعراق يسمون: الباطنية، والقرامطة، والمزدكية".

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٩١)، الملل والنحل (١/ ١٩١).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٩١).

(٦) البرامكة: وزراء الدولة العباسية، يُنسبون إلى خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف، وهو

يقول ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٣١٠هـ) في بيان ذلك: "بنو أمية لم يكن فيهم قط خليفة ابتدع في الإسلام بدعة، وكان أكثر عمالهم وأصحاب ولايتهم العرب، فلما زالت الخلافة عنهم بالمشرق ودارت إلى بني العباس قامت دولتهم بالعجم، وكانت الرئاسة فيهم وفي قلوب أكثر الرؤساء منهم الكفر والبغض للعرب ودولة الإسلام، فأحدثوا في الإسلام الحوادث التي تؤذن بهلاك الإسلام، ولولا الله تعالى وعد نبيه ﷺ أن ملته وأهلها هم الظاهرون إلى يوم القيامة لأبطلوا الإسلام، ولكنهم ثلموه وهدّوا أركانها، والله منجز وعده"^(١).

ثم دخل من هذا الباب ونشط فيه زنادقة المجوس، كعبد الله بن المقفع^(٢) (ت: ١٤٥هـ): واسمه (روزبة بن داذويه)، كان مجوسياً وأظهر الإسلام، ويقال: إنه مر بيوت نار المجوس فتمثل بأبيات عاتكة:

يا بيتَ عاتكة الذي أتعزّل حذر العدى وبه الفؤادُ موكّلُ
إني لأمنحك الصدودَ وإنّني قسماً إليك مع الصدود لأمّيلُ^(٣)

"وقال الهيثم بن عدي (ت: ٢٠٧هـ): جاء ابن المقفع إلى عيسى بن علي

أبو البرامكة، وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس. كان أبوه (برمك) من مجوس بلخ، ممن يتولون بيت النار. انظر: تاريخ الإسلام (٤/٣٥٠)، البدء والتاريخ (٦/١٠٤)، الأعلام (٢/٢٩٥).

(١) مختصر الحجة على تارك المحجة (٢/٦٥٨-٦٦٢).

(٢) عبد الله بن المقفع أحد البلغاء والفصحاء، من مجوس فارس، أسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح، وهو الذي عرّب (كليلة ودمنة)، وكان يتهم بالزندقة، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبى. سير أعلام النبلاء (٦/٣٠٩)، لسان الميزان (٣/٣٦٦).

(٣) المتنظم (٨/٥٦).

فقال: أريد أن أسلم على يدك، فقال: ليكن ذلك بمحضر من وجوه الناس غداً، ثم جلس ابن المقفع وهو يأكل ويزمزم على دين المجوسية، فقال له عيسى: أترمزم وأنت تريد أن تسلم؟ قال: أكره أن أبيت على غير دين. وكان ابن المقفع يُتهم بالزندقة^(١) "٢".

وقد اختلف الباحثون في أصل لفظ (الزندقة)، والمشهور من الأقوال أنه فارسي معرب، وهو المتبع لماني بن فاتك، وأطلقوها على كل ملحد لا يؤمن في نظرهم بالزرادشتية، قال القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ): "هو كل من ليس على ملة من الملل المعروفة، ثم استعمل في كل معطل، وفي من أظهر الإسلام وأسرّ غيره، وأصله الذين اتبعوا ماني على رأيه، ونسبوا إلى كتابه الذي وضعه في التعطيل وأبطل النبوة فنسبوا إليه، وعربته العرب، فقالوا: زنديق"^(٣).

والسلف عندما يطلقون لفظ (الزنديق) فإنهم يقصدون به الدهرية الذين لا يؤمنون بالأديان ويظهرون الإسلام، وقد يعنون به كل من كان له دين فارسي، سواء كان مجوسياً أو مانيّاً أو صابئاً، وكانت حركات الزندقة في المشرق قد نشطت نشاطاً واسعاً بعد قيام الدولة العباسية، لما مكنتهم مما لم يتمكنوا منه قبل ذلك، وكان يذكر عن البرامكة بأسرهم أنهم كانوا زنادقة، إلا محمد بن خالد بن برمك^(٤)، روى ابن بطة (ت: ٣٨٧هـ) بإسناده عن أبي حاتم الرازي، قال: «فافتقت الزنادقة

(١) ممن نقل ذلك: الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٠٩/٦)، وابن حجر في لسان الميزان (٣/٣٦٦)، وابن خلكان في وفيات الأعيان (١٥١/٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٣، ٣٨٤)، وابن الجوزي في المنتظم (٥٦/٨).

(٢) تاريخ الإسلام (٣/٩١٠).

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ص ٦١١)، مادة: زند. وانظر: الأنساب (٣/١٧٣).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٦/٤٩٢)، الفهرست (١/٤٠١).

على إحدى عشرة فرقة، وكان منها المعطلة، ومنها المنانية، وإنما سموا المنانية برجل كان يقال له: ماني كان يدعو إلى الاثنيين، فزعموا أنه نبينهم، وكان في زمن الأكاسرة، فقتله بعضهم، ومنهم المزدكية؛ لأن رجلاً ظهر في زمن الأكاسرة يقال له مزدك، ومنهم العبدكية، وإنما سموا العبدكية؛ لأنّ عبدك هو الذي أحدث لهم هذا الرأي ودعاهم إليه، ومنهم الروحانية، وسموا الفكرية^(١).

وكانت الزندقة في الفرس، وقد ذكر ابن النديم (ت ٤٣٨هـ) عددًا ممن اتهم منهم بالزندقة^(٢)، ولما عظم خطرهم وظهر شرهم تتبعهم الخليفة العباسي المهدي، وأنشأ ديوان الزنادقة وقتلهم، يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "ودخل من أبناء المجوس ومن في قلبه غل على الإسلام من أهل البدع والزنادقة، وتتبعهم المهدي بقتلهم، حتى اندفع بذلك شر كبير، وكان من خيار خلفاء بني العباس"^(٣).

خلاصة ما مرّ أنّ ظاهرة الزندقة لم تكن ذات بُعد ديني وحسب، وإنّما كان لها أبعادٌ سياسيّة خطيرة. ويلخص أحد الباحثين ظاهرة الزندقة هذه بأنّها: "حركة سرت في الشرق من الديار الإسلاميّة سرًّا بين الجماعات الفارسيّة التي أرادت الملك الفارسيّ، وبين عبّاد الأصنام في الشرق الذين أرادوا إحياء مبادئهم الدينيّة في داخل الدولة الإسلاميّة، وتضافرت الجهود من بقايا هذه الدول التي قوّض الإسلام أركانها لإطفاء نوره، وقد عجزوا عن إعادة ملكهم القديم عن طريق القوّة، فلم يبقَ إلا أن يعملوا على إضعاف قوّته في قلوب أهله، وإحياء الديانات القديمة ونشرها بينهم. فعمل من تظاهر بالدخول في الإسلام من الفرس على نشر

(١) الإبانة الكبرى (١/٣٧٧-٣٧٩). ونقله عن خشيش بن أصرم الملطي في التنبيه والرد.

(٢) الفهرست ص ٤١٠ وما بعدها.

(٣) منهاج السنة النبوية (٨/٢٤٠).

مبادئ (ماني) الجامعة بين مبادئ مسيحيّة ومبادئ مجوسيّة، وربّما بعض آراء هندية، ونشر آراء "زرادشت" التي نظمت المجوسيّة، ودعت إلى القوّة ومبادئ (ديصان) و(مريقيون) وغيرهما، واتّجهوا إلى إحياء مبادئ (مزدك) التي كانت ترمي إلى شيوعيّة الأموال والنساء ولا يكون أحد مختصّاً بشيء قطّ، أرادوا بذلك تخريب الدولة الإسلاميّة كما خرّب المذهب ديار فارس عندما انتشر فيها. وقد ظهر (بابك الخرمي) (١) يدعو إلى هذا المذهب وينشره (٢).

المبحث الأول

أثر المجوس في القدرية وأوجه مشابهة القدرية لهم

عندما يطلق السلف مصطلح (القدرية) فإنهم يقصدون النفاة لا الجبرية، قال ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ): "فإنهم أضافوا القدر إلى أنفسهم، وغيرهم يجعله الله تعالى دون نفسه، ومدعي الشيء لنفسه أولى بأن ينسب إليه ممن جعله لغيره، ولأن الحديث جاءنا بأنهم مجوس هذه الأمة، وهم أشبه قوم بالمجوس؛ لأن المجوس تقول بالهين، وإياهم أراد الله بقوله: ﴿لَا نَخْذُوا إِلَهَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ﴾ [النحل: ٥١]، وقالت القدرية: نحن نفعل ما لا يريد الله تعالى، ونقدر على ما لا يقدر. وبلغني أن رجلاً من أصحاب الكلام، قال لرجل من أهل الذمة: ألا تسلّم يا فلان؟ فقال: حتى يريد الله تعالى. فقال له: قد أراد الله، ولكن إبليس لا

(١) ظهر في جبل اليردين بناحية أذربيجان، وكثر بها أتباعه، واستباحوا المحرمات، وقتلوا الكثير من المسلمين، وجهز إليه خلفاء بني العبّاس جيوشاً كثيرة، وبقي يحاربهم قرابة عشرين سنة، حتى صلب في أيام المعتصم. قال ابن كثير: "كان زنديقاً كبيراً وشيطاناً رجيمًا، وقد بقيت بعده جماعة من البابكية". انظر: الفرق بين الفرق (١/٢٥١)، البداية والنهاية (١٠/٢٨٢).

(٢) نشوء الحضارة الإسلامية (ص: ١٨٧).

يدعك. فقال له الذمي: فأنا مع أقواهما" (١).

وقد بين السلف أن منشأ القول بالقدر كان في البصرة، قال الآجري (ت: ٣٦٠هـ): "فإن قال قائل: من أئمة القدرية في مذاهبهم؟ قيل له: قد أجل الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المسلمين عن مذاهبهم، وإنما أئمتهم في مذاهبهم القدرية: معبد الجهني (٢) (ت: ٨٠هـ) بالبصرة، وقد رد عليه الصحابة والتابعون" (٣).

وأخرج مسلم في صحيحه (ت: ٢٦١هـ) من طريق كهمس، عن أبي بريدة، عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين -أو معتمرين- فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي؛ أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكلُ الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلكنا ناس يقرؤون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر» (٤).

(١) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٣٨).

(٢) هو أول من تكلم بالبصرة في القدر، فسلك أهل البصرة بعد مسلكه فيها، قتله الحجاج بن يوسف صبراً. قال ابن أبي حاتم: كان رأساً في القدر، قدم المدينة فأفسد بها ناساً. انظر: الأنساب (٣/ ٤٤١)، الجرح والتعديل (٨/ ٢٨٠).

(٣) الشريعة (٥/ ٢٥٣٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، باب معرفة الإسلام والإيمان (١/ ٣٦) حديث رقم: ١.

كما ذكرت الآثار أن معبدًا الجهني أخذ القول عن رجل من الأساورة يقال له: سنسويه، أو سوسن^(١)، الأسواري، والأساورة من الفرس^(٢)، قال البخاري (ت: ٣٩٨هـ): "فالمقروء هو كلام الرب الذي قال لموسى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤]، إلا المعتزلة، فإنهم ادعوا أن فعل الله مخلوق، وأن أفعال العباد غير مخلوقة^(٣)، هذا خلاف علم المسلمين، إلا من تعلق من البصريين

(١) وقد ورد عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ أَنْ اسْمِهِ: «سسلوا»، وعن مرحوم أنه: «سِسويه»، أو «سنسويه»، وكلها أسماء متقاربة، وقد يكون في بعضها تصحيف من النسخ. وقد بَوَّب الخلال في كتابه: "ذكر أول من تكلم في القدر، عن علي بن سعيد قال: سمعت أحمد يقول: أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني، وسسلوا رجل من الأساورة". والأساورة من الفرس، وهذا ما يفسر نسبه للمجوس؛ لأن غالب دين الفرس المجوسية، فلعل أصله كان من الأساورة، ودينه نصراني، وقد يكون تنقل بين المجوسية، والنصرانية، والإسلام. وقد أشار إلى تنقله الأوزاعي لما قال: "إن سوسن هذا كان نصرانيًا ثم أسلم ثم نصر". انظر: السنة للخلال (٣/٥٢٦)، السنة لعبد الله بن أحمد (٢/٣٩١)، القدر (١/٢٢٦)، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية (ص ١٦).

(٢) قال في أساس البلاغة (١/٤٥٤): "والأصل أساورة الفرس: قوادها، وكانوا رماة الحدق، وهم الذين بعثهم كسرى لطرده الحبشة من اليمن". وقال صاحب الأغاني (١٦: ٧٦): "بنوا الأحرار: هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن. وهم إلى الآن يسمون بني الأحرار بصنعاء، ويسمون باليمن: الأبناء، وبالكوفة: الأحامرة، وبالبصرة: الأساورة، وبالجزيرة: الخضارمة، وبالشام الجراجمة". ويذكر بعض المؤرخين أن الأساورة طبقة من أعلى طبقات مجتمع الفرس، فيقول البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة (ص: ٧٠): "حتى إن أردشير بن بابك" عند تجديده ملك فارس جدد الطبقات، وحدد الأساورة وأبناء المملوك في أولها، والنسك وسدنة النيران وأرباب الدين في ثانیتهما، والأطباء والمنجمين وأصحاب العلوم في ثالثتهما، والزراع والصناع في رابعتهما".

(٣) يقصدون بذلك: أن الكلام الذي هو صفة الله مخلوق، وأما أفعال العباد فليست داخلية في مخلوقات الله.

بكلام سنسويه، كان مجوسياً، فادعى الإسلام، فقال الحسن: أهلكتهم العجمة" (١)، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٧٢٨هـ): "وقد روي أن أول من ابتدعه بالعراق رجل من أهل البصرة يقال له: سيسويه، من أبناء المجوس، وتلقاه عنه معبد الجهني" (٢).

وهذا له دلالة بتأثر المقالة بالديانات التي كانت في البصرة، حيث كانت من أول بلاد الإسلام التي ابتدأ ظهور البدع فيها؛ لأنها أقرب منطقة للفرس وبلاد الهند، وكان فيمن يسكنها ممن أسلموا حديثاً من الفرس والهنود، ولديهم بقايا من موروثاتهم ومعتقداتهم. فظهرت في البصرة أول البدع، مثل بدعة الغلو في العبادة، والزهد إلى حد التصوف، وبدعة القدر (٣).

وروى حرب (ت: ٢٨٠هـ) في مسائله عن مكحول، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وذكروا عندهم القدرية - فقال: «أو قد أظهره وتكلموا به؟»، قال: نعم، فقال ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أولئك نصارى هذه الأمة ومجوسها» (٤).

ولعل انحراف النصارى في القدر كان بسبب تأثرهم بمن قبلهم من أصحاب الديانات الباطلة، كما قال تعالى: ﴿يُضْهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠]. وروى اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) عن وهب بن منبه قال: "قرأت نيفاً

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٧٥).

(٢) الفتاوى (٧/ ٣٨٤).

(٣) انظر مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٥٧-٣٥٨).

(٤) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٣٦)، مسائل حرب (٣/ ٩٦٩)، السنة لابن أبي عاصم (١/ ١٤٤)، السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٤٣٣)، القدر (ص: ١٧٣)، الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٧)، الشريعة (٢/ ٧٣٨)، الإبانة الكبرى (٣/ ٢١٦)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧٠٧).

وتسعين كتاباً من كتب الله، منها سبعون ظاهرة في الكنائس، ونيف وعشرون لا يعلمها إلا قليل من الناس، ووجدت فيها كلمات: «من وكل إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر»^(١).

والحاصل أن قول القدرية في نفي القدر هو مشابه لقول المجوس، وانتقل للمسلمين عن طريق أبناء المجوس أو عن طريق من ثبت تأثره بهم.

وقد روى السلف عدة أحاديث مرفوعة عن النبي ﷺ في ذم القدرية ووصفهم بأنهم مجوس هذه الأمة، وهي وإن كانت لا تخلو من مقال، إلا أن بعضها قد يصل إلى درجة الحسن، وتصح موقوفة على الصحابة الذين أدركوا مقالة القدرية، منها ما روي عن النبي ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا، وَإِنَّ مَجُوسَ أُمَّتِي الْمَكْذُوبُونَ بِالْقَدَرِ، فَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ، وَإِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُوذُوهُمْ»^(٢).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُوذُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»^(٣).

(١) اعتقاد أهل السنة (٤/٦٤٦).

(٢) رواه أحمد (٩/٤١٥)، والفريابي (ص: ١٧٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٥٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢/٤١٨)، والآجري في الشريعة (٢/٨٠٤)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤/٩٦). قال ابن القيم: "هَذَا الْمَعْنَى قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَحَدِيثِ، وَأَبْنِ عَبَّاسٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ". تهذيب سنن أبي داود (٢/٣٤٧).

(٣) رواه الفريابي في القدر (ص: ١٥٣) موقوفاً على ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (١/١٤٩)، والآجري في الشريعة (٢/٨٠١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤/٩٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٧٠٧). وصححه الحاكم في المستدرک (١/١٥٩) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ". وصححه الألباني

كما بيّنوا أيضًا موقف الصحابة والتابعين من هؤلاء القدرية، من ذلك أنه جاء رجل إلى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال: ناس يتكلمون بالقدر؟ فقال: «أولئك القديرون، وأولئك يصيرون إلى أن يكونوا مجوس هذه الأمة»^(١).

وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: «سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: يكون مكذبون بالقدر، ألا إنهم مجوس هذه الأمة، وما هلكت أمة بعد نبياها إلا بشركها، ولا كان بدء شركها بعد إيمانها إلا التكذيب بالقدر»^(٢).

وروى اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلاً قدم علينا يكذب بالقدر فقال: دلوني عليه - وهو يومئذ أعمى - فقالوا له: ما تصنع به؟ فقال: والذي نفسي بيده لئن استمكنت منه لأعضن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته بيدي لأدقنها؛ فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «كَانَتْ بِنِسَاءِ بَنِي فَهْمٍ يَطْفُنَ بِالْخَزْرَجِ، تَصْطَكُ أَلْيَاتُهُنَّ، مُشْرِكَاتٍ، وَهَذَا أَوَّلُ شِرْكِ فِي الْإِسْلَامِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْتَهِي بِهِمْ سُوءَ رَأْيِهِمْ حَتَّى يُخْرِجُوا اللَّهَ مِنْ أَنْ يُقَدَّرَ الْخَيْرَ كَمَا أَخْرَجُوهُ مِنْ أَنْ يَقَدَّرَ الشَّرَّ»^(٣).

وعن عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٠٥هـ) قال: كنت حاضرًا عند عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فجاءه رجل فقال: يا أبا عباس أخبرني من القدرية؛ فإن الناس قد اختلفوا عندنا بالمشرق؟ فقال ابن عباس: «القدرية قوم يكونون في آخر الزمان، دينهم الكلام، يقولون: إن الله لم يقدر المعاصي على خلقه، وهو معذبهم على ما قدر

موقوفًا على ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١١٨/٢).

(١) الإبانة الكبرى (١ / ٢٢٤). وانظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٢ / ٤٣٣).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (١ / ١٤٣).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤ / ٦٩١).

عليهم، فأولئك هم القدرية، فأولئك هم مجوس هذه الأمة، وأولئك ملعونون على لسان النبيين أجمعين، فلا تقاولوهم فيفتنوكم، ولا تجالسوهم، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنازتهم، أولئك أتباع الدجال، لخروج الدجال أشهى إليهم من الماء البارد»، فقال الرجل: يا أبا عباس، لا تجد عليّ، فإني سائل مبتلى بهم. قال: «قل»، قال: كيف صار في هذه الأمة مجوس وهذه الأمة مرحومة؟ قال: «أخبرك لعل الله ينفعك»، قال: افعل، قال: «إن المجوس زعمت أن الله لم يخلق شيئاً من الهوام والقدر، ولم يخلق شيئاً يضر، وإنما يخلق المنافع وكل شيء حسن، وإنما القدر هو الشر، والشر كله خلق إبليس وفعله، وقالت القدرية: إن الله لم يخلق الشر ولم يُبتَلْ به، وإبليس رأس الشر كله، وهو مقر بأن الله خالقه.

قالت القدرية: إن الله أراد من العباد أمراً لم يكن، وأخرجوه عن ملكه وقدرته، وأراد إبليس من العباد أمراً وكان. إبليس عند القدرية أقوى وأعز، فهؤلاء القدرية. وكذبوا أعداء الله، إن الله يبتلي ويعذب على ما ابتلى، وهو غير ظالم، لا يسأل عما يفعل، ويمنّ ويثيب على منّ إياهم، وهو فعّال لما يريد، ولكنهم أعداء الله، ظنوا ظناً فحققوا ظنهم عند أنفسهم، وقالوا: نحن العاملون والمثابون والمعذبون بأعمالنا، ليس لأحد علينا منة، وذهب عليهم من الله وأصابهم الخذلان...»^(١).

فتبين بهذا الأثر وجه مشابهة القدرية للمجوس، وسؤال السائل يدل على الأثر المجوسي؛ لأنه قال: "اختلفوا عندنا بالمشرق".

كما نقلوا الآثار عن التابعين وتابعيهم، من ذلك أنه جاء رجل إلى مكحول

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٦٩١).

(ت: ١١٤هـ)، فقال: "يا أبا عبد الله، ألا أعجبك أني عدت اليوم رجلاً من إخوانك، فقال: من هو؟ قال: لا عليك، قال: أسألك، قال: هو غيلان^(١)، فقال: إن دعاك غيلان فلا تجبه، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تمش في جنازته، ثم حدثهم مكحول، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وذكروا عندهم القدرية، فقال: «أو قد أظهوره وتكلموا به؟» قال: نعم، فقال ابن عمر: «أولئك نصارى هذه الأمة ومجوسها»^(٢).

وروى ابن بطة (ت: ٣٨٧هـ) عن عثمان بن شبيب قال: حدثني أبي قال: "كنا عند سفيان الثوري فجاءه رجل فقال: ما تقول في رجل قال: الخير بقدر والشر ليس بقدر؟ فقال له سفيان: هذه مقالة المجوس"^(٣).

وعن مجاهد، قال: «يبدؤون فيكم مرجئة، ثم يكونون قدرية، ثم يصيرون مجوساً»^(٤).

كما روى عن حماد -يعني ابن سلمة- يقول لرجل يقال له: محمد الأغبش صاحب البصري: "اتق الله؛ فإنه يقال إنهم مجوس هذه الأمة، يعني: القدرية"^(٥).

(١) غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان: كاتب، من البلغاء، تنسب إليه فرقة (الغيلانية) من القدرية. وهو ثاني من تكلم في القدر ممن ينتسب إلى الإسلام، ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهني، فقد روي عن الأوزاعي أنه قال: "أول من تكلم في القدر: معبد الجهني، ثم غيلان بعده"، صلبه هشام بن عبد الملك بباب دمشق. انظر: الميزان (٤/ ٤٢٤)، والأعلام (٥/ ١٢٤)، والمعارف (ص ٤٨٤).

(٢) الإبانة الكبرى (٢/ ٢١٦).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٥٧).

(٤) المرجع السابق (٢/ ١٢٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧١٤).

(٥) الإبانة الكبرى (٢/ ٢٥٩).

كما بينوا ضلالهم، ونهوا عن مجالستهم، ومجادلتهم: قال الآجري (ت: ٣٦٠هـ): "هذه حجتنا على القدرية: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين، مع تركنا للجدال والمراء والبحث عن القدر، فإننا قد نهينا عنه، وأمرنا بترك مجالسة القدرية، وأن لا نناظرهم، ولا نفاتحهم على سبيل الجدل، بل يُهَجَّرُونَ ويهانون ويُذَلَّلُونَ، ولا يُصَلَى خلف واحد منهم، ولا تقبل شهادتهم ولا يزوج، وإن مرض لم يعد، وإن مات لم يحضر جنازته، ولم تجب دعوته في وليمة إن كانت له، فإن جاء مسترشداً أرشد على معنى النصيحة له، فإن رجع فالحمد لله، وإن عاد إلى باب الجدل والمراء لم نلتفت عليه، وطرد وحذر منه، ولم يكلم ولم يسلم عليه" (١).

وذكر اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٤١٨هـ) أبواباً في القدر والرد على القدرية معنوناً لها بقوله: "سياق ما فسر من الآيات في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ وما روى من سنة رسول الله ﷺ في إثبات القدر، وما نقل من إجماع الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة: أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عَزَّ وَجَلَّ طاعاتها ومعاصيها" (٢)، "سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن أول شرك يظهر في الإسلام: القدر" (٣)، "سياق ما روي عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين في مجانية أهل القدر وسائر أهل الأهواء" (٤)، "سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن القدرية مجوس هذه

(١) الشريعة (٢/ ٩٣٤).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٨٩).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٦٩٠).

(٤) المرجع السابق (٤/ ٧٠١).

الأمة ومن كفرهم وتبرأ منهم" (١).

وروى عن الحسين بن يحيى، قال: سمعت الفضل بن مروان، يقول: "كان المعتصم يختلف إلى علي بن عاصم المحدث وكنت أمضي معه إليه، فقال يوماً: حدثنا عمرو بن عبيد وكان قديراً، فقال: المعتصم: أما تدري أن القدرية مجوس هذه الأمة؟ فلم تروي عنه؟ قال: لأنه ثقة في الحديث صدوق، قال: فإن كان المجوسي ثقة فيما يقول أتروي عنه؟ فقال له علي: أنت شغاب يا أبا إسحاق" (٢).

وروى الفريابي (ت: ٣٠١هـ) عن رجاء المكي، قال: سمعت مجاهدًا يقول: "القدرية مجوس هذه الأمة، ويهودها، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا، فلا تشهدوهم" (٣).

ثم بينوا سبب ضلالهم، ووجه مشابهتهم للمجوس: قال ابن بطه رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٣٨٧هـ): "وأما الوجه الآخر من علم القدر الذي لا يحل النظر فيه ولا الفكر به، وحرام على الخلق القول فيه: كيف؟ ولم؟ وما السبب؟ مما هو سر الله المخزون وعلمه المكتوم الذي لم يطلع عليه ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا، وحجب العقول عن تخيل كنه علمه، والناظر فيه كالناظر في عين الشمس، كلما ازداد فيه نظرًا ازداد فيه تحيرًا، ومن العلم بكيفيتها بعدًا، فهو التفكير في الرب عَزَّجَلَّ كيف فعل كذا وكذا، ثم يقيس فعل الله عَزَّجَلَّ بفعل عباده، فما رآه من فعل العباد جورًا يظن أن ما كان من فعل مثله جور، فينفي ذلك الفعل عن الله، فيصير بين أمرين؛ إما أن يعترف لله عَزَّجَلَّ بقضائه وقدره ويرى أنه جور من فعله، وإما أن يرى أنه

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق (٤/٨١٩).

(٣) القدر (ص: ١٦٦)، والشريعة (٢/٩٠٨)، والإبانة الكبرى (٤/٢٠٧).

ممن ينزه الله عن الجور، فينفي عنه قضاءه وقدره، فيجعل مع الله آلهة كثيرة يحولون بين الله وبين مشيئته، فبالفكر في هذا وشبهه والتفكر فيه والبحث والتنقيب عنه هلكت القدرية حتى صاروا زنادقة وملحدة ومجوساً، حيث قاسوا فعل الرب بأفعال العباد وشبهوا الله بخلقه ولم يعوا عنه ما خاطبهم به، حيث يقول تَعَالَى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] (١). وقال: "ومن قال: إن لهذه الأشياء خالقاً غير الله فقد كفر، وهذا قول الزنادقة والمجوس وطائفة من القدرية" (٢).

وقال الهروي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٤٨١هـ): "فأما قول الطائفة التي قالت بالقدر، فأرادت منازعته في الربوبية، ووقعت فيها فضاهت المجوسية الأولى، وهم الزنادقة التي كانت تشوش على الأولين دينهم، ولعنهم الله تعالى على لسان سبعين نبياً قال رسول الله ﷺ: أنا آخرهم" (٣).

كما بينوا ارتباطهم بالمجوس من خلال بعض الروايات التي تؤكد أن نفي القدر هو دين المجوس: فعن يحيى بن أيوب عن سليمان بن حميد أنه كان جالساً مع محمد بن كعب القرظي (ت: ١٠٨هـ) فحدثهم عن امرأة قدمت من المجوس ومعها ابن لها، فأسلمت وحسن إسلامها، فكبر ابنها فكذب بالقدر، ودعى أمه إلى ذلك، فقالت: "يا بني هذا دين آباءك المجوس! أفترجع إلى المجوسية بعد إذ أسلمنا؟ قال سليمان -يعني ابن حميد-: كان نافع مولى ابن عمر قريباً من مجلسه فسمع حديثه، فأقبل على القرظي فقال: صدقت والذي

(١) الإبانة الكبرى (١/ ٢٢٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٥١).

(٣) ذم الكلام وأهله (٥/ ١٢٣)، والشريعة (٢/ ٦٩١)، والإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٤).

نفسى بيده إنه لدين المجوسية" (١).

"وعن محمد بن كعب القرظي (ت: ١٠٨هـ) أن رجلاً كان من عباد أهل الكوفة، وكان يلزم المسجد، فقعد إليه ذات يوم، فرآه رجلٌ من المفوضة، فكلّمه بشيء من التفويض، فنهض ورجع إلى أهله، فقالت له أمه: أي بني عجلت الرجوع، فأخبرها، فقالت: قم عنه، فإنه أول ما تفتح به الزممة (٢) هذا الكلام. وكانت أصفهانية" (٣).

والمقصود بالتفويض هنا: أن يكون القدر موكلاً للعباد مردوداً إليهم؛ كما ذكر ذلك الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ حَيْث قَالَ: "ثم القول في أعمال العباد طاعتها ومعاصيها وهل هي بقضاء الله وقدره أم الأمر بذلك المبهم مفوض" (٤). وكذا قال الرازي رَحْمَةُ اللَّهِ: "ومنهم القدرية، افترقوا على ست عشرة فرقة، ومنهم المفوضة، ومنهم

(١) الإبانة الكبرى (٢ / ٢١٠).

(٢) هي: زممة المجوس، وأصل الزممة الكلام الذي لا يفهم. وقيل: هو الكتاب الذي جاء به زرادشت بن أسبيمان، واسمه عند المجوس بستاه"، قال ابن خلدون: "ويسمى ذلك الكتاب نسناه وهو كتاب الزممة، ويدور على ستين حرفاً من حروف العجم، وفسره زرادشت وسمى تفسيره زند، ثم فسر التفسير ثانياً وسماه زنديه، وهذه اللفظة هي التي عربتها العرب زنديق". تاريخ ابن خلدون (٢ / ١٦١). ويذكر علماء اللغة في معرض كلامهم على معنى لفظة (الزممة): أن من عادة المجوس الزممة عند الابتداء بالأكل، أي قراءة شيء من كتبهم الدينية قراءة خافتة على المأكل تقديساً وشكراً له. وقد نهى الخليفة عمر عن الزممة؛ لأنها من علائم المجوس. انظر: جمهرة اللغة (١ / ٢٠١)، لسان العرب (١٢ / ٢٧٤)، مروج الذهب (١ / ٩٩)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ص: ٣٨٦٠).

(٣) الإبانة الكبرى (٤ / ٢١٠).

(٤) صريح السنة (ص: ١٧). وهذا النوع من التفويض معروف عند السلف. وإن كان اشتهر لفظ "التفويض" في تفويض معاني الصفات، ودعوى عدم العلم بمعناها.

المعتزلة"، وذكر صفات مقالاتهم حتى عدت عشرة فرقة^(١).

كما روى عبدالله بن الإمام أحمد رَجَّهَمَ اللَّهُ (ت: ٢٩٠هـ) بسنده عن مثنى بن سعيد، ختن يحيى بن بدر، وكان من أهل الهيئة، قال: لما قدم ثمامة بن الأشرس الجهمي^(٢) (ت: ٢١٣هـ) مروّ خرجت يوماً فلقيني مؤبذ مروّ فقال لي بالفارسية: "نحن أقرب إلى الإسلام من هذا"^(٣).

وكان المجوس يسمون قاضيهم «موبذ مؤبذان»^(٤)، وثمامة بن الأشرس (ت: ٢١٣هـ) من رؤوس أهل الأهواء، وكان يقول بالقدر، روى عبد الله بن الإمام أحمد رَجَّهَمَ اللَّهُ (ت: ٢٩٠هـ) عن عيسى بن أبي حرب قال: سمعت عمرو بن عاصم الكلاب، قال: سمعت ثمامة بن الأشرس الجهمي يقول: "ما أجل الله عزَّجَلَّ أحدًا قط أجلاً، ولا رزقه رزقاً قط، ولو كان أجله ما كان على القاتل شيء، ولو رزقه ما كان على السارق شيء"^(٥).

(١) الإبانة الكبرى (١/ ٣٨٥). وذكره الملطي عن خشيش بن أصرم في التنبيه والرد (ص ١٧٤).
(٢) ثمامة بن أشرس أبو معن النميري من كبار المعتزلة البصريين، وكان ممن يقول بخلق القرآن، ورد بغداد، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون، وأتباعه يسمون (الشمامية) نسبة إليه. تاريخ بغداد (٨/ ٢٠)، ميزان الاعتدال (١/ ٣٧١)، الأعلام (٢/ ١٠٠)، وانظر: تأويل مختلف الحديث (ص: ٩٩).

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٧١).

(٤) يَعْنُونَ بذلك: قاضي القضاة. فالكلمتان من شعائره. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٦٩).

وقد فسر المسعودي لفظة (الموبذ) بمعنى حافظ الدين. ورجع أصلها إلى (مو) بمعنى (دين) في رأيه، و(بذ) بمعنى (حافظ). ورأى اليعقوبي أن (الموبذان) بمعنى: عالم العلماء. انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٣٨٦١).

(٥) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٧٢).

ولعل قول الموبذ: "نحن أقرب إلى الإسلام من هذا" يفسر ما رواه ابن بطّة رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٣٨٧هـ) عن أبي كثير اليمامي، وذكر عنده القدرية، فقال: «لا تجادلوهم ولا تجالسوهم، فإنهم شعبة من المنانية قد كان كسرى يصلب فيها»^(١).

أي: إن المجوس - كما سبق بيانه - يرون أن المنانية: زنادقة، وهم أتباع ماني بن فاتك^(٢) الذي قتله كسرى الفرس (بهرام بن هرمز) وأتباعه؛ لأنهم يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وذكروا سبب حدوثه^(٣).

قال أبو حاتم الرازي (ت: ٢٧١هـ): "ومنها الزنادقة المنانية، وإنما سموا المنانية برجل كان يقال له ماني، كان يدعو إلى الاثنين، فزعموا أنه نبينهم وكان في زمن الأكاسرة، فقتله بعضهم"^(٤).

وعن الحكم بن عمرو الرعيني (ت: ١٧١هـ)، قال: أرسلني خالد بن عبد الله إلى قتادة وهو بالحيرة أسأله عن مسائل، فكان فيما سألت قلت: "أخبرني عن قول

(١) الإبانة الكبرى (٤/ ٢٢١).

(٢) قال الشهرستاني: "حكى محمد بن هارون - المعروف بأبي عيسى الوراق، وكان في الأصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم- أن الحكيم ماني زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنهما أزليان لم يزا ولا ولن يزا، وأنكر وجود شيء إلا من أصل قديم. وزعم أنهما لم يزا لا قوين حساسين داركين سميعين بصيرين، وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان، وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل". الملل والنحل (٢/ ٤٩).

(٣) الملل والنحل (٢/ ٤٩).

(٤) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ٩٢)، والإبانة الكبرى (١/ ٣٨٠).

الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّرِيحِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [الحج: ١٧] هم مشركو العرب؟ قال: لا، ولكنهم الزنادقة المنانية الذين يجعلون لله شريكاً في خلقه. قالوا: إن الله يخلق الخير، وإن الشيطان يخلق الشر، وليس لله على الشيطان قدرة^(١).

وروى عنه ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) أنه قال: "هم الزنادقة وأنتم تدعونهم بالشام المنانية"^(٢).

لذا كان السلف رَحْمَهُمُ اللهُ يقولون في الكلام في القدر إنه: "أبو جاد الزندقة"^(٣)، أي: إن أول الطريق لتعلم الزندقة هو الكلام في القدر، كما أن أول طرق تعلم اللغة العربية تعلم الحروف الأبجدية، وروى مالك، عن الزهري (ت: ١٢٤هـ)، قال: "القدرية رياض الزندقة، من دخل فيه هملج"^(٤)، يوضح ذلك شيخ الاسلام فيقول: "وهذه الحجة لما كان أصلها هو البحث عن حكمة الإرادة، ولم فعل ما فعل؟ وهي (مسألة القدر)، ظهر بها ما كان السلف يقولونه: إن الكلام في القدر هو (أبو جاد الزندقة)، وعلم بذلك حكمة نبيه ﷺ لما رأهم يتنازعون في القدر عن مثل ما هلك به الأمم، قال لهم: «بهذا هلكت الأمم قبلكم، أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض»^(٥)، وعن هذا نشأ مذهب المجوس والقدرية، مجوس هذه

(١) اعتقاد أهل السنة (٤/٧٤٧)، القضاء والقدر (ص: ٣٢٢). وفي رواية "المباينة".

(٢) تاريخ دمشق (١٥/٣٣).

(٣) القدر (ص: ١٦٥)، خلق أفعال العباد (ص: ٣٢)، الإبانة الكبرى (٤/٢٢١).

(٤) الإبانة الكبرى (٤/١٣٩).

(٥) رواه ابن ماجه في سننه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، كتاب الإيمان وفضائل

الصحابه والعلم، باب في القدر (١/٣٣).

الأمة، حيث خاضوا في التعديل والتجوير بما هو من فروع هذه الحجة" (١). وهؤلاء الزنادقة هم الذين يفسدون دين الناس، روى الهروي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٤١٨ هـ): عن منصور بن المعتمر قال: "ما هلك دين قط حتى تخلف فيهم المنانية، قلت للحجاج: وما المنانية؟ قال: الزنادقة" (٢).

ورواه عنه ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٣٨٧ هـ) في «الإبانة الصغرى» مطولاً، فقال: "بعث الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالشرعية، فكان الناس على شريعة آدم حتى ظهرت الزندقة، فذهبت شريعة آدم، ثم بعث الله نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بالشرعية، فكان الناس على شريعة نوح، فما أذهبها إلا الزندقة، ثم بعث الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فكان الناس على شريعة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى ظهرت الزندقة، فذهبت شريعة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم بعث الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكان الناس على شريعة عيسى حتى ظهرت الزندقة، فذهبت شريعة عيسى، ثم بعث الله عَزَّجَلَّ محمداً بالشرعية، فلا يخاف على ذهاب هذا الدين إلا بالزندقة" (٣).

وعن العوام، عن الحكم، قال: "ما انسلخت أمة قط إلا خلف بعقبها المنانية" (٤).

فهذه الآثار تبين قوة ارتباط مقالة القدرية بالمجوس، وظهور ذلك عند السلف.

(١) بيان تليس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/ ٤٧٩ - ٤٨١).

(٢) الرد على الجهمية (ص: ٢٥)، القدر (ص: ٢٦٠)، ذم الكلام وأهله (١/ ٧٢).

(٣) الإبانة الصغرى (ص: ٩٠).

(٤) الإبانة الكبرى (٢/ ٥٣٠).

المبحث الثاني

أثر المجوس في الشيعة وأوجه مشابهة الشيعة لهم

إن عامة من يتكلم في الفرق يذكر أثر المجوس في الشيعة، ويبيّنون أن دخول بعض المجوس في التشيع كان كيداً للإسلام، ومن ذلك ما قاله الملطي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٣٧٧هـ) في (التنبيه والرد): "الفرقة الثانية عشرة من الإمامية هم أصحاب هشام بن الحكم (ت: ٢٢١هـ)^(١)، يعرفون بالهشامية، وهم الرافضة الذين رُوي فيهم الخبر^(٢) عن رسول الله ﷺ أنهم يرفضون الدين، وهم مشتهرون بحب علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيما يزعمون، وكذب أعداء الله وأعداء رسوله وأصحابه، وإنما يحب علياً من يحب غيره، وهم أيضاً ملحدون؛ لأن هشاماً كان ملحدًا دهرياً، ثم انتقل إلى الثنوية والمانية، ثم غلبه الإسلام فدخل في الإسلام كارهاً، فكان قوله في الإسلام بالتشبيه والرفض...، وما قصد هشام بقوله في الإمامة قصد التشيع، ولا محبة أهل البيت، ولكن طلب بذلك هدم أركان الإسلام والتوحيد والنبوة، فأراد هدمه، وانتحل في التوحيد التشبيه فهدم ركن التوحيد، وساوى بين الخالق

(١) هشام بن الحكم الكوفي، كان ملحدًا دهرياً، ثم انتقل إلى الثنوية والمانية، ثم غلبه الإسلام، رافضيّ مفرط في التشبيه والتجسيم، تنسب إليه فرقة الهشامية الرافضية، توفي سنة (٢٢١هـ). قال فيه الذهبي: "وكان في هذا الحين المتكلم البارع هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه المعثر، وله نظر وجدل وتوايف كثيرة".
انظر: التنبيه والرد (١/٢٤)، سير أعلام النبلاء (٨، ٥٣٠)، تاريخ الإسلام (٥/٧١٧)، الأنساب (٤١٤، ١٣).

(٢) قد يكون يشير إلى الخبر الذي يروى عن النبي ﷺ وفيه: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُنْبِزُونَ الرَّافِضَةَ، يَرْفُضُونَ الْإِسْلَامَ وَيَلْفُظُونَهُ، فَاقْتُلُوهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»، وهو ضعيف. انظر ذخيرة الحفاظ (٥، ٢٧٨٧)، والضعفاء للعقيلي (١/٢٨٤)، والسلسلة الضعيفة (١٣/٥٦٨).

والمخلوق، ثم انتحل محبة أهل البيت ونشر عنهم وطعن على الكتاب والسنة، وكفر الأمة التي هي حجة الله على خلقه بعد وفاة رسول الله، فكفرهم ونسب إليهم الردة والنفاق، فعمل على هدم الإسلام، العمل الذي لم يقدم عليه أحد من أعداء الإسلام، فالله يحكم فيه يوم القيامة بسوء كيده" (١).

وقد يكون من أشهر المقولات ما ذكره ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٤٥٦هـ) عن كيد الفرس المجوس، حيث قال: "والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطير في أنفسهم، حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب -وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً- تعاضمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واستشناع ظلم علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى، حتى أخرجوهم عن الإسلام... ومن هذه الأصول الملعونة حدثت الإسماعيلية والقرامطة، وهما طائفتان مجاهرتان بترك الإسلام جملة، قائلتان بالمجوسية المحضة، ثم مذهب مزدك الموبذ الذي كان على عهد أنوشروان بن قيما ملك الفرس، وكان يقول بوجوب تآسي الناس في النساء والأموال. قال أبو محمد: فإذا بلغ الناس إلى هذين الشعبين أخرجوه عن الإسلام كيف شاؤوا؛ إذ هذا هو غرضهم فقط" (٢).

(١) التنبيه والرد (٢٤).

(٢) الفصل في الملل (٢/٩١).

أما مصنفات السلف في الاعتقاد فلم تذكر -حسب ما اطلعت عليه- الأثر المباشر للمجوس في عقائد الشيعة، ولكن ذكروا أن عامة الفرس أظهروا التشيع مكرًا وكيدًا^(١)، قال أبو زرعة الرازي (ت ٣٧٥هـ): "لما وقعت الفتنة الظلماء، والمحنة الدهياء بمقتل صهر رسول الله ﷺ وثالث الخلفاء عثمان بن عفان شهيد الدار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ركب الناس الصعب والذلّول، وهاجوا وماجو وولجوا الفتن وزين لهم إبليس -لعنه الله- المعاصي ملبّسة بثياب الطاعات، أخذ رؤوس الفتن ومشايعهم يضعون الأحاديث لنصرة مذهبهم، ولزيادة سوادهم، وإضلال الناس عن دينهم، إضافة إلى ذلك دور الزنادقة والشعوبيين وأبناء المجوس وغيرهم ممن ادعى محبة أهل بيت النبي الكريم، وهم يضمرون للإسلام الشر الدفين، وكذا القصاص، والجُهاال من الصالحين"^(٢).

كما ذكروا بعض العقائد التي يدين بها المجوس وتدين بها بعض فرق الشيعة الغلاة، وقد ينسبون ذلك للزنادقة، أو للرافضة، أو لابن سبأ باعتبار أنه أول من قال بالمقولات الكفرية، ومن ذلك ما قاله الرازي: "فافترقت الزنادقة على إحدى عشرة فرقة، وكان منها المعطلة... ومنهم السبئية، وهم صنف من العجم يكونون بناحية خراسان"، وذكر فرقًا أخرى بصفات مقالاتهم^(٣).

ومن هذه العقائد: القول بالتناسخ الذي يزعمه بعض الرافضة. وعقيدة التناسخ من عقائد الهنود التي كان يدين بها الفرس، ويرى بعض الباحثين أن هذا

(١) وهذا لا ينافي أن من الفرس من حسن إسلامه، وكان من حفظة الدين، بل ووقفوا في وجه زنادقتهم وتصدوا لهم.

(٢) الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته عن أسئلة البرذعي (١/٧).

(٣) سبق ذكره. انظر (ص ٢٧٣) من هذا البحث.

من الأثر الفارسي في الديانة اليهودية^(١)، أو لعل ابن سبأ أظهرها ليستميل بها دهماء الفرس وعامتهم، والموتورين منهم، قال البيروني (٤٤٠هـ): "كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين...، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية، فمن لم يتحلها لم يك منها ولم يعد من جملتها"^(٢).

وكذا تقديس الأئمة، وهو من أشهر عقائد المجوس، يقول صاحب كتاب (تاريخ المذاهب الإسلامية): "وفي الحق، أنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس إلى الآن من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس.

وأما اليهودية فإذا كانت توافق بعض آرائهم، فلأن الفلسفة الشيعية اقتبست من نواح مختلفة، وكان المنزع فارسياً في جملته، وإن استندوا إلى أقوال إسلامية"^(٣).

قال ابن بطة رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٣٨٧هـ): "وأما الرافضة فأشد الناس اختلافاً وتبايناً وتطاعناً، فكل واحد منهم يختار مذهباً لنفسه يلعن من خالفه عليه، ويكفر من لم يتبعه، وكلهم يقول: إنه لا صلاة، ولا صيام، ولا جهاد، ولا جمعة، ولا عيدين، ولا نكاح، ولا طلاق، ولا بيع، ولا شراء؛ إلا بإمام، وإنه من لا إمام له فلا دين له، ومن لم يعرف إمامه فلا دين له، ثم يختلفون في الأئمة، فالإمامية لها إمام تسوده وتلعن من قال: إن الإمام غيره، وتكفره، وكذلك الزيدية لها إمام غير إمام

(١) انظر: جذور التشيع وأسبابها (ص ١٤١).

(٢) التحقيق لما للهند من مقولة (١٩).

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية (ص ٣٢ - ٣٦، ٤٦ - ٥٠).

الإمامية، وكذلك الإسماعيلية، وكذلك الكيسانية، والبترية، وكل طائفة تتحلل مذهباً وإماماً وتلعن من خالفها عليه وتكفره، ولولا ما نؤثره من صيانة العلم الذي أعلى الله أمره، وشرف قدره، ونزهه أن يخلط به نجاسات أهل الزيغ، وقبيح أقوالهم ومذاهبهم التي تقشعر الجلود من ذكرها، وتجزع النفوس من استماعها، وينزه العقلاء ألفاظهم وأسماعهم عن لفظها؛ لذكرت من ذلك ما فيه عبرة للمعتبرين، ولكنه قد روي عن طلحة بن مصرف رَحِمَهُ اللهُ، قال: لولا أني على طهارة لأخبرتكم بما تقوله الروافض^(١).

روى الآجري رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٣٦٠هـ) عن سفیان الثوري: "وأما الشيعة فهم أصناف كثيرة: منهم المنصورية؛ وهم الذين يقولون: من قتل أربعين من أهل القبلة دخل الجنة، ومنهم الخناقون الذين يخنقون الناس ويستحلون أموالهم، ومنهم الخرينية^(٢) الذين يقولون: أخطأ جبريل بالرسالة، وأفضلهم الزيدية وهم ينتفون من عثمان وطلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، ويرون القتال مع من خرج من أهل البيت حتى يغلب أو يغلب، ومنهم الرافضة الذين يتبرؤون من جميع الصحابة ويكفرون الناس كلهم إلا أربعة: علياً وعماراً والمقداد وسلمان"^(٣).

وقال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٧٦هـ): "ثم نصير إلى هشام بن الحكم (ت: ٢٢١هـ)^(٤)، فنجده رافضياً غالباً، ويقول في الله تعالى بالأقطار والحدود،

(١) الإبانة الكبرى (٢/٥٥٦).

(٢) عند ابن قتيبة: الغرابية. وهو الصواب، لأنهم يقولون: إن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أشبه بالنبي ﷺ من الغراب بالغراب، لذا أخطأ جبريل. تأويل مختلف الحديث (ص: ١٢٥).

(٣) الشريعة (٥/٢٥٥٢).

(٤) تقدم التعريف به ص (٢٩٠).

والأشبار، وأشياء يتحرج من حكايتها وذكرها، لا خفاء على أهل الكلام بها، ويقول بالإجبار الشديد، الذي لا يبلغه القائلون بالسنة.

وسأله سائل فقال: أترى الله تعالى - مع رأفته ورحمته وحكمته وعدله - يكلفنا شيئاً، ثم يحول بيننا وبينه، ويعذبنا؟ فقال: قد - والله - فعل، ولكننا لا نستطيع أن نتكلم^(١).

وهشام بن الحكم هذا هو أول من قال بالتجسيم في أمة محمد، يقول ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٧٢٨هـ): "هذا اللفظ بعينه أن الله جسم له طول وعرض وعمق أول من عُرِفَ أنه قاله في الإسلام شيوخ الإمامية كهشام بن الحكم وهشام بن سالم كما تقدم ذكره، وهذا مما اتفق عليه نقل الناقلين للمقالات في الملل والنحل من جميع الطوائف"^(٢).

وهو من موالي كندة من الفرس، ولد في الكوفة، وتربى على يد أبي شاعر الديصاني^(٣)، من الزنادقة.....

(١) تأويل مختلف الحديث (ص: ٩٨).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٥٠١).

(٣) قال ابن الأثير في بيان حقيقة ابن ديسان وغيره من مؤسسي مذهب الباطنية: "...فلما يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة، وتشكيك ضعفة العقول في دينهم، بأمور قد ضبطها المحدثون، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه، فكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد، وأبو شاعر ميمون بن ديسان، صاحب كتاب "الميزان في نصره الزندقة"، وغيرهما، فألقوا إلى من وثقوا به أن لكل شيء من العبادات باطناً، وأن الله تعالى لم يوجب على أوليائه ومن عرف الأئمة والأبواب = صلاة، ولا زكاة، ولا غير ذلك، ولا حرم عليهم شيئاً، وأباحوا لهم نكاح الأمهات والأخوات، وإنما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة. وكانوا يظهرون التشيع لآل =

وهو صاحب الديصانية^(١)، ثم نشأ في واسط، ثم انتقل إلى بغداد، وانضوى تحت سقف البرامكة، وكان هو المقيم على مجلس يحيى بن خالد البرمكي^(٢).

قال ابن النديم (ت: ٤٣٨هـ): "وكان أولاً من أصحاب الجهم بن صفوان (ت: ١٢٨هـ)، ثم انتقل إلى القول بالإمامة بالدلائل والنظر، وكان منقطعاً إلى البرامكة، ملازماً ليحيى بن خالد (ت: ١٩٠هـ)، وكان القيم بمجالس كلامه ونظره، ثم تبع الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، فانقطع إليه. وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة... وكان هشام يقول: ما رأيت مثل مخالفينا عمدوا إلى من ولاه الله من

النبي ﷺ، ليستروا أمرهم، ويستميلوا العامة، وتفرّق أصحابهم في البلاد، وأظهروا الزهد والعبادة، يغرّون الناس بذلك وهم على خلافه، فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة، وكان أصحابه قالوا له: إنّنا نخاف الجند، فقال لهم: إنّ أسلحتهم لا تعمل فيكم، فلما ابتدؤوا في ضرب أعناقهم قال له أصحابه: ألم تقل إنّ سيوفهم لا تعمل فينا؟ فقال: إذا كان قد أراد الله فما حيلتي؟ وتفرّقت هذه الطائفة في البلاد وتعلّموا الشعبذة، والنانجيات، والزرق، والنجوم، والكيمياء، فهم يحتالون على كل قوم بما يتفق عليهم وعلى العامة بإظهار الزهد. ونشأ لابن ديصان ابنٌ يقال له: عبد الله القدّاح، علّمه الحيل، وأطلعه على أسرار هذه النحلة، فحذق وتقدّم". الكامل في التاريخ (٦/ ٥٨١).

(١) وهم فرقة من فرق الثانوية، زعموا أنّ طينة العالم كانت طينة خشنة، وكانت تحاكي جسم النور -الذي هو الباري عندهم- زماناً فتأذى بها، فلما طال ذلك عليه قصد تنحيته عنها، فتوحل فيها، واختلط بها، فتركب من بينهما هذا العالم المشتمل على الظلمة والنور، فما كان من جهة الصلاح فمن النور، وما كان من جهة الفساد فمن الظلمة. قال ابن القيم: "وهؤلاء يغتالون الناس ويخونونهم ويزعمون أنهم يحسنون إليهم بذلك، وأنهم يخلصون الروح النورانية من الجسد المظلم". اغاثة اللهفان (٢/ ٢٤٥).

(٢) انظر: رجال الكشي: ص ٢٥٥-٢٨٠، وانظر: لسان الميزان: ٦/ ١٩٤، وانظر عن الهشامية: التنبيه والرد: (ص ٢٤).

سمائه فعزلوه، وإلى من عزله من سمائه فولوه" (١).

ويقول صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية رَحْمَةُ اللَّهِ: "وجهم بن صفوان، وتلميذه هشام بن الحكم الذي كان غلاماً لأبي شاعر الديصاني" (٢)، فذكر أن هشاماً تلميذ الجهم، فإن كان تلميذه حقاً فهذا يؤكد كيد الاثني عشرية على الإسلام. قال شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٧٢٨هـ): "أول من قال في الإسلام أن القديم جسم هو هشام بن الحكم، كما أن أول من أظهر في الإسلام نفي الجسم هو الجهم بن صفوان" (٣) (٤).

وإن كان المقصود بالتلمذة أنه أخذ عنه ووافقه على مذهبه - وهذا هو الأرجح - فلا يستبعد أيضاً أن يكون قال بهذا القول إشاعةً للاضطراب والفرقة؛ لأن الانتقال بين مذهبين متناقضين في الظاهر (التعطيل والتجسيم) إذا احتفت به قرينة التلمذة على الزنادقة ترجح الغرض الكيدي فيها، يقول صاحب كتاب (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية): "فإذاً هشام بن الحكم، وشيطان الطاق وأتباعهما، هم الذين أحيوا نظرية ابن سبأ في أمير المؤمنين عليّ، ثم

(١) الفهرست (ص: ٢٢٤)

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية (ص: ٤).

(٣) جهم كان من أهل بلخ، ظهرت بدعته بترمد، وقتل بمرؤ: وقتله سلم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية، والمنكر في عقيدته كثر، وأفظعها كان يزعم أن الله عزَّجَل لا يوصف بأنه شيء ولا بأنه حي عالم ولا يوصف بما يجوز إطلاق بعضه على غيره، إليه تنسب (الجهمية) التي قال بكفرها أئمة السلف، منهم الإمام الدارمي رَحْمَةُ اللَّهِ، حيث قال: "ما الجهمية عندنا من أهل القبلة، وما نكفرهم إلا بكتاب مسطور، وأثر مأثور، وكفر مشهور"، قتل الجهم على يد سلم بن أحوز المازني بمرؤ في آخر ملك بني أمية سنة (١٣٢ هـ). الرد على الجهمية (١/١٧٩)

(٤) مجموع الفتاوى (١٣/١٢٤).

عمومها على آخرين من سلالة أهل البيت، واستغلوا بعض ما جرى على أهل البيت، كمقتل علي والحسين، في إثارة مشاعر الناس وعواطفهم، والدخول إلى قلوبهم لتحقيق أغراضهم ضد الدولة الإسلامية في ظل هذا الستار"^(١). ويقول: "فهو قد تربى في أحضان الزنادقة، والشيء من معدنه لا يستغرب.. وقد أوعز إليه -كما في رجال الكشي- بلزوم الصمت حين جدّ المهدي العباسي بتتبع الزنادقة"^(٢).

وعليه فإن السلف في مصنفاتهم لم يشيروا إلى ذكر التشابه بين عقائد المجوس، وعقائد الشيعة، إلا أنهم ذكروا أن أغلب الفرس استتروا بالتشيع للكيده على الإسلام، وكان أكثرهم زنادقة.

الفصل الثاني

أثر الصابئة في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم

تمهيد: ❁

إن التداخل في الأفكار والمعتقدات التي كانت عليها الفرق يصعب معه الجزم بانفراد نحلة أو ملة بالأثر في فرقة معينة، يضاف إلى ذلك دخول الزنادقة والباطنية في الفرق، وهؤلاء لا يدينون بدين ولا يتمذهبون بمذهب، وقد يكون لبعضهم أغراض كيدية، يريدون إشاعة الفوضى وفتنة الناس، مما يصعب معه تحديد ملة أو نحلة بالانفراد بالأثر في هذه الفرقة أو تلك، وأكثر من اتهم بالزندقة

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: عرض ونقد (٢/ ٦٦٥).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٠٦).

الصابئة، وقد يكون لأصل الباطنية^(١) والغنوصية^(٢) في ديانتهم دور في ذلك.

الصابيء في اللغة:

قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "المهموز يدلُّ على خروجٍ وبروز. يقال صبأ من دينٍ إلى دين؛ أي: خرج. وهو قولهم: صبأ نابُ البعير، إذا طلع. والخارجُ من دينٍ إلى دين: صابيء، والجمع صابئون وصبَاءٌ"^(٣).

والصابئة باعتبارها فرقة: اختلف الناس فيهم اختلافاً كثيراً، وأشكل أمرهم على الأئمة؛ لعدم الإحاطة بمذهبهم ودينهم^(٤)، فذكر سفيان عن ليث عن مجاهد

(١) قال البغدادي: "ومنهم من نسب الباطنية إلى الصابئين الذين هم بحرّان، واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديسان كان من الصابئة الحرائية، واستدل أيضاً بأن صابئة حران يكتمون أديانهم ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم، والباطنية أيضاً لا يظهرون دينهم إلا لمن كان منهم بعد إحلّافهم إياه على أن لا يذكر أسرارهم لغيرهم. قال عبد القاهر: الذي يصح عندي من دين الباطنية: أنهم دهرية زنادقة، يقولون بقدم العالم، وينكرون الرسل والشرائع كلها؛ لميلهم إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع". الفرق بين الفرق (ص: ٢٧٨).

(٢) الغنوص لفظة يونانية الأصل، تعني العرفان الخاص، والمعرفة الكشفية الروحانية التي يدعي الباطنيون من جميع الملل الوصول إليها تتبعاً للحكمة السرية المحجوبة في الكتب المقدسة، بواسطة تعاليم -تقاليد- سرية متوارثة خاصة. انظر: المعجم الوسيط (٢/٦٦٤)، تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب (ص ١٠٢)، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/١٨٦، ١٨٧). وفي المعجم الفلسفي: "تطلق على المذهب الذي انتشر في القرنين الثاني والثالث للميلاد، وامتد بطريق الأفلاطونية الحديثة إلى فلاسفة الإسلام، وخلاصته: أن العقل البشري قادر على معرفة الحقائق الإلهية، وأن الحقيقة واحدة وإن اختلف تعليمها، وأن الموجودات فاضت عن الواحد، وأنه لا خلاص للنفس إلا بالمعرفة، والخلاص بالمعرفة أفضل من الخلاص بالإيمان والأعمال الصالحة. (١/٧٢).

(٣) مقاييس اللغة (٣/٣٣٢).

(٤) أحكام أهل الذمة (١/٢٣١).

(ت: ١٠٤هـ) قال: "هم قوم بين اليهود والمجوس، ليس لهم دين" (١)، وعن مجاهد (ت: ١٠٤هـ) قال: "الصابئون: بين المجوس واليهود، لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم" (٢).

وقال ابن وهب (ت: ١٩٧هـ): قال ابن زيد (ت: ١٨٢هـ): "الصابئون أهل دين من الأديان، كانوا بجزيرة الموصل، يقولون لا إله إلا الله، وليس لهم عمل، ولا كتاب، ولا نبي، إلا قول لا إله إلا الله. قال: ولم يؤمنوا برسول الله ﷺ، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي وأصحابه: هؤلاء الصابئون؛ يشبهونهم بهم" (٣).

وقال سعيد عن قتادة (ت: ١١٨هـ): "هم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ويقرؤون الزبور" (٤).

وقال أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٣١٠هـ): "والصابئون جمع (صابيء)، وهو المستحدث سوى دينه ديناً، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه. وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره تسميه العرب: صابئاً" (٥).

وذكر شيخ الإسلام (ت: ٧٢٨هـ) أن الصابئة نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون، فالأولون هم الذين اثنى الله عليهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰئِرِينَ وَالصَّبِيَّانَ مَنّٰ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(١) معرفة السنن والآثار (١٠/١٢٢).

(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٦/١٢٥).

(٣) تفسير الطبري (٢/١٤٧).

(٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٦/١٢٤).

(٥) تفسير الطبري (٢/١٤٥).

وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿البقرة: ٦٢﴾، فأثنى على من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا من هذه الملل الأربع: المؤمنين، واليهود، والنصارى، والصابئين.

فهؤلاء كانوا يدينون بالتوراة قبل النسخ والتبديل، وكذلك الذين دانوا بالإنجيل قبل النسخ والتبديل، والصابئون الذين كانوا قبل هؤلاء، كالمتبعين لملة إبراهيم إمام الحنفاء - صلى الله عليه وصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنه حميد مجيد- قبل نزول التوراة والإنجيل.

وهذا بخلاف المجوس والمشركين، فإنه ليس فيهم مؤمن، فلهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]، فذكر الملل الست هؤلاء، وأخبر أنه يفصل بينهم يوم القيمة، لم يذكر في الست من كان مؤمنًا، إنما ذكر ذلك في الأربعة فقط. (١)

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٧٥١هـ): "وهؤلاء كانوا قوم إبراهيم الخليل، وهم أهل دعوته، وكانوا بحرّان، فهي دار الصابئة. وكانوا قسمين: صابئة حنفاء، وصابئة مشركين، والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة، والبروج الاثنى عشر، ويصوّرونها في هياكلهم، وتلك الكواكب عندهم هياكل مخصوصة، وهي المتعبدات الكبار، كالكنائس للنصارى والبيع لليهود...، والمقصود: أن هذه الأمة قد شاركت جميع الأمم وفارقتهم، فالحنفاء منهم شاركوا أهل الإسلام في

(١) الرد على المنطقيين (١، ٢٨٧)

الحنيفية، والمشركون منهم شاركوا عبّاد الأصنام، ورأوا أنهم على صواب، وأكثر هذه الأمة فلاسفة، والفلاسفة يأخذون من كل دين -بزعمهم- محاسن ما دلت عليه العقول" (١).

وقال في موضع آخر: "وعقد أمرهم أنهم يأخذون بمحاسن ما عند أهل الشرائع بزعمهم، ولا يوالون أهل ملة ويعادون أخرى، ولا يتعصبون لملة على ملة، والملل عندهم نواميس لمصالح العالم، فلا معنى لمحاربة بعضها بعضاً، بل يؤخذ بمحاسنها وما تكمل به النفوس وتتهذب به الأخلاق، ولذلك سمّوا صابئين، كأنهم صبّوا عن التعبّد بكل ملة من الملل والانتساب إليها، ولهذا قال غير واحد من السلف: ليسوا يهوداً ولا نصارى ولا مجوساً، وهم نوعان: صابئة حنفاء، وصابئة مشركون" (٢).

وحرّان: هي بلاد الصابئة، وقد التقت في تلك المدينة الفلسفة اليونانية، مع وثنية أهل البلاد، قال البيروني (ت: ٤٤٠هـ) في صابئة حران: "إنهم يصفون الله سبحانه بالسلب لا بالإيجاب، كقولهم: لا يُحدّ ولا يُرى ولا يظلم ولا يجور، ويسمونه بالأسماء الحسنى مجازاً، إذ ليس عندهم صفة بالحقيقة، وينسبون التدبير إلى الفلك وأجرامه" (٣).

وهؤلاء الصابئة (المشركون) هم الذين نعيهم في هذا المقام.

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ٢٥١).

(٢) أحكام أهل الذمة (١/ ٢٤١).

(٣) الآثار الباقية عن القرون الخالية (ص ٢٠٥).

المبحث الأول

أثر الصابئة في الجهمية وأوجه مشابهة الجهمية لهم

يتمثل أثر الصابئة في الجهمية - فيما ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٧٢٨هـ) وغيره - في أن أصل مقالة التعطيل مأخوذ من الصابئة، إذ قال: "ثم أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل للصفات - إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركون، وضلال الصابئين، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها، فُسِّبَت مقالة الجهمية إليه" (١).

وقال ابن عساكر رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٥٧١هـ): "جعد بن درهم أول من قال بخلق القرآن. كان يسكن دمشق، وله بها دار، وهو الذي ينسب إليه مروان بن محمد، لأنه كان معلمه، وقيل: إنه كان من أهل حرّان، هو الذي قتله خالد بن عبد الله القسري بالكوفة يوم الأضحى، وكان أول من أظهر القول بخلق القرآن في أمة محمد، فطلبه بنو أمية، فهرب من دمشق وسكن الكوفة، ومنه تعلم الجهم بن صفوان بالكوفة خلق القرآن، وهو الذي تنسب الجهمية إليه، وقتله سلم بن أحوز بأصبهان.

سئل أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الغسيلي: من أين كان جهم؟ قال: من ترمذ، وكان يذهب في بدء أمره (٢)، ثم صار صاحب جيش الحارث بن سريج بمرو، فقتله سلم بن أحوز في المعركة، وقبره بمرو. وسئل: ممن أخذ ابن أبي

(١) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٢٣٢).

(٢) هكذا ذكرت في كل ما وقفت عليه من المصادر.

دوآد؟ فقال: من بشر المريسي، وبشر المريسي أخذه من جهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن درهم، وأخذه جعد بن درهم من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لييد وختنه، وأخذه طالوت من لييد بن أعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ. وكان لييد يقرأ القرآن، وكان يقول بخلق التوراة، وأول من صنّف في ذلك طالوت، وكان طالوت زنديقاً وأفشى الزندقة" (١).

وقد بينت مصنفات السلف في الاعتقاد أصل مقالة التعطيل، وأن من جاء بها ليس من أمة محمد ﷺ، وبينوا خطورتها، وما يترتب عليها من هدم الإسلام، قال الهروي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ١٨٤ هـ): "وأما فتنة إنكار الكلام لله عَزَّوَجَلَّ؛ فأول من زرعتها جعد بن درهم، فلما ظهر جعد قال الزهري -وهو أستاذ أئمة الإسلام زمانئذٍ-: "ليس الجعدي من أمة محمد ﷺ" (٢).

وقال البخاري رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٣٩٨ هـ): "قال قتبية: بلغني أن جهماً كان يأخذ الكلام من الجعد بن درهم" (٣).

وقال اللالكائي (ت: ٤١٨ هـ): "ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق، هو جعد بن درهم في سني نيف وعشرين، ثم جهم بن صفوان، فأما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسري، وأما جهم فقتل بمرور في خلافة هشام بن عبد الملك" (٤).

فإذا كان أصل المقالة يعود إلى الجعد بن درهم فما دور العامل الخارجي فيها؟

(١) تاريخ دمشق (٧٢/١٠٠). وانظر: الكامل في التاريخ (٦/١٤٩).

(٢) ذم الكلام وأهله (٥/١١٤).

(٣) خلق أفعال العباد (ص: ٣).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٣٤٤).

بينت مصنفات السلف أن الجعد لم يكن من أمة محمد، وأنه قتل بسبب كفره وزندقته، روى حرب في مسائله عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، قال: حدثني أبي، عن جدي حبيب قال: "شهدت خالد بن عبد الله القسري وخطب الناس بواسطة يوم النحر، فقال: أيها الناس ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم، فإني مضحٌ بالجعد بن درهم؛ فإنه زعم أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم الله موسى تكليماً سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُول الجعد بن درهم، ثم نزل إليه فذبحه" (١).

ثم بينت المصنفات أنه من حران - وهي أرض الصابئة - وكانوا يصفون الله بالسلوب (٢)، فذكر الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٤١هـ) أنه من أهل حران (٣)، وذكر ذلك غير واحد من أهل العلم (٤). وقال الهروي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٤١٨هـ): "فأما الجعد فكان جزري (٥) الأصل" (٦).

وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٧٢٨هـ)، فقال: "وهذا دين المشركين من الصابئين، كالكشدانيين والكنعانيين واليونانيين"

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٢٩)، والرد على الجهمية (ص: ٢١)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (٨٨/٥)، والشريعة (٣/١١٢٢)، والإبانة الكبرى (٦/١٢٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٣٥٢)، ومسائل حرب (٣/١١٤٧).

(٢) الرد على المنطقيين (ص: ٢٨٧).

(٣) نقل ذلك عنه ابن تيمية في درء التعارض (١/٣١٣).

(٤) تاريخ دمشق (٧٢/٩٩)، تاريخ الإسلام (٣/٢١٨).

(٥) نسبة إلى الجزيرة: وهي بلاد بين دجلة والفرات، فيها عدة بلاد؛ منها: الموصل، وحران، والرقعة، وغيرها. الأنساب للسمعاني (٣/٢٦٩).

(٦) ذم الكلام وأهله (٥/١١٣).

وأرسطو وأمثاله من أهل هذا الدين، وكلامه معروف في السحر الطبيعي والسحر الروحاني، والكتب المعروفة بذخيرة الإسكندر بن فليس الذي يؤرخون به، وكان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة.

وكانت اليونان مشركين يعبدون الأوثان، كما كان قوم إبراهيم مشركين يعبدون الأوثان، ولهذا قال الخليل: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٧]، وقال: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَعِبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء: ٧٥ - ٧٧]، وأمثال ذلك مما يبين تبرؤهم مما يعبدونه غير الله.

وهؤلاء القوم عامتهم من نفاة صفات الله وأفعاله القائمة به، كما هو مذهب الفلاسفة المشائين، فإنهم يقولون: إن ليس له صفة ثبوتية، بل صفاته إما سلبية وإما إضافية، وهو مذهب القرامطة الباطنية القائلين بدعوة الكواكب والشمس والقمر والسجود لها، كما كان على ذلك من كان عليه من بني عبيد ملوك القاهرة وأمثالهم.

فالشرك الذي نهى عنه الخليل وعادى أهله عليه كان أصحابه هم أئمة هؤلاء النفاة للصفات والأفعال، وأول من أظهر هذا النفي في الإسلام: الجعد بن درهم، معلم مروان بن محمد.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٤١هـ): «وكان يقال: إنه من أهل حرّان»، وعنه أخذ الجهم بن صفوان مذهب نفاة الصفات، وكان بحرّان أئمة هؤلاء الصابئة الفلاسفة، بقايا أهل هذا الدين أهل الشرك ونفي الصفات والأفعال، ولهم مصنّفات في دعوة الكواكب، كما صنّفه ثابت بن قرّة وأمثاله من الصابئة الفلاسفة أهل حرّان، وكما صنّفه أبو معشر البلخي وأمثاله، وكان لهم بها هيكل

العلة الأولى، وهيكل العقل الفعال، وهيكل النفس الكلية، وهيكل زحل، وهيكل المشتري، وهيكل المريخ، وهيكل الشمس، وهيكل الزهرة، وهيكل عطارد، وهيكل القمر، وقد بُسُط هذا في غير هذا الموضوع^(١).

كما نقل السلف ما يدل على أن الجعد كان صاحب جدل وخصومة، فروى الصابوني عن يونس بن عبد الصمد بن معقل عن أبيه أن الجعد بن درهم قدم على وهب بن منبه (ت: ١١٠هـ) يسأله عن صفات الله تعالى، فقال: "ويلك يا جعد! بعض المسألة؛ إني لأظنك من الهالكين، يا جعد! لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يدًا وعينًا ووجهًا لما قلنا ذلك، فاتق الله! ثم لم يلبث جعد أن قُتل وصُلب"^(٢).

وذكر ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٦٣٠هـ) أنه الجعد كان زنديقًا، فقال: "وكان مروان يلقب (بالحمار) و(الجعدي)؛ لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك"^(٣).

وقد بين السلف أن الجهم الذي تُنسب له الجهمية قد تلقف المقالة عن الجعد، قال اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٤١٨هـ): "ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق، جعد بن درهم في سني نيف وعشرين، ثم جهم بن صفوان، فأما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسري، وأما جهم فقتل بمرو في خلافة هشام بن عبد الملك"^(٤).

وقال الدارمي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٨٠هـ): "فكان أول من أظهره في آخر الزمان

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/٣١٢-٣١٣).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ١٩٠).

(٣) الكامل في التاريخ (٥/٢١).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٢٥-٤٢٦).

الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان، فقتلهما الله بشر قتلة، وفتن الناس لكفرهما، حتى كان سبيل من أظهر ذلك في الإسلام القتل صبراً، حتى كانوا يسمونهم بذلك: الزنادقة"^(١).

فنسب الدارمي هذه المقالة إلى الزنادقة، وإذا كان أصل المقالة ارتبط فيه الصابئة واليهود فهذا يؤكد ما مرّ سابقاً من تأثير المقالة بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة التي أدخلت على دين اليهود في أرض حرّان على يد أفلاطين اليهودي، وكانوا على مذهب اليونان الذين ينكرون الصفات، خلافاً لليهود المتبعين للتوراة، فقد كان انحرافهم بالتشبيه كما بين ذلك القرآن عنهم.

وقد قرن العلماء التجهم بالزندقة، وما ذلك إلا لما علموه من خبث هؤلاء وغايتهم في إبطال الشرائع، حتى قال بعض السلف عن مقاتلهم في إنكار كلام الله، وإنكار الصفات مع خطورته: "إنه أيسر وأحسن ما يظهرون"^(٢)، قال الدارمي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٨٠هـ): "فقلت: الزنادقة والجهمية أمرهما واحد، ويرجعان إلى معنى واحد، ومراد واحد، وليس قوم أشبه بقوم منهم بعضهم ببعض، وإنما يشبه كل صنف وجنس بجنسهم وصنفهم، فقد كان ينزل بعض القرآن خاصاً في شيء فيكون عامّاً في مثله وما أشبهه، فلم يظهر جهم وأصحاب جهم في زمن أصحاب رسول الله ﷺ وكبار التابعين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فيروى عنهم فيها أثرٌ منصوص مسمى، ولو كانوا بين أظهرهم مظهرين آراءهم لقتلوا كما قتل عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الزنادقة التي ظهرت في عصره، ولقتلوا كما قُتِل أهل الردة، إلا ترى أن الجعد بن درهم أظهر بعض رأيه في زمن خالد القسري فرغم أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لم يتخذ إبراهيم خليلاً

(١) رد الإمام الدارمي على المريسي (١/ ٥٣٠-٥٣٢).

(٢) رد الإمام الدارمي على المريسي (١/ ٥٧٦)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٣٠).

ولم يكلم موسى تكليماً، فذبحه خالد بواسطاً يوم الأضحى على رؤوس من حضره من المسلمين، لم يعبه به عائب ولم يطعن عليه طاعن، بل استحسنوا ذلك من فعله وصوبوه، وكذلك لو ظهر هؤلاء في زمن أصحاب رسول الله ﷺ وكبار التابعين ما كان سبيلهم عند القوم إلا القتل، كسبيل أهل الزندقة، وكما قتل عليّ رضي الله عنه من ظهر منهم في عصره وأحرقه^(١).

وقال ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ): "وهؤلاء المحرفة المبدلة في هذه الأمة من الجهمية وغيرهم اتبعوا سنن من كان قبلهم من اليهود، والنصارى، وفارس، والروم، فغيروا فطرة الله تعالى، وبدلوا كتاب الله، وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن مبدأ التجهم في هذه الأمة كان أصله من المشركين، ومبدلة الصابئين من الهند واليونان، وكان من مبدلة أهل الكتاب من اليهود، وأن الجعد بن درهم ثم الجهم بن صفوان ومن اتبعهما أخذوا ذلك عنهم، وأنه بعد ذلك أواخر المائة الثانية وقبيلها وبعدها اجتلبت كتب اليونان وغيرهم من الروم من بلاد النصارى وعربت وانتشر مذهب مبدلة الصابئة مثل أرسطو^(٢) وذويه، وظهر في ذلك الزمان الخرمية، وهم أول القرامطة الباطنية الذين كانوا في الباطن، يأخذون بعض دين الصابئين المبدلين وبعض دين المجوس، كما أخذوا عن هؤلاء كلامهم في العقل والنفس، وأخذوا عن هؤلاء كلامهم في النور والظلمة، وكسوا ذلك عبارات وتصرفوا فيه

(١) الرد على الجهمية (ص: ٢٠٣).

(٢) أرسطاطاليس، ويقال: أرسطوطاليس ولد سنة ٣٨٤ ق. م، من متأخري فلاسفة اليونان، وهو مع ذلك المقدم المشهور، ولقب بالمعلم الأول؛ لأنه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة إلى الفعل. تلمذ لأفلاطون، وكان أرسطو يلقي دروسه على تلاميذه وهم يمشون، لذا لُقّب أتباعه بالمشائين. انظر: الملل والنحل ١١٩/٢، قصة الفلسفة ص ٧٣، المعجم الفلسفي ٣٧٣/٢.

وأخرجوه إلى المسلمين، وكان من القرامطة الباطنية في الإسلام ما كان، وهم كانوا يميلون كثيراً إلى طريقة الصابئة المبدلين، وفي زمنهم صنفت رسائل إخوان الصفا، وذكر ابن سينا أن أباه كان من أهل دعوتهم، من أهل دعوة المصريين منهم، وكانوا إذ ذاك قد ملكوا مصر وغلبوا عليها. قال ابن سينا: وبسبب ذلك اشتغلت في الفلسفة؛ لكونهم كانوا يرونها. وظهر في غير هؤلاء من التجهم ما ظهر، وظهر بذلك تصديق ما أخبر به النبي ﷺ كما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتَبْعَنَ سَنَنُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُوَ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جَحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: فَمَنْ؟»^(١)، وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟ قال: فمن الناس إلا أولئك»^(٢).

أما أثر الجهم في الفرق فقد أُلْفَت فيه رسائل، وهو جدير بذلك حتى أن الذهبي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٧٤٨هـ) قال فيه: "أبو محرز الراسبي مولاهم، رأس الضلالة، ورأس الجهمية وفتح شراً عظيماً"^(٣)، وقد جمع المصنفون من السلف في سيرته الشيء الكثير، وكله ذم وتكفير وتشنيع من أئمة الإسلام ورجال النقد، جمع ذلك الإمام أحمد، وابنه عبد الله، وأبو عبيد، والبخاري، والدارمي، وابن خزيمة، وابن أبي حاتم، وسائر من أُلْفَ في الفرق أو الصفات أو الإيمان؛ كالبيهقي، والأشعري،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما روي عن بني إسرائيل (٤، ١٦٩)، ومسلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى حديث (٢٦٦٩).

(٢) بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢/ ٤٧١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٠٤).

والبغدادي، واللالكائي، وكذا المؤرخون وأصحاب التراجم.

والذي يعيننا في هذا المختصر نقل بعض ما ذكره السلف في مصنفاتهم عن دور العامل الخارجي في التأثير في الجهم، فقد نقلوا عن هشام بن عبد الملك أنه اتهمه بالدهرية والزندقة، فروى اللالكائي (ت: ٤١٨ هـ) عن محمد بن صالح بن أبي عبيد الله عن أبيه قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك إلى عامله بخراسان نصر بن سيار: "أما بعد؛ فقد نجم قبلك رجل من الدهرية من الزنادقة يقال له جهم بن صفوان، فإن أنت ظفرت به فاقتله وإلا فادسس إليه من الرجال غيلة ليقتلوه"^(١).

وذكروا أنه أعجمي، وليس له حظ من العلم، وأنه تأثر بالسمنية^(٢).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢٤).

(٢) السمنية هي الديانة البوذية، قال المسعودي: "وهي ملة تدعى السمنية، عبادتهم نحو من عبادات قريش قبل مجيء الإسلام؛ يعبدون الصور، ويتوجهون نحوها بالصلوات، واللبيب منهم يقصد بصلاته الخالق، ويقيم التماثيل من الأصنام والصور مقام قبلة، والجاهل منهم ومن لا علم له يشرك الأصنام بالهية الخالق، ويعتقدهما جميعاً، وأن عبادتهم الأصنام تقرهم إلى الله زُلْفَى، وأن منزلتهم في العبادة تنقص عن عبادة الباري؛ لجلالته وعظمته وسلطانه، وأن عبادتهم لهذه الأصنام طاعة له ووسيلة إليه، وهذا الدين كان بدء ظهوره في خواصهم من الهند؛ لمجاورتهم إياهم، وهو رأي الهند في العالم والجاهل". مروج الذهب (١/ ١٣٦).

وقال ابن مطهر المقدسي في البدء والتاريخ (٤/ ١٩): "وقرأت في كتاب المسالك أن السمنية فرقتان: فرقة تزعم أن البُد كان نبياً مرسلًا، وفرقة تزعم أن البد هو الباري، تراءى للناس في تلك الصورة. ونعوذ بالله".

وقال ابن تيمية: "هم الذين يحكي أهل المقالات عنهم أنهم أنكروا من العلم ما سوى الحسيات، ولهذا سألوهم جهماً: هل عرفه بشيء من الحواس الخمس؟ فقالوا: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ فإنهم لا يعرفون إلا المحسوس، وليس مرادهم أن الرجل لا يعلم إلا ما أحسه، بل لا يثبتون إلا ما =

وروى البخاري رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٣٩٨هـ) عن ضمرة، عن ابن شوذب قال: "ترك الجهمُ الصلاةَ أربعين يوماً على وجه الشك، فخاصمه بعض السمنية، فشك، فأقام أربعين يوماً لا يصلي، قال ضمرة: وقد رآه ابن شوذب" (١).

وقال عبد العزيز بن أبي سلمة (ت: ١٦٤هـ): "إن كلام جهم صفة بلا معنى، وبناء بلا أساس، ولم يعد قط من أهل العلم" (٢). وقال: "احذر من المريسي وأصحابه؛ فإن كلامهم يستجلب الزندقة، وأنا كلمت أستاذهم جهماً، فلم يثبت لي أن في السماء إلهاً، وكان إسماعيل بن أبي أويس يسميهم زنادقة العراق".

وقال علي بن الحسن: سمعت ابن مصعب، يقول: "كفرت الجهمية في غير موضع من كتاب الله؛ قولهم: إن الجنة تفتنى، وقال الله: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]. فمن قال: إنها تنفد فقد كفر. وقال: ﴿أَكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، فمن قال: إنها لا تدوم؛ فقد كفر. وقال: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣]، فمن قال: إنها تنقطع؛ فقد كفر. وقال: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُوزٍ﴾ [هود: ١٠٨]، فمن قال: إنها تنقطع؛ فقد كفر. وقال: أبلغوا الجهمية أنهم كفار، وأن نساءهم طواقي" (٣).

وجاء في (السنة): "عن يحيى بن أيوب، سمعت أبا نعيم البلخي شجاع بن أبي نصر، سمعت رجلاً من أصحاب جهم كان يقول بقوله، كان خاصاً به، ثم

هو محسوس للناس في الدنيا". انظر: درء تعارض العقل والنقل (١٦٨/٥).

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٣١)، السنة لعبد الله بن أحمد (١/١٦٧)، السنة لأبي بكر بن الخلال

(٥/٨٧)، الإبانة الكبرى (٦/٩٤)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٢٢).

(٢) خلق أفعال العباد (ص: ٧).

(٣) خلق أفعال العباد (ص: ٩).

تركه، وجعل يهتف بكفره، قال: رأيت جهماً يوماً افتتح طه، فلما أتى على هذه الآية: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، قال: لو وجدت السبيل إلى حكها لحككتها، ثم قرأ حتى أتى على آية أخرى، فقال: ما كان أظرف محمداً حين قالها، ثم قرأ سورة القصص، فلما انتهى إلى ذكر موسى قال: ما هذا؟ ذكر قصة في موضع فلم يتمها، ثم ذكرها ههنا فلم يتمها، ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه، فوثبت عليه "(١)".

وقد ورد في كتب السلف أنه مع إنكاره للصفات، قال بالجبر في القدر، وقال بفناء الجنة والنار، ومجموعة من الطوام التي تؤكد أن الرجل كانت له أغراض كيدية على المسلمين، وقد بين ذلك الدارمي رَحْمَةً لِّلَّهِ (ت: ٢٨٠هـ) فقال: "وادعى المعارض أيضاً أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية، وهذا هو الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته، واشتق منها أغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهماً إليها أحد من العالمين، فقال له قائل ممن يحاوره: قد علمت مرادك بها أيها الأعجمي، وتعني أن الله لا شيء؛ لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة، وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة، فالشيء أبداً موصوف لا محالة، ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية، وقولك لا حد له يعني أنه لا شيء" (٢).

كما ذكر السلف خروجه على الدولة الأموية، وتحريضه للناس ودعوته

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٣٨)، السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٦٧).

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّجَلَّ من التوحيد (١/ ٢٢٣).

لذلك، فعن ابن شوذب قال: "كان فيمن خرج مع الحارث بن سريج"^(١).

كما ذكروا نشاطه في دعوته واستعانته بزوجته أيضًا على قضاء مآربه، فعن مكّي بن إبراهيم: "دخلت امرأة جهم على امرأتي أم إبراهيم وكانت امرأة ديدانية"^(٢) تبدو أسنانها، فقالت: يا أم إبراهيم إن زوجك هذا الذي يحدث عن العرش، من نجره؟ فقالت لها: نجره الذي نجر أسنانك هذه"^(٣).

وقال الهروي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٤١٨هـ): "فأخذ جهم بن صفوان الترمذي منه هذا الكلام، فبسطه وطراه، ودعا إليه، فصار به مذهبًا لم يزل هو يدعو إليه الرجال، وامرأته زهرة تدعو إليه النساء، حتى استهويوا خلقًا من خلق الله كثيرًا"^(٤). وكان هذه الإلماحة من الهروي رَحِمَهُ اللهُ لبيان أن هذا من أسماء الصابئة لتعظيمهم الكواكب.

كما نقل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٤١هـ) مناظرته مع السمنية^(٥)، فقال: "كان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله، أنه كان من أهل خراسان، من أهل ترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى، فلقي أناسًا من المشركين يقال لهم: السمنية، فعرفوا الجهم فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك... قال: فكذلك

(١) الإبانة الكبرى (٦/ ٩٠).

(٢) الددُنُ محرّكةٌ: اللّهُو واللّعِبُ، كالدّدِ والدّدَا والدّيدِ والدّيدَانِ محرّكةٌ. القاموس المحيط (ص: ١٥٤١).

(٣) الإبانة الكبرى (٧/ ١٨٩).

(٤) ذم الكلام وأهله (٥/ ١١٤).

(٥) السمنية: سبق التعريف بهم (ص ٣١١).

الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات من المتشابهة: قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فبنى أصل كلامه على هذه الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله ﷺ، وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافراً، وكان من المشبهة، فأضل بكلامه بشراً كثيراً، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة، ووضع دين الجهمية^(١).

وقد كفر جمع من السلف الجهمية واستفاض عنهم ذلك^(٢)، فعن الحسن بن عيسى (ت: ٢٤٠هـ) مولى عبد الله بن المبارك قال: كان ابن المبارك (ت: ١٨١هـ) يقول: "الجهمية كفار"^(٣). وعن الحسن بن عيسى، أنه يقول: "الجهمية؟! ومن يشك في كفر الجهمية؟"^(٤).

وعن أحمد بن إبراهيم الدورقي، وعلي بن مسلم الطوسي، قالوا: حدثنا

(١) الرد على الجهمية والزندقة (ص: ٩٣-٩٧)، وانظر: الإبانة (٦/٨٦).

(٢) هذا أحد القولين في حكم الجهمية، قال ابن تيمية: "فقل لابن المبارك: والجهمية؟ فأجاب بأن أولئك ليسوا من أمة محمد. وكان يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. وهذا الذي قاله اتبعه عليه طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم، قالوا: إن الجهمية كفار فلا يدخلون في الاثنتين والسبعين فرقة. وقال آخرون من أصحاب أحمد وغيرهم: بل الجهمية داخلون في الاثنتين والسبعين فرقة". مجموع الفتاوى (٣/٣٥١).

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (١/١٠٩).

(٤) المرجع السابق (١/١٠٩).

سليمان بن حرب، قال: سمعت حماد بن زيد (ت: ١٧٩هـ): وذكر، هؤلاء الجهمية، قال: "إنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء شيء" (١).

وعن أبي عبد الله محمد بن العباس صاحب الشامة قال: سمعت يزيد بن هارون (ت: ٢٠٦هـ) -وذكرت الجهمية- فقال: "هم والله زنادقة عليهم لعنة الله" (٢).

وعن يزيد بن هارون (ت: ٢٠٦هـ) -وقد ذكر الجهمية- فقال: "هم كفار لا يعبدون شيئاً" (٣).

وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٣٨٧هـ): "فقد ذكرت من أخبار جهنم وشيعته من رؤساء الكفر وأتباعه من أئمة الضلال الذين انحلوا الاعتزال، إخوان الشياطين وأشباه أسلافهم من عبدة الأوثان من المشركين، ما فيه معتبر للعاقليين ومزدجر للمفتريين، وذلك على اختصار من الإكثار واقتصار على مبلغ وسع السامعين، فإن الذي انتهى إلينا من قبح أخبارهم وسوء مذاهبهم يكثر على الإحصاء، ويطول شرحه للاستقصاء، وطويت من أقوالهم ما تقشعر منه الجلود، ولا تثبت لسماعه القلوب، وقد روي عن عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ (ت: ١١٨هـ) قال: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، وما نستطيع أن نحكي كلام الجهمية، وصدق عبد الله؛ فإن الذي تجادل عليه هذه الطائفة الضلال، وتتفوه به من قبيح المقال في

(١) السنة لعبدالله بن أحمد (١/١١٨)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/٩١)، الإبانة الكبرى (٦/٩٥)، (٧/١٩٤).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/١٢٢)، الإبانة الكبرى (٦/١٠٠).

(٣) السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/٩١)، الإبانة الكبرى (٦/١٠٠).

الله عَزَّوَجَلَّ، تتحوّب اليهود والنصارى والمجوس عن التفوه به^(١).

وقال البرهاري رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٣٢٩هـ) مؤكداً أنهم أصحاب فتنة: "واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف، وأردؤها وأكفرها الرافضة والمعتزلة والجهمية؛ فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة"^{(٢)(٣)}.

المبحث الثاني

تشبيه المرجئة بالصابئة

لم أجد في مصنفات السلف ذكر أثر مباشر للصابئة في المرجئة، ولا من يذكر وجه مشابهة المرجئة للصابئة، إلا ما ورد عن سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ)؛ إذ شبه المرجئة بالصابئة في قوله: "مثل المرجئة مثل الصابئين"^(٤)، وعن عطاء بن السائب، قال: ذكر سعيد بن جبير المرجئة فضرب لهم مثلاً، فقال: "مثلهم كمثل الصابئين، إنهم أتوا اليهود فقالوا: ما دينكم؟ قالوا: اليهودية، قالوا: فمن نبيكم؟ قالوا: موسى، قالوا: فماذا لمن تبعكم؟ قالوا: الجنة، ثم أتوا النصارى فقالوا: ما

(١) الإبانة الكبرى (٢/٧٦٣).

(٢) شرح السنة (ص: ١٢٠).

(٣) ونُقل كفرهم عن: عبدالرحمن بن مهدي، وعبد العزيز الماجشون، ويحيى بن معين. انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (١/١٦٨)، مسائل حرب (٣/١١٤٧)، (٣/١١٤٩)، (٣/١١٥٣)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/١٠٣)، الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١١)، خلق أفعال العباد (ص: ٣٤)، مسائل حرب (٣/١١٥٤)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/٨٤)، الإبانة الكبرى (٦/٩٢).

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (١/٣١٢)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٤/١٣٥)، الشريعة (٢/٦٨١)، الإبانة الكبرى (٢/٨٨٧)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/١٠٦٣).

دينكم؟ قالوا: النصرانية، قالوا: فما كتابكم؟ قالوا: الإنجيل، قالوا: فمن نبيكم؟ قالوا: عيسى، قالوا: فماذا لمن تبعكم؟ قالوا: الجنة، قالوا: فنحن بين ذين^(١).

ولم يظهر لي وجه المشابهة إلا أن يكون المرجئة اتخذوا قولاً وسطاً بين أهل السنة وبين الخوارج في مسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وحكم مرتكب الكبيرة، فشاهاوا الصابئة في توسطهم بين الدينين. وهذا القول في الإرجاء كانت بدايته من العراق، وموطن الصابئة في حرّان من جهة العراق.

ويدل على ذلك ما نقل في مصنفات السلف عن الأوزاعي (ت: ١٥٧هـ)، وهو قوله: "وقد كان أهل الشام في غفلة عن هذه البدعة حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في هذه البدعة"^(٢)، وروى عبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُمَا اللهُ (ت: ٢٩٠هـ): "عن قتادة، قال: إنما أحدث الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث"^(٣).

وكان سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ) ممن خرج مع ابن الأشعث وقتله الحجاج بعد ذلك، وكان شديداً على المرجئة الأوائل^(٤)، حتى أن ذراً^(٥) أتاه يوماً في حاجة

(١) الإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٨)، ورواه اللالكائي بلفظ: (فنحن بين دينين). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦٣).

(٢) الشريعة (٢/ ٦٧٤)، والإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٤).

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١٩)، والسنة لأبي بكر بن الخلال (٤/ ٨٧)، والإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٩).

(٤) تقريب التهذيب (ص: ٢٣٤).

(٥) هو ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي، أبو عمر الكوفي، قال أبو داود: كان مرجئاً. وعند الخلال: قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ: سألت أبا عبد الله، قلت: أول من تكلم في الإيمان من هو؟ قال: يقولون أول من تكلم فيه ذر. السنة لأبي بكر بن الخلال (٣/ ٥٦٣). وانظر: تهذيب الكمال (٨/ ٥١١).

فقال: "لا، حتى تخبرني على أي دين أنت اليوم - أو: رأي أنت اليوم-، فإنك لا تزال تلتمس ديناً قد أضللتته، ألا تستحيي من رأي أنت أكبر منه؟" (١).

وعن أيوب (٢) قال: قال لي سعيد بن جبير: "رأيتك مع طلق (٣)، قلت: بلى، فما له؟ قال: لا تجالسه فإنه مرجئ، قال أيوب: وما شاورته في ذلك، ويحق للمسلم إذا رأى من أخيه ما يكره أن يأمره وينهاه" (٤).

وذر بن عبد الله (ت: ٩٠هـ)، وطلق بن حبيب (ت: ١٠٠هـ)، وغيرهما، من المرجئة الأوائل كحماد بن أبي سليمان (ت: ١٢٠هـ)، وأبي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠هـ)، وهم الذين يسمون: «مرجئة الفقهاء»: اتفقوا مع سائر أهل السنة على أن الله يعذب من يشاء من أهل الكبائر بالنار ثم يخرجهم بالشفاعة، وعلى أنه لا بد في الإيمان من نطق اللسان، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة وتاركها مستحق للذم والعقاب. وخالفوا بأن أخرجوا الأعمال عن مسمى الإيمان (٥)، ولكن السلف لكامل فقههم شددوا بالنكير على هؤلاء لعلمهم بما يترتب عليه قولهم، قال الإمام الزهري (ت: ١٢٤هـ): "ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (١/٣٢٦)، (١/٣٣٤)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٤/١٣٩)، الإبانة الكبرى (٢/٨٩٠).

(٢) أيوب الأنصاري يروي عن سعيد بن جبير. قال ابن حبان: "لا أدري من هو ولا ابن من هو"، وقال ابن حجر: "مجهول". الثقات (٦/٦٠)، التاريخ الكبير (١/٤٠٧)، لسان الميزان (٢/٢٦٠).

(٣) هو طلق بن حبيب العنزي، من أهل البصرة، تحول إلى مكة، وكان مرجئاً، وكان ثقة. روى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله. الطبقات الكبرى (٧/١٦٩). قال ابن قتيبة: "كان من رؤوس المرجئة". المعارف (١/٤٦٨).

(٤) البدع (٢/١٠٥)، السنة لعبد الله بن أحمد (١/٣٢٣)، السنة لأبي بكر بن الخلال (٤/١٣٣)، الشريعة (٢/٦٨١)، الإبانة الكبرى (٢/٤٥٠)، مسائل حرب (٣/١٣٢٨).

(٥) مجموع الفتاوى (١٣/٤٨، ٣٨).

أهله من هذه؛ يعني: الإرجاء»^(١).

وعن مؤمل (ت: ٢٠٦هـ) قال سمعت سفيان يقول: "قال إبراهيم: تركت المرجئة الدين أرقّ من ثوب سابري"^(٢).

وقد كان لموقف السلف وجهدهم في التصدي لهذه المقالة، ومعاداة من قال بها حتى ممن لا يتهم في دينه = أعظم الأثر في عدم انتشار الإرجاء في أول ظهوره، ولم ينتشر إلا في زمن الدولة العباسية مع ما انتشر من مذاهب أهل الكلام، ومع ذلك تصدى له السلف الذين عاصروه، وقاوموه وعظمت أقوالهم فيه؛ لجرم آثاره، ولوازمه الباطلة، وقد تتابع علماء السلف على كشف آثاره السيئة على الإسلام والمسلمين. فعن معقل بن عبيد الله العبسي، قال: "قدم علينا سالم الأفطس^(٣) بالإرجاء فعرضه، قال: فنفر منه أصحابنا نفارًا شديدًا، وكان أشدهم ميمون بن مهران، وعبد الكريم بن مالك، فأما عبد الكريم فإنه عاهد الله عزَّجَلَّ ألا يأويه وإياه سقف بيت إلا المسجد"^(٤).

وعن الفضل بن زياد (ت: ٢٣١هـ) قال: سمعت أبا عبد الله -وسئل عن

(١) الإبانة الكبرى (٢/ ٨٨٥).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣١٣)، السنة للخلال (٤/ ١٣٨)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٠٦١).

(٣) هو سالم بن عجلان الجزري الأفطس أبو عمرو، قال أحمد بن حنبل: سالم الأفطس، جزري، ثقة، وعن عبد الرحمن قال: سألت أبي عن سالم الأفطس، فقال: هو سالم بن عجلان، صدوق وكان مرجئًا نقي الحديث. الجرح والتعديل (٤/ ١٨٦). وانظر: الطبقات الكبرى (٧/ ٤٨١)، والتاريخ الكبير (٤/ ١١٧).

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٨٢).

المرجئة- فقال: " من قال: إن الإيمان قول" (١). وبين لازم هذا القول الفاسد في (الرد على المرجئة) حيث قال: " ويلزمه أن يقول: هو مؤمن بإقراره، وإن أقر بالزكاة في الجملة ولم يجد في كل مائتي درهم خمسة: أنه مؤمن، فيلزمه أن يقول: إذا أقر ثم شد الزنار في وسطه، وصلى للصليب، وأتى الكنائس والبيع، وعمل الكبائر كلها، إلا أنه في ذلك مقر بالله، فيلزمه أن يكون عنده مؤمناً. وهذه الأشياء من أشنع ما يلزمهم" (٢).

ثم قال بعده شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٧٢٨هـ): " قلت: هذا الذي ذكره الإمام أحمد من أحسن ما احتج الناس به عليهم، جمع في ذلك جملاً يقول غيره بعضها. وهذا الإلزام لا محيد لهم عنه.. " (٣).

ولم يظهر الغلو في الإرجاء والزعم بأن الإيمان هو المعرفة إلا بعد ذلك، لذا فرق من أدركه من السلف بين المرجئة الأوائل وبين الغلاة، وكانوا يسمون الغلاة من المرجئة: جهمية. وكانوا يكفرونهم، فروى الأجرى رَحِمَهُ اللهُ عن وكيع أنه قال: "أهل السنة يقولون: الإيمان: قول وعمل. والمرجئة يقولون: الإيمان قول. والجهمية يقولون: الإيمان معرفة" (٤).

هذه بعض مواقف علماء السلف من المرجئة، وما ذاك إلا لعظم خطرهم وجليل شرهم على الأمة، فدعواهم مدعاة لترك العمل والتكاسل عن الطاعات. وقد كان الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ والهداة من السلف رَحِمَهُ اللهُ على خلاف ذلك، فقد

(١) السنة لأبي بكر بن الخلال (٣/ ٥٦٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٤٠١).

(٤) السنة لأبي بكر بن الخلال (٥/ ١٢٢)، الشريعة (٢/ ٦٨٤).

كانوا يربطون ربطاً مباشراً بين عمل الجوارح، وإيمان القلب. ذكر ابن أبي مليكة رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ١١٧ هـ) أنه أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ: "كلهم كان يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبرائيل وميكائيل" (١) وقال إبراهيم التيمي (ت: ٩٤ هـ): "ما عَرَضْتُ قولي على عملي إلا خشيت أن يكون مكذّباً" (٢). وما ذكروا هذه الأقوال إلا ردّاً على ما علموه من إرجاء العمل.

الفصل الثالث

أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق وأوجه

مشابهة الفرق لهم

تمهيد: ❁

لما فتح المسلمون بلاد الشام، والعراق، وفارس، ومصر، كانت لشعوب تلك المناطق أفكار ومدارس فلسفية، أصبحت فيما بعد من أهم العوامل الخارجية التي أثرت في نشأة الفرق الإسلامية (٣)، وقد تنبه السلف الصالح إلى

(١) رواه البخاري (١٩/١) في الإيمان: باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

(٢) المرجع السابق.

(٣) بلاد الشام والعراق وفارس ومصر كانت مهداً لثقافات كبيرة واسعة، وفيها مدارس قديمة يعرفها الناس، كانت تؤلف فيها الكتب وترجم، اشتهرت منها مدرسة الرها، ونصيبين، وحران، وفي مصر والإسكندرية، وفي العراق مدرسة للصابئة، وفي فارس مدرسة جنديسابور. كانت هذه المدارس تتفاعل بثقافة يونانية وعلوم دينية مسيحية، وكانت أشهر هذه المدارس الإسكندرية، وهي مدرسة للطب وعلوم اليونان. وقد أحدثت هذه المدرسة مذهباً فلسفياً جديداً دعي بالمذهب الأفلاطوني الحديث. انظر: ضحى الإسلام (١/٢٥٣ - ٢٦١).

خطورة هذا العامل في حصول التفرق والاختلاف بين المسلمين، فقد رُوي عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٠٤هـ) أنه قال: "ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان أرسطو طاليس^(١)"^(٢). ولسان أرسطو طاليس: المنطق المحدث، المخالف للسان العرب وفهمهم الفطري، حتى وإن تشابهت العبارات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٧٢٨هـ): "ولفظ العقل والمادة ونحوهما في كلامهم غير معناه في لغة العرب؛ فإنهم يعنون بالعقل جوهرًا مجردًا قائمًا بنفسه، والعقل في لغة العرب عَرَضٌ، هو علم أو عمل بالعلم وغريزة تقتضي ذلك"^(٣). وقال في موضع آخر: "إنَّ أمتنا أهل الإسلام ما زالوا يزنون بالموازين العقلية، ولم يسمع سلفًا بذكر هذا المنطق اليوناني، وإنما ظهر في الإسلام لما عربت الكتب الرومية في عهد دولة المأمون أو قريبًا منها"^(٤).

فمن عدل عن لسان الشرع إلى لسان غيره وخرَّج الوارد من نصوص الشرع عليه؛ جهل وضلَّ. روى المقدسي (ت: ٤٠٩هـ) عن نوح الجامع قال: "قلت لأبي حنيفة: ما تقول في ما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات الفلاسفة! عليك بالآية وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة؛ فإنها بدعة"^(٥).

والفلسفة: لفظ مشتق من كلمة يونانية مركبة، وهي (فيلا سوفيا)، وتعني: محب الحكمة. فيلا؛ أي: محب، وسوفيا؛ أي: الحكمة.

(١) سبق التعريف به ص ٤٠.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/٧٤). وقال الذهبي: "هذه حكاية نافعة، لكنها منكورة، ما أعتقد أن الإمام تفوه بها، ولا كانت أوضاع أرسطو طاليس عُرِّبت بعدُ البتة".

(٣) درء التعارض (٥/٣٦٣).

(٤) الرد على المنطقيين (ص: ٣٧٤).

(٥) مختصر الحججة على تارك المحجة (٢/٦٨٥).

وتعني الفلسفة: العلم بحقائق الأشياء، والعمل بما هو أصلح^(١).

المبحث الأول

طرق انتقال الفلسفة اليونانية إلى المسلمين

وصلت الفلسفة اليونانية إلى المسلمين من خلال وسيلتين:

الأولى: أتباع الديانات السابقة من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة، ممن تأثروا بهذه الفلسفات ودانوا بها، سواء كانوا ممن بقي على دينه وخالط المسلمين ونقل ذلك إليهم، أو كانوا ممن نافقوا وأظهروا الإسلام وهم الأغلب، كعبد الله بن سبأ، والجعد بن درهم، وغيلان الدمشقي، والجهم بن صفوان، وهؤلاء كان أثرهم متقدمًا جدًا مع بدء الفتوح الإسلامية وانتشار الإسلام. واستمر التأثير بعد ذلك من هذه الفئة كما فعل ابن سينا، والحلاج، وإخوان الصفا، وغيرهم.

وهذه الفئة كان لبعضهم أغراض كيدية واضحة، ويؤكد ذلك بعض الباحثين، فيقول: «دخلت الفلسفة الحياة الفكرية في العالم الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري، حينما نشطت ترجمة العلوم اليونانية والهندية إلى اللغة العربية، غير أن الفلسفة منذ القرن الرابع الهجري اتخذت طابعًا آخر تحدى العقيدة وفكر النبوة والرسالة في الإسلام، وارتبط بالأهداف السياسية الرامية إلى إعادة القيادة للأرستقراطيات التي هزمها الفتح الإسلامي. ومؤسس هذا الاتجاه هو ابن سينا (ت: ٤٢٨هـ) الذي يعتبر أعظم فلاسفة المسلمين»^(٢).

(١) القاموس المحيط (١/٨٢٢)، ومفاتيح العلوم (ص: ١٥٣)، والمعجم الفلسفي (٢/١٦٠).

(٢) نشوء الحضارة الإسلامية (ص: ٢٣٨).

وفيه من دخل في الإسلام ولكنه ضل وهو يحسب أنه يحسن صنعاً، وفيهم الفسقة الذين يريدون إشباع رغباتهم بالانحلال من الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "والفلاسفة المتظاهرون بالإسلام يقولون: إنهم متبعون للرسول، لكن إذا كشفت عن حقيقة ما يقولونه في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر تبين لمن يعرف ما جاء به الرسول وما يقولونه في نفس الأمر أن قولهم ليس هو قول المؤمنين"^(١).

الثانية: ترجمة الكتب اليونانية، فدخلت من خلالها الموروثات الفلسفية، فأفسدت دين الناس، وقويت بعدها الفتن واشتدت. وحركة الترجمة بدأت في الدولة الأموية، ولكنها نقلت من العلوم ما يحتاج إليه المسلمون، كعلوم الصنعة، ولم تنقل العلوم الفلسفية، ذكر ابن النديم (ت: ٤٣٨هـ) أن "خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلاً في نفسه، وله همة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة فأمر بإحضار جماعة من الفلاسفة ممن كان ينزل مدينة مصر، وقد تصفح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة، ثم نقل الديوان وكان باللغة الفارسية"^(٢).

"فأول الحوادث التي أحدثوها إخراج كتب اليونانية إلى أرض الإسلام، وترجمت بالعربية، وشاعت في أيدي المسلمين، وسبب خروجها من أرض الروم إلى بلد الإسلام يحيى بن خالد بن برمك، وذلك أن كتب اليونانية كانت يبذل

(١) الصفدية (٢/٣٢٦).

(٢) الفهرست (ص: ٣٣٨). وانظر: كشف الظنون (١/٦٨١)، وأبجد العلوم (٢/٢٥٢)، والتفكير الفلسفي في الإسلام (ص: ٢٧٧).

الروم، وكان ملك الروم خاف على الروم إن نظروا في كتب اليونانية تركوا دين النصرانية، ويرجعون إلى اليونانية، فتشتت كلمتهم وتفرقت جماعتهم، فجمع الكتب في موضع وبنى عليها بناء مطمّساً بالحجارة والحصى؛ حتى لا يوصل إليها، فلما أفضت رئاسة دولة بني العباس إلى يحيى بن خالد، وكان زنديقاً، بلغه خبر الكتب في المبنى ببلد الروم، فصانع ملك الروم الذي كان في وقته...، وقال: حاجتي إليك الكتب التي تحت البناء يرسلها إلي، أخرج فيها بعض ما أحتاج وأردها إليه، فلما قرأ الرومي كتابه استطار فرحاً...، وقال: قد علمت أنه ما بني عليها من كان قبلنا إلا أنه خاف إن وقعت في أيدي النصارى وقرؤوها كان سبباً لهلاك دينهم وتبديل جماعتهم، وأنا أرى أن أبعث بها إليه، وأسأله أن لا يردها، يتلون بها ونسلم من شرها، فإني لا آمن أن يكون من بعدي من يجترئ على إخراجها للناس فيقعوا فيما خيف عليهم، فقالوا: نعم الرأي ما رأيت أيها الملك فأمضه! فبعث بالكتب إلى يحيى بن خالد، فلما وصلت إليه جمع عليها كل زنديق وفيلسوف، فمما أخرج منها كتاب: (حد المنطق).

قال أبو محمد -القيرواني- رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٣١٠هـ): وقلّ من أمعن النظر فيه وسلم من الزندقة. وقال: ثم جعل يحيى المناظرة في داره والجدال فيما لا ينبغي، فيتكلم كل ذي دين في دينه، ويجادل عليه، آمناً على نفسه^(١).

والذي زاد من خطورة الترجمة أن أكثر النقلة كانوا من أتباع الملل والديانات السابقة، أو ممن عرف بالزندقة، من أمثال: يعقوب الرهاوي النصراني، يوحنا بن ماسويه النصراني، حنين بن إسحاق وابنه إسحاق وهم نصارى، وقسطا بن لوقا، وأبو بشر متى بن يونس، وابن المقفع المجوسي، وغيرهم كثير^(٢)، قال القاضي أبو بكر

(١) مختصر الحجّة على تارك المحجّة (٢/٦٥٨-٦٦٢).

(٢) انظر أسماء جملة منهم وأخبارهم في: الفهرست (ص: ٣٤٠-٣٤٢)، طبقات الأمم (ص: =

بن العربي (ت: ٥٤٣هـ): "ثم أنشأت البرامكة طامة عظيمة بأن كلفوا الأبحاث أيضًا ترجمة كتبهم طبًا وطبيعةً بالعربية، فتولى ذلك يهودي أو نصراني أو ملحد لا رأس مال له في الإسلام، فمزج ما نقل من الطب بألفاظ وعقائد تتعلق بالإلحاد، وتعارض الشريعة في فروعها وأصولها؛ ليتوهم من ترجمت له أن هذه الأمم الفاضلة التي تولت هذه العلوم الغربية كانت على هذه النحل، فطمحت نفوسهم إلى معرفة تفاصيلها، فاجتمعوا، وجمعوا آراءهم، كما كانت أغراضهم، ولم يقدموا قاضيًا في البلاد إلا أن يكون على هذه العقيدة، ولا أميرًا ولا كاتبًا، إلا وهو فيها، ولا ينظم في سلك الخاصة إلا من كان قائمًا بها، ولا يتوسع في العطاء إلا لأمثالهم"^(١).

وقد نقلت الترجمة الفكر الفلسفي اليوناني وكان على نوعين:

فلسفة علمية، والمراد منها: الوصول إلى حقائق الأشياء العلمية على ما هي عليه، وهي الفلسفة التي ذهب إليها أفلاطون^(٢) وتلميذه أرسطو^(٣).

وفلسفة عملية إشراقية، وتسمى: الأفلاطونية الحديثة^(٤)، التي كانت توفق بين آراء أفلاطون المثالية، وأرسطو المادية.

(٦٨)، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (ص: ٣٧٧)

(١) العواصم من القواصم، (ص: ٧٠).

(٢) أفلاطون، ولد نحو ٤٢٧ ق.م وتوفي نحو ٣٤٧ ق.م، من مشاهير فلاسفة اليونان، وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطو. الموسوعة الفلسفية (ص ٥٢)، والمنجد في الأعلام (ص ٥٤).

(٣) سبق التعريف به (ص ٣٠٩).

(٤) الأفلاطونية الحديثة: هي عقيدة فلسفية تتلخص في أن العالم في تكوينه وتدييره صدر عن ثلاثة عناصر: -المنشئ الأزلي الأول. -العقل الذي تولد منه كما يتولد الابن من أبيه. - الروح الذي يتكون منه جميع الأرواح، والذي يتصل بالمنشئ الأول عن طريق العقل. وكان موطنها الإسكندرية. محاضرات في النصرانية (ص ٤٤).

المبحث الثاني

أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق وأوجه الشبه بينهم

دخلت الفلسفة بنوعها إلى بلاد المسلمين، وتلقفها من تلقفها من الفرق، فالفلسفة العلمية تلقفها العقلانيون من المعتزلة، فنشأ من خليط ما عند أهل الاعتزال وما عند الفلاسفة وما في النصوص ما يسمى بعلم الكلام^(١).

وأما الفلسفة العملية فهي المدرسة الفلسفية الأكثر شيوعاً، وكانت متشعبة بالمعتقدات الدينية المسيحية واليهودية والأفكار الوثنية، من زرادشتية ومانوية وبوذية، فانتشرت المبادئ الصوفية والعرفانية والغنوصية^(٢).

وظهر الاهتمام بالسحر والتنجيم والغيبيات والإيمان بالخوارق. ومن أشهر مدارسها مدرسة الإسكندرية، ومن أشهر فلاسفتها فيلون^(٣)، وأفلوطين، الذي جاء بنظرية الفيض^(٤). وتلقفها عنه من يسمون بالفلاسفة الإسلاميين^(٥).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٧٢٨هـ) في ذكر هذين النوعين: "ولكن هؤلاء

(١) انظر: علم الكلام وبعض مشكلاته (ص ٢٤)، والملل والنحل (١/٣٢-٣٣).

(٢) سبق التعريف بها (ص ٢٩٩).

(٣) أحد فلاسفة اليهود، من الإسكندرية، من معاصري المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، افتتن بالفلسفة اليونانية، وجعل هدفه في الحياة: التوفيق بين الكتاب المقدس والآراء اليونانية، وخاصة فلسفة أفلاطون. انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية (ص ٢٤٧)، قصة الحضارة (١١/١٠٣).

(٤) وهي نظرية فلسفية أثرت في الفرق الإسلامية، وفندها العلماء. ومعناه: أن العالم يفيض عن الله كما يفيض النور عن الشمس أو الحرارة عن النار فيضاً متدرجاً، وهو مرادف للصدور، قال ابن سينا: "فاعل الكل، بمعنى أنه الموجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضاً مبايناً لذاته". المعجم الفلسفي (٢/١٧٢).

(٥) انظر: قصة الحضارة (١٣/١٧٩).

الضالون المنافقون منهم المسوغون للاستغناء عن الرسول، بكشفهم أو مشاهدتهم أو لمخالفته بخاصة انفردوا بها عن جميع المؤمنين، هم في ذلك بمنزلة كثير من أهل الكلام الظانين أنهم يصلون بالأدلة العقلية إلى ما يستغنون به عن الرسول، وأنهم يدركون بمقاييسهم العقلية نقيض ما أخبر به الرسول، وهذه الزندقة والنفاق في الطائفتين هي من حال المتفلسفة والباطنية ونحو هذه الأصناف المعروفين بالنفاق"^(١).

وحيث إن هؤلاء المتفلسفة - أمثال الفارابي وابن سينا وابن رشد ومن هو على شاكلتهم - مؤمنون بالفلسفة قاموا بإبراز أفكار من سبقهم من الفلاسفة، وخاصة أرسطو وأتباعه أصحاب الفلسفة المشائية، ولما كانت تلك الآراء الفلسفية تناقض الحقائق الدينية ولا تلتقي معها أبداً؛ حاول هؤلاء المتفلسفة التوفيق بينهما، وذلك بإخضاع النصوص الشرعية وتأويلها وتحريفها حسب أهوائهم، ومحاولة تطبيق الاصطلاحات الفلسفية على المسميات النبوية، وكان أفضل طريق يحقق هدفهم هذا هو سلوكهم طريق الباطنية في تحريف النصوص فجمع هؤلاء بين التفلسف والقرمطة"^(٢).

وبعد أن ترجمت الوثنيات - وثنيات أرسطو وأفلاطون -، وهرطقات فلاسفة الهند وفارس، حدثت الفتنة العقدية المتلاطمة التي عصفت بالدولة الإسلامية في العصر العباسي، ونشأت المدارس الكلامية بين المسلمين، ونشأ ما يعرف بعلم الكلام، وظهر الاعتزال، وفرض من تمذهب به من الخلفاء العباسيين معتقدتهم على الأمة، وامتحنوا الناس على ذلك، وزجوا بالعلماء في السجون،

(١) بيان تلبس الجهمية (١/٢٦٧).

(٢) انظر: مقدمة تحقيق بغية المرتاد (ص ٦٤-٧٤).

ولم يثبت في هذه الفتنة إلا القليل من أمثال الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح رَحِمَهُمَا اللهُ^(١).

يقول ول ديورانت في (قصة الحضارة): "كانت البداية التقريبية للعهد الذي نستطيع أن نسميه: عهد الاستنارة الإسلامية، هي الجدل الذي ثار حول موضوع عجيب هو (موضوع خلق القرآن)، ذلك أن عقيدة فيلون في الكلمة وقوله: إنها حكمة الله الأبدية، وما جاء به الإنجيل الرابع من أن المسيح هو كلمة الله أو العقل القدسي...، وعقيدة المسيحيين العارفين^(٢)، وأتباع الأفلاطونية الحديثة الذين يجسدون الحكمة الإلهية، يقولون: إنها هي أداة الخلق الفعالة، وعقيدة اليهود في أزلية التوراة = كل هذه الآراء قد أوجدت عند المسلمين السنيين عقيدةً مماثلة تقول: إن القرآن كان على الدوام موجوداً في عقل الله، وإن نزوله على محمد كان هو دون غيره حادثاً في زمان معين، وكانت نشأة الفلسفة في الإسلام على يد المعتزلة الذين ينكرون قدم القرآن، وهم يجهرون باحترامهم لكتاب الله (الكريم)، ولكنهم يقولون: إنه إذا تعارض هو أو الحديث مع العقل وجب ألا يفسر تفسيراً حرفياً بل مجازياً، وأطلقوا على يد هذه الجهود التي يحاولون بها التوفيق بين العقل والدين اسم الكلام؛ أي: المنطق...، وفضلاً عن هذا فقد كان المعتزلة يرون أن الخطر الشديد على أخلاق الناس وأعمالهم أن يؤمنوا كما يؤمن عامة المسلمين، بأن الحوادث كلها مقدرّة تقديراً كاملاً من عند الله، وأن الله قد اختار منذ الأزل من سيئات ومن سيعذب.

وانتشرت عقائد المعتزلة بهذه الصورة وبما أدخل عليها من الصور الأخرى

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٣/ ١٨٠).

(٢) القائلين بأن الخلاص بالمعرفة لا بالإيمان.

التي يخطئها الحصر أثناء خلافة المنصور، وهارون الرشيد، والمأمون، واعتنق هذه المبادئ العقلية الجديدة سرًّا في بادئ الأمر عدد من العلماء والخارجين على الدين، ثم جهر بها رجال في ندوة الخلفاء المسائية، ثم وجدت من يدعو إليها في المحاضرات التي تلقى في المدارس والمساجد، بل تغلبت في أماكن متفرقة على غيرها من الآراء. وافتتن المأمون نفسه بهذه النزعة العقلية الآخذة في القوة، وبسط عليها حمايته، وانتهى الأمر بأن جعل عقائد المعتزلة مذهب الدولة الرسمي^(١).

فبيّن بهذا النص دور المعتزلة في انتشار الفلسفة بين المسلمين، ونشأة علم الكلام، كما بيّن أن أخطر مقالة مهدت لانتشار هذا الفكر وهي: "القول بخلق القرآن"، وهذا يبين حكمة السلف في التشديد في رد هذه المقالة لما علموه من مؤداها، قال وكيع: "لا تستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق؛ فإنه من شر قولهم، إنما يذهبون إلى التعطيل"^(٢).

وقد وصف السلف مجالس أهل الكلام، وطريقتهم في إلقاء الشبهات وتشكيك المسلمين، وما فيها من مخالفة منهج السلف الصالح، وعامة المسلمين، ومن ذلك أن أبا محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت: ٣١٠هـ) سأل أبا عمر أحمد بن محمد بن سعد المالكي رَحِمَهُ اللهُ عند وصوله إلى القيروان من ديار المشرق، وقد كان أبو عمر دخل بغداد في حياة أبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري رَحِمَهُ اللهُ، فقال له يومًا: "هل حضرت مجالس أهل الكلام؟ قال: بل حضرتهم مرتين، ثم تركت مجالستهم ولم أعد إليها، فقال له أبو محمد: ولم؟ فقال: أما أول مجلس حضرته فرأيت مجلسًا جمع الفرق كلها، المسلمين

(١) قصة الحضارة (١٣/١٩٧-٢٠٠).

(٢) خلق أفعال العباد (ص: ٢١).

من أهل السنة، والبدعة، والكفار، من المجوس، والدهرية، والزنادقة، واليهود، والنصارى، وسائر أجناس الكفر، ولكل فرقة رئيس يتكلم على مذهبه ويجادل عنه، فإذا جاء رئيس من أي فرقة كان قامت الجماعة إليه قياماً على أقدامهم حتى يجلس فيجلسون بجلوسه، فإذا غص المجلس بأهله، ورأوا أنه لم يبق أحد ينتظرونه قال قائل من الكفار: قد اجتمعتم للمناظرة فلا يحتج المسلمون علينا بكتابهم ولا بقول نبيهم، فإننا لا نصدق بذلك ولا نقر به، وإنما نناظر بحجج العقل وما يحتمله النظر والقياس، فيقولون: نعم، لكم ذلك. قال أبو عمر: فلما سمعت ذلك لم أعد إلى ذلك المجلس، ثم قيل لي: مجلس آخر للكلام فذهبت إليهم فوجدتهم على مثل سيرة أصحابهم سواء، فقطعت مجالس الكلام ولم أعد إليها.

قال ابن أبي زيد: ورضي المسلمون بهذا من الفعل والقول؟! قال أبو عمر: هذا الذي شاهدت منهم، فجعل أبو محمد يتعجب من ذلك، وقال: ذهب العلماء، وذهبت حرمة الإسلام، وحقوقه، وكيف يبيح المسلمون المناظرة بين المسلمين وبين الكفار؟! وهذا لا يجوز أن يفعل لأهل البدع الذين هم مسلمون، ويقتدون بالنبي ﷺ، وإنما يدعى من كان على بدعة من منتحلي الإسلام إلى الرجوع إلى السنة والجماعة، فإن رجع قُبِل منه، وإن أبى ضربت عنقه، وأما الكفار فإنما يدعون إلى الإسلام فإن قبلوا كف عنهم، وإن أبوا وبذلوا الجزية في موضع يجوز قبولها كُف عنهم وقُبِل منهم، وأما أن يناظروا على أن لا نحتج عليهم بكتابتنا ولا نبينا فهذا لا يجوز، إنا لله وإنا إليه راجعون^(١).

وقد زاد الأمر خطورة لما أوجب أهل الكلام تعلم المنطق للرد والمناظرة،

(١) مختصر الحجة على تارك المحجة (٢/٦٥٨-٦٦٠).

فوقع ما حذر منه السلف من فتح باب المجادلات والمناظرات التي كانت سبباً في تحريك العقائد، والتشكيك في المسلمات، قال الإمام السجزي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٤٤٤هـ): "ومنها -أي: من بدعهم- أن الملحدين والمجوسيين واليهوديين والنصرانيين ينبغي أن يدعى إلى المناظرة ويتعلم الكلام لجدالهم، والله سبحانه قد منع من الجلوس مع الخائضين في آياته، واتفق أهل الحل والعقد من العلماء على أن الملحدين والمجوسيين وأهل سائر النحل لا يلزمنا جدالهم، وأجمع أكثرهم على أن الجدال المنسوخ بالأمر بالقتال، وفي مناظرتهم أكبر فساد لانتشار شبههم بها في الناس وجواز عدم من يصل إلى حلها في الحال"^(١).

أما السلف الصالح فكان لهم منهجٌ بينٌ واضحٌ في التصدي لهذا العامل الخارجي من خلال:

✽ التحذير من علم الكلام، والنهي عن الجدال والمناظرة:

قد استفاض النقل عن السلف بالتحذير من علم الكلام بما يطول ذكره، ويصعب حصره، فعن عبد الرحمن بن مهدي (ت: ١٩٨هـ) -وقد ذُكر عنده الصوفية- قال: "لا تجالسوهم، ولا أصحاب الكلام عليكم بأصحاب القماطر"^(٢)، فإنما هم بمنزلة المعادن، مثل الغواص، هذا يخرج درة، وهذا يخرج قطعة ذهب"^(٣). وقال أبو نعيم عبد الملك بن محمد الجرجاني (ت: ٣٢٣هـ)، سمعت الربيع يقول: "سمعت الشافعي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٠٤هـ) وناظره رجل من

(١) رسالة الإمام السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ٤٤).

(٢) كل شيء جمعته فقد قمطرته. والقمطر والقمطرة: ما تصان فيه الكتب. لسان العرب

(١١٦/٥). والمقصود هنا: أصحاب الحديث.

(٣) الإبانة الكبرى (٢/٤٧٢).

أهل العراق، فخرج إلى شيء من الكلام، فقال له: هذا من الكلام، دعه" (١).

أما ما ورد من النهي عن مناظرتهم فيطول ذكره، منه ما رواه ابن بطة رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٣٨٧هـ) بسنده "عن حنبل بن إسحاق بن حنبل قال: كتب رجل إلى أبي عبد الله رَحْمَةُ اللَّهِ كِتَابًا يَسْتَأْذِنُهُ فِيهِ أَنْ يَضَعَ كِتَابًا يَشْرَحُ فِيهِ الرَّدَّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، وَأَنْ يَحْضُرَ مَعَ أَهْلِ الْكَلَامِ فَيُنَظِّرُهُمْ وَيَحْتِجُ عَلَيْهِمْ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَحْسَنَ اللَّهُ عَاقِبَتَكَ، وَدَفَعَ عَنكَ كُلَّ مَكْرُوهِ وَمَحْذُورٍ، الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ، وَأَدْرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَدْرَكْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ، وَالْجُلُوسَ مَعَ أَهْلِ الزَّيْغِ، وَإِنَّمَا الْأُمُورُ فِي التَّسْلِيمِ، وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى مَا كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، لَا فِي الْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالزَّيْغِ لِتَرَدِّ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَلْبَسُونَ عَلَيْكَ، وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، فَالْسَّلَامَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي تَرْكِ مَجَالِسَتِهِمْ، وَالْخَوْضِ مَعَهُمْ فِي بَدْعَتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ، فَلْيَتَّقِ اللَّهُ امْرُؤًا، وَلْيَصِرْ إِلَى مَا يَعُودُ عَلَيْهِ نَفْعُهُ غَدًّا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَقْدُمُهُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَكُنْ مِمَّنْ يَحْدُثُ أَمْرًا، فَإِذَا هُوَ خَرَجَ مِنْهُ أَرَادَ الْحِجَّةَ، فَيَحْمِلُ نَفْسَهُ عَلَى الْمَحَالِّ فِيهِ، وَطَلَبَ الْحِجَّةَ لَمَّا خَرَجَ مِنْهُ بِحَقِّ أَوْ بَبَاطِلٍ، لِيُزَيِّنَ بِهِ بَدْعَتَهُ وَمَا أَحْدَثَ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَضَعَهُ فِي كِتَابٍ قَدْ حَمَلَ عَنْهُ، فَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَزَيِّنَ ذَلِكَ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَإِنْ وَضَحَ لَهُ الْحَقُّ فِي غَيْرِهِ، وَنَسَأَلَ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لَنَا وَلَكَ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ" (٢).

❖ فضح المنهج الذي اعتمده وردوا به كثيراً من النصوص:

وهو قياس الغيب على الشاهد، وكيف انتهى بهم إلى إبطال الشرع، قال ابن

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٦٥).

(٢) الإبانة الكبرى (٢/٤٧٢).

قتيبة رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٧٦هـ): "ونقول: إن من حمل أمر الدين على ما شاهد، فجعل البهيمة لا تقول، والطائر لا يسبح، والبقرة من بقاع الأرض لا تشكو إلى أختها، والذباب لا يعلم موضع السم وموضع الشفاء، واعترض على ما جاء في الحديث، مما لا يفهمه، فقال: "كيف يكون قيراط مثل أحد؟"، و"كيف يتكلم بيت المقدس؟"، و"كيف يأكل الشيطان بشماله، ويشرب بشماله؟"، و"أي شمال له؟"، و"كيف لقي آدم موسى صلى الله تعالى عليهما وسلم، حتى تنازعا في القدر، وبينهما أحقاب؟"، و"وأي تنازعا؟" = فإنه منسلخ من الإسلام معطل، غير أنه يستعد^(١) بمثل هذا وشبهه، من القول واللغو والجدال، ودفع الأخبار والآثار، مخالف لما جاء به الرسول ﷺ، ولما درج عليه الخيار من صحابته والتابعين. ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله ﷺ، كان كمن كذب به كله...، وما علمت أحدًا ينكر هذا إلا قوم من الدهرية، وقد اتبعهم على ذلك قوم من أهل الكلام والجهمية"^(٢).

وعن داود بن أبي هند عن ابن سيرين (ت: ١١٠هـ) قال: "أول من قاس إبليس، وما عبت الشمس والقمر إلا بالمقاييس"^(٣). وروي عن الشعبي (ت: ١٠٩هـ) قوله: "والله لئن أخذتم بالمقاييس لتحرمن الحلال ولتحلن الحرام"^(٤). وقال الأوزاعي (ت: ١٥٧هـ): "المنازعة والجدال في الدين محدث"^(٥).

وقال طاووس (ت: ١٠٦هـ) في وصف هؤلاء: "أصحاب المرء والمقاييس

(١) هكذا وردت، ولعل الصواب "يستتر".

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص: ٣٣٤-٣٣٥).

(٣) رواه الدارمي في السنن (١/ ٢٨٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٨٩٢).

(٤) رواه الدارمي في السنن (١/ ٢٨١).

(٥) الانتصار لأصحاب الحديث (ص: ١٦).

لا يزال بهم المرء والمقاييس حتى يجحدوا الرؤية ويخالفوا السنة"^(١).

وبينوا كيف انتهى بهم إلى معارضة الشرع، والاستخفاف بالنصوص، ومن ذلك ما ذكره ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٧٦هـ): "ثم نصير إلى محمد بن الجهم البرمكي، فنجد مصحفه كتب أرسططاليس في الكون والفساد والكيان، وحدود المنطق بها، يقطع دهره، لا يصوم شهر رمضان؛ لأنه -فيما ذكر- لا يقدر على الصوم. وكان يقول: لا يستحق أحد من أحد شكرًا على شيء فعله به، أو خير أسداه إليه، لأنه لا يخلو أن يكون فعل ذلك طلبًا للثواب من الله تعالى، فإنما إلى نفسه قصد، أو يكون فعله للمكافأة، فإنه إلى الربح ذهب، أو يكون فعله للذكر والثناء، ففي حظه سعى، وفي حبله حطب، أو فعله رحمة له، ورقة وضعت في قلبه، فإنما سكن بتلك العطية علته وداوى بها من دائه. وهذا خلاف قول النبي ﷺ: «لا يَشْكُرُ اللهُ من لا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(٢). وذكر رجل من أصحاب الكلام عنه أنه أوصى عند وفاته، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «الثُّلُثُ، والثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَوْ: كَبِيرٌ»^(٣). وأنا أقول: إن ثلث الثلث كثير، والمسكين حقوقهم في بيت المال إن طلبوه طلب الرجال أخذوه، وإن قعدوا عنه قعود النساء حرموه، فلا رحم الله من يرحمهم"^(٤).

قال الشيخ نصر المقدسي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٤٠٩هـ): "وهذا قاعدة أصحاب أهل الكلام، وقوام دينهم الجدل والخصومات، مما لم يرد به شرع ولا سبق إليه أحد

(١) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد (٣/٥٠٠).

(٢) رواه أحمد (١٣/٣٢٢)، وأبو داود (٤/٢٥٥) في الأدب: باب في شكر المعروف. وصححه الألباني وقال: صحيح على شرط مسلم. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/٧٧٦).

(٣) رواه البخاري (٤/٣) في الوصايا: باب الوصية بالثلث.

(٤) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٠٠).

من أئمة الدين، فعلم بطلانه وفساده" (١).

كما أن السلف دحضوا شبهاتهم التي سوغوا بها مسلكهم، ومن ذلك دحض الدارمي (ت: ٢٨٠هـ) لفرية تقديم العقل على النقل وزعمهم أن هذا الموقف بسبب ما رأوه من كثرة الوضع وانتشار الأحاديث الضعيفة، واختلاطها بالصحيح، فبين رَحْمَةُ اللَّهِ كذبهم في زعمهم ونسف حججهم، فقال في الرد على ابن الثلجي (٢) (ت: ٢٦٦هـ): "أو ليس قد ادعيت أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر ألف حديث دلسوها على المحدثين، فدونك أيها الناقد البصير الفارس النحرير، فأوجدنا منها اثني عشر حديثاً، فإن لم تقدر عليها فلم تهجن العلم والدين في أعين الجهال بخرافاتك هذه؛ لأن هذا الحديث إنما هو دين الله بعد القرآن، وأصل كل فقه، فمن طعن فيه فإنما يطعن في دين الله تعالى، أولم تسمع قول رسول الله ﷺ أنه جعل حديثه أصل الفقه، فقال: «نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه غير فقيه»، فجعل رسول الله ﷺ أصل الفقه كله بعد القرآن حديثه الذي تدفعه أنت وإمامك المريسي" (٣).

❖ التصدي لرموزهم، ورجالهم والتحذير منهم:

ومن التصدي لرؤوس أهل الكلام مما ورد في مصنفات السلف ما يطول

(١) مختصر الحججة على تارك المحجة (١/ ٢٢٥).

(٢) محمد بن شجاع أبو عبد الله، يعرف بابن الثلجي، كان فقيه أهل العراق في وقته، وكان أحد الجهمية القائلين بالوقف في القرآن والمصنفين في ذلك، وكان يضع الأحاديث في التشبيه. سئل عنه أحمد بن حنبل فقال: "مبتدع صاحب هوى"، مات سنة (٢٦٦ هـ). تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٦٣)، تاريخ بغداد (٣/ ٣١٥).

(٣) نقض الدارمي (٢/ ٦٣٩).

ذكره، منه ما ذكره عن عمرو بن عبيد (ت: ١٤٤هـ)؛ لأنه رأس في الكلام، قال الهروي (ت: ٤١٨هـ): "وأما عمرو بن عبيد: وهو عمرو بن عبيد بن كيسان بن باب أبو عثمان، مولى بني تميم البصري، فإنه هو من بسط أساسه، فأصبح رأسه ونظم له كلامًا، ونصبه إمامًا، ودعى إليه ودل عليه، فصار مذهبًا يسلك، وهو إمام الكلام وداعية الزندقة الأولى ورأس المعتزلة، سمّوا به؛ لاعتزاله حلقة الحسن البصري، وهو الذي لعنه إمام أهل الأثر مالك بن أنس الأصبحي، وإمام أهل الرأي النعمان بن ثابت القفلي أبو حنيفة، وحذر منه إمام أهل المشرق عبد الله بن المبارك الحنظلي، وقد قدمنا أسانيد تلك الأقاويل؛ فسلط الله عزَّجَلَّ عليه وعلى من استتبع واخترع سيفًا من سيوف الإسلام، وهو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني، واسم أبيه كيسان، من أهل البصرة، فهتك أستاره، وأظهر عواره، ووسمه باللعنة وألحق به بلاء تلك الفتنة، وهو الذي يقول فيه قتيبة بن سعيد: "إذا رأيت الرجل من أهل من البصرة يحب أيوب؛ فاعلم أنه على الطريق" (١).

وقال عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ١٩٨هـ): "دخلت على مالك بن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر، فقال: لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد؟ لعن الله عمرًا، فإنه ابتدع هذه البدعة من الكلام، ولو كان الكلام علمًا لتكلم به الصحابة والتابعون رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، كما تكلموا في الأحكام والشرائع، ولكنه باطل يدل على باطل" (٢).

وعن علي بن الحسن بن شقيق، قال: "قلت لعبد الله -يعني ابن المبارك-: سمعت من عمرو بن عبيد؟ قال هكذا بيده، أي كثيرًا. قلت: فلم لا تسميه وأنت

(١) ذم الكلام وأهله (١١٢/٥-١١٣).

(٢) مختصر الحججة على تارك المحجة (١/٢٢٠).

تسمي غيره من القدرية؟ قال: «لأن هذا كان رأساً»^(١).

وينقل عنه ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٧٦هـ) براءته من السلف وذمهم، فروى عن عمرو بن النضر قال: "مررت بعمرو بن عبيد فجلست إليه، فذكر شيئاً، فقلت: ما هكذا يقول أصحابنا. قال: ومن أصحابك؟ قلت: أيوب، وابن عون، ويونس، والتميمي. فقال: أولئك أرجاس أنجاس، أموات غير أحياء.

قال أبو محمد: وهؤلاء الأربعة الذين ذكرهم، غرة أهل زمانهم، في العلم، والفقه، والاجتهاد في العبادة، وطيب المطعم، وقد درجوا على ما كان عليه من قبلهم من الصحابة والتابعين. وهذا يدل على أن أولئك أيضاً عنده أرجاس أنجاس"^(٢).

وثمامة بن الأشرس (ت: ٢١٣هـ): وهو من رؤوس أهل الكلام أيضاً.

قال عبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٩٠هـ): "سمعت مثنى بن سعيد، ختن يحيى بن بدر، وكان من أهل الهيئة، قال: «لما قدم ثمامة بن الأشرس الجهمي مرو خرجت يوماً فلقيني مؤبذ مرو^(٣) فقال لي بالفارسية: نحن أقرب إلى الإسلام من هذا»^(٤).

وعن عمرو بن عاصم الكلابي، قال: سمعت ثمامة بن الأشرس الجهمي، يقول: «ما أجل الله عزَّجَلَّ أحداً قط أجلاً ولا رزقه رزقاً قط، ولو كان أجله ما كان على القاتل شيء، ولو رزقه ما كان على السارق شيء»^(٥).

(١) ذم الكلام وأهله (٥/ ٢٢١).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص: ١٤٠).

(٣) سبق التعريف به ص (٢٨٦).

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٧١).

(٥) المرجع السابق.

وعن ابن وضاح: "قال ثمامة بن أشرس: إن الله تعالى يُصَيِّر الكفار والملحدين وأطفال المشركين والمؤمنين والمجانين ترابًا يوم القيامة؛ لا يُعذبهم، ولا يُعوّضهم! وقوله هذا في الكفار والملحدين خرقٌ لإجماع الأمة من أهل الإثبات، وأهل القدر، وغيرهم" (١).

وقال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٧٦هـ) في غير هؤلاء، كأبي الهذيل العلاف، والنظام، والجاحظ: "فإذا نحن أتينا أصحاب الكلام لما يزعمون أنهم عليه من معرفة القياس وحسن النظر وكمال الإرادة، وأردنا أن نتعلق بشيء من مذاهبهم ونعتقد شيئًا من نحلهم، وجدنا النظام شاطرًا من الشطار، يغدو على سكر ويروح على سكر، ويبيت على جرائرها، ويدخل في الأدناس، ويرتكب الفواحش والشائعات، وهو القائل:

مازلتُ آخذُ رُوحَ الزُّقِّ في لُطْفٍ وأستبيحُ دمًا من غيرِ مجروحِ
حتى اثنتُ ولي رُوحانٍ في جسدي والزُّقُّ مطرُحُ جسمٍ بلا روحِ

ثم نجد أصحابه يعدون من خطئه قوله: "إن الله عزَّجَلَّ يحدث الدنيا وما فيها في كل وقت من غير أنفائها، قالوا: فالله في قوله يحدث الموجود، ولو جاز إيجاد الموجود لجاز إعدام المعدوم، وهذا فاحش في ضعف الرأي وسوء الاختيار" (٢). وقال: "ثم نصير إلى قول أبي الهذيل العلاف فنجده كذابًا" (٣).

وبهذا يتبين بيان السلف الصالح في مصنفاتهم عن أثر الفلسفة في ظهور المقالات المبتدعة، وموقفهم من رؤوس هؤلاء، وتحذير الناس منهم.

(١) الحوادث والبدع (ص: ٣٥).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص: ٦٧).

(٣) المرجع السابق (ص: ٩٤).

الفصل الرابع

أثر الشعوبية والأثر الهندي في نشأة الفرق،

وأوجه مشابهة الفرق لهم

المبحث الأول

أثر الشعوبية في نشأة الفرق

❁ تمهيد:

الشُّعوبية: جمع شُعوبي - بالضم - وهو: من يحتقر أمر العرب، وينكر فضلهم. وسُمِّوا: شعوبية؛ لأنهم يتصرفون للشعوب الأخرى غير العرب^(١).

وقد نشأت الشعوبية نتيجةً للفتوح الإسلامية التي أسقطت حضارات الأمم الأخرى، وما وقع به بعض العرب من التعصب لجنسهم واحتقار من لم يكن عربياً، والسلف عندما رأوا هذه البادرة من الفخر والعصبية - أي احتقار الأمم الأخرى - نهوا عن ذلك وحذروا من هذه النزعة، فقد ورد عن الشعبي (ت ١٠٩ هـ) قوله: "أحبَّ صالح المؤمنين وصالح بني هاشم ولا تكن شيعياً، وأرج ما لم تعلم ولا تكن مرجئاً، واعلم أن الحسنه من الله والسيئة من نفسك ولا تكن قدرياً، وأحب من رأيته يعمل بالخير وإن كان أحرَمَ سندياً"^(٢).

كما تعصبت الشعوب لأرومتهم، وأكثر من نقل عنه ذلك الفرس، وسبق

(١) انظر: القاموس المحيط (١ / ٩٠).

(٢) الطبقات الكبرى (٦ / ٢٦١).

قول ابن حزم في بيان سبب حقد بعض الفرس على الإسلام وأهله، واحتقارهم للعرب^(١)، وقد تنبه لهذا الخطر من كان قريباً منهم، يطلع على كيدهم وتآمرهم، كنصر بن سيار والي خراسان، الذي أرسل إلى خلفاء بني أمية يحذرهم، ويطلب منهم الجيوش. ومما قال فيهم:

أتركون عدوًّا قد أحاطكم	ممن تأشّب لا دينٌ ولا حسبٌ!
ليسوا إلى عربٍ منا فنعرفهم	ولا صميمِ الموالي إن هم نُسبوا
قومًا يدينون دينًا ما سمعت به	عن الرسول ولا جاءت به الكتبُ
فمن يكن سائلي عن أصل دينهم	فإنّ دينهم أن تُقتل العربُ
ويُقسم الخمس من أموالكم أسراً	من العلوج ولا يبقى لكم نسبٌ ^(٢)

وكانت الشعوبية من أهم أسباب سقوط الدولة الأموية وانتقال الخلافة للدولة العباسية، إذ غلبت هذه النزعة من العصبية وأذكى نيرانها مساندة العباسيين للموالي الذين قامت دولتهم بهم، كما ذكر ذلك أبو محمد القيرواني في قوله: "بنو أمية لم يكن فيهم قط خليفة ابتدع في الإسلام بدعة، وكان أكثر عمالهم وأصحاب ولايتهم العرب، فلما زالت الخلافة عنهم بالمشرق ودارت إلى بني العباس قامت دولتهم بالعجم، وكانت الرئاسة فيهم وفي قلوب أكثر الرؤساء منهم الكفر والبغض للعرب ودولة الإسلام، فأحدثوا في الإسلام الحوادث التي تؤذن بهلاك الإسلام، ولولا الله تعالى وعد نبيه ﷺ أن ملته وأهلها هم الظاهرون إلى يوم

(١) انظر (ص ٢٩١) من هذا البحث.

(٢) الكامل في التاريخ (٢/ ٤٧٢).

القيامة لأبطلوا الإسلام، ولكنهم ثلموه وهدّوا أركانها، والله منجز وعده" (١).

فقدموهم على العرب، فنشط الفرس في الهجوم على العرب والتفتيش عن مثالبهم، وتجريدهم من كل ميزة وفضيلة، فصنفوا كتباً في مثالب العرب ومناقب العجم، ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى: الذي جدد كتاب «مثالب العرب» وزاد فيه، وألف كتاب «لصوص العرب» و«أدعياء العرب» (٢).

وقد بيّن السلف أثر دخول الشعوبية في الفرق، مما زادها ضلالاً وبعداً عن السنة، قال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٧٦هـ): "وبلغني أن رجلاً من العجم احتج بقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال: الشعوب من العجم والقبائل من العرب والمقدم أفضل من المؤخر. ويقول رَحِمَهُ اللهُ أَيضًا: "إن الشعوبية بفرط الحسد ووغر الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة، وتلحق بهم كل رذيلة، وتغلوا في القول في الذم، وتبهت بالكذب، وتكابر العيان وتكاد تكفر، ثم يمنعها خوف السيف" (٣).

وهذا الموقف من العرب هو في الحقيقة رفض للإسلام وبغض للرسول العربي ﷺ، لذا كان عامة الشعوبية من الزنادقة، كما ذكر ذلك الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، حيث قال: "وربما كانت العداوة من جهة العصبية، فإن عامة من

(١) مختصر الحججة على تارك المحجة (٢/ ٦٥٨-٦٦٢). وسبق ذكره (ص ٣٣١-٣٣٢).

(٢) وهو من أبرز المؤلفين، وممن عرف بأنه من أئمة الشعوبية، وهو من موالي بني تيمم بالبصرة، وكان أبوه من يهود فارس، وكان خارجياً يرى رأي الأباضية. انظر: إكمال تهذيب الكمال (١١/ ٣٠٤)، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (١/ ١١٨)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ٢٩٥).

(٣) كتاب العرب أو الرد على الشعبي، رسائل البلغاء (ص: ٣٤٤).

ارتاب بالإسلام إنما كان أول ذلك رأي الشعوبية والتمادي فيه، وطول الجدل المؤدي إلى القتال، فإذا أبغض شيئاً أبغض أهله، وإن أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة، وإذا أبغض تلك الجزيرة أحب من أبغض تلك الجزيرة، فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام، إذ كانت العرب هي التي جاءت به، وكانوا السلف والقدوة"^(١).

لذا بدّع السلف من أظهر انتقاص العرب، أو حتى من سوى بينهم وبين العجم، قال حرب رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٨٠هـ): "والشعوبية: وهم أصحاب بدعة، يقولون: العرب والموالي عندنا واحد لا يرون للعرب حقاً ولا يعرفون لهم فضلاً، ولا يحبونهم، بل يبغضون العرب، ويضمرون لهم الغل والحسد والبغضة في قلوبهم. هذا قول قبيح ابتدعه رجل من أهل العراق"^(٢)، وتابعه نفر يسير فقُتِلَ عليه"^(٣).

وأما من حسن إسلامه من الموالي فهو يعرف للعرب فضلهم ويحبهم لمحبتة رسول الله ﷺ، قال الإمام حرب رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٨٠هـ) في وصفه للسنة: "ونعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ونحبهم؛ لحديث رسول الله ﷺ: «حُبُّ

(١) مفاهيم إسلامية (ص: ١٨٨). الحيوان (٧/ ١٣١). وقد أولى الجاحظ الحركة الشعوبية اهتماماً كبيراً، فتحدث عنها في كتب عديدة، مثل: الحيوان، ورسالة النابتة، ورسالة فضل السودان على البيضان، ورسالة الترك وعمامة جند الخلافة، وكتاب البيان والتبيين، إذ خصص فيه الجاحظ للشعوبية قسماً من الجزء الثالث عنوانه "كتاب العصا"، وأورد فيه مطاعن الشعوبية على العرب.

(٢) لم يتبين لي من المقصود بهذا الرجل. وذكر بعض الباحثين أن المقصود هنا قد يكون إسماعيل بن يسار النسائي (ت: ١٣٠هـ)، الذي يعد من أوائل من أعلن شعوبيته في أثناء الخلافة الأموية. ولكن لم أجد في ترجمته أنه قتل على ذلك. انظر: الآثار الواردة عن السلف في العقيدة (٢/ ٦٣٤). وفي ترجمة إسماعيل بن يسار، انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٣٢٩)، تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (١/ ٤٩٣).

(٣) مسائل حرب (٣/ ٩٨٤).

العَرَبِ إِيْمَانٌ، وَبُغْضُهُمْ نِفَاقٌ»^(١)، ولا نقول بقول الشعوبية وأراذل الموالى^(٢) الذين لا يحبون العرب، ولا يقرون بفضلهم؛ فإن قولهم بدعة وخلاف^(٣).

قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "ويروى هذا الكلام عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٤١هـ) في رسالة أحمد بن سعيد الإصطخري عنه -إن صحت- وهو قوله، وقول عامة أهل العلم. وذهبت فرقة من الناس إلى أن لا فضل لجنس العرب على جنس العجم. وهؤلاء يسمون الشعوبية؛ لانتصارهم للشعوب، التي هي مغايرة للقبائل، كما قيل: القبائل: للعرب، والشعوب: للعجم. ومن الناس من قد يفضل بعض أنواع العجم على العرب. والغالب أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن نوع نفاق: إما في الاعتقاد، وإما في العمل المنبعث عن هوى النفس، مع شبهات اقتضت ذلك"^(٤).

ويظهر خطر الشعوبيين بصفته عاملاً من العوامل الخارجية التي أثرت في نشأة الفرق الإسلامية، بأن عامة رؤوس الفرق كانوا من هؤلاء المنافقين كما سبق بيانه، كما أن أتباع الفرق في الغالب هم من هؤلاء الموتورين.

كما يظهر أثرهم في جرأتهم على وضع الأحاديث ونسبتها زوراً إلى النبي ﷺ، وقد بين السلف ذلك في مصنفاتهم. قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ (ت: ١٢٤هـ): "لولا أحاديث سالت علينا من المشرق نكرها لا نعرفها ما كتبت حديثاً ولا أذنت في

(١) رواه الحاكم (٩٧/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٩/٣).

(٢) في رواية الكرمي: أراد الموالى.

(٣) مسائل حرب (٩٦٧-٩٧٦/٣).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٣٢٩/١).

كتابه" (١). وقال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٣٧٥هـ): "لما وقعت الفتنة الظلماء، والمحنة الدهياء، بمقتل صهر رسول الله ﷺ، وثالث الخلفاء عثمان بن عفان شهيد الدار رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ، ركب الناس الصعب والذلول، وهاجوا وماجوا وولجوا الفتن، وزين لهم إبليس -لعنه الله- المعاصي ملبسة بثياب الطاعات، أخذ رؤوس الفتن ومشايعهم يضعون الأحاديث لنصرة مذهبهم، ولزيادة سوادهم، وإضلال الناس عن دينهم، إضافة إلى ذلك دور الزنادقة والشعوبيين وأبناء المجوس وغيرهم ممن ادعى محبة أهل بيت النبي الكريم، وهم يضمرون للإسلام الشر الدفين، وكذا القصاص، والجُهل من الصالحين" (٢).

وقال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٧٦هـ): "منها: الزنادقة واجتيالهم للإسلام، وتهجينه بدس الأحاديث المستشعنة والمستحيلة، كالأحاديث التي قدمنا ذكرها من «عرق الخيل»، و«عيادة الملائكة»، و«قفص الذهب على جمل أورك»، و«زغب الصدر»، و«نور الذراعين»، مع أشياء كثيرة، ليست تخفى على أهل الحديث. منهم: ابن أبي العوجاء الزنديق، وصالح بن عبد القدوس الدهري" (٣).

كما طعنوا في الأحاديث الصحيحة وشككوا فيها. قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٦٣٠هـ): "فلما يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة، وتشكيك ضعفة العقول في دينهم، بأمور قد ضبطها المحدّثون، وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه" (٤).

(١) رواه المزني في تهذيب الكمال (٤٣٣/٢٦)، والخطيب البغدادي في تقييد العلم (ص: ١٠٨).

(٢) الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته عن أسئلة البرذعي (٧/١)، وسبق ذكره (ص: ٢٩٢).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص: ٤٠٤).

(٤) الكامل في التاريخ (٦/٥٨٠).

وأشار إلى ذلك الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) في قوله: "يظهر الشعبي ظرفه بتكذيب الأخبار وتهجين من نقل الآثار"^(١)، ثم يتابع في وصف تحامل الزنادقة على أهل الحديث قائلاً: "إن ذكر عنده شريح جرحه، وإن نعت له الحسن استنقله، وإن وصف له الشعبي استحمقه، وإن قيل له ابن جبير استجهله، وإن قدّم عنده النخعي استصغره"^(٢).

وقد واجه أهل الحديث الزنادقة والشعبوية من خلال جهودهم الكبيرة في جمع الحديث ودراسته لمعرفة الأحاديث الصحيحة من الموضوعة، فضلاً عن وضع قواعد لجرح الرواة وتعديلهم، حتى صاروا علماء للدين، بهم يعرف وبه يعرفون، يقول ابن المبارك: "الدين لأهل الحديث"^(٣).

وبهذا يتبين تنبه السلف لمقالة الشعبوية، وخطر هؤلاء في تغيير الدين، وظهور البدع والفرق.

المبحث الثاني

الأثر الهندي في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم.

❖ تمهيد:

انتقلت عقائد الهند إلى المسلمين كما انتقل غيرها من عقائد أهل الديانات والملل عندما ترجمت علومهم، وقد سبق ذكر ما للبرامكة من دور رئيس في

(١) الرسائل السياسية (ص: ٦٠٨).

(٢) المرجع السابق.

(٣) ذم الكلام وأهله (٥/٢١٢).

ذلك^(١).

كما كان للمخالطة دور في انتقال عقائدهم، وذلك بعدما استقدم خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس الأطباء الهنود لمعالجتهم، واتصلوا بهم عن طريق البصرة، سواء من فارس أو من الهند، وانتشر السنديون في البصرة وغيرها، ثم نقلت آراؤهم وكتبهم من الفارسية ومن السنسكريتية، ويذكر صاحب الفهرست قوائم بأسماء كتب الهند في الطب والأسماء والخرافات التي نقلت إلى العربية، وذكر أنه قرأ في كتاب «ملل الهند وأديانها»: أن يحيى بن خالد البرمكي بعث برجل إلى الهند ليأتيه بعقائير موجودة في بلادهم، وأن يكتب له عن أديانهم، فكتب له هذا الكتاب^(٢).

كما نقل البيروني (ت: ٤٤٠هـ) عقائد الهند ومللها ونحلها، وقرر أن الكتب التي كتبت في الموضوع من قبل كانت كتب حجاج ومجادلة، وذكر أنه ترجم إلى اللغة العربية كتابين من كتب عقائد الهنود^(٣)، وقرر مشابهة التصوف للعقائد الهندية، وعقد مقارنة بينهما في كتابه المشهور «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة».

وقد أشارت مصنفات السلف في الاعتقاد إلى الأثر الهندي بصفته عاملاً من العوامل الخارجية التي أثرت في نشأة الفرق من خلال ما يأتي:

(١) انظر: مختصر الحجة على تارك المحجة (٢/٦٥٨-٦٦٢) وانظر (ص ٣٢٧) من هذا البحث.

(٢) الفهرست (ص: ٤٢١). وانظر: الماتريديّة (ص ٩٠-٩١).

(٣) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة (ص: ١٦).

أولاً: تأثر جهم بالسمنية^(١)، وهي من الديانات الهندية^(٢).

قال أبو حاتم الرازي (ت: ٢٧١هـ) في بيان الفرق: "ومنهم الجهمية، وهم صنف من المعطلة، وهم أصناف، وإنما سُموا الجهمية؛ لأن جهم بن صفوان كان أول من اشتق هذا الكلام من كلام السمنية، وهم صنف من العجم كانوا بناحية خراسان، وكانوا شككوه في دينه وفي ربه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً لا يصلي، فقال: لا أصلي لمن لا أعرف، ثم اشتق هذا الكلام"^(٣).

وروى اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٤١٨هـ) عن أبي معاذ البلخي -يعني خلف بن سليمان-، بفرغانة قال: "كان جهم على معبر ترمذ، وكان رجلاً كوفي الأصل، فصيح اللسان، لم يكن له علم، ولا مجالسة لأهل العلم، كان تكلم كلام المتكلمين، وكلمه السمنية فقالوا له: صف لنا ربك الذي تعبد، فدخل البيت لا يخرج كذا وكذا، قال: ثم خرج عليهم بعد أيام، فقال: هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء، قال أبو معاذ: كذب عدو الله، إن الله في السماء على عرشه وكما وصف نفسه"^(٤).

ونقل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٤١هـ) مناظرته مع السمنية، وبين أنه كان صاحب خصومة، وأن هؤلاء السمنية أيضاً أصحاب جدل"^(٥). وروى البخاري

(١) سبق التعريف بها (ص ٣١١).

(٢) انظر: البدء والتاريخ (١/ ٥٥).

(٣) الإبانة الكبرى (١/ ٣٧٧-٣٧٩).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٢٣).

(٥) الرد على الجهمية والزندقة (ص: ٩٣).

رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٣٩٨هـ) أثر ذلك في جهم في ترك الصلاة^(١).

ثانياً: الإشارة لبعض البدع الصوفية، التي بيّن المصنفون في الفرق والملل أنها من عقائد الهنود، وإن لم يذكروا أنها من أثر الديانات الهندية، إلا أنهم بينوا أنها من البدع المستحدثة التي تخالف أصول الإسلام، ومن ذلك ما ذكره ابن بطة رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٣٨٧هـ)، في قوله: "وصنف آخر يظهرون الزهد والعبادة، ويحرمون المكاسب والمعيشة، ويرون الإلحاف في المسألة والكدية، يدعون الشوق والمحبة بسقوط الخوف والرجاء.

وهذا مبتدع كله، والمدعي له ممقوت عند أهل العلم والمعرفة؛ لأن الله عزَّجَلَّ قد أباح الكسب والصناعة والتجارة على حكم الكتاب والسنة إلى أن تقوم الساعة، وحرّم المسألة والكدية مع الغنى عنهما"^(٢).

فقد أشار ابن بطة رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٣٨٧هـ) إلى بدعة التسول، وترك التكسب، والشوق البدعي، وكل هذه البدع مأخوذة عن الديانة البوذية الهندية كما سيأتي بيانه بمشيئة الله.

كما اعتنى السلف رَحْمَةُ اللَّهِ بالتصدي لهذه البدع، والرد عليها، وضمّنوا كتب العقائد ما يدحض تلك الأفكار حتى ولو لم يذكروا مصدرها، كالحث على التكسب والتجارة، والترغيب بالنكاح، ومخالطة الناس والسعي في الأرض، قال الإمام حرب رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٢٨٠هـ): "ومن حرم المكاسب والتجارات وطلب

(١) خلق أفعال العباد (ص: ٣١)، السنة لعبد الله بن أحمد (١/١٦٧)، السنة لأبي بكر بن الخلال

(٥/٨٧)، الإبانة الكبرى (٦/٩٤)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٢٢).

(٢) الإبانة الصغرى (ص: ٢٦٨).

المال من وجوهها فقد جهل وأخطأ وخالف، بل المكاسب من وجوهها حلال قد أحلها الله ورسوله، والعلماء من الأمة، فالرجل ينبغي له أن يسعى على نفسه وعياله، وبتبغى من فضل ربه، فإن ترك ذلك على أنه لا يرى الكسب فهو مخالف^(١).

ونقل ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٧٢٨هـ) عن أبي عبد الله محمد بن خفيف أنه قال: "ومما نعتده: أن الله أباح المكاسب والتجارات والصناعات، وإنما حرم الله الغش والظلم، وأن من قال بتحريم المكاسب فهو ضال مضل مبتدع؛ إذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات في شيء، وإنما حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة، فإن ذلك على أصل الكتاب والسنة جائز إلى يوم القيامة"^(٢).

وروى الخلال رَحْمَةُ اللَّهِ (ت: ٢٤١هـ) في كتاب (الحث على التجارة والصناعة): "قال الإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ): ما ينبغي لأحد أن يدع العمل، ويقعد ينتظر ما في أيدي الناس، أنا أختار العمل، والعمل أحب إليّ. إذا جلس الرجل ولم يحترف، دعت نفسه إلى أن يأخذ ما في أيدي الناس، فإذا أعطوه أو منعه أشغل نفسه بالعمل. والاكْتِسَابُ ترك الطمع، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ يَحْمِلَ الرَّجُلُ حَبْلًا فَيَحْتَطِبَ ثُمَّ يَجِيءَ فَيَضَعُهُ فِي السُّوقِ فَيَبِيعُهُ، ثُمَّ يَسْتَعْنِي بِهِ فَيُنْفِقَهُ عَلَى نَفْسِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»^(٣). فقد أخبر النبي ﷺ أن العمل خير من المسألة، وقال الله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، فقوله

(١) مسائل حرب (٣/٩٧٧).

(٢) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٤٥٩).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده عن الزبير مرفوعاً (٣/٢٥).

هذا إذن من الشراء والبيع، وأنا أختار للرجل الاضطراب في طلب الرزق، والاستغناء عما في أيدي الناس، وهو عندي أفضل.

قلت: إن هاهنا قومًا يقولون: نحن متوكلون، ولا نرى العمل إلا بغير الظلمة والقضاة، وذلك أني لا أعرف إلا ظالمًا.

فقال أبو عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: ما أحسن الاتكال على الله عَزَّجَلَّ، ولكن لا ينبغي لأحد أن يقعد ولا يعمل شيئاً حتى يطعمه هذا وهذا، ونحن نختر العمل، ونطلب الرزق، ونستغني عن المسألة، والاستغناء عن الناس بالعمل أحب إليّ من المسألة^(١).

وقد حصر بعضُ الباحثين أثر العقائد الهندية في التصوف^(٢). لذلك نجد البيروني (ت: ٤٤٠هـ) ينسب الصوفية إلى الهنود؛ وذلك لتقارب العقائد بينهم، مستدلاً على ذلك بالشبه الكبير بين مظاهر التصوف وما ورد في بعض الكتب الهندية الدينية من عقائد وأدعية وأناشيد، وما يصطنعه الهنود من طرق الرياضة والعبادة والتفكير والذكر والمعرفة^(٣).

يقول أبو العلا عفيفي: "كان للتصوف الهندي أثره في بعض نواحي التصوف الإسلامي، لا سيما ما يتصل بالطقوس الهندية والرياضيات الروحية وأساليب مجاهدة النفس...، ولقد كانت مدينة بلخ من أهم مراكز التصوف البوذي، ومركز لكثير من الأديرة القديمة، ولقد نشأ في هذه المدينة عدد كبير من أوائل الصوفية"^(٤).

(١) الحث على التجارة والصناعة (ص: ١٦٠).

(٢) نشأة الفكر الفلسفي (١/ ٢١٩-٢٢٢).

(٣) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة (ص: ٢٧).

(٤) التصوف الثورة الروحية في الإسلام (ص: ٧٧-٧٨). وانظر: الفلسفات الهندية

ومما يستدل به على تأثر الصوفية بالديانات الهندية أن كثيراً من كبار مشايخ الصوفية الذين ذكروا في كتب التراجم هم إما من أهل خراسان، وإما من أهل فارس، وذلك لتأثرهم بما شاهدوه في الأديرة المنتشرة بجوارهم، من تقشف رهبانها، وميلهم إلى العزلة، والابتعاد عن الناس، ومن لبسهم الخرق دلالة على الفقر، وانصرافهم إلى التأمل حتى الدهول، والفناء الذاتي، فنهَجوا نهجهم وترسموا سبلهم، ومن ذلك إقامة بعض الصوفية في الرباطات، وانقطاعهم للعبادة، وعزوف بعضهم عن الزواج، وميلهم إلى التبتل والاعتزال^(١).

وقد وضع الصوفية طريقاً خاصاً يسلكونه للوصول إلى الفناء، يتكون من أنواع الرياضة والمجاهدة، وقد أشار السلف إلى شيء من هذا في مصنفاتهم، مثل:

❖ **التجرد من المال:** وهو من البدع التي استحدثتها الصوفية في الإسلام، قال القشيري: "ثم بعد هذا يعمل (المريد) في حذف العلائق والشواغل...، وإذا أراد الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن المال"^(٢).

وأورد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٥٠٥هـ) عدة حكايات في هذا الشأن، وقرر أنها طريق معالجة القلوب، ومما روى: "أن بعض الشيوخ الصوفية عالج حب المال عنده فباع جميع أمتعته، ورمى ثمنها في البحر؛ إذ خاف من تفرقه على الناس رعونة الجود، والرياء بالبذل"^(٣).

وهذا فيه مخالفة للشرع والعقل؛ إذ كيف يجعل رمي الأموال في البحر طريقاً

(١) انظر: البوذية، تاريخها وعقائدها، وعلاقة الصوفية بها (ص: ٣٩٧).

(٢) الرسالة القشيرية (٢/ ٥٧٤).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ٦٢).

لمعالجة القلوب، وقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه نهى عن إضاعة المال فقال: «إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»^(١).

وقد بين السلف أن هذا الاتجاه نحو المال مخالف للكتاب، والسنة، والإجماع، فروى حرب (ت: ٢٨٠هـ) عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٩٤هـ) أنه كان يقول: "لا خير فيمن لا يطلب المال يقضي به دينه، ويصون به عرضه، ويصل به رحمه، إن مات تركه ميراثاً لمن بعده". ثم قال حرب: "وخلف ابن المسيب أربعمائة دينار"^(٢).

وذكر الخلال (ت: ٢٤١هـ) رَحِمَهُ اللهُ أن سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ خلف مائتين وكان يقول المال في هذا الزمان سلاح^(٣).

❁ **ترك العمل والكسب:** ومن عقائد البوذية أن الرهبان لا يكتسبون، ولا يحترفون، وإنما يعيشون بعبء الناس، ويقتاتون بما يتسولونه منهم، والتسول في البوذية حق شرعي لكل راهب، بصفة تفرغه للرهبانية وانشغاله بها، أما الكسب فعار عليه أن يقوم به، والكسب الصالح المناسب للجماعة هو الكسب الطاهر، وهو التسول، وقد اعتبرته البوذية عزاً وشرفاً للرهبان، فيقولون: "إن الطعام الذي تسوله الراهب طعام شرف؛ لأنه حق مشروع في مقابل ما اشتغل به من الرهبانية"^(٤).

وبالمقابل يعتقد الصوفية أن ترك التكسب هو حقيقة التوكل، وحقيقة

(١) رواه البخاري (٢/ ١٢٤) في الزكاة: باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].

(٢) مسائل حرب (٣/ ١٢٠٦)، شعب الإيمان (٢/ ٤٤٨).

(٣) الحث على التجارة والصناعة (ص: ٥٠).

(٤) انظر: البوذية، تاريخها وعقائدها (ص: ٥١٤).

التوحيد؛ فقد روي عن سهل التستري قوله: "من طعن على التكسب فقد طعن على السنّة، ومن طعن في ترك التكسب فقد طعن على التوحيد"^(١).

ففرّق بين السنة والتوحيد، وجعل التكسب من السنّة، وتركه من التوحيد، فمن عمل بالسنة فقد خالف التوحيد، وأشرك فيه، وهو تفریق لم يقل به أحد من أهل العلم، ولا يوجد مثل هذا التفریق إلا في كتب الصوفية.

وصرحوا أن التسول أفضل من التكسب، قال الغزالي: "فإن الكسب يمنع عن السير بالفكر الباطن، فاشتغاله بالسلوك مع الأخذ من يد من يتقرب إلى الله تعالى بما يعطيه أولى؛ لأنه تفرغ لله عَزَّوَجَلَّ، وإعانة للمعطي على نيل الثواب"^(٢).

وقد نهى الإسلام عن التسول والسؤال ما دام المرء قادرًا على الكسب، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا نَ يَحْتَطِبُ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»^(٣).

كما أشار السلف إلى بدعة الأخذ من المزابل، وهي من بدع الصوفية التي اقتبسوها من الرهبانية البوذية، روى الخلال (ت: ٢٤١هـ) عن علي بن بكار، أنه كان يقول: "كان إبراهيم بن أدهم يؤاجر نفسه، وكان سليمان الخواص يلقط، وكان حذيفة يضرب اللبن"^(٤). واللقط: أخذ الشيء من الأرض^(٥).

كما روي عن إبراهيم بن أدهم أنه كان يلقط الحب مع المساكين، فبصر

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب، ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد (٩/٢).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/٢٧٥).

(٣) رواه البخاري (٥٧/٣) في البيوع: باب كسب الرجل وعمله بيده.

(٤) الحث على التجارة والصناعة (ص: ٥٤).

(٥) لسان العرب (٧/٣٩٢).

بسنبُل، فبادر إليه مع المساكين فسبقهم، فقالوا له في ذلك، فرمى بما معه وقال: "أنا لم أزاحم أهل الدنيا على دنياهم، أزاحم المساكين على معاشهم"، فكان بعد لا يلقط إلا مع الدواب^(١).

والكسب لا ينفي التوكل كما ظنه الصوفية، وقد كان النبي ﷺ أفضل المتوكلين، ومع ذلك كان يلبس لأمة الحرب، ويشاور الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(٢)، وكان يتزود لما خرج إلى الغار^(٣)، وكان يمشي في الأسواق للاكتساب، وقد ورد عن الفيض بن إسحاق، قال: "سألت الفضيل بن عياض، قلت: لو أن رجلاً قعد في بيته، زعم أنه يثق بالله فيأتيه برزقه؟ قال: يعني إذا وثق به حتى يعلم أنه قد وثق به، لم يمنعه شيء أراحه، ولكن لم يفعل هذا الأنبياء ولا غيرهم، وقد كانت الأنبياء يؤاجرون أنفسهم، وكان النبي ﷺ آجر نفسه، وأبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولم يقولوا: نقعد حتى يرزق الله عزَّجَلَّ، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]، فلا بد من طلب المعيشة"^(٤).

هذا بعض ماورد في مصنفات السلف في الاعتقاد مما له دلالة على أثر الديانات الهندية في التصوف، وكل مطلع على أقوال الصوفية، عارف بأحوالهم ورياضاتهم ومجاهداتهم يلاحظ تشابهاً كبيراً بين هؤلاء وأولئك، خاصة في تعذيب النفس، وتحمل المشاق، والتجوع، وإماتة الشهوات، والهروب من الأهل

(١) الورع (ص: ٢٠٥).

(٢) رواه البخاري (١١٢/٩) في الاعتصام: باب قول الله تعالى: ﴿وَأْمُرُهُمْ سُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

(٣) رواه البخاري (٢٩/٩) في التعبير: باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة.

(٤) الحث على التجارة والصناعة (ص: ٥٦).

والأولاد، والجلوس في الخلوات، ومراقبة صورة الشيخ، وطرق الذكر، وكثير من العادات والتقاليد والرسوم، كما لا يرى فيها أي أثر للإسلام وتعاليمه.

وبهذا يتبين أن التصوف عقيدة فلسفية قديمة، نشأت قبل الإسلام في الفلسفة الاستشراقية المنسوبة إلى (أفلوطين)، والفلسفة الهندية القديمة، التي ما زالت عقيدة الهند إلى اليوم، وهي القول بوحدة الوجود، وهذا الأثر وإن كان قد سبقت الإشارة إلى بعضه في أثر الفلسفة اليونانية في انتشار الفلسفة الإشرافية، إلا أنه لا يتنافى مع نسبته إلى الديانات الهندية، ويبين هذا التداخل أبو العلا عفيفي، مستنداً إلى الدراسة التي أجراها المستشرق هارتمان، فيقول: "وقد نشر في مسألة أصل التصوف مقالاً هاماً سنة ١٩١٦ في مجلة Der Islam، وخلاصة بحثه أن التصوف الإسلامي مدين للفلسفة الهندية التي وصلت إليه عن طريق مترا، وماني من جهة، وللقبالة اليهودية، والرهبنة المسيحية، والغنوصية، والأفلاطونية الحديثة، من جهة أخرى. أما حججه فهي:

أولاً: أن معظم أوائل الصوفية من أصل غير عربي؛ كإبراهيم بن أدهم، وشقيق البلخي، وأبي يزيد البسطامي، ويحيى بن معاذ الرازي.

ثانياً: أن التصوف ظهر أولاً وانتشر في خراسان.

ثالثاً: أن تركستان كانت قبل الإسلام مركز تلاقي الديانات والثقافات الشرقية والغربية، فلما دخل أهلها في الإسلام صبغوه بصبغتهم الصوفية القديمة.

رابعاً: أن المسلمين أنفسهم يعترفون بوجود الأثر الهندي.

خامساً: أن الزهد الإسلامي الأول هندي في نزعته وأساليبه، فالرضا فكرة هندية الأصل، واستعمال الزهاد للمخلاة في سياحتهم، واستعمالهم للسبح،

عادتان هنديةتان" (١).

وبهذا يتبين أن مصنفات السلف في الاعتقاد لم تُشر صراحةً إلى تأثر الصوفية بالديانات الهندية، ولكنها بينت أن هذه المقالات والأحوال البدعية دخيلة على دين الإسلام، وردوا على مجملها وأصلها، وبينوا السنة التي تخالف هذه البدع المحدثّة.



(١) انظر: التصوف المنشأ والمصدر (ص ٩٧).

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على التوفيق والمنّ والفضل والإنعام لما يسر من إكمال هذا البحث، الذي كان من أهم نتائجه:

١. أن جميع الفرق الإسلامية قد تعرضت لتأثيرات من عناصر أجنبية مختلفة في مراحل تطورها التاريخي، وتختلف هذه المؤثرات في قلتها أو كثرتها.

٢. باستقراء مصنفات السلف في الاعتقاد يتبين أنهم كان لهم منهج واضح في التحذير من خطر العوامل الخارجية، يتمثل بسد الأبواب التي يدخل منها المبطلون، والتحذير من الوسائل والطرق التي ينفذ منها الكائدون، وحماية جناب العقيدة، ومحاصرة البدع في بداياتها، ومحاربتها بعد انتشارها.

٣. أن نشأة الفرق يحيط بها أسباب متداخلة، وأقوال السلف نور يستضاء به، لما أكرمهم الله عزَّجَلَّ به من الفقه والبصيرة.

٤. أن المتأمل في نشأة الفرق وتاريخها، والفتن التي حصلت للمسلمين بسبب العوامل الخارجية يجزم أن هذا المكر الكبار يستحيل أن يكون من تدبير شخص حاقد، أو أن يكون من قبيل المصادفة، وإنما هو كيد منظم مدروس، ونتيجة لمؤامرات حيكّت بمكر ودهاء.

٥. أن أكثر البدع ظهرت وابتدأت من المشرق، وذلك أن كفر أهل المشرق -فارس وما وراءها- كان أشد الكفر؛ لأنه لا كتاب لهم ولا شريعة.

٦. ظهر خطر المجوس بمحاولة إحياء المعتقدات المجوسية من مزدكية، ومانوية، وغيرها، ومحاولة تمريرها.

٧. أن نشأة القول بالقدر بالبصرة يدل على ارتباطه بالديانات التي كانت فيها

قبل الإسلام، وخاصة المجوسية.

٨. أن القول بالقدر هو بداية الزندقة، كما بين ذلك السلف رَحْمَهُمُ اللَّهُ.

٩. ظهور أثر المجوس على الشيعة، بتشابه العقائد بينهما، وتلقف المجوس للشيعة حتى أصبح التشيع غطاء لكل زنديق.

١٠. أن سبب حقد الفرس على المسلمين هو ما نالهم على أيديهم من زوال الملك، وذهاب السلطان.

١١. أن خطر الصابئة على المسلمين تمثل بظهور العقائد الباطنية، ولا يقل عن خطر المجوس.

١٢. أن الجعد بن درهم كان من أخطر مَنْ نقل الكفر إلى المسلمين، وتلقف الدور بعده الجهم بن صفوان.

١٣. أن عامة من ضلَّ من الفرق اتبعوا سنن من كان قبلهم من اليهود والنصارى وفارس والروم.

١٤. أن التداخل في الأفكار والمعتقدات التي كان عليها الفرق يصعب معه الجزم بانفراد نحلة أو ملة بالأثر الكامل على فرقة معينة.

١٥. دخول الزنادقة والباطنية في الفرق، وهؤلاء لا يدينون بدين ولا يتمذهبون بمذهب، وقد يكون لبعضهم أغراض كيدية، يريدون إشاعة الفوضى وفتنة الناس، مما يصعب معه تحديد أثر ملة أو نحلة في هذه الفرقة أو تلك.

١٦. خطر الشعوبية على الأمة الإسلامية، وأن إظهار احتقار العرب يدل على بغض الدين، وبغض الرسول ﷺ.

١٧. أن العقائد الهندية انتقلت إلى المسلمين كما انتقل غيرها من العقائد عن طريق الترجمة والمخالطة.

١٨. أن الصوفية من أكثر الفرق التي تأثرت بالديانة الهندية.

وأخيراً أقول: إن القول بوجود مؤامرة على هذا الدين لا يعدو الحقيقة ولا يتجاوزها، وهو قول له حظ من النظر، ويؤيده الواقع، ولكن العامل الخارجي لم يتمثل بالمؤامرة فقط؛ بل إن أخطر العوامل الخارجية هو ما جاء عن قناعة صاحبه بأن هذا هو الدين الحق، وأن هذا المعتقد فيه إنقاذ للبشر وإصلاح لأحوالهم، بناءً على عقائدهم السابقة، خاصة الأديان والفلسفات الشرقية، التي يتصف أتباعها برسوخ المعتقد؛ لما فيه من نوع من إشباع للنواحي الروحية واهتمام بها؛ فمن الجانبين: المؤامرة المقصودة، والعقيدة الفاسدة - ولو لم يتعمد صاحبها التآمر - جاء الشر ودخل الضلال في عقائد أهل القبلة.

والله متم نوره وناصر دينه، سبحانه جل شأنه، يحق الحق، ويبطل الباطل، والعاقبة للمتقين، وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



فهرس المصادر والمراجع

- ❁ الإبانة عن أصول الديانة؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط ١، ١٣٩٧ هـ.
- ❁ إحياء علوم الدين؛ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة - بيروت.
- ❁ أساس البلاغة؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ❁ أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: عرض ونقد؛ ناصر بن عبدالله القفاري، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- ❁ الأعلام؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
- ❁ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ❁ الأنساب؛ عبد الكريم بن محمد السمعي المروزي، أبو سعد، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط ١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- ❁ البدء والتاريخ؛ المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.
- ❁ البداية والنهاية؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

✽ البدع والنهي عنها؛ أبو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، مكتبة العلم، جدة - السعودية، ط ١٤١٦هـ.

✽ البوذية، تاريخها وعقائدها، وعلاقة الصوفية بها، لعبد الله مصطفى نو مسك.
✽ بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية؛ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط ١٤٢٦هـ.

✽ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ٢٠٠٣م.

✽ تاريخ الرسل والملوك؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ.

✽ تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب؛ حنا الفاخوري، خليل الجر، ترجمة، تحقيق: عادل خوري، وجدي رزق غالي، ط ١، ٢٠٠٢م.

✽ التاريخ الكبير؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

✽ تاريخ المذاهب الإسلامية؛ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر.
✽ تاريخ بغداد؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

✽ تاريخ دمشق؛ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر،

تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

✽ تأويل مختلف الحديث؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف، ط ٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

✽ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة؛ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

✽ التصوف الثورة الروحية في الإسلام؛ أبو العلا عفيفي، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت_لبنان.

✽ التصوف المنشأ والمصدر؛ إحسان إلهي ظهير، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

✽ تقريب التهذيب؛ أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

✽ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع؛ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلْطِي العسقلاني، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

✽ تهذيب الكمال في أسماء الرجال؛ يوسف بن عبد الرحمن المزني، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

✽ جامع البيان في تأويل القرآن؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠.

✽ جذور التشيع وأسبابها؛ عبداللطيف بن عبدالرحمن الحسن، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

- ✽ الجرح والتعديل؛ أبو محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ✽ جمهرة اللغة؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ✽ الحث على التجارة والصناعة؛ أبو بكر محمد بن هارون الخلال، تصنيف: أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد دار العاصمة، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ✽ خلق أفعال العباد؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض.
- ✽ درء تعارض العقل والنقل؛ أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ✽ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)؛ عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ✽ ذم الكلام وأهله؛ أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ✽ رجال الكشي؛ أبو عمرو، محمد بن عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء.
- ✽ الرد على الجهمية والزنادقة؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١.

✽ الرد على الجهمية؛ أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط ٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

✽ الرد على المنطقيين؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

✽ الرسالة القشيرية؛ عبد الحلیم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: عبد الحلیم محمود، محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.

✽ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة؛ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

✽ السنة؛ أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

✽ السنة؛ أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٠ هـ.

✽ السنة؛ أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

✽ سنن ابن ماجه؛ ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

✽ السنن الكبرى؛ أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

✽ سير أعلام النبلاء؛ شمس الدين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

✽ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط ٨، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

✽ شرح السنة؛ أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الراددي، دار السلف، دار الصمعي للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

✽ الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ومجانبة المخالفين، ومباينة أهل الأهواء المارقين، المعروف بـ "الإبانة الصغرى"؛ عبد الله بن محمد بن بطة العبكري، أبو عبد الله، تحقيق: عبد الله عادل بن حمدان، دار الأمر الأول للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض، ط ٢، ١٤٣٣هـ.

✽ الشريعة؛ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرّي البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

✽ صحيح البخاري؛ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه؛ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

✽ صريح السنة؛ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

✽ الطبقات الكبرى؛ أبو عبد الله محمد المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

✽ عقيدة السلف أصحاب الحديث؛ إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، دار عمر بن الخطاب، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

✽ غريب الحديث؛ أبو سليمان حمد ابن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

✽ الفتاوى الكبرى لابن تيمية؛ دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

✽ الفتوى الحموية الكبرى؛ ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي - الرياض، ط ٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

✽ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية؛ عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م.

✽ الفصل في الملل والأهواء والنحل؛ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

✽ فقه اللغة وسر العربية؛ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

✽ الفلسفة في الهند قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصين؛ علي زيعور، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

✽ الفهرست؛ أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

✽ القاموس المحيط؛ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

✽ قوت القلوب في معاملة المحبوب، ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد؛

- محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ✽ الكامل في التاريخ؛ ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ✽ كتاب الضعفاء؛ أبو زرعة الرازي، تحقيق: سعدي بن مهدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ✽ كتاب القدر؛ أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُستَفَاض الفُرَيَّابِي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ✽ لسان العرب؛ محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- ✽ لسان الميزان؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م.
- ✽ الماتريديّة دراسةً وتقويماً؛ أحمد بن عوض الله الحربي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
- ✽ مختار الصحاح؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ✽ مختصر الحجة على تارك المحجة؛ الإمام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، تحقيق وتخريج ودراسة: محمد إبراهيم محمد هارون، دار أضواء السلف، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ✽ المدخل لدراسة الأديان والمذاهب؛ للعميد عبدالرزاق محمد أسود.
- ✽ مروج الذهب ومعادن الجوهر؛ أبو الحسن المسعودي، تحقيق: محمد محيي

- الدين عبد الحميد، مكتبة الرياض الحديثة، ط ٥، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، الرياض.
- ✽ مسائل حرب؛ أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني، إعداد: فايز حابس، إشراف: الدكتور حسين بن خلف الجبوري، جامعة أم القرى، ١٤٢٢ هـ.
- ✽ المستدرک علی الصحیحین؛ الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ✽ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ✽ مشارق الأنوار على صحاح الآثار؛ عياض بن موسى اليحصبي السبتي، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- ✽ المصنف؛ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- ✽ المعارف؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م.
- ✽ المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية؛ د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة.
- ✽ المعجم الكبير؛ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢.
- ✽ معجم المصطلحات والألقاب التاريخية؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ✽ معجم مقاييس اللغة؛ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين،

- تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ✽ معرفة السنن والآثار؛ أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوعي، حلب - دمشق، دار الوفاء، المنصورة - القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ✽ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام؛ الدكتور جواد علي، دار الساقى، ط ٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ✽ الملل والنحل؛ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.
- ✽ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك؛ أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ✽ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية؛ ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ✽ نشأة الفكر الفلسفي؛ د. علي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة، ط ٨.
- ✽ نشوء الحضارة الإسلامية، أحمد القصص.
- ✽ نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عزَّجَلَّ من التوحيد؛ تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ✽ الورع؛ أبو بكر بن عبدالله بن أبي الدينا، تحقيق: عبدالله الحمود، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ.



فهرس الموضوعات

٢٦١	ملخص البحث
٢٦٣	المقدمة
٢٦٤	أهمية الموضوع
٢٦٤	هدف البحث
٢٦٥	حدود البحث
٢٦٥	منهج البحث
٢٦٦	خطة البحث
٢٦٨	الفصل الأول: أثر المجوس في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم
٢٦٨	تمهيد
٢٧٤	المبحث الأول: أثر المجوس في القدرية وأوجه مشابهة القدرية لهم
٢٩٠	المبحث الثاني: أثر المجوس في الشيعة وأوجه مشابهة الشيعة لهم
٢٩٨	الفصل الثاني: أثر الصابئة في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم
٢٩٨	تمهيد
٣٠٣	المبحث الأول: أثر الصابئة في الجهمية وأوجه مشابهة الجهمية لهم
٣١٧	المبحث الثاني: تشبيه المرجئة بالصابئة
	الفصل الثالث: أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق لهم
٣٢٢	تمهيد
٣٢٢	تمهيد
٣٢٤	المبحث الأول: طرق انتقال الفلسفة اليونانية إلى المسلمين
	المبحث الثاني: أثر الفلسفة اليونانية في نشأة الفرق وأوجه الشبه

- ٣٢٨..... بينهم
- ٣٣٣..... التحذير من علم الكلام، والنهي عن الجدل والمناظرة
- ٣٣٤..... فضح المنهج الذي اعتمده وردوا به كثيراً من النصوص
- ٣٣٧..... التصدي لرموزهم، ورجالهم والتحذير منهم
- الفصل الرابع: أثر الشعوبية والأثر الهندي في نشأة الفرق، وأوجه مشابهة
- ٣٤١..... الفرق لهم
- ٣٤١..... المبحث الأول: أثر الشعوبية في نشأة الفرق
- ٣٤١..... تمهيد
- المبحث الثاني: الأثر الهندي في نشأة الفرق وأوجه مشابهة الفرق
- ٣٤٧..... لهم
- ٣٤٧..... تمهيد
- ٣٥٩..... الخاتمة وأهم النتائج
- ٣٦٢..... فهرس المصادر والمراجع
- ٣٧٢..... فهرس الموضوعات



الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية

للشيخ العلامة سليمان بن سحمان رَحْمَةُ اللَّهِ

تقريظ:

الشيخ العلامة محمد بن عبد اللطيف،
والشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق.

تحقيق:

أ. د. محمد بن عبد العزيز بن محمد الشايع

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب
المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

كتب الشيخ صالح بن عبد الله الغماس - نزيل دبي - رسالة أجاب فيها من سأله عن أحاديث زيارة قبر النبي ﷺ وحكم شد الرحال إليه، وقرّر فيها ما ذكره العلماء من كون الأحاديث الواردة في ذلك لا تصح، وأن شدّ الرحال لمجرد زيارة قبر النبي ﷺ لا يجوز، فكتب عليها أحدهم ورقاتٍ ردّها عليه، وتهكّم فيها به، وأغلظ له القول.

فانبرى له الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللهُ، وكتب هذا الكتاب انتصاراً للشيخ صالح بن عبد الله الغماس وذبّاً عن عرضه، وبيناً للحق في هذه المسألة، وجواباً عما أورده هذا المعترض.

وقد حقّق الباحث هذه الرسالة معتمداً على النسخة الأصلية التي أملاها المؤلف وختم عليها، وخدم نصّها بعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، وترجمة الأعلام غير المشهورين، وتوثيق النقول، والتعريف بالفرق، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

د. محمد بن عبد العزيز الشايع

alshaye.mohammed@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فإن مما امتن الله به على هذه الأمة أن أكمل لها دينها ببعثة نبينا محمداً ﷺ، وحفظ عليها شريعتها من التحريف والتبديل بمن يقيمه فيها من العلماء المجددين والأئمة المهديين، فكلما ظهر الباطل والشرك واندرست معالم الحق والتوحيد أقام الله من خاصة أوليائه وأهل العلم بشريعته من يجدد لها دينها.

ومن هؤلاء الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ؛ فقد أقامه الله تعالى لحفظ دينه، والدعوة إلى توحيده، والتحذير من الشرك به، وتجديد ما اندرس من معالمه في القرن الثاني عشر الهجري، وكتب الله لدعوته القبول والانتشار.

ومن تمام نعمة الله على هذه الدعوة أن تتابع علماؤها من أبناء الإمام وتلامذته وأحفاده يدعون إليها، ويدافعون عنها، ويذبّون عن أهلها؛ بإيضاح الحق وإزالة الشبه التي يلقيها على الناس من شَرِقَ بهذه الدعوة من قريب أو بعيد.

فكُتِبَ أئمة هذه الدعوة المباركة مملوءة بالردود التي فيها النصح للأمة، والأخذ على يد المخالف وإرشاده إلى الصراط المستقيم.

ومن أئمة هذه الدعوة المباركة الذين نذروا أنفسهم للدفاع عنها وعن علمائها الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللهُ، الذي أثرى المكتبة الإسلامية

بكتبه النافعة التي بيّن فيها حقيقة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ ودافع عنها وعن علمائها بالأدلة الواضحة والحجج القاطعة.

وقد وقفت له على كتاب مخطوط لم يطبع بعد، عنوانه: (الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية)، رد فيه على أحد المبتدعة المتطاولين على دعاة الحق والتوحيد في مسائل زيارة القبور وشد الرحال إليها.

وقرظ الكتاب الشيخان العالمان الجليلان: محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن وسعد ابن حمد بن عتيق رَحِمَهُمَا اللهُ.

فرغبت في الإسهام في تحقيقه وإخراجه؛ خدمةً لتراث أئمة هذه الدعوة، وقيامًا بالواجب تجاه علمائها، خاصة مع كون المسائل التي ناقشها والشبه التي رد عليها لا تزال تثار حول هذه الدعوة المباركة إلى يومنا هذا.

وقد قدمت بين يدي تحقيق الكتاب ثلاثة مباحث ضمنتها: ذكر ترجمة موجزة للمؤلف، وتعريفًا مختصرًا بالكتاب، وبيان منهجي في التحقيق.

والله أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه، نافعًا لي يوم العرض عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



المبحث الأول

ترجمة موجزة للمؤلف

✻ أولاً: اسمه ونسبه:

هو العلامة سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر بن محمد بن صالح بن عبد الله، من آل عامر، الفرعي^(١) الخثعمي^(٢) العسيري النجدي^(٣).

✻ ثانياً: مولده ونشأته:

ولد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي قرية السقاء^(٤) بمدينة أبها، وقد اختلف في سنة مولده ما بين عام ١٢٦٦هـ وعام ١٢٦٩هـ^(٥).

ونشأ في كنف أسرة علمية وبيئة صالحة، وكان لذلك أثره عليه، حيث تلقى

(١) نسبة إلى الفرع بن شهران بن عفرس، وهي بطن من قبيلة خثعم. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢/٤٣٠).

(٢) نسبة إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن غوث بن ليث بن مالك بن زيد بن كهلان. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/٤٢٣).

(٣) انظر: تراجم متأخري الحنابلة لابن حمدان رقم (٥)، مشاهير علماء نجد لعبد الرحمن آل الشيخ (ص ٢٩٠)، علماء نجد خلال ثمانية قرون لابن بسام (١/٢٧٩).

(٤) قرية السقاء: تقع غرب مدينة أبها بخمسة عشر ميلاً تقريباً.
انظر: تاريخ عسير (ص ١٩)، ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره لابن عقيل (١/١٧).

(٥) انظر: مشاهير علماء نجد (ص ٢٩١)، الدرر السنية لابن قاسم (١٦/٤٤٥)، قلائد الجمان لعمر بن غرامة (ص ١٧).

مبادئ العلوم الشرعية على أبيه في مسقط رأسه، وحفظ القرآن عليه في صغره^(١).
وعندما أدرك الوالد في ابنه النبوغ وحب العلم انتقل مع أسرته إلى الرياض
والأفلاج فالتحق بحلقات العلم فيهما، ولازم علماءهما، وتلمذ لعدد منهم، وقرأ
عليهم في الأصول والفروع، والحديث والتفسير، وعلوم العربية.
حتى برع في علوم كثيرة كالعقيدة، والفقه، والفرائض، والحديث، والتفسير،
وتميز بالأدب والشعر، وألف عدة مؤلفات تشهد بتمكّنه وغزارة علمه.

❁ ثالثاً: شيوخه:

تلمذ العلامة ابن سحمان رَحِمَهُ اللهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى والده - كما سبق - لعدد من
علماء عصره؛ منهم:

- ١ - العلامة عبد الرحمن بن حسن^(٢).
- ٢ - العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن^(٣).

(١) انظر: قلائد الجمان (ص ١١)، مجموع النفائس الشعرية (ص ٣٤)، إمتاع السامر (ص ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨).

(٢) هو عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، المجدد الثاني، والعلامة الرباني، من مؤلفاته: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، قرّة عيون الموحدين، المحجّة في الرد على اللجّة، توفي سنة (١٢٨٥هـ).

انظر: مشاهير علماء نجد (ص ٥٨)، روضة الناظرين للقاضي (١/ ٢٠١).

(٣) هو عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، من كبار أئمة الدعوة السلفية، من مؤلفاته: تأسيس التقديس في الرد على داود بن جرجيس، ومنهاج التأسيس في كشف شبهات ابن جرجيس، ومصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، توفي سنة (١٢٩٣هـ).

- ٣- العلامة حمد بن علي بن عتيق^(١).
 ٤- العلامة عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن^(٢).
 ٥- العلامة حمد بن فارس بن محمد التميمي^(٣).
 ٦- العلامة سعد بن حمد بن عتيق^(٤).

✽ رابعاً: تلاميذه:

- تتلمذ للشيخ رحمه الله عدد كثير، منهم:
 ١- الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد^(٥).

-
- انظر: مشاهير علماء نجد (ص ٩٣)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٢٠٢).
 (١) هو حمد بن علي بن محمد بن عتيق، من أئمة الدعوة السلفية، من مؤلفاته: إبطال التنديد باختصار فتح المجيد، بيان سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك، الفرقان بين مذهب السلف وابن سبعين، توفي سنة (١٣٠١هـ).
 انظر: مشاهير علماء نجد (ص ٢٤٤)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٨٤).
 (٢) هو عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، اشتهر بسعة العلم وسماحة الأخلاق ورجاحة العقل، توفي سنة (١٣٣٩هـ)،
 انظر: مشاهير علماء نجد (ص ١٢٩)، علماء نجد خلال ستة قرون (١/ ٧٢).
 (٣) هو حمد بن فارس بن محمد بن فارس التميمي، كان من العلماء الأفاضل، ومن المبرزين في علوم العربية، توفي سنة (١٣٤٥هـ).
 انظر: مشاهير علماء نجد (ص ٢٨٨)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٩٧).
 (٤) هو سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق، عالم زاهد، تولى القضاء والتدريس بالرياض، من مؤلفاته: رسالة في الاعتصام وعدم التفرق، نيل المراد بنظم الزاد، توفي سنة (١٣٤٩هـ).
 انظر: روضة الناظرين (١/ ١٠٧)، علماء نجد خلال ثمان قرون (٢/ ٢٢٠).
 (٥) هو عبد العزيز بن صالح بن مرشد، عالم زاهد، جلس للتدريس، وقرأ عليه كثيرون، وعمر

- ٢- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري^(١).
- ٣- الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ^(٢).
- ٤- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم^(٣).
- ٥- الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ^(٤).
- ٦- الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان^(٥).

حتى تجاوز المائة، توفي سنة (١٤١٧هـ).

انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/٣٥٤).

(١) هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن العنقري، كان عالماً محدثاً فقهياً نحوياً، من مؤلفاته: حاشية الروض المربع، الفتاوى، توفي سنة (١٣٧٣هـ).
انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٤/٢٦٥)، الأعلام (٤/٩٩).

(٢) هو عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، كان عالماً في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو، توفي سنة (١٣٨٦هـ).
انظر: مشاهير علماء نجد (ص ١٦٤)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/٥٥٣).

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، كان عالماً مؤرخاً، جمع مؤلفات ابن تيمية وأئمة الدعوة، وألف كتباً جليلاً، منها: حاشية الروض المربع، حاشية كتاب التوحيد، حاشية الرحبية، توفي سنة (١٣٩٣هـ).

انظر: روضة الناظرين (١/٢٣٥)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/٢٠٢).

(٤) هو عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، كان من أعيان العلماء، وكبار الوجهاء، توفي سنة (١٣٩٥هـ).

انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/٣١٠).

(٥) هو سليمان بن عبد الرحمن بن محمد آل حمدان، كان من العلماء المطلعين، وكان له نشاط في التدريس والوعظ، من مؤلفاته: الدر النضيد على كتاب التوحيد، توفي سنة (١٣٩٧هـ).

انظر: روضة الناظرين (١/١٤٩)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/٢٩٥).

✻ خامساً: مؤلفاته:

ألف العلامة ابن سحمان رَحِمَهُ اللهُ مؤلفات كثيرة، وخاصة في علم العقيدة، وغالب مؤلفاته ردٌّ على أعداء دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ وعلمائها، وقد بلغت مؤلفاته أكثر من أربعين مؤلفاً، وهي ما بين مخطوط ومطبوع^(١)، منها:

- ١- إرشاد الطالب إلى أهمّ المطالب.
- ٢- الأسنّة الحداد في رد شبهات علوي الحداد.
- ٣- البيان المجدي لشناعة القول المجدي.
- ٤- تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب واليمين.
- ٥- الحجج الواضحة الإسلامية.
- ٦- الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية.
- ٧- الصواعق المرسلّة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية.
- ٨- الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق.
- ٩- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام.
- ١٠- منهج الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع.

(١) انظر: الدرر السنية (١٦/٤٤٧)، مشاهير علماء نجد (ص ٢٩٠)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/٢٧٩)، ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره لابن عقيل (١/٥٧)، المبتدأ والخبر في علماء القرن الرابع عشر (١/٣٩٣).

✽ سادساً: وفاته:

توفي رَحْمَةُ اللَّهِ بِمَدِينَةِ الرِّيَاضِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ (١٣٤٩ هـ)، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالْجَامِعِ الْكَبِيرِ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْعُودِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةُ الْغَائِبِ فِي جَوَامِعِ نَجْدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً^(١).

المبحث الثاني

تعريف مختصر بكتاب: (الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية)

✽ أولاً: عنوان الكتاب:

سمى المؤلف كتابه بهذا الاسم: (الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية)، وأثبت ذلك على طرة المخطوط.

✽ ثانياً: نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

لا شك في نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رَحْمَةُ اللَّهِ؛ فقد أثبت ذلك على طرة المخطوط، كما ختم أيضاً بالتصريح بإملاء الشيخ له

(١) انظر: الدرر السنية (١٦/٤٤٧)، روضة الناشرين (١/١٢٥)، مشاهير علماء نجد (ص ٢٩٠)، الأعلام للزركلي (٣/١٢٦)، تراجم متأخري الحنابلة (ص ١٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/٢٧٩)، المبتدأ والخبر في علماء القرن الرابع عشر للسيراف، معجم مصنفات الحنابلة للطريقي (٦/٢٨٠)، ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره لابن عقيل (١/١١)، قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان لعمر بن غرامة، الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة محمد بن حمود الفوزان (ص ٤٧-١٥٦).

وختمه عليه^(١)، بالإضافة إلى ما ورد في تقرّيز العالمين الجليلين الشيخ محمد بن عبد اللطيف^(٢) والشيخ سعد بن حمد بن عتيق^(٣) من نسبة الكتاب له.

❖ ثالثاً: سبب تأليف الكتاب، وموضوعه:

كتب الشيخ صالح بن عبد الله الغماس - نزيل دبي - رسالة أجاب فيها من سأله عن أحاديث زيارة قبر النبي ﷺ وحكم شد الرحال إليه، وقرر فيها ما ذكره العلماء من كون الأحاديث الواردة في ذلك لا تصح، وأن شد الرحال لمجرد زيارة قبر النبي ﷺ لا يجوز، فكتب عليها أحدهم ورقات رد بها عليه وتهكم فيها به وأغلظ له القول.

فانبرى له الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللهُ وكتب هذا الكتاب انتصاراً للشيخ صالح بن عبد الله الغماس وذّباً عن عرضه، وبياناً للحق في هذه المسألة وجواباً عما أورده هذا المعترض.

والظاهر - والله أعلم - أن المعترض غير معروف العين؛ ومما يدل لذلك تردد الشيخ سليمان في الحكم بكونه من الرافضة أو من إخوانهم عبّاد القبور^(٤)، والاختلاف في نسبته في تقرّيز الشيخين؛ حيث نسبه الشيخ محمد بن عبد اللطيف إلى دبي^(٥)، في حين نسبه الشيخ سعد بن حمد بن عتيق إلى عُمان^(٦).

(١) انظر: (ص ٤٦٩).

(٢) انظر: (ص ٤٧٠).

(٣) انظر: (ص ٤٧٢).

(٤) انظر: (ص ٣٩٧).

(٥) انظر: (ص ٤٧٠).

(٦) انظر: (ص ٤٧٢).

❁ رابعاً: منهج المؤلف، ومصادره:

سلك الشيخ سليمان رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَأْلِيْفِهِ لِهَذَا الْكِتَابِ مِنْهَجًا يَقُومُ عَلَى نَقْلِ كَلَامِ الْمَعْتَرِضِ بِنَصِّهِ، ثُمَّ التَّعْقِيبِ عَلَيْهِ بِنَقْضِهِ.
وقد نقل رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ عِدَّةِ مَصَادِرٍ، وَهِيَ عَلَى التَّرْتِيبِ حَسَبِ مَا جَاءَ فِي أَصْلِ الْكِتَابِ:

١. الفتاوى الكبرى، لابن تيمية^(١).
٢. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم^(٢).
٣. التوضيح عن توحيد الخلاق، لابن غريب^(٣).
٤. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم^(٤).
٥. قصيدة أنا المقر بأنني وهابي، للملا عمران بن رضوان اللنجي^(٥).
٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم^(٦).
٧. الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبد الهادي^(٧).
٨. مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية^(٨).

(١) انظر: (ص ٣٩٨).

(٢) انظر: (ص ٤٠٦، ٤١٨).

(٣) انظر: (ص ٤٢٠).

(٤) انظر: (ص ٤٢٢).

(٥) انظر: (ص ٤٣١).

(٦) انظر: (ص ٤٣٦، ٤٥٣).

(٧) انظر: (ص ٤٥٤).

(٨) انظر: (ص ٤٥٧).

٩. الآداب الشرعية، لابن مفلح^(١).

١٠. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية^(٢).

بالإضافة إلى عدد من المصادر الحديثية التي عزي إليها ما ذكره من أحاديث وآثار، وهذه المصادر قد يكون رجع إليها مباشرة، وقد يكون رجع إليها بواسطة الكتب السابقة.

المبحث الثالث

وصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق

✻ أولاً: وصف النسخة الخطية:

وقفت - بحمد الله - على نسخة المؤلف الأصلية، ويظهر - والله أعلم - أنها النسخة الوحيدة؛ إذ عليها ختم المؤلف والمقرّضين.

والنسخة من محفوظات داره الملك عبد العزيز، تحت رقم: (٥٦٩٨)، ومصدرها أسرة الشيخ محمد رشيد رضا، والذي يظهر - والله أعلم - أن الشيخ قد بعث بها إليه لطباعتها ولم يتحقق ذلك، فبقيت حبيسة عنده.

وقد كتبت النسخة بخط مقروء غالباً، وعدد أوراقها ستة وعشرون ورقة، في كل ورقة وجهان، وفي كل وجه سبعة عشر سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر خمسة عشر كلمة، وتاريخ نسخها سنة ١٣٤٠هـ.

(١) انظر: (ص ٤٥٧).

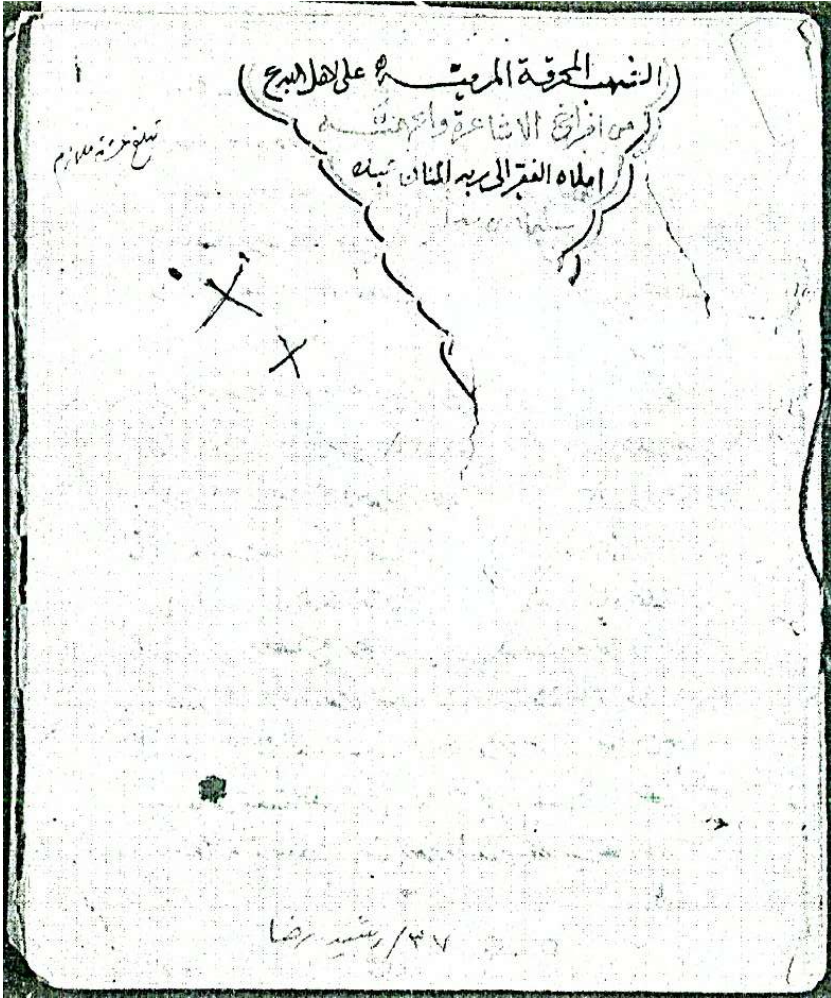
(٢) انظر: (ص ٤٦٢، ٤٦٣).

❁ ثانياً: منهج التحقيق:

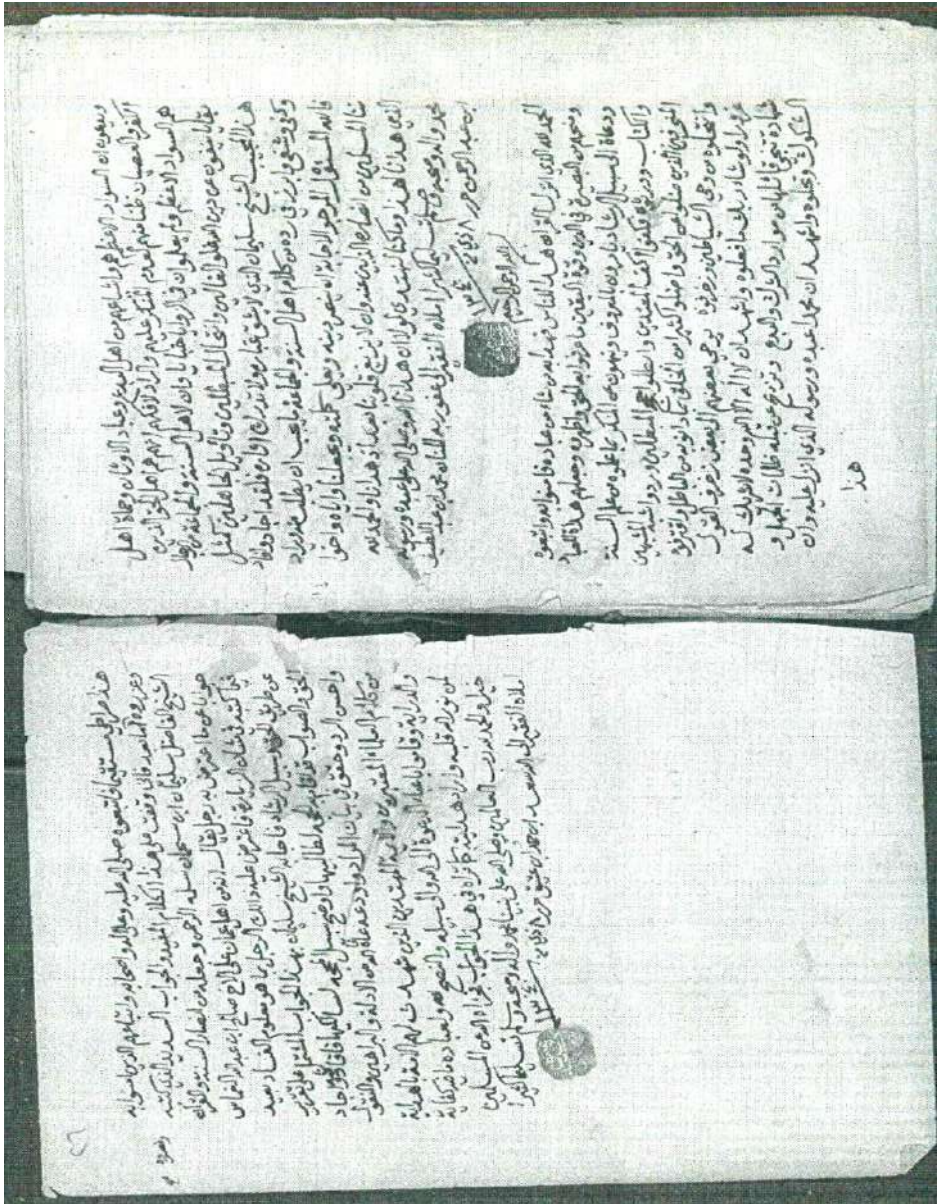
سلكت في تحقيق الكتاب المنهج الآتي:

- ١ - اعتماد النسخة الأصلية المذكورة سابقاً في تحقيق النص.
- ٢ - نسخ الكتاب حسب القواعد الإملائية الحديثة.
- ٣ - مقابلة النص المنسوخ على النسخة الخطية والمصادر التي نقل عنها المؤلف.
- ٤ - الاهتمام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط، وتفكير النص، وتقسيم فقراته بما يعين القارئ على فهم المراد به.
- ٥ - عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقمها وكتابتها بالرسم العثماني.
- ٦ - تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، ونقل كلام أئمة الحديث في الحكم عليها فيما هو خارج الصحيحين.
- ٧ - تخريج الآثار من مصادرها.
- ٨ - توثيق النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.
- ٩ - التعريف بالفرق والطوائف تعريفاً موجزاً.
- ١٠ - ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم - غير الصحابة والأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة - ترجمة موجزة.

صورة العنوان:



صورة تامة تقريب العلامة محمد بن عبد اللطيف والعلامة سعد بن حمد بن عتيق:



هذا

الشهب المحرقة المرمية
على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية

أملاه الفقير إلى ربه المنان:

عبدُه سليمان بن سحمان

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه الثقة والعصمة وعليه التكلان

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم
السموات والأراضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين وقائد الغر
المحجلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فقد وصل إلينا ما كتبه الأخ المكرم صالح بن عبد الله الغمّاس^(١) نزيل دبي
من الجواب لمن سأله عن أحاديث الزيارة التي ذكرها السائل، فأجاب - وفقه الله
تعالى - بجواب شاف كاف، وبما هو الحق والصواب الذي لا شك فيه ولا
ارتياب، ولعمري لقد أجاد في جوابه وأفاد، وبلغ غاية المراد، وذكر فيه من الأدلة
ما يجب أن يُطلب منه ويُراد^(٢)، فلما تأملته إذ هو لم يخرج في جوابه عما كان

(١) هو صالح بن عبد الله بن علي بن عبد الله الغمّاس الودعاني الدوسري، سلفي حنبلي، تتلمذ لعلماء
القصيم من آل سليم، ورحل من القصيم إلى الخليج، وتحديدًا دبي والشارقة، واشتغل بالتعليم
والتجارة بها، ولا تعرف سنة وفاته على التحديد، غير أنها تقدر بسنة ١٣٦٢ هـ.
انظر ترجمته في مقدمة تحقيق كتابه مسألة في زيارة قبر الرسول ﷺ لمشعل الغيث (ص ١٣ -
٢٦).

(٢) طبع الكتاب بعنوان: مسألة في زيارة قبر الرسول ﷺ، بتحقيق الباحث مشعل بن ناصر
الغيث.

عليه أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة وأئمتها، الذين هم ورثة الأنبياء، وخلفاء الرسل، وأعلام الهدى، ومصابيح الدجى، الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء، فضلاً عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم، وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحى من يطلب المقابلة، وهؤلاء هم القدوة وبهم الأسوة، الذين ينفون عن سنة رسوله ﷺ تحريف الغالين، وانتحال [ب/٢] المبطلين، وتأويل الجاهلين، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، فجزاهم الله عن الإسلام وأهله أفضل الجزاء^(١).

ثم إني رأيت ورقة اعترض بها عليه بعض أهل الجهل من المتمعلمين الطغام، الذين لا معرفة لهم بمدارك الأحكام، ولا ما كان عليه أهل السنة والجماعة من أئمة الإيمان والإسلام، بل هم من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق من الفهم، فكيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقصون المسبوقون الحيارى المتهوكون المفتونون أهلاً للمعارضة لأهل الحق الذين سلكوا على منهاج أهل السنة والجماعة فيما حرروه وقرروه من الحجج القاطعة والبراهين الواضحة الساطعة؟

فإذا تبين هذا فالواضع لهذا الاعتراض السامج البارد الساقط المتهافت إما أن يكون رافضياً أو من إخوان الرافضة^(٢) وأخذانهم الذين شايعوهم وانتحلوا ما

(١) من قوله: "ينفون عن سنة رسوله ﷺ تحريف الغالين" إلى هنا تضمين من كلام الإمام أحمد في فاتحة كتابه الرد على الجهمية والزندقة (ص ١٧٠).

(٢) الرافضة: طائفة من أهل البدع والضلال، سمووا بذلك لكونهم رفضوا زيد بن علي كما تولى

يتحلونه من تعظيم أهل المقابر، وشد الرحال إلى زيارة تلك المشاهد، وإعراضهم عما شرعه الله ورسوله من تعظيم المساجد.

وقد ذكر أهل العلم الذين هم أعلم بالله ورسوله وشرعه ودينه أصول هذه المسائل، وبسطوا القول فيها، وذكروا أن أول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الرافضة ونحوهم، الذين يعطلون المساجد، ويعظمون المشاهد، يدعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له، ويعظمون المشاهد التي يُشرك فيها ويكذب فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً، فإن الكتاب والسنة إنما فيه ذكر المساجد [٣/أ] دون المشاهد، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) - قدس الله روحه - في بعض مصنفاة^(٢)، وأمّا أن يكون واضح هذا الاعتراض

الشيخين، وهم يعرفون اليوم بالشيعة والإمامية والاثني عشرية والجعفرية، وأصولهم أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، وقد ستروا تحت كل واحد منها بعض بدعهم، ويغلب عليهم الغلو في أئمتهم.

انظر: فرق الشيعة للنوبختي، مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٦٥)، الملل والنحل للشهرستاني (١/١٤٦)، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/٣٥).

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، أبو العباس، تقي الدين، علم من أعلام السنة، وإمام من أئمة المسلمين، له مؤلفات لا تحصى كثرة، منها: النبوات، درء تعارض العقل والنقل، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وغيرها، توفي سنة (٧٢٨هـ).

انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/٣٨٧)، شذرات الذهب (٦/٨٠).

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٥/٢٩٢): "وأول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على قبورهم أهل البدع الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد، ويعظمون المشاهد، يدعون بيوت الله التي أمر أن يذكر فيها اسمه، ويعبد وحده لا شريك له، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها، ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به

جهمياً^(١) أو أشعرياً^(٢) ممن يرى تعظيم هذه المشاهد، ويحض على شد الرحال إليها، ويستدل على ذلك بالأحاديث الموضوعية المكذوبة على رسول الله ﷺ التي طعن فيها أئمة الإسلام وحملة السنة والقرآن، وبينوا ضلال أهل البدع فيما انتحلوه من هذه الأوضاع التي تخالف ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وما كان عليه أئمة أهل الإسلام من سلف هذه الأمة وأئمتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في أثناء كلام له: "والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج^(٣) والروافض.....

سلطاناً، فإن الكتاب والسنة إنما فيهم ذكر المساجد دون المشاهد".

وانظر أيضاً: مجموع الفتاوى (٢٧/١٩١، ٢٢٤)، منهاج السنة النبوية (١/٣٤٦).

(١) الجهمية: هم طائفة من أهل البدع، يتسبون إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، من بدعهم: القول بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وأن العبد مجبور على فعله ولا قدرة له ولا اختيار، وأن الإيمان إنما هو المعرفة، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وغيرها.

انظر: التنبيه والرد (ص ١١٠)، مقالات الإسلاميين (١/٢١٤)، الفرق بين الفرق (ص ٢١١)، الملل والنحل للبغدادي (ص ١٤٥)، الفصل (٤/٢٠٤)، الملل والنحل للشهرستاني (١/٨٦).

(٢) الأشاعرة: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، يتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله تعالى، ويوافقون المرجئة في الإيمان، والجبرية في القدر.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٩٤)، خبيثة الأكوان لصديق حسن خان (ص ٥٠-٥٣).

(٣) الخوارج طائفة من أهل البدع، حذر منهم النبي ﷺ ومن فتنهم، وأمر بقتلهم، وأخبر بمروقهم من الإسلام، خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقاتلهم، وقتل كبيرهم ذا الثدية، وهم فرق شتى يُكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً، يجمعهم القول بإكفار عثمان وعلي والحكمين وأصحاب الجمل، وكل من رضي بالتحكيم، والإكفار بارتكاب الكبائر، ووجوب الخروج على الإمام الجائر.

انظر: التنبيه والرد (ص ٥١)، مقالات الإسلاميين (١/١٦٧)، الفرق بين الفرق (ص ٧٢)،

والقدريّة^(١) والمرجئة^(٢)، فإنَّ عبد الله بن المبارك^(٣) ويوسف بن أسباط^(٤) وغيرهما قالوا: أصول البدع اثنان وسبعون فرقة؛ هي أربع: الخوارج والروافض والمرجئة والقدريّة^(٥)، قيل لابن المبارك: فالجهمية؟ قال: ليست من أمة محمد ﷺ^(٦)، والجهميّة نفاة الصفات الذين يقولون القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى

الممل والنحل للبغدادى (ص ٥٧)، الممل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤).

(١) القدريّة: اسم عام يجمع كل من ينفي القدر، وهم طائفتان: منهم من ينفي العلم عن الله وهم القدريّة الغلاة وقد انقرض هؤلاء، ومنهم من ينفي الإرادة عند الله وهم القدريّة غير الغلاة من المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة والإباضية.
انظر: التنبيه والرد (ص ١٧٦)، الفرق بين الفرق (ص ١١٤)، الفصل (٣/ ٢٢)، التبصير في الدين للإسفرائيني (ص ٥٣).

(٢) المرجئة: اسم عام يجمع كل من يخرج العمل عن مسمى الإيمان، ويقول بعدم زيادة الإيمان ونقصانه، وعدم الاستثناء فيه، وهم طوائف منها: الجهمية، والصالحية، والأشعرية، والماتريديّة، وغيرهم.
انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/ ٢١١)، الفرق بين الفرق للبغدادى (٢٠٢)، الممل والنحل للشهرستاني (١/ ١٣٩).

(٣) هو عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم، التركي ثم المروزي، أبو عبد الرحمن، أحد أئمة السلف وأعلامهم، عرف بالعلم والزهد والعبادة، من مؤلفاته: المسند، والزهد، توفي سنة (١٨١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٨)، شذرات الذهب (١/ ٢٩٥).

(٤) هو يوسف بن أسباط الشيباني الزاهد، من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم، ورابط بالثغور، وأخذ عن الثوري وزائدة بن قدامة وغيرهما، توفي سنة (١٩٥هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ١٦٩) ميزان الاعتدال (٤/ ٤٦٢).

(٥) أخرجه عن يوسف بن أسباط ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٦٣) برقم: (٩٥٣)، والآجري في الشريعة برقم: (٢٠)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٣٧٧)، برقم: (٢٧٧)، وأخرجه عن ابن المبارك ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٣٧٩)، برقم: (٢٧٨).

(٦) قال شيخ الإسلام في مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/ ٣٥٠): "وهذا الذي قاله اتبعه عليه طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم، قالوا: إن الجهمية كفار فلا يدخلون في

في الآخرة، وأن محمداً لم يُعرج به إلى الله، وأن الله لا علم له ولا قدرة ولا حياة ونحو ذلك، كما يقوله المعتزلة^(١) والمتفلسفة^(٢) ومن اتبعهم، وقد قال عبد الرحمن بن مهدي^(٣): هما صنفتان: أحدهما الجهمية والرافضة^(٤)، فهذان الصنفتان شرار أهل البدع، ومنهم دخلت القرامطة الباطنية^(٥)

الاثنتين والسبعين فرقة، كما لا يدخل فيهم المنافقون الذين يطنون الكفر ويظهرون الإسلام وهم الزنادقة، وقال آخرون من أصحاب أحمد وغيرهم: بل الجهمية داخلون في الاثنتين والسبعين فرقة، وجعلوا أصول البدع خمسة".

(١) المعتزلة: هي فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، ورأسها واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وجملة أصولهم خمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد استروا تحت كل واحد منها معنى باطلاً يخالف المتبادر منه. انظر: التنبية والرد للملطي (ص ٤٩)، مقالات الإسلاميين (١/٢٣٥)، الفرق بين الفرق (ص ١١٤)، الملل والنحل للبغدادي (ص ١٨٣)، الفصل (٥/٥٧)، الملل والنحل للشهرستاني (١/٤٣).

(٢) الفلاسفة: هم طائفة ينسبون إلى الفلسفة، والفلسفة كلمة يونانية مركبة من كلمتين "فيل" أي: محب، و"سوفيا" أي: الحكمة، فمعناها محب للحكمة، ومن آرائهم: القول بقدم العالم، وإنكار النبوات، وإنكار البعث الجسماني وغيرها. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/٧٩٥)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ١٤٥).

(٣) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العبدي مولاهم، أبو سعيد البصري، إمام من أئمة السلف وعلمائهم، توفي سنة ١٩٨ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٩/١٩٢-٢٠٩)، تهذيب التهذيب (٦/٢٧٩).

(٤) كذا في الأصل، ولم يصرح بثانيهما وإن كان قد ذكره وهم الرافضة، بدلالة قوله بعد ذلك: فهذان الصنفتان شرار أهل البدع.

(٥) الباطنية اسم عام يجمع كل من يدعي أن للنصوص ظاهراً وباطناً، وهذا الاسم يدخل تحته طوائف كثيرة كغلاة الصوفية، وغلاة الرافضة، وغلاة الفلاسفة.

كالنصيريّة^(١) والإسماعيلية^(٢)، ومنهم اتصلت الاتحادية^(٣)، فإنهم من جنس الطائفة الفرعونية، والرافضة في هذه الأزمان مع الرفض جهميّة قدرية [٣/ب]، فإنهم ضموا إلى الرفض مذهب المعتزلة، ثم يخرجون إلى مذهب الإسماعيلية ونحوهم من أهل الزندقة والاتحاد^(٤)، انتهى كلامه رَحِمَهُ اللهُ.

ثم إني لما تأملت ما اعترض به هؤلاء الحيارى المتهوكون الناقصون المنقوصون على ما أجاب به صالح بن عبد الله الغماس من كلام أهل العلم الذين هم حملة السنة والقرآن وأئمة السلف من أهل السنة والجماعة لم

انظر: التبصير في الدين للاستفرايني (ص ١١٨)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ١١٩)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة لليمني (١/ ٤٧٧).

(١) النصيرية فرقة باطنية غالية ظهرت في القرن الثالث الهجري بعد انشقاقها عن الشيعة الاثني عشرية، وسميت بذلك نسبة إلى مؤسس مذهبهم محمد بن نصير النميري، وقد تبنت عقائد باطلة وآراء منحرفة انتهت بهم إلى الزندقة والخروج من الإسلام. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٨٨)، عقائد الثلاث والسبعين (٢/ ٤٨٨)، فتوى في النصيرية لابن تيمية.

(٢) الإسماعيلية فرقة باطنية، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، والدعوة إلى الزندقة والإلحاد، وسميت بذلك نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وذلك لقولهم بإمامته بعد أبيه.

انظر: التنبيه والرد (٤٤)، الفرق بين الفرق (٦٢)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٩١)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٦٥)، عقائد الثلاث والسبعين (٢/ ٤٨٩).

(٣) الاتحادية: هم القائلون بتصيير الذاتين واحدة، وشهود الوجود الحق المطلق بزعمهم، فيتحد -حسب اعتقادهم به- الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به، معدوماً بنفسه، لا من حيث إن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه عندهم محال.

انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص ٤٩)، مجموع الفتاوى (٢/ ١٧٢).

(٤) الفتاوى الكبرى (٤/ ١٩٤-١٩٥).

يعارضوه بشيء من قول الله سبحانه وتعالى وقول رسوله الصادق المصدوق، ولا بقول أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولا بقول أحد من التابعين ومن تبعهم من الأئمة المهتدين، وإنما أتى في هذا الاعتراض بجام قد أهرى ماؤه فهو يرعد ويبرق ولا ماء فيه، وحقيق بمن أعرض عن كتاب الله وسنة رسوله وما قاله أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أئمة التابعين أن يكون هذا جوابه، فإن الحق له نورٌ وظهور، والباطل عليه ظلمة ودثور، فصار هذا الاعتراض والله الحمد والمنة كسراب ببيعة يحسبه الضمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، وقد قال بعض العلماء^(١) شعراً:

العلمُ قال اللهُ قال رسوله قال الصحابةُ ليس خلفُ فيه
ما العلمُ نصبك للخلافِ سفاهاً بينَ الرسولِ وبينَ رأيِ فقيهه

فصل:

إذا تبين هذا فنحن نجيب على هذا الاعتراض السامج البارد، ونشير بعض الإشارة على ما موهوا به في هذا الاعتراض من المخرقة وصريح السفسطة والزندقة، فنقول وبالله التوفيق:

قال المعترض: (وبعد: فقد اطلعت على ورقات كتبت في هذه الأيام في مسألة زيارة قبر النبي ﷺ مضمونها الطعن في رواية الأحاديث الواردة في فضل الزيارة وصد الناس عن زيارة قبر نبيهم ﷺ بألفاظ معجرفة [٤/أ] وكلمات عن مواضعها محرفة، وعبارات متناقضة، فمرة قسم الزيارة إلى قسمين: مشروع

(١) تنسب هذه الأبيات للإمام الذهبي، وقد نسبها له جماعة. انظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (ص ٦٧).

وغير مشروع، وجعل الزيارة المشروعة إنما هي للمسجد النبوي بالأصالة، ولقبر النبي ﷺ بالتبعية، وأخيرًا نفى الزيارة المشروعة بالكلية، ونسب ذلك التقسيم والتفصيل إلى الصحابة والتابعين والأئمة، بأسلوب يوهم القارئ أن كاتب الورقات عالم متبحر في علم الحديث، مطلع على أقوال الصحابة والتابعين والأئمة وعلماء الأمة، وعلى أحوال رواة الأحاديث... إلى آخر ما هدى به).

والجواب أن نقول: قد كان في المعلوم والمتقرر المفهوم عند من له أدنى معرفة وإمام بالعلوم أنما ذكر في هذا الجواب من الطعن في رواية هذه الأحاديث إنما هو كلام أهل الجرح والتعديل الذين هم أعلم الناس بأحاديث رسول الله ﷺ وصحيحها من سقيمها، ولا يشك في ذلك إلا من كان جهميًا أو رافضيًا أو من نحا نحوهما من أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة، ولم يقل في الجواب شيئًا من تلقاء نفسه، وإنما الطعن بهذه المخرقة السامجة الباردة على أئمة الحديث، الذين هم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، ومن حفظ الله بهم سنة رسول الله ﷺ عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فهلا ذكر هذا المعترض عن أحد من أئمة السلف أن هذه الأحاديث صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ، وأنه لم يطعن فيها أحد منهم، وإذا لم يذكر من ذلك شيئًا كان من المعلوم بالاضطرار أنه من أجهل الناس وأبعدهم عن معرفة ما كان عليه أئمة أهل [٤/ب] الإسلام، وأنه في هذه المباحث أضل من حمار أهله، كما قيل^(١):

وقل للعيون الرمد للشمس أعين سواك تراها في مغيبٍ ومطلع
وسامخ نفوسًا أطفأ الله نورها بأهوائها لا تستفيق ولا تع

(١) لم أقف بعد البحث على قائله.

فإذا عرفت هذا، تبين لك أنه هو الذي أتى بألفاظٍ معجرفة، وكلمات عن مواضعها محرفة، وعبارات متناقضة؛ لأنه قد كان أجنبيًا عن معرفة ما كان عليه أهل السنة والجماعة، ولا يعرف إلا ما تلقاه عن أهل البدع الذين لا معرفة لهم بمدراك الأحكام ولا ما كان عليه أئمة أهل الإسلام، ولذلك لم يأت في اعتراضه بشيء من كلام أهل العلم يناقض ما أورده المجيب.

وأما قوله: فمرة قسم الزيارة إلى قسمين: مشروع وغير مشروع، وجعل الزيارة المشروعة إنما هي للمسجد النبوي بالأصالة، ولقبر النبي ﷺ بالتبعية... إلى آخر كلامه.

فالجواب: أن نقول لهذا الجاهل المركب الذي أعمى الله بصيرة قلبه، قد علمنا أنك لم تطلع على ذلك لشدة غباوتك وقلة درايتك وعدم معرفتك بدواوين أهل الإسلام، وما ذكره الأئمة الأعلام من هداة الأنام، اللهم إلا أن لا يكونوا - عندك وعند أضرابك من المعرضين عن كتب أهل السنة والجماعة - من الذين أقامهم الله سبحانه وبحمده لنصر دينه وإعلاء كلمته، وتبيين حجج الله وبيناته لعباده المؤمنين؛ لأنهم من الشرذمة القليلين الذين يدعون الاجتهاد وذلك ذلك فيما تزعمه خرط القتاد، ولا يعجز كل مبطل مرتاب أن يورد نحوًا من هذا الخطاب ليصرف قلوب الجهال عن معرفة ما هو الحق والصواب، وما يدل عليه صريح [٥/أ] السنة والكتاب.

وقد ذكر العلماء الفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية^(١)، فنقتصر من

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/٢٣، ١٦٥، ٢٣٦) (٦/٢٦٣) (٢٤/٣٢٦، ٣٣٤، ٣٤٣) (٢٦/١٤٨) (٢٧/٢٣، ١٣٠)، جامع الرسائل (٢/٦٣-٦٤)، جامع الرسائل بتحقيق محمد عزيز (٣/١٢٥، ١٤٨) (٤/١٤٨)، الصارم المنكي في الرد على

ذلك على ما ذكره شمس الدين بن القيم^(١) - رحمه الله تعالى - في إغاثة اللهفان وفي الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية؛ فقد كان رَحِمَهُ اللهُ شَجًّا في حلوق المبطلين، وقدًّا في عيون أعداء الملة والدين.

قال رَحِمَهُ اللهُ في إغاثة اللهفان في صفحة ١١٥: "فصل في الفرق بين زيارة الموحدين للقبور وزيارة المشركين:

أمّا زيارة الموحدين فمقصودها ثلاثة أشياء:

أحدها: تذكير^(٢) الآخرة والاعتبار والاتعاظ، وقد أشار عليه السلام إلى ذلك بقوله: «زوروا القبور؛ فإنها تذكركم الآخرة»^(٣).

السبكي لابن عبد الهادي (ص ٢٦٤-٢٦٥)، زيارة القبور الشرعية والبدعية للبيركوي (ص ٤٧-٤٩)، الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي للفقير (ص ٦٠).
(١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعِي، ثم الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، من أئمة السنة، وأعلام السلف، من مؤلفاته: الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية وغيرها، توفي سنة (٧٥١هـ).

انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٧، شذرات الذهب (٦/١٦٨).
(٢) كذا في الأصل وفي بعض نسخ الإغاثة الخطية - كما ذكر د. المعثم (ص ٨٨٦) - وهي ساعة، وفي إغاثة اللهفان ت/ محمد عزيز (١/٣٩٣) وت/ د. المعثم (ص ٨٨٦): تذكر.
(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/٣٩٧) برقم: (١٢٣٦)، وأبو يعلى (١/٢٤٠) برقم: (٢٧٨)، وابن عدي في الكامل (٣/١٥٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/١٣٦) من طريق ابن جدعان عن ربيعة بن النابغة عن أبيه عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به.
والحديث أعله ابن عدي في الكامل والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص ١٨٧٢) بعلي بن زيد بن جدعان، كما أعله الهيثمي في المجمع (٤/٢٦) بالنابغة.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٥٤٥): "وهذا سند ضعيف؛ ربيعة بن النابغة وأبوه

الثاني: الإحسان إلى الميت، وأن لا يطول عهده به، فيهجره ويتناساه، كما إذا ترك زيارة الحي مدة طويلة تناساه، فإذا زار الحي فرح بزيارته وسرَّ بذلك فالميت أولى؛ لأنه قد صار في دار قد هجر أهلها إخوانهم وأهلهم ومعارفهم، فإذا زاره وأهدى إليه هدية من دعاء، أو صدقة، أو أهدى قربة، ازداد بذلك سروره وفرحه، كما يُسرَّ الحي بمن يزوره ويهدي له، ولهذا شرع النبي ﷺ للزائرين أن يدعوا لهم ولا يدعونهم، ولا يصلي عندهم^(١).

الثالث: إحسان الزائر إلى نفسه باتباع السنة، والوقوف عند ما شرعه الرسول ﷺ، فيُحسن إلى نفسه وإلى المزور.

وأما الزيارة الشركية: فأصلها مأخوذ من عباد الأصنام.

قالوا الميت المعظم الذي لروحه قربٌ ومنزلة ومزية عند الله تعالى، لا يزال تأتيه الألطاف من الله تعالى، ويفيض على روحه الخيرات، فإذا علّق الزائر روحه به وأدناها [ب/٥] منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الألطاف بواسطتها، كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له.

قالوا: فتمام الزيارة أن يتوجّه الزائر بروحه وقلبه إلى الميت، ويعكف بهمة

مجهولان، وعلي بن زيد - وهو ابن جدعان - ضعيف " ثم ذكر طرق الحديث الأخرى ثم قال: فالحديث بمجموع الطريقتين حسن ".
فالحديث حسن بشواهد.

(١) اختصر المؤلف عبارة ابن القيم هنا، وهي في إغاثة اللهفان ت/ محمد عزيز (١/٣٩٣) و ت/ د. المعثم (ص ٨٨٧) كذا: " ولهذا شرع النبي ﷺ للزائر أن يدعو لأهل القبور بالرحمة والمغفرة، وسؤال العافية فقط، ولم يشرع أن يدعوهم، ولا يدعوهم، ولا يصلي عندهم ".

عليه، ويؤجّه قصده كله وإقباله عليه، بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره، وكما كان جمع الهمة والقلب عليه أعظم، كان أقرب إلى انتفاعه به^(١).

وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا^(٢) والفارابي^(٣) وغيرهما^(٤)، وصرح بها عبّاد الكواكب في عبادتها، وقالوا: إذا تعلقّت النّفس النّاطقة بالأرواح العلوية فاض عليها منها النّور.

وبهذا السّر عبّدت الكواكب، وأتخذت لها الهياكل، وصنّفت لها الدعوات، وأتخذت الأصنام المجسدة لها، وهذا بعينه هو الذي أوجب لعبّاد القبور اتخاذها أعياداً، وتعليق الستور عليها، وإيقاد السرج عليها، وبناء المساجد عليها، وهو الذي قصد رسول الله ﷺ إبطاله ومحوه بالكليّة، وسد الذرائع المفضية إليه، فوقف المشركون في طريقه، وناقضوه في قصده، وكان ﷺ في شقٍّ، وهؤلاء في شقٍّ.

وهذا الذي ذكره هؤلاء المشركون في زيارة القبور هو الشفاعة التي ظنّوا أن

(١) انظر شرح مذهبهم تفصيلاً في مجموع الفتاوى (١٦٨/١) (١٠٥/٩)، والرد على المنطقيين (ص ١٠٤، ٣٠٦، ٥٣٥)، والصفدية (٢٠٩/١) (٢٨٨/٢)، وتلخيص الاستغاثة (١٦٧/١).

(٢) هو الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، أبو علي، الملقب بالشيخ الرئيس، فيلسوف باطني، كفره جماعة من العلماء، من مؤلفاته: الشفا، عيون الحكمة، الإشارات والتنبيهات، توفي سنة (٤٢٨هـ).

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٥٧/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣١/١٧).
(٣) هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، الملقب بالمعلم الثاني، فيلسوف، كفره جماعة من العلماء، من مؤلفاته: الفصوص، آراء أهل المدينة الفاضلة، وفي سنة (٣٣٩).

انظر: وفيات الأعيان (١٥٣/٥)، سير أعلام النبلاء (٤١٦/١٥).

(٤) انظر: آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي (٧٧-٧٩)، جامع البدائع لابن سينا (ص ٣٥).

ألتهتم تنفعهم بها، وتشفع لهم عند الله تعالى" (١) إلى آخر كلامه.

وقال أيضًا في موضع آخر من الكتاب المذكور في صفحة ١٠٤: "ومنها أن الذي شرعه الرسول ﷺ عند زيارة القبور إنما هو تذكّر الآخرة، والإحسان إلى المَؤرور بالدعاء له، والترحم عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية له، فيكون الزائر محسنًا إلى نفسه وإلى الميت، فقلب هؤلاء المشركون الأمر، وعكسوا الدين، وجعلوا المقصودَ [٦/أ] بالزيارة الشرك بالميت، ودعاءه والدعاء به، وسؤالهم حوائجهم، واستئزال البركات منه، ونصره لهم على الأعداء، ونحو ذلك، فصاروا مسيئين إلى أنفسهم وإلى الميت، ولو لم يكن إلا مجرد ترك ما شرعه الله تعالى من الدعاء له والترحم عليه والاستغفار له.

فاسمع الآن زيارة أهل الإيمان، التي شرعها الله تعالى على لسان رسوله ﷺ، ثم وازن بينها وبين زيارة أهل الإشراك، التي شرعها لهم الشيطان، واختر لنفسك.

قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كان رسول الله ﷺ إذا كان ليأتي منه يخرج في آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السَّلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدًا مؤجَّلون، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» رواه مسلم (٢).

وفي صحيحه (٣) عنها أيضًا أن جبرئيل أتاه فقال: إن ربك يأمرُك أن تأتي أهل البقيع وتستغفر لهم، قالت: قلت: كيف أقول يا رسول الله؟ قال: «قولي: السَّلام

(١) إغاثة اللهفان ت / محمد عزيز (١ / ٣٩٢ - ٣٩٤) وت / د. المعثم (ص ٨٨٥).

(٢) كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢ / ٦٦٩) برقم: (٩٧٤).

(٣) كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢ / ٦٦٩) برقم: (٩٧٤).

على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون».

وفي صحيحه^(١) أيضاً عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: «السّلام على أهل الديار»، وفي لفظ: «السّلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية».

وعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور فليزُرْ، ولا تقولوا هُجْرًا» رواه أحمد والنسائي^(٢).

وكان رسول الله ﷺ قد نهى الرجال عن زيارة القبور سداً للذريعة، فلما تمكن التوحيد في [٦/ب] قلوبهم أذن لهم في زيارتها على الوجه الذي شرعه، ونهاهم أن يقولوا هُجْرًا، فمن زارها على غير الوجه المشروع الذي يحبه الله ورسوله فإن زيارته غير مؤذون فيها، ومن أعظم الهجر الشرك عندها قولاً وفعلاً.

وفي صحيح مسلم^(٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «زوروا

(١) كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢/٦٧١) برقم: (٩٧٥).

(٢) المسند (٣٨/١٥٦) برقم: (٢٣٠٥٢)، والسنن كتاب الجنائز باب زيارة القبور (٤/٨٩) برقم: (٢٠٣٣)، وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط (١/٨٣) برقم: (٢٣٨)، وأبو نعيم في مسند أبي حنيفة (ص١٤٦) من طرق عن بريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

والحديث صححه النووي في الخلاصة (٢/١٠٦٠)، والألباني في الإرواء (٣/٢٢٦) وصحيح الجامع برقم: (٢٤٧٤).

وأصل الحديث في صحيح مسلم كتاب الجنائز باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (٢/٦٧٢) برقم: (٩٧٧) دون قوله: «ولا تقولوا هجراً».

(٣) كتاب الجنائز باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (٢/٦٧١) برقم: (٩٧٦).

القبور؛ فإنها تذكر الموت».

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ؛ فزوروها؛ فإنها تذكر الآخرة» رواه الإمام أحمد^(١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه، فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، ونحن بالأثر» رواه أحمد والترمذي وحسنه^(٢).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها^(٣) تزهدكم في الدنيا وتذكر الآخرة» رواه ابن ماجه^(٤).

(١) سبق تخريجه.

(٢) لم أفق عليه في المطبوع من المسند، وقد عزاه إليه ابن تيمية في الاقتضاء (٣٢٦/١) والرد على الإخنائي (ص ٨٠)، وابن عبد الهادي في المحرر (٣٣١) برقم: (٥٦٠)، وهو في سنن الترمذي كتاب الجنائز باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر (٣٦٠/٢) برقم: (١٠٥٣)، والطبراني في الكبير (١٠٧/١٢) برقم: (١٢٦١٣)، والضياء في المختارة (٥٤١/٩) برقم: (٥٣٢) من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ. قال الترمذي: "حديث ابن عباس حديث حسن غريب".

والحديث حسنه أيضاً الحافظ ابن حجر - كما في الفتوحات الربانية (٢٢٠/٤) - وقال: "رجال رجال الصحيح غير قابوس فمختلف فيه".

وضعه الألباني في أحكام الجنائز (ص ١٩٧) وقال: "في سنده قابوس بن ظبيان، قال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: رديء الحفظ، يتفرد عن أبيه بما لا أصل له، قلت: وهذا من روايته عن أبيه، فلا يحتج به، ولعل تحسين الترمذي لحديثه هذا إنما هو باعتبار شواهد، فإن معناه ثابت في الأحاديث الصحيحة، وقد مضى قريباً ذكر قسم طيب منها، إلا أن قوله: (فأقبل عليهم بوجهه) منكر؛ لتفرد هذا الضعيف به".

(٣) كتب في الأصل هنا (تذكركم) وضرب عليها.

(٤) كتاب الجنائز باب ما جاء في زيارة القبور (٥٠١/١) برقم: (١٥٧١)، وأخرجه الأزرق في

وروى الإمام أحمد^(١) عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتَ نَهَيْتَكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فزوروها؛ فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً».

أخبار مكة (٢/٢٠٤)، والفاكهي في أخبار مكة (٤/٢٨) برقم: (٢٣٧٢)، والشاشي في المسند (١/٣٩٥) برقم: (٣٩٧)، وابن حبان (٣/٢٦١) برقم: (٩٨١)، والحاكم في المستدرک (١/٥٣١) برقم: (١٣٨٧)، والبيهقي في الكبرى (٤/٧٧) من طريق ابن جريج عن ابن هانئ عن مسروق عن أبيه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ. وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/٥٧٢) برقم: (٦٧١٤) عن ابن جريج قال: حدثت عن مسروق به.

والحديث صححه المنذري في الترغيب والترهيب (٤/١٨٩)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/٤٢): "إسناده حسن، أيوب بن هانئ مختلف فيه، وباقي رجاله على شرط مسلم"، وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (١/٥٥٤) برقم: (١٧٦٩). وأخرجه ابن أبي شيبة (٣/٢٩)، وأحمد (٧/٣٤١) برقم: (٤٣١٩)، وأبو يعلى (٩/٢٠٢) برقم: (٥٢٩٩)، والدارقطني (٤/٢٥٩) من طريق فرقد السبخي عن جابر بن يزيد عن مسروق به نحوه.

قال الدارقطني: "فرقد وجابر ضعيفان، ولا يصح". وضعفه الهيثمي في المجمع (٤/٢٨)، والبوصيري في إتحاف الخيرة (٥/٣٢٦) وقال: "لكن له شواهد".

(١) المسند مسند أحمد ط الرسالة (١٧/٤٢٩) برقم: (١١٣٢٩)، وأخرجه عبد بن حميد (ص٣٠٣) برقم: (٩٨٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٢/١٨١) برقم: (٤٧٤٤)، والبيهقي في الكبرى (٤/٧٧)، والحاكم في المستدرک (١/٥٣٠) برقم: (١٣٨٦) من طريق أسامة بن زيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤/١٨٩): "رواه محتج بهم في الصحيح". وقال الهيثمي في المجمع (٣/١٨٤): "رجال رجال الصحيح". وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/٣٨٨) برقم: (٣٥٤٣)، وأحكام الجنائز (ص١٧٩).

فهذه الزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ لأمته، وعلمهم إياها، هل تجد فيها شيئاً مما يعتمده أهل الشرك والبدع؟ أم تجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه؟ وما أحسن ما قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)^(١).

ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم^(٢)، عوضوا عن ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك.

ولقد جرد السلف الصالح التوحيد، وحموا جانبه، حتى كان أحدهم إذا سلم على النبي ﷺ، ثم أراد الدعاء، استقبل القبلة، وجعل ظهره إلى جدار القبر ثم دعا.

فقال سلمة بن وردان: (رأيت أنس بن مالك رَحِمَهُ اللهُ يَسلم على النبي ﷺ [٧/أ] ثم يسند ظهره إلى جدار القبر ثم يدعو)^(٣).

(١) ذكره عنه القاضي عياض في الشفا (٢/٨٨)، ونقله عن القاضي ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١٨/٢٧) والرد على الإخنائي (٤٦، ٩٦، ١٣٨)، وابن عبد الهادي في الصارم المنكي (ص ١٦٦) وقال: "كما ذكره مالك في المبسوط، وقد ذكره أصحابه كأبي الوليد الباجي، والقاضي عياض، وغيرهما".

(٢) في إغاثة اللهفان ت/ محمد عزيز (١/٣٦٣) و ت/ د. المعثم (ص ٨١٧) بعد هذه الجملة زيادة: (ونقص إيمانهم...)، وليست في الأصل.

(٣) رواه ابن زبالة في أخبار المدينة - كما في اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٧٢) - من طريق عمر بن هارون عن سلمة بن وردان به.

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٧١): "محمد بن الحسن بن زبالة صاحب أخبار، وهو مضعف عند أهل الحديث؛ كالواقدي ونحوه، لكن يستأنس بما يرويه ويعتبر به"، وعمر بن هارون البلخي وإه اتهمه بعضهم.

ونص على ذلك الأئمة الأربعة أنه يستقبل القبلة وقت الدعاء حتى لا يدعو عند القبر^(١)؛ فإن الدعاء عبادة، وفي الترمذي^(٢) وغيره مرفوعاً: «الدعاء هو العبادة».

[فجرّد السلف العبادة]^(٣) لله، ولم يفعلوا عند القبور منها إلا ما أذن فيه

وروى البيهقي في شعب الإيمان (٣/٤٩١) من طريق ابن أبي الدنيا عن الحسن بن الصباح عن معن عن عبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبي أمامة عن أبيه قال: رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة، فسلم على النبي ﷺ ثم انصرف، ولم يذكر الدعاء، ومنيب قال عنه ابن حجر: مقبول.

(١) انظر: البحر الرائق (٢/٢١٠)، حاشية رد المحتار (٣/١٥١)، مواهب الجليل (٣/٥٠)، شرح منح الجليل (١/٣٠٤)، فتح العزيز (٥/٢٤٩)، المهذب (١/٤٥٤)، روضة الطالبين (٢/١٣٩)، الفروع (٢/٢٣٣)، مجموع الفتاوى (١/٢٢٩، ٣٥٢) (١٧/٤٧١)، (٢٦/١٤٧) (٢٧/٣١، ١٩٠)، الرد على الإخنائي (ص١٦٨)، منهاج السنة (٢/٤٤٤)، الصارم المنكي (ص٤١، ٦٥، ٣٤٥).

(٢) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة (٥/٦١) برقم: (٢٩٦٩)، وأخرجه أبو داود في أبواب قراءة القرآن باب الدعاء (٢/٧٦) برقم: (١٤٧٩)، وابن ماجه كتاب الدعاء باب فضل الدعاء (٢/١٢٥٨) برقم: (٣٨٢٨)، وأحمد (٣٠/٢٩٧) برقم: (١٨٣٥٢)، وابن المبارك في الزهد (١/٤٥٩) برقم: (١٢٩٨)، والطيالسي (٢/١٤٧) برقم: (٨٠١)، وابن أبي شيبة (٦/٢١) برقم: (٢٩١٦٧)، والبخاري في الأدب المفرد (ص٢٤٩) برقم: (٧١٤)، والبخاري (٨/٢٠٥) برقم: (٣٢٤٣)، والنسائي في الكبرى (١٠/٢٤٤) برقم: (١١٤٠٠)، وابن حبان (٣/١٧٢) برقم: (٨٩٠)، والطبراني في المعجم الصغير (٢/٢٠٨) برقم: (١٠٤١)، والحاكم في المستدرک (١/٦٦٧) برقم: (١٨٠٢) من طرق عن ذر بن عبد الله الهمداني، عن يسيع الحضرمي، عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

وجوّد إسناده الحافظ في الفتح (١/٤٩)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص١٩٤).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل، وهي في إغاثة اللهفان ت/محمد عزيز (١/٣٦٥)

و ت/د. المعثم (ص٨١٩)، ولا يستقيم الكلام إلا بها.

رسول الله ﷺ من السَّلام على أصحابها، والاستغفار لهم، والترحم عليهم.
وبالجمله فالميت انقطع عمله، فهو محتاج إلى من يدعو له ويشفع له؛ ولهذا
شُرِع في الصلاة من الدعاء له وجوبًا واستحبابًا ما لم يشرع مثله في الدعاء للحي.

قال عوف بن مالك: صلى رسول الله ﷺ على جنازة، فحفظتُ من دعائه
وهو يقول: «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نُزله ووسع مُدْخله،
واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقّه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من
الدَّنَس، وأبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلًا خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجته،
وأدخله الجنة، وأعدّه من عذاب القبر ومن عذاب النار»، حتى تمنيتُ أن أكون أنا
الميت؛ لدعاء رسول الله ﷺ على ذلك الميت. رواه مسلم^(١).

وقال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في صلاته على الجنازة:
«اللهم أنت ربّها، وأنت خلقتها، وأنت هديتها للإسلام، وأنت قبضتَ روحها، وأنت
أعلم بسرّها وعلانيتها، جئنا شفعا؛ فأغفر له» رواه الإمام أحمد^(٢).

(١) كتاب الجنائز باب الدعاء للميت في الصلاة (٢/٦٦٢) برقم: (٩٦٣).
(٢) المسند (١٤/٢٦٣) برقم: (٨٧٥١)، وأخرجه أبو داود كتاب الجنائز باب الدعاء للميت
(٣/٢١٠) برقم: (٣٢٠٠)، وابن أبي شيبة (٢/٤٨٨) (٦/٩٨)، والبخاري (١٦/٢٩٨) برقم:
(٩٥٠٧)، والنسائي في الكبرى (٩/٣٩٥) برقم: (١٠٨٥٠)، والطبراني في الدعاء (ص
٣٥٨) برقم: (١١٨٦)، والبيهقي في الكبرى (٤/٤٢) من طريق عبد الوارث عن أبي
الجلال عقبة بن سيار عن علي بن شماس عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به.
قال البخاري: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد".
والحديث صححه النووي في الخلاصة (٢/٩٧٩)، وحسنه ابن حجر كما في الفتوحات
الربانية (٤/١٧٦).

وفي سنن أبي داود^(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَاخْلُصُوا لَهُ الدُّعَاءَ».

وقالت عائشة وأنس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يَصَلِّيُ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةَ، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِعُوا فِيهِ» رواه مسلم^(٢).

وعن ابن عباس [٧/ب] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ» رواه مسلم^(٣).

فهذا مقصود الصلاة على الميت، وهو الدعاء له، والاستغفار، والشفاعة فيه. ومعلوم أنه في قبره أشد حاجة منه على نَعَشِهِ؛ فإنه حينئذٍ مُعْرَضٌ للسؤال وغيره، وقد كان عليه السّلام يقف على القبر بعد الدفن فيقول: «سلوا له التّشيت؛

(١) كتاب الجنائز باب الدعاء للميت (٣/٢١٠) برقم: (٣١٩٩)، وأخرجه ابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنّزة (١/٤٨٠) برقم: (١٤٩٧)، وابن حبان (٧/٣٤٥) برقم: (٣٠٧٦، ٣٠٧٧)، والبيهقي في الكبرى (٤/٤٠) من طريق محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

قال النووي في الخلاصة (٢/٩٧٩): "رواه أبو داود بإسناد فيه محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم، ولم يضعفه أبو داود، فلعله ثبت عنده سماع ابن إسحاق منه". وذكر ابن الملقن في البدر المنير (٥/٢٦٩) وابن حجر في التلخيص الحبير (٢/١٢٢) أن عننة ابن إسحاق لا تضر لتصريحه بالتحديث عند ابن حبان، ولذا حسنه الألباني في أحكام الجنائز (١٥٦).

(٢) كتاب الجنائز باب من صلى عليه مائة شفّعوا فيه (٢/٦٥٤) برقم: (٩٤٧).

(٣) كتاب الجنائز باب من صلى عليه أربعون شفّعوا فيه (٥/٦٥٥) برقم: (٩٤٨).

فإنه الآن يسأل»^(١)، فعلم أنه أحوج إلى الدعاء له بعد الدفن، فإذا كنا على جنازته ندعو له لا ندعو به، ونشفع له لا نتشفع به، فبعد الدفن أولى وأحرى.

فبدل أهل البدع والشرك قولاً غير الذي قيل لهم، بدلوا الدعاء له بدعائه نفسه، والشفاعة له بالاستشفاع به، وقصدوا بالزيارة - التي شرعها رسول الله ﷺ إحساناً إلى الميت وإحساناً إلى الزائر وتذكيراً بالآخرة - سؤال الميت، والإقسام به على الله، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة، وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه في المساجد وأوقات الأسحار.

ومن المحال أن يكون دعاء الموتى أو الدعاء بهم أو الدعاء عندهم مشروعاً وعملاً صالحاً، ويصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله ﷺ، ثم يُرزقه الخُلوْف الذين يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون.

فهذه سنة رسول الله ﷺ في أهل القبور بضعاً وعشرين سنة، حتى توفاه الله تعالى، وهذه سنة خلفائه الراشدين، وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين لهم

(١) أخرجه أبو داود كتاب الجنائز باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف (٢١٥/٣) برقم: (٣٢٢١)، وعبدالله بن أحمد في فضائل الصحابة (٤٧٥/١) برقم: (٧٧٣)، والحاكم في المستدرک (٥٢٦/١) برقم: (١٣٧٢)، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٠٠/٦) برقم: (٢١٢٣)، والبيهقي في عذاب القبر (ص٤٧) برقم: (٤٠)، وفي الكبرى (٥٦/٤)، من طريق هشام بن يوسف عن عبد الله بن بحير بن ريسان عن هانئ مولى عثمان عن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

وحسنه المنذري كما في البدر المنير (٣٣١/٥)، والنووي في المجموع (٢٩٢/٥)، وخلاصة الأحكام (١٠٢٨/٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم:

(٣٥١١) وصحيح الجامع برقم: (٤٧٦٠).

بإحسان، هل يُمكن بَشْرًا على وجه الأرض أن يأتي عن أحد منهم بنقل صحيح، أو حسن، أو ضعيف، أو منقطع: أنهم كانوا إذا كان^(١) [٨/أ] لهم حاجة قصدوا القبور فدَعَوْا عندها، وتمسّحوا بها، فضلًا أن يُصلّوا عندها، أو يسألوا الله بأصحابها، أو يسألوهم حوائجهم؟ فليؤقفونا على أثر واحد، أو حرف واحد في ذلك.

بل^(٢) يمكنهم أن يأتوا عن الخُلف التي خلفت بعدهم بكثير من ذلك، وكما تأخر الزمان وطال العهد كان ذلك أكثر، حتى لقد وُجد في ذلك عدّة مصنفات ليس فيها عن رسول الله ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين ولا عن أصحابه حرف واحد من ذلك، بل فيها من خلاف ذلك كثير، كما قدمناه من الأحاديث المرفوعة، وأما آثار الصحابة فأكثر من أن يُحاط بها^(٣) إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

إذا عرفت ذلك؛ فلنذكر أنموذجًا مما يفعله الزائرون للمشاهد وقبور الأنبياء والأولياء والصالحين، مما هو مشاهدٌ معلوم، لا ينكره إلا مباحث في الحسيات، ومكابر في الضروريات.

قال شمس الدين ابن القيم - رحمه الله تعالى - في إغاثة اللفهان: "من المفاسد: اتخاذها أعيادًا، والصلاة إليها، والطواف بها، وتقيلها واستلامها، وتعفير الخدود على تُرابها، وعبادة أصحابها، والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر والرزق والعافية، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وإغاثة اللفهات، وغير ذلك من أنواع

(١) في الأصل: (أنهم كانوا إذا كانوا لهم حاجة)، والصحيح ما أثبت؛ وهو الموافق لما في إغاثة اللفهان ت / محمد عزيز (١/٣٦٨) وت / د. المعثم (ص ٨٢٤).

(٢) كذا في الأصل - وهي سائغة -، وفي إغاثة اللفهان ت / محمد عزيز (١/٣٦٨) وت / د. المعثم (ص ٨٢٤): بلى.

(٣) إغاثة اللفهان ت / محمد عزيز (١/٣٥٩-٣٦٨)، وت / د. المعثم (ص ٨١١-٨٢٤).

الطلبات، التي كان عبّاد الأوثان يسألونها أوثانهم ليشفَعوا لهم عند مليكهم. وهؤلاء المشركون إذا رأوا قبة من مكان بعيد نزلوا عن الدواب، واستقبلوها بدعائهم والنحيب، ووضعوا لها الجباه، وقَبَلُوا الأرض، وكشفوا الرؤوس، وارتفعت الأصوات بالضجيج، ورأوا أنهم قد أربوا في الريح على الحجيج، فاستغاثوا بمن لا يُبدي ولا يُعيد، [٨/ب] ونادوه ولكن من مكان بعيد، حتى إذا وصلوا إليه، صلوا عند القبر ركعتين، ورأوا أنهم قد حازوا من الأجر كمن صلى إلى القبلتين، فهم حول القبر ركعًا وسجدًا، يبتغون فضلًا من الميت ورضوانًا، وقد ملأوا أكْفَهُمْ خيبة وخسرانًا، فللشيطان ما يُراق هناك من العَبَرَات، ويُرفع بالدعاء من الأصوات، ويُطلب من الميت أنواع الحاجات، ويُسأل منهم تفريج الكربات، وإغناء ذوي الفاقات، ومعافاة أولي العاهات والبلِيَّات، ثم انبثوا^(١) بعد ذلك حول القبر طائفين، تشبيهاً له بالبيت الحرام، الذي جعله الله مباركاً وهدى للعالمين، ثم أخذوا في التقبيل والاستلام، كأنه الحجر الأسود وما يفعل به وَفْدُ بيت الله الحرام، ثم عَقَرُوا عنده تلك الجباه والخدود، التي يعلم الله أنها لم تُعَفَّرْ كذلك بين يديه في السجود، واستمتعوا بخَلَاقِهِمْ من ذلك القبر، فلم يكن لهم عند الله من خَلِاقٍ، وقربوا لذلك القرايين، فكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير رب العالمين" انتهى ملخصاً^(٢).

(١) كذا في الأصل - وهي ساعة -، وفي إغاثة اللهفان ت / محمد عزيز (١/ ٣٥١) و ت / د. المعثم (ص ٨٢٤): انشوا.

(٢) إغاثة اللهفان ت / محمد عزيز (١/ ٣٥١ - ٣٥٢) و ت / د. المعثم (ص ٧٩٧ - ٧٩٨) وقد اختصر المؤلف كلام ابن القيم وتصرف في ألفاظه بما لا يخل بمقصوده، وهو ما قصده بقوله: انتهى ملخصاً.

وقال غيره من العلماء^(١) بعد ما ذكر كلام ابن القيم المتقدم آنفاً: "وقد آل الأمر إلى فعل المنكرات، من بذل الفروج ثلاثة أيام من كل سنة في مولد أحمد البدوي^(٢) ومشهده الذي في القاهرة، يخرجن إليه الغواني جاعلين ذلك في صحائفه، ولينالوا من بركته، وأنهم محسوبون إليه زيادة على فعلهم عند قبر الست نفيسة^(٣) ومشهد الحسين^(٤)، هذا والعلماء حاضرون، والعباد شاهدون،

(١) المقصود به الشيخ محمد بن علي بن غريب رَحِمَهُ اللهُ، وكلامه هذا في كتابه التوضيح عن توحيد الخلاق (٢/٥٦٦).

(٢) هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي، شهاب الدين، صوفي ولد بفاس وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة، وعظم شأنه في بلاد مصر وابتلي به الجهلة حتى عبدوه من دون الله وأشركوا به مع الله، توفي سنة (٦٧٥هـ).

انظر: شذرات الذهب لابن العماد (٥/٣٤٥)، الأعلام (١/١٧٥).

(٣) هي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وهي من الصالحات العابدات، كانت في المدينة ثم تحولت إلى مصر، وتوفيت بها سنة (٢٠٨هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١٠٦)، شذرات الذهب (٢/٢١).

(٤) قال شيخ الإسلام: "وقد اتفق العلماء كلهم على أن هذا المشهد الذي بقاهرة مصر، الذي يقال له (مشهد الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) باطل ليس فيه رأس الحسين ولا شيء منه، وإنما أحدث في أواخر دولة بني عبيد الله بن القداح الذين كانوا ملوكاً بالديار المصرية مائتي عام... وكانوا يقولون: إنهم من أولاد فاطمة، ويدعون الشرف، وأهل العلم بالنسب يقولون: ليس لهم نسب صحيح... فأما مذاهبهم وعقائدهم فكانت منكراً باتفاق أهل العلم بدين الإسلام، وكانوا يظهرن التشيع وكان كثير من كبرائهم وأتباعهم يبطنون مذهب القرامطة الباطنية... فأحدث هذا (المشهد) في المائة الخامسة...

والذي رجحه أهل العلم في موضع رأس الحسين بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْمَا هو ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش - والزبير بن بكار هو من أعلم الناس وأوثقهم في مثل هذا - ذكر أن الرأس حمل إلى المدينة النبوية ودفن هناك".

انظر: مجموع الفتاوى (٣/٤٠١).

والمردان مع الفجار المدعين الولاية المتزينين بها مجتمعون، وفي فراش واحد بلا حائل ليلاً ينامون، وفي النهار معهم مختلون، ويدعون أنهم لهم يربون، والعلماء والحالة هذه لا ينكرون، والعباد لله لا يغارون [٩/أ] مع أنهم متمكنون من العبادة، ولأجلها يُعظَّمون ويُعزَّرون ويُوقَّرون، وليس أحد من الكفار لهم عن فعل العبادة مانعًا، ولا عن إظهارها جهارًا دافعًا، لكنهم بهذه الأفعال لا ينكرون، ولا الحق يقولون، بل كلا الفريقين يصنفون الكتب في ذلك، ويتعذرون عنهم بأجوبة ليست صوابًا ولا سديدة، بل هي عن الحق بعيدة، منها قولهم: "تنبيه: اعلم انه قد يعترض بعض الناس على أحمد البدوي، وعلى هؤلاء المجتمعين عنده في حضرة ضريحه، ويقولون: إذا كان هذا المولد العظيم والتصرف التام النافذ بعد الممات، فكيف لا يتصرف في دفع أصحاب المعاصي عند حضور مولده؟

فالجواب عن ذلك من أوجه:

أحدها: أنه في عناية من ربه، فكل من حضر مولده من أهل العصيان وافق نزول الرحمة والغفران، فغفر له وتيب عليه ولو بعد حين من الزمان.

الثاني: أن الغالب على من حاله البسط، وجاهه عريض يسع الخلق، ولو وافقه جميع فساق أهل الأرض، كذلك كان مغفورًا لهم.

الثالث: أنه قد خرج إلى مقام لا تكليف فيه، وهؤلاء العاملون عملهم لهم وعليهم^(١) انتهى.

فأي ملة - صان الله ملة الإسلام - لا تمنع هذه الكفريات ولا تدافعها!!؟

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق (٢/٥٦٦).

فإذا كان هذا حال أهل هذه الأمصار، والعلماء يشاهدون هذه الكفريات، ولا ينكرون هذه المنكرات، بل يعتذرون بهذه الأعذار، فبئس العلماء المقتدى بهم، وإن كان هؤلاء عند هذا المعترض وأشباهه هم الجمهور والسواد الأعظم؛ فبعداً للقوم الظالمين.

وأما قول المعترض: فمرة قسم الزيارة إلى قسمين: مشروع وغير مشروع، وجعل الزيارة المشروعة إنما هي للمسجد النبوي بالأصالة، ولقبر النبي ﷺ بالتبعية إلى آخره.

فالجواب أن نقول: نعم قد سبق [٩/ب] المجيب إلى هذا التقسيم من هو أعلم بكلام الله وكلام رسوله، وما كان عليه الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، والتابعون لهم من الأئمة المقتدى بهم من سلف هذه الأمة وأئمتها، وهو شمس الدين بن القيم رَحِمَهُ اللهُ كما تقدم بيانه، فقال رَحِمَهُ اللهُ في الكافية الشافية بعد كلام سبق:

"ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه
ولقد نهانا أن نصير قبره
ودعاً بالألأ يجعل القبر الذي
فأجاب رب العالمين دعاءه
حتى اعتدت أرجاؤه بدعائه
ولقد غدا عند الوفاة مُصْرِحًا
وعنى الألى^(١) جعلوا القبور مساجدًا
فِعْلَ النَّصَارَى عَابِدِي الصُّلْبَانِ
عِيدًا حِذَارَ الشُّرْكِ بِالرَّحْمَنِ
قَدْ ضَمَّهُ وَثْنَا مِنَ الْأَوْثَانِ
وَأَحَاطَهُ بِثَلَاثَةِ الْجُذُرَانِ
فِي عِزَّةٍ وَحِمَايَةٍ وَصِيَانِ
بِاللَّعْنِ يَصْرُخُ فِيهِمْ بِأَذَانِ
وَهُمُ الْيَهُودُ وَعَابِدُو الصُّلْبَانِ

(١) في الأصل: الأولى، ولا يستقيم معنى ولا وزنًا؛ والتصحيح من الكافية الشافية (ص ٢١٥).

والله لولا ذاك أْبْرَزَ قَبْرُهُ
 قَصَدُوا إِلَى تَسْنِيمِ حُجْرَتِهِ لِيَمَّ
 قَصَدُوا مُوَافَقَةَ الرَّسُولِ وَقَصَدُوا التَّ
 يَا فِرْقَةً جَهَلَتْ نُصُوصَ نَبِيِّهَا^(١)
 فَسَطَوْا عَلَى أَتْبَاعِهِ وَجُنُودِهِ
 لَا تَعَجَلُوا وَتَبَيَّنُوا وَتَبَيَّنُوا
 قَلْنَا الَّذِي قَالَ الْأُئِمَّةُ قَبْلَنَا
 الْقَصْدُ حَجُّ الْبَيْتِ وَهُوَ فَرِيضَةُ الرَّ
 [١٠/أ] وَرِحَالُنَا شَدَّتْ إِلَيْهِ مِنْ بَقَا
 مَنْ لَمْ يَزُرْ بَيْتَ الْإِلَهِ فَمَالَهُ
 وَكَذَا نَشَدُّ رِحَالَنَا لِلْمَسْجِدِ النَّ
 مِنْ بَعْدِ مَكَّةَ أَوْ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِيهِ
 وَنَرَاهُ عِنْدَ النَّذْرِ فَرَضًا لَكِنْ النَّ
 أَصْلُ هُوَ النَّافِي الْوَجُوبِ فَإِنَّهُ
 وَلِنَا بَرَاهِينَ تَدُلُّ بِأَنَّهُ
 لَكِنَّهُمْ حَجَبُوهُ بِالْحِطَّانِ
 تَتَعَ السُّجُودُ لَهُ عَلَى الْأَذْفَانِ
 جَرِيدٌ لِلتَّوْحِيدِ لِلرَّحْمَانِ
 وَقُصُودُهُ وَحَقِيقَةُ الْإِيمَانِ
 بِالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَالْبُهْتَانِ^(٢)
 فَمُصَابِكُمْ مَا فِيهِ مِنْ جُبْرَانِ
 وَبِهِ النَّصُوصُ أَتَتْ عَلَى التَّبْيَانِ
 حَمَانٍ وَاجِبَةٌ عَلَى الْأَعْيَانِ
 عِ الْأَرْضِ قَاصِيهَا كَذَاكَ الدَّنَائِي
 مِنْ حَجَّهِ سَهْمٌ وَلَا سَهْمَانِ
 سَبَوِيَّ خَيْرِ مَسَاجِدِ الْبُلْدَانِ
 هِ الْخُلْفُ بَيْنَ الْقَوْمِ مُنْذُ زَمَانِ
 عَمَانُ يَا أَبَى ذَا وَلِلنُّعْمَانِ
 مَا جِنْسُهُ فَرَضٌ عَلَى الْإِنْسَانِ^(٣)
 بِالنَّذْرِ مُفْتَرَضٌ عَلَى الْإِنْسَانِ

(١) كذا في الأصل، وفي الكافية الشافية (ص ٢١٥): نبيهم.

(٢) كذا في الأصل، وفي الكافية الشافية (ص ٢١٥): بالبغي والبهتان والعدوان.

(٣) كذا في الأصل، وفي الكافية الشافية (ص ٢١٦): فرضاً على إنسان.

أمرُ الرسولِ لكلِّ ناذرٍ طاعةٍ
 وصلاتنا فيه بألفٍ من سوا
 وكذا صلاةٌ في قُبا فكمُعمرةٍ
 فإذا أتينا المسجدَ النبويَّ صلَّ
 بتمامِ أركانٍ لها وحُشوعها
 ثم انشينا للزيارةِ نَقْصِدُ الـ
 فنقومُ دُونَ القبرِ وقفةً خاضعٍ
 فكأنَّه في القبرِ حيٌّ ناطقٌ
 ملكتهمُ تلكَ المَهَابَةُ فاعترتْ
 وتفجَّرتْ تلكَ العيونُ بِمائها
 وأتى المُسلمُ بالسَّلامِ بهيَّة
 [١٠/ب] لم يرفعِ الأصواتَ حولَ ضريحه
 كلا ولم يُرَ طائفًا بالقبرِ أُسـ
 ثم انشئ بدعائه متوجِّهًا
 هذي زيارةٌ من غدا مُتمسِّكًا
 من أفضلِ الأعمالِ هاتيكَ الزيا
 لا تلبسوا الحَقَّ الذي جاءت به

بوفائه بالنَّذرِ والإحسانِ
 ه ما خلا ذا الحِجرِ والأركانِ
 في أجرها والفضلِ للمنانِ
 —ينا التَّحِيَّةَ أوَّلًا ثنَّانِ
 وحُضورِ قلبٍ فِعْلَ ذي الإحسانِ
 قَبْرَ الشَّريفِ ولو على الأجنانِ
 مُتَذلِّلٍ في السِّرِّ والإعلانِ
 فالواقِفونَ نواكسُ الأذقانِ
 تلكَ القوائِمَ كثرَةُ الرَّجفانِ
 ولطالما غاصَّتْ على الأزمانِ
 ووقارِ ذي عِلْمٍ وذي إيمانِ
 كلا ولم يسجُدْ على الأذقانِ
 بُوعًا كأنَّ القبرَ بيتُ ثانِ
 لله نحوَ البيتِ ذي الأركانِ
 بشريعةِ الإسلامِ والإيمانِ
 رةٌ وهي يومَ الحشرِ في الميزانِ
 سننَ الرسولِ بأعظمِ البطلانِ

هذي زيارتُنا ولم نُنكرِ سوى الـ سِدَعِ الْمُضِلَّةِ يَا ذَوِي (١) الْعُدْوَانِ
وحديثُ شَدِّ الرَّحْلِ نَصُّ ثَابِتُ يَجِبُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ بِالْبُرْهَانِ (٢)
انتهى ما ذكره ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ.

فانظر يا من نور الله قلبه بالإيمان إلى ما ذكره هذا الإمام، الذي شهد له أهل العلم بالمعرفة والحفظ والإتقان، وأنه من أئمة هذا الشأن، الذي ينفون عن كتاب الله وسنة رسوله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وتأمل ما ذكره رَحْمَةُ اللَّهِ من تقسيم الزيارة إلى شرعية وبدعية، وما ذكره بقوله:

هذي زيارة مَنْ غَدَا مُتَمَسِّكًا بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ هَاتِيكَ الزِّيَا رَةً وَهِيَ يَوْمَ الْحَشْرِ فِي الْمِيزَانِ
لَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ سُنَنَ الرَّسُولِ بِأَعْظَمِ الْبُطْلَانِ
هذي زيارتُنا ولم نُنكرِ سوى الـ سِدَعِ الْمُضِلَّةِ يَا ذَوِي الْعُدْوَانِ

فإذا جمعت بين ما ذكره شمس الدين ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ من نثره ونظمه، وما ذكره هذا المعترض الضال المضل، الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها، تبين لك المحق من المبطل، وأنّ بينهما من الفرق كما بين المشرق والمغرب.

[١١/أ] كما قيل:

سارت مُشْرِقَةً وَسَرَتْ مَغْرَبًا شَتَّانَ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمَغْرَبٍ

(١) كذا في الأصل، وفي الكافية الشافية (ص ٢١٦): يا أولي.

(٢) الكافية الشافية (ص ٢١٥-٢١٦) الآيات: (٤٠٣٩ - ٤٠٧٩)، وانظر شرحها في توضيح

المقاصد وتصحيح القواعد في شرح الكافية الشافية لابن عيسى (٢/٣٥٥) وما بعدها.

وكما قيل:

والله لن يجتمعا ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق الغربان

ولكن قد تكلم في هذا الزمان الزنديق بلسان الصديق، حيث أوهم بزخارفه أنّه على طريقة أهل الحق والتحقيق، وهو قد سلك على طريقة كل منافق زنديق، ولا غرو من ذلك؛ فإنه لما خلا الغاب من أسامة أبي شبليين ضج به ثعالة أبو الحصين، فالله المستعان.

وأما قوله: وأخيراً نفى الزيارة المشروعة بالكلية.

فالجواب أن نقول: هذا من الكذب والبهتان، والظلم والعدوان، بل هو من الخزي الفاضح، والإفك الواضح، وإنما نفى شد الرحال إلى زيارة القبور، كما هو مقرر مسطور، لا يمتري في ذلك من له أدنى مُسْكَة من عقل ودين، واستثنى المساجد الثلاثة، واستدل على ذلك بالأحاديث الصحيحة، والأقوال الواضحة الصريحة، كما ذكر ذلك عن الأئمة الأربعة كما هو مبسوط في كلام المجيب، وكما هو مذکور في دواوين أهل الإسلام، لا يمتري في ذلك إلا من كان جهميّاً أو رافضيّاً، وهؤلاء ليسوا من أمة محمد كما ذكر ذلك الإمام عبدالله ابن المبارك رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ (١)، أو مَنْ كان على مذهب هاتين الطائفتين الملعونتين من عباد القبور ومن نحا نحوهما من المبتدعين الضالين.

وأما قوله: ونسب ذلك التقسيم والتفصيل إلى الصحابة والتابعين والأئمة، بأسلوب يوهم القارئ أن كاتب الورقات عالم متبحر في علم الحديث، ومطلع على أقوال الصحابة والتابعين والأئمة وعلماء الأمة، وعلى أحوال رواة الأحاديث.

(١) سبق تخريجه.

فالجواب أن نقول: أما نسبة ما كتبه وحرره في هذه الأوراق إلى الصحابة والتابعين والأئمة [١١/ب] وعلماء الأمة فنعم، وهو الحق والصواب، الذي لا شك فيه ولا ارتياب، ولم يقل ذلك من تلقاء نفسه، وإنما ذكر كلام الأئمة الذين تلقوا أحاديث رسول الله ﷺ، وما قاله الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفعَلوه وعملوا به بعد وفاة النبي ﷺ، ودرج على ذلك التابعون والأئمة المهتدون كما ذكر ذلك مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من الأئمة، كما هو مذكور في الجواب، ولا ينكر ذلك إلا جاهل مكابر في الحسيات، مباحث في الضروريات.

وقد تقدم ذكر ذلك عن شمس الدين ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، وتقسيم ذلك إلى قسمين، وذكر الأحاديث الواردة في الزيارة الشرعية، وذكر الزيارة الشركية والزيارة البدعية بأحسن تفصيل، وأقوم برهان ودليل.

فانظر -ويل أمك- هل قال في جوابه شيئاً من عندياته بأسلوب يوهم القارئ أنه عالم متبحر؟ وهو إنما ذكر كلام الأئمة وأقوالهم المدونة في الكتب الحديثية والفقهية، فهل على من نقل ذلك من عيب وتثريب، لو كنت تعلم ما تقول وتدري ما تحول به وتصول، ومن نقل ذلك وحرره، فهو عالم به متبحر فيه، شاء الشيطان ذلك أم أبى، ولا ينقم بذلك عليه إلا من كان من أهل البدع والأهواء، ولو كان في ذلك مطعن لمن سلك هذا الأسلوب، مما هو مرغّب فيه ومطلوب؛ لانسد باب التبليغ عن الله وعن رسوله وعن الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين.

وأما قوله: مع أن القارئ العارف يفهم من مطالعة تلك الورقات، أن كاتبها ليس من فرسان هذا الميدان، وإنما هو ممن يجنح إلى رأي شرذمة من مُدَّعية درجة الاجتهاد التي دونها خرط القتاد.

والجواب أن نقول: إذا نقل في أوراقه أقوال فرسان هذا الشأن من الحجة

والبيان، ويكون الطعن حينئذٍ على أئمة أهل الإسلام، وحملة السنة والقرآن [١٢/أ]، ثم....^(١) أن يكون اتبع ذلك الأئمة المجتهدين، العالمين بصحيح الأحاديث وسقيمها، ومعرفة الرواة لذلك من الأئمة الأثبات، وما يخالف ذلك من الأحاديث المكذوبات الموضوعات، التي لا حقيقة لها على التحقيق، ولا ثبات لها على حسب الطريق.

فإن كان ما نقل في أوراقه عن أئمة أهل الإسلام، إنما هو رأي منهم واجتهاد، وليس هو على ما كان عليه سلف هذه الأمة وأئمتها، من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين، فأقم على ذلك دليلاً من كلام أهل العلم، يدل على ما تدعيه من الأوهام، وأن ذلك بزعمك الباطل دونه خرط القتاد، يا ويلك ما اشنع مقالتك، وما أقل عنايتك ودرايتك، فلو تعلمت ثم تكلمت، لكان أستر لك، كما قيل:

والعلمُ للرجلِ اللَّيِّبِ زِيَادَةٌ وَنَقِصَةٌ لِلأَحْمَقِ الطَّيَّاشِي
مِثْلَ النَّهَارِ يَزِيدُ أَبْصَارَ الْوَرَى نُورًا وَيُعْمِي أَعْيُنَ الْخَفَّاشِ

وقول الآخر:

يُقْضَى عَلَى الْمَرْءِ فِي أَيَّامِ مِحْتَتِهِ حَتَّى يَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ

وإذا كان ذلك كذلك، وكان قصارى أمرك الطعن على الأئمة المجتهدين، وتزعم أن ذلك رأي منهم بغير تحقيق ولا تبين، فبفك الجندل^(٢) والكثكث^(٣)،

(١) كلمة لم تتبين لي في المخطوط.

(٢) الجندل: الحجارة، وهو بقدر ما يقل الرجل. انظر: المخصص (٣/٥٧).

(٣) الكثكث: التراب مع الحجارة. انظر: المخصص (٣/٥٧).

فاستفز من استطعت وأجلب بمن لديك من الخنَّب^(١)، وهلم فالقراع واقع،
والميدان واسع، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون، وسيعلم الذين ظلموا أي
منقلب ينقلبون.

وابرُز وردّ ترى والله أجوبةً مثل الصواعقِ تُردي من تمرّ به^(٢)

وقد كان من المعلوم بالضرورة أن من طعنت بهم قد كانوا عند أهل السنة
والجماعة [١٢/ب] هم مصاييح الدجى، وأعلام الهدى، الذين ينفون عن كتاب
الله وسنة رسوله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ودون ما
ترومه من الطعن خرط القتاد.

وأما قوله: ولاسيّما في هذا الزمان، وإنّما منزلتهم من هذه الدرجة بمنزلة واو
عمرو، الذين يتظاهرون بتبديع جمهور الأمة، وتضليل السواد الأعظم، ولكنها
الأهواء عمّت فأعمّت.

والجواب أن نقول: قد علمنا وتحققنا من تعني بهذا الكلام، من أئمة
الإسلام، وأتباع الأئمة الأعلام، وأنهم في زعمك بمنزلة واو عمرو، وأن مذهبهم
مذهب خامس زائد على المذاهب الأربعة، كما زيدت الواو في لفظة عمرو.

ولا أدري ما تعني بذلك، أتعني بهم من أخلصوا العبادة لله وحده لا
شريك له، وتركوا عبادة ما سواه من الأنبياء والأولياء والصالحين والأحجار

(١) الخنَّب: الطويل الأحمق المُختلج. انظر: القاموس المحيط (ص: ٨١).

(٢) هذا البيت للإمام أبي عبد الله محمد بن جمال الدين الشافعي رَحِمَهُ اللهُ، من جملة قصيدته التي
عارض السبكي بها. انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص ٣٧)، غاية الأمان في الرد
على النبهاني (١/٤٣٣).

والأشجار والطواغيت، فلم يُشركوا بالله شيئاً، وجَرَدُوا متابعة الرسول فلم يُقدِّموا على قوله قولَ أحد من البشر كائناً من كان، فإن كان هذا هو المذهب الخامس عندك؛ فليشهد الثقلان أنّا على هذا المذهب، وإن سماه أعداء الله ورسوله مذهباً خامساً، عليه نحيا، وعليه نموت، وعليه نُبعث إن شاء الله تعالى.

فإن كان ديناً خامساً دينُ أحمدٍ
لديكم ومن يأتي به مُتَوَّهَب
بدعوى ذَوِي الإِشْرَاقِ وَالْكَفْرِ وَالرَّدَى
فَنُشْهِدُكُمْ أَنَّا عَلَى ذَلِكَ الَّذِي
[١٣/أ] وَإِنْ كَانَ قَدْ سَمَّاهُ أَعْدَاءُ دِينِهِ
فَذَلِكَ لَا يُجْدِي لَدَى كُلِّ مُنْصَفٍ
وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي وَلَيْسَ بِعَالِمٍ
وَمَا ضَرَّرْنَا أَنْ قَدْ تَجَارَى بِسَبِّنَا
فَلَيْسَ يَضُرُّ السُّحْبُ كَلْبٌ بِنَبْجِهِ
وَدُونَكَ مَا أَبْدَاهُ عَمْرَانُ ذُو التَّقَى
فَقَدْ قَالَ مَا يَشْفِي الْأَوَامَ مِنَ الصَّدَى

شفيع الوري الهادي إلى منهج الرشيد
على غير دين المصطفى كامل المجدي
وتلقيهم أهل الهدى بالذي يُردي
أتانا به المعصوم أفضل من يهدي
ليشناً ديناً خامساً قول ذي اللد
عليهم بما يُجدي وما ليس بالمجدي
فأقواله مردودة عند ذا النقد
ذو الغي والإشراك من كل مرتد
كذلك سب المعتدي لذوي الرشيد
وذو العلم والإنصاف في كل ما يُيدي
ويكمد أكباد الغواة ذوي الجحدي^(١)

(١) هذه الأبيات للمؤلف رَحِمَهُ اللهُ، وقد ذكرها أيضاً في كتابه كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام (ص ١٧٧).

قال الشيخ ملا عمران بن رضوان^(١) - أسكنه الله أعالي الجنان -:

"إن كان تابع أحمدٍ مُتَوَهِّبًا
أنفي الشريك عن الإله فليس لي
لا قبّة تُرجى ولا وَثَنٌ ولا
كلا ولا شَجَرٌ ولا حَجَرٌ ولا
أيضًا وَلَسْتُ مُعَلَّقًا لِتَمِيمَةٍ
لِرَجَاءِ نَفْعٍ أو لِدَفْعِ بَلِيَّةٍ
والابتداعُ وكُلُّ أمرٍ مُحَدَّثٍ
أزجوباني لا أقارِبُ به ولا
وأمرُ آياتِ الصِّفَاتِ كما أتت
[١٣/ب] والاستواءُ فإنَّ حَسْبِي قُدْوَةٌ
كالشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفٍ
وكلامُ رَبِّي لا أقول: عِبَارَةٌ
بل إِنَّهُ عَيْنُ الكَلَامِ أَتَى بِهِ
هذا الذي جَاءَ الصَّحِيحُ بِنَصِّهِ

فأنا المُقَرَّبُ بَأَنِّي وَهَّابِي
رَبُّ سِوَى المُتَفَرِّدِ الوَهَّابِ
فَبَرُّ لَهُ سَبَبٌ مِنَ الأَسْبَابِ
عَيْنٌ ولا نُصَبُّ مِنَ الأَنْصَابِ
أو حَلَقَةٌ أو وَدَعَةٌ أو نَابِ
اللهُ يَنْفَعُنِي وَيَدْفَعُ مَا بِي
في الدِّينِ يُنَكِّرُهُ أو لَو الأَلْبَابِ
أَرْضَاهُ دِينًا وَهُوَ غَيْرُ صَوَابِ
بِخِلَافِ كُلِّ مُؤَوَّلٍ مُرْتَابِ
فِيهِ مَقَالِ السَّادَةِ الأَقْطَابِ
فَفَهَّ وَابْنِ حَنْبَلٍ التَّقِيِّ الأَوَابِ
كَمَقَالِ ذِي التَّأْوِيلِ فِي ذَا البَابِ
جَبْرِيْلُ يَنْسَخُ حُكْمَ كُلِّ كِتَابِ
وَهُوَ اعْتِقَادُ الأَلِّ والأَصْحَابِ

(١) هو عمران بن علي بن رضوان بن مالك الحارثي، شافعي سلفي، قاض أديب، له ديوان شعر،

واشتهرت قصيدته هذه بين أئمة الدعوة، وذكروها في كتبهم، توفي سنة (١٢٨٠هـ).

انظر: الحجة في تاريخ لنجه لحسين الوحيدي (ص ١٤، ١٥١).

وَبِعَصْرِنَا مَنْ جَاءَ مُعْتَقِدًا بِهِ
جَاءَ الْحَدِيثُ بِعُرْبَةِ الْإِسْلَامِ فَلَمْ
هَذَا زَمَانٌ مَنْ أَرَادَ نَجَاتَهُ
خَيْرٌ لَهُ مِنْ صَاحِبٍ مُتَجَهِّمٍ
مَهْمَا تَلَا الْقُرْآنَ قَالَ: عِبَارَةٌ
وَإِذَا تَلَا آيَ الصِّفَاتِ يَخْوِضُ فِي
فَاللَّهُ يَجْمَعُنَا^(٣) وَيَحْفَظُ دِينَنَا
وَيُؤَيِّدُ الدِّينَ الْحَنِيفَ بَعْضَبَةٍ
لَا يَأْخُذُونَ بِرَأْيِهِمْ وَقِيَاسِهِمْ
لَا يَشْرَبُونَ مِنَ الْمَكْدَرِ إِنَّمَا
قَدْ أَخْبَرَ الْمُخْتَارُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ
فِي مَعَزِلٍ عَنْهُمْ وَعَنْ شَطْحَاتِهِمْ

صَاحُوا عَلَيْهِ: مُجَسِّمًا^(١) وَهَابِي
سَيِّكِ الْمُحِبِّ لِعُرْبَةِ الْأَحْبَابِ
لَا يَعْتَمِدُ إِلَّا حُضُورَ كِتَابِ
ذِي بَدْعَةٍ يَمْشِي كَمْشِي غُرَابِ
أَيُّ أَنَّهُ كَمْتَرَجِمٍ لَخِطَابِ
تَأْوِيلِهِ^(٢) خَوْضًا بِغَيْرِ حِسَابِ
مِنْ شَرِّ كُلِّ مُعَانِدِ سَبَابِ
مُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّةِ وَكِتَابِ
وَلَهُمْ إِلَى الْوَحِيِّنِ خَيْرٌ مَابِ
لَهُمْ مِنَ الصَّافِي أَلَدُّ شَرَابِ
غُرْبَاءُ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ
وَعَنْ الْغُلُوِّ وَعَنْ بِنَاءِ قِبَابِ

(١) كذا في الأصل، وفي النسخ الخطية للقصيدية - حسب تحقيق د. عبد السلام الشويرع لها (ص ٣١) -: مجسم.

(٢) في الأصل: (تأويله)، وهو الموافق للنسخة الخطية المعتمدة في تحقيق د. عبد السلام الشويرع للقصيدية (ص ٣٢)، وهي صحيحة باعتبار رجوع الضمير إلى التالي لا الآيات، غير أن النسخ المطبوعة من القصيدية كلها وقعت الكلمة فيها هكذا: تأويلها؛ باعتبار رجوع الضمير إلى الآيات.

(٣) كذا في الأصل، وفي النسخة الخطية للقصيدية - حسب تحقيق د. عبد السلام الشويرع لها (ص ٣١) -: يحمينا.

[١٤/أ] سَلُّكُوا طَرِيقَ السَّابِقِينَ عَلَى الْهُدَى
 وَمَشُوا عَلَى مِنْهَاجِهِمْ بِصَوَابٍ
 مِنْ أَجْلِ ذَا أَهْلِ الْعُلُوِّ تَنَافَرُوا
 مِنْهُمْ فَقُلْنَا: لَيْسَ ذَا بَعْجَابٍ
 نَفَرَ الَّذِينَ دَعَاهُمْ خَيْرُ الْوَرَى
 إِذْ لَقَّبُوهُ بِسَاحِرٍ كَذَّابٍ
 مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَمَانَةٍ وَدِيَانَةٍ
 وَصِيَانَةٍ فِيهِ وَصِدْقِ جَوَابٍ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّ الصَّبَا
 وَعَلَى جَمِيعِ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ" (١)

وإذا كان اعتقادنا ما تقدم ذكره، ونحن في الفروع على مذهب الإمام أحمد؛
 فأين المذهب الخامس؟ يا من أعمى الله بصيرة قلبه، لو أنكم كنتم تعلمون.
 وأما قوله: الذين يتظاهرون بتبديع جمهور الأمة، وتضليل السواد الأعظم،
 ولكنها الأهواء عمّت فأعمت.

فالجواب أن نقول: نعم نتظاهر - والله الحمد والمنّة - بتبديع جمهور الأمة،
 وتضليل السواد الأعظم، الذين خالفوا ما عليه أهل السنة والجماعة بما
 ابتدعتموه في دين الله من هذه الأهواء المدلهمة، كما تقدم بيان ذلك مكرراً
 - بحمد الله وله المنّة -، وإن كانوا عندك وعند أضرابك أنهم هم السواد الأعظم.

وقد قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
 [الأنعام: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال تعالى:
 ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص: ٢٤].

(١) قصيدة أنا المقر بأنني وهابي للملا عمران بن رضوان تحقيق د. عبد السلام الشويعر
 (ص ٢٩-٣٤).

وقد أخبر النبي ﷺ أن الإسلام بدأ غريباً، وسيعودُ غريباً كما بدأ^(١)، فكيف تأمر باتباع غالب الناس، وكذلك الأحاديث الكثيرة، منها: قوله: «يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه»^(٢)، وأحاديث عظيمة كثيرةٌ يبيّن ﷺ أن الباطل يصير [١٤/ب] أكثر من الحق، وأنّ الدين يصير غريباً^(٣)، ولو لم يكن في ذلك إلا قوله ﷺ: «ستفترق هذه الأمة على ثلاث

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء»، وهو مخرج في صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بدأ الإسلام غريباً (١/١٣٠) برقم: (٢٣٢).

(٢) أخرجه ابن عدى في الكامل (٤/٢٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٣١٧) برقم: (١٧٦٣) من طريق سعيد ابن سليمان عبد الله بن دكين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً به.

وأخرجه الداني في السنن الواردة في الفتن (٣/٥٤٥) برقم: (٢٣٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٣١٨) برقم: (١٧٦٤) من طريق بشر بن الوليد عن عبد الله بن دكين، فذكره بإسناده موقوفاً على علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

والحديث بهذين الإسنادين ضعيف مرفوعاً وموقوفاً؛ لأجل عبد الله بن دكين.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٥/٢٨٠٨): "رواه عبد الله بن دكين: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال علي بن أبي طالب: يوشك. هكذا رواه بشر بن الوليد: عن عبد الله، ورواه يزيد بن هارون: عنه فرعه، وعبد الله ليس بشيء".

وضعه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (١/٩١).

وأخرجه البيهقي في أيضاً الشعب (٤/٤٧١-٤٧٢) من طريق أحمد بن أبي حسان يحيى بن أحمد الضبي عن حفص ابن محمد بن نجيج البصري عن بشر بن مهرا عن شريك بن عبد الله النخعي الأعمش عن أبي وائل قال: خطب عليّ الناس بالكوفة فسمعتة يقول في خطبته: (... يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه...).

قال البيهقي: "هذا موقوف إسناده إلى شريك مجهول، والأول منقطع. والله أعلم".

(٣) انظر: صفة الغرباء من المؤمنين للأجري (ص ١٩)، كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة

لابن رجب (ص ١٣).

وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»^(١)، هل بعد هذا البيان بيان؟

يا ويلك، كيف تقول بعد هذا؟ وتأمر باتباع أكثر الناس، وتزعم أنهم هم

(١) أخرجه أبو داود كتاب السنة باب شرح السنة (١٩٧/٤) برقم: (٤٥٩٦)، والترمذي أبواب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٣٢٢/٤) برقم: (٢٦٤٠)، وابن ماجه كتاب الفتن باب افتراق الأمم (١٣٢١/٢) برقم: (٣٩٩١)، وأحمد (١٢٤/١٤) برقم: (٨٣٩٦)، وأبو يعلى (٣١٧/١٠) برقم: (٥٩١٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٣/١) برقم: (٦٧)، وابن نصر في السنة رقم: (٥٨)، والآجري في الشريعة (٣٠٤/١) برقم: (٢١)، وابن حبان (١٤٠/١٤) برقم: (٦٢٤٧)، والحاكم (٢١٧/١) برقم: (٤٤١)، وابن بطة في الإبانة الكبرى الإبانة الكبرى لابن بطة (٣٧٤/١) برقم: (٢٧٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨/١٠)، وفي الاعتقاد (ص ٢٣٣) من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شواهد".

والحديث روي من طريق عدد من الصحابة: كمعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعوف بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن أبي طالب، وأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بنحو اللفظ الذي ذكره المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ.

والحديث ثابت بمجموع طرقه، والقول بذلك هو ما عليه أكثر أهل العلم، خلافاً لمن زعم ضعفه وطعن فيه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مجموع الفتاوى (٤٩١/١٦): "وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسند من وجوه عن النبي ﷺ أنه قال: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة»... فأكثر أهل العلم قبلوها وصدقوها".

ويقول العلامة المقبلي رَحِمَهُ اللَّهُ في العلم الشامخ (٥١٢): "حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة رواياته يشد بعضها بعضاً، بحيث لا يبقى ريب في حاصل معناه".

ويقول العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في السلسلة الصحيحة (٣٧٥/١): "الحديث ثابت لا شك فيه، ولذلك تتابع العلماء خلفاً عن سلف على الاحتجاج به".

السّواد الأعظم، ومن المعلوم بالضرورة أن معنى السّواد الأعظم الذي يذكره أهل العلم هو ما سنبينه إن شاء الله تعالى.

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي أَعْلَامِ الْمُوقِعِينَ: "واعلم أن الإجماع والحجة والسّواد الأعظم هو العالم صاحب الحق، وإن كان وحده، وإن خالفه أهل الأرض...^(١)

وقال عمرو بن ميمون^(٢): سمعت ابن مسعود يقول: (عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة)، وسمعتة يقول: (سيأتي عليكم ولاية يؤخرون الصلاة عن وقتها، فصل الصلاة وحدك وهي الفريضة، ثم صل معهم فإنها لك نافلة)، قلت: يا أصحاب محمد، ما أدري ما تُحدثون! قال: وما ذلك؟ قلت: تأمرني بالجماعة، ثم تقول صل الصلاة وحدك! قال: يا عمرو بن ميمون، لقد كنت أظنك من أئمة أهل هذه القرية، أتدري ما الجماعة؟ قلت: لا، قال: (جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة، الجماعة من وافق الحق، وإن كنت وحدك)^(٣).

(١) اختصر المؤلف هنا أثر عمرو بن ميمون الذي ذكره ابن القيم، واقتصر على موضع الشاهد منه.
(٢) هو عمرو بن ميمون المذحجي، أبو عبد الله، أسلم في الأيام النبوية، عابد حجة، من كبار التابعين، توفي سنة (٧٥هـ).

انظر: طبقات ابن سعد (١١٧/٦)، سير أعلام النبلاء (١٥٨/٤).

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب إذا أصر الإمام الصلاة عن الوقت (١١٧/١) برقم: (٤٣٢)، وأحمد (٣٥٠/٣٦) برقم: (٢٢٠٢٠)، وابن حبان (٣٤٥/٤) برقم: (١٤٨١)، والبيهقي في المدخل (١٢٤/٣)، وابن عساکر (٤٠٨/٤٦) بنحوه من غير ذكر محل الشاهد منه.
وأخرجه بهذا اللفظ اللالكائي (١٢١/١) برقم: (١٦٠)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٦٤/٢٢) من طرق عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون به.

وإسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الرحمن بن سابط،

وقال نعيم بن حماد^(١): إذا فسدت الجماعة فعليك بما كان عليه الجماعة قبل أن تفسد الجماعة، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ^(٢).

وقال بعض الأئمة^(٣) وقد ذكر له السواد الأعظم: أتدري ما السواد الأعظم؟ هو محمد ابن أسلم الطوسي^(٤) وأصحابه.

[فمسخ المتخلفون]^(٥) الذين جعلوا السواد الأعظم والحجة والجمهور والجماعة^(٦)، فجعلوهم عياراً على السنة، وجعلوا المعروف منكراً، لقلّة أهله وتفرّدهم في الأعصار والأمصار، وقالوا: من شذ شذ في النار، و[ما]^(٧) عرف

فمن رجال مسلم.

(١) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، أبو عبد الله، نزيل مصر، صدوق يخطئ كثيراً، فقيه عارف بالفرائض، من مؤلفاته: الفتن والملاحم، توفي سنة (٢٢٨هـ).

انظر: الطبقات الكبرى (٧/٥١٩)، سير أعلام النبلاء (١٠/٥٩٥).

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل (٣/١٢٤)، وابن عساكر (٤٦/٤٠٨)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٢٢/٢٦٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/٢٣٨) من طريق أحمد بن محمد بن يوسف عن أبيه قال: قرأت على أبي عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادماً ابن أسلم قال: سمعت إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللهُ يقول فذكره.

(٤) هو محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد أبو الحسن الكندي مولا هم الخراساني الطوسي، الإمام الحافظ الرباني شيخ الإسلام، من مؤلفاته: المسند، والأربعين، وغير ذلك، توفي سنة (٢٤٢هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/١٩٥)، شذرات الذهب (٢/١٠٠).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل، وهي هكذا في أعلام الموقعين ت/ محمد عزيز (٤/٣٩٩)، وفي ت/ مشهور (فمسخ المختلفون).

(٦) كذا في الأصل، وفي أعلام الموقعين ت/ محمد عزيز (٤/٣٩٩) وت/ مشهور (٥/٣٨٩): الذين جعلوا السواد الأعظم والحجة والجماعة هم الجمهور.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل، ولا يصح الكلام إلا بها، وهي في أعلام الموقعين

المتخلفون أن الشاذ ما خالف [١٥/أ] الحق، وإن كان عليه الناس كلهم إلا واحداً، أنهم الشاذون.

وقد شدّ الناس كلهم في زمن أحمد بن حنبل إلا نفرًا يسيرًا؛ فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة يومئذ والمفتون والخليفة وأتباعهم كلهم هم الشاذون، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم تحمل ذلك عقول الناس، قالوا للخليفة: يا أمير المؤمنين، أ تكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون على الباطل، وأحمد وحده على الحق؟ فلم يتسع علمه لذلك؛ فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل، فلا إله إلا الله، ما أشبه الليلة بالبارحة" (١). انتهى كلام ابن القيم - رحمه الله تعالى -.

فهذا كلام الصحابة في تفسير السواد الأعظم، وكلام التابعين، وكلام السلف، وكلام المتأخرين، وأظنك تطعن في هذا الكلام، كما طعنت على أئمة الجرح والتعديل في تضعيف أحاديث الزيارة، وإن أكثرها مكذوب موضوع على رسول الله ﷺ من غير حجة ولا برهان ولا بكلام أحد من أئمة أهل هذا الشأن، والله المستعان.

فصل:

وأما قوله: فكان من الواجب أن أبين بعض ما في تلك الورقات، من الأوهام والتمويهات؛ نصحًا للمسلمين، وحفظًا لعقائدهم عن وساوس هؤلاء المدلسين.

فالجواب أن نقول: قد كان من المعلوم عند من أصفى الله سيرته، ونور

ت/ محمد عزير (٤/٣٩٩).

(١) أعلام الموقعين ت/ محمد عزير (٤/٣٩٧-٣٩٩)، ت/ مشهور (٥/٣٨٨-٣٩٠).

بصيرته، أنك لم تأت في هذا الجواب إلا بانحرافات ورعونات وجهالات وضلالات، وأن ذلك كله عجعة^(١) بلا طحن.

وصاحب الورقات التي اعترضت عليها بهذه الترهات، لم يكن فيها شيء من الإيهام والتمويهات، وإنما أجاب السائل بكلام أهل العلم كما هو معلوم [١٥/ب] عند من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وإنما كان اعتراضك بالجهل والظلم والعدوان وشقائق الهذيان، نصحاً وانتصاراً لعباد القبور والزائرين لها على غير ما شرعه الله ورسوله، وتثبيتاً لعقائد أهل البدع وأهل الإشراف بالله، وليت شعري في هؤلاء المسلمين أهم جمهور الغوغاء الذين عمروا المشاهد، وعطلوا المساجد، من الروافض والجهمية، وكل ختار كفور، الذين هم - فيما تزعم - جمهور الأمة والسواد الأعظم، وقد بينا فيما مضى من كلام أهل العلم ما فيه الكفاية والشفاء لمن أراد الله هدايته، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

ثم قال المعترض: فأقول وبالله التوفيق: أما تقسيمه الزيارة إلى قسمين: مشروع وغير مشروع، ونقله هذا التقسيم عن الصحابة والتابعين والأئمة فمحض ادعاء، ومجرد افتراء لا يُعرف بنقل شيء من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الأئمة، ولا روى عنهم ذلك أحد من أصحابهم ومقلديهم.

فالجواب أن نقول: قد علمنا وتحققنا أنك أجنبي عن معرفة أحاديث النبي ﷺ، ومعرفة أقوال الصحابة والتابعين والأئمة المهتمدين، وما رواه أهل التحقيق من أصحابهم المقلدين لهم.

(١) كذا في الأصل.

فَدَعُ عَنْكَ الْكِتَابَةَ كَسْتَ مِنْهَا وَلَوْ سَوَّدْتَ وَجْهَكَ بِالْمَدَادِ
فَقُلْ لَغَلِيظِ الْقَلْبِ وَيَحْكُ لَيْسَ ذَا بَعِثْكَ فَادْرُجْ طَالِبًا عِشْكَ الْخَالِي
وَلَا تَكُ مِمَّنْ مَدَّ بَاعًا إِلَى جَنَّا فَقَصَّرَ عَنْهُ قَالَ ذَا لَيْسَ بِالْحَالِ

ويل أمك! ما أجهلك! وما أشد غباوتك! وما أقل درايتك واطلاعك على
كلام أهل العلم!

وقد ذكرنا فيما مضى ما ذكره شمس الدين ابن القيم من تقسيم الزيارة إلى
شرعية وإلى بدعية [١٦/أ] وإلى شركية، وذكر ما في ذلك من الأحاديث، وما
قاله الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعون والأئمة المهتدون، بما أغنى عن إعادته، فهلا
ذكرت في اعتراضك على صاحب الأوراق حيث ذكر من كلام الصحابة وكلام
التابعين والأئمة المهتدين بما يناقض ذلك وينافيه، ولكن بالغش والهديان، وأن
ذلك محض ادعاء، ومجرد افتراء، وما هكذا يكون جواب أهل العلم، بل هذا
جواب من أفلس، وأضاع نصيبه من العلوم النافعة، والبراهين القاطعة الساطعة،
واتبع غير سبيل المؤمنين، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ
لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، ونحن نطالبك بالدليل إن كنت من أهل العلم وأهل
المعرفة بالتأصيل والتفصيل، فأبد جوابًا غير ذا فهو لا يُجدي، فما عندك والله إلا
الدعوى الباطلة، والتضليل والتجهيل من غير بينة ولا دليل ﴿عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ
فَتَخْرِجُوهُ لَنَا ۚ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]،
﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۚ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، ﴿إِن عِنْدَكُمْ
مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ۗ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٦٨].

وإذا كان قد صرح صاحب الأوراق بكلام الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وعميت عينك عن رؤيته على التحقيق، وقبول ذلك بالتسليم والتصديق، وقد كان في الشهرة والانتشار، كالشمس في رابعة النهار:

وَمَنْ يُنْكِرُ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ بِالضُّحَى إِذَا كَانَ لَا غَيْمٌ وَفِي سَاعَةِ الظُّهْرِ^(١)

فالله المستعان.

وأما قول هذا الجاهل الضال الظالم الختار، المحرف لكلام العلماء الأفاضل الأخيار، حيث قال: ما نقل أصحاب الإمام مالك عنه رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلْمَدَنِيِّ [ب/١٦] الْإِكْثَارَ مِنْ زِيَارَةِ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ؛ حَفْظًا لِقَلْبِهِ عَنِ الْمَلَلِ مِنْ مِرَاعَاةِ الْأَدَبِ وَالتَّوْقِيرِ لِصَاحِبِ الْقَبْرِ ﷺ لَا لِأَمْرِ آخَرَ كَمَا يَزْعَمُهُ الزَّاعِمُونَ، هَكَذَا فَهَمَّ أَصْحَابُ الْإِمَامِ الَّذِينَ هُمْ أَعْرَفُ بِمِرَادِهِ، وَأَدْرَى بِقَوَاعِدِهِ، إِلَى آخِرِ هَدْيَانِهِ وَبِهْتَانِهِ.

فالجواب أن نقول: قد ذكر أهل العلم في مؤلفاتهم ومصنفاتهم ما نقله أصحاب مالك عن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما هو مذكور في المبسوط والمدونة وغيرها من كتب المالكية، ولم يذكروا فيها شيئاً من هذه الأقاويل الباطلة الخاسرة، والتأويلات المبتدعة الجائرة، بل هذا الذي ذكره المعترض لم ينقله أحد من العلماء لا في قديم الزمان ولا حديثه، بل هو تصرف محض، وأكاذيب مخترعات مفترات، كقوله إن ما نقل أصحاب الإمام مالك عنه رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلْمَدَنِيِّ الْإِكْثَارَ مِنْ زِيَارَةِ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ؛ حَفْظًا لِقَلْبِهِ عَنِ الْمَلَلِ مِنْ مِرَاعَاةِ الْأَدَبِ وَالتَّوْقِيرِ

(١) البيت للشيخ أحمد بن علي بن مشرف التميمي في قصيدة له يرد بها على عثمان بن منصور. انظر: نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار لعبد الرحمن بن عبد الله بن درهم (ص ٣٠٧).

لصاحب القبر الشريف ﷺ، لا لأمر آخر كما يزعمه الزاعمون، هكذا فهم أصحاب الإمام، الذين هم أعرف بمراده، وأدرى بقوله، إلى آخر هديانه، وهذا كله كذب وافتراء، فإنه لم يذكر أحد من العلماء لا المالكيّة ولا غيرهم أن أصحاب مالك فهموا من كلامه هذا الذي ذكره المعترض، فإن كان صحيحاً ثابتاً مذكوراً في كتب أصحابه الذين هم أعلم بمراده وأدرى بقواعده فليوجدنا^(١) ذلك في أي كتاب وفي أي باب.

دع ما ذكره الخُلف من المتأخرين الذين لا معرفة لهم بحقائق الأمور، ولا ما كان عليه أصحاب مالك، بل هم من الغلاة الضالين المبتدعين، فهؤلاء لا عبرة بكلامهم ولا ما نقلوه بافتراءهم وضلالهم، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. وأما ما ذكره [١٧/أ] عن العلماء غير مالك من الأئمة وعلماء الأمة، فقد أحبوا الإكثار من الزيارة للقبر الشريف مطلقاً، من غير تقسيم ولا تفصيل بين المدني وغيره، بشرط مراعاة الأدب، إلى آخر كلامه.

فأقول: هذا من نمط ما قبله من الأكاذيب المخترعة المبتدعة، ولا حاجة بنا إلى الجواب عنه، وبما قدمناه من الأدلة وكلام العلماء الأئمة [ما]^(٢) يكفي من كان قصده ومراده الحق وبيانه، وأما من أعمى الله بصيرة قلبه فلا حيلة فيه، ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المائدة: ٤١]، اللهم إلا من أكثر الزيارة على الوجه المشروع كما تقدم بيانه، فزيارته من أفضل الأعمال، ولم ينكر ذلك أحد من العلماء، وإنما أنكروا البدع المضلة بعد مضي القرون المفضلة.

(١) كذا في الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين ليست في الأصل، والسياق يقتضي إضافتها.

وقد رأيت لبعض الغلاة المتأخرين فصلاً في الزيارة المبتدعة، وذكر ما قاله بعض المارقين الغالين، وهو رجل من أهل نجد من أهل الخرج، يقال له: راشد بن خنين^(١)، قال في أبياته:

وكن قاصداً بالسير منك زيارة
فمن قال لا تشدُّ رحالك نحوه
فقد خالف الإجماع منه ضلالةً
فزُر قبره إنَّ الزيارة سنةٌ
ونافس بها أيام عمرك كلَّها
توجه إلى وجه الوجيه مُقابلاً
وقف من بعيدٍ مطرِقاً مُتأدِّباً
[١٧/ب] وسلِّم بلا صوتٍ رفيعٍ على الذي
محمّد الجالي عن القلب رينه

لمن حلّها رغماً لأنف الممّاذق
على القصد بل في ضمن شيءٍ مطابق
فسحقاً لمن يتبع ضلالة مارق
على كلِّ مُشتاقٍ إليه وشائق
تفقها وفاقاً عند أهل التوافق
وشاهد لأنوار الحبيب البوارق
ولا تتفكر في نقوش السُّرادق
تلوذ به من كلِّ خطبٍ مُضايق
ومن فاق حقاً في العُلا كلَّ فائق

فقلت مجيباً له، والله الموفق للصواب:

ألا قل لذي جهلٍ بكلِّ الحقائق
ومن سلّكوا نهجاً من الدين واضحاً
وأقوم منهجاً لأهل السوابق
وكان لعمرك الله أهدي الطرائق

(١) هو راشد بن محمد بن رشيد بن خنين، تفقه على المذهب الحنفي، وأدرك فيه، وولي قضاء الدلم في فترات متقطعة، وانتقل من الخرج إلى الأحساء ثم إلى الزبارة ثم عاد إلى الأحساء، له مؤلف في التاريخ، ووثائق، وقصائد، توفي سنة (١٢٢٠هـ).

أولئك أصحاب النبي محمد
إذا ما أتى نحو المدينة قاصداً
يُصلي به أعني التّحية أولاً
ويأتي بتسليمٍ على خيرٍ مرسلٍ
أهل أنت أهدى أم صحابةُ أحمدٍ
كذبت لعمرُ الله فيما ادعيته
وجازفت فيما قُلتَه مُتشدّقا
وخالفت نصّ المُصطفى ونبذته
فمن قال لا تشدّد رحالك نحوه
فقد وافق النصّ الشريف ولم يحد
ووافق أصحاب النبي محمد
[١٨/أ] وما خالف الإجماعَ يا فهمُ فأتد
غلا واعتدى في الدين وهو يظنه
وقد حاد عن نهج الشريعة وارتضى
وقال عناداً للهداة الذين هم
وكن قاصداً بالسّير منك زيارة
ووالله ما منّا لذلك منكرٌ
وذلك أنّ الشّد للرحل إنّما

ذوو العلم والتّحقيق أركى الخلائق
من الصّحب ذو شوقٍ إليه وشائق
ومن بعدها يأتي بذلة واقف
كما هو في نصوص أهل الحقائق
وتابعهم أهل النهى والسّوابق
وجئت به من منكرات المخارق
وكنت بقول الزور أحدق ماذق
وراءك ظهريّاً ولمّا توافق
على القصد بل في ضمن شيءٍ مُطابق
عن المنهج الأسنى وربّ المشارق
وخالف ما قد قاله كلّ مارق
ولا تتبّع أقوال طاغٍ ومذاق
بذلك في أهدى طريقٍ مُوافق
مقالة غال جاهلٍ ذي مخارق
أحق وأهدى من غويٍ مُنافق
لمن حلّها رغماً لأنف الممّاذق
ولكنّنا ندعو لأهدى الطرائق
لمسجده قد كان قولاً لصادق

يَنَالُ بِهِ الْإِنْسَانَ فَضْلًا مُحَقَّقًا لِقَاصِدِهِ كَيْسَتْ بِأَقْوَالِ مَازِقِ
 وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَأَقْصِدْ إِلَى الْقَبْرِ زَائِرًا وَسَلِّمْ عَلَى الْمَعْصُومِ أَزْكَى الْخَلَائِقِ
 وَسِرُّ نَحْوِهِ فِي ذِلَّةٍ وَتَوَاضِعِ وَتَوْقِيرِ مُشْتَاقٍ إِلَيْهِ وَشَائِقِ
 وَسَلِّمْ عَلَى الصُّدِيقِ بَعْدَ نَبِينَا وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقِ غَيْظِ الْمُنَافِقِ
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَأْخُذَ بِأَقْوَالِ مَارِقِ تَلُوذُ بِهِ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مُضَائِقِ
 وَكُنْ لَائِدًا بَمَنْ جَلَّ جَلَالُهُ لَتَنْجُو فِي يَوْمِ الْبُكَاءِ وَالتَّشَاهِقِ
 فَحَقُّ نَبِيِّ اللَّهِ طَاعَةٌ أَمْرِهِ وَتَصَدِيقُهُ وَالانْتِهَاءُ عَنْ مَشَاقِقِ
 وَتَوْقِيرِهِ وَالِاتِّبَاعَ لَهُدْيِهِ فَأَمَّا الَّذِي لِلَّهِ رَبُّ الْخَلَائِقِ
 فَذَلِكَ مُخْتَصُّ بِهِ دُونَ عَبْدِهِ فَدَعُ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثُوا مِنْ شَقَائِقِ
 وَصَلِّ عَلَى الْمَعْصُومِ رَبِّ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ النُّهْيِ وَالسَّوَابِقِ

[١٨/ب] فهذا وأمثاله من إخوان المعترض، هم الذين أضلوا الناس عن ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها، واتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل، وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأما قوله: ثم نقول: إن هذا الكاتب لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يعترف بمبلغ علمه ومقدار درايته، فيعرف أنه لا يتميز عن العوام إلا بقراءة في عبارات الكتب الواضحة في أبواب الوضوء والصلاة وأشباهاها، فيلزم حده ولا يتعدى طوره إلى ما يخوض فيه فحول المحدثين من جرح رواية الأحاديث وتعديلهم، وانتقاد الأحاديث النبوية التي تجشم العلماء في طلبها المشاق، وكابدوا الأسفار والتعب والسهر في روايتها وجمعها، وتداولتها المحدثون ورواها بعضهم عن

بعض، وأملوها للأمة على ظهور المنابر، وقرأوها في صدور المحافل والمحاضر، وأفنوا بكتابتها مداد المحابر، وشحنوا بها بطون الكتب والدفاتر، وتلقته الأمة بالقبول منذ ألف سنة أو أكثر، إلى آخره.

والجواب أن نقول: إن على هذا الكلام من الظلمة والفجور وقول الزور، والكبر والتناول على أهل الحق بغير الحق، والتهكّم والاستهزاء بهم، ما يعرفه كل منصف ليس له غرض إلا في بيان الحق ومعرفته، يَعْرِفُ الرجال بالحق، ولا يَعْرِفُ الحق بالرجال.

وهذا الكاتب قد قال بمبلغ علمه، ومقدار درايته، بما اطلع عليه من كلام أهل العلم وأهل الجرح والتعديل، ولم يقل من تلقاء نفسه شيئاً حتى يُعْتَرَضَ عليه بهذا القول السامج البارد، الذي لا يقوله إلا من هو أضل من حمار أهله، وإذا كان قد تميز عن العوام بقراءة عبارات الكتب الواضحة في أبواب الوضوء والصلاة وأشباهاها [١٩/أ]، وارتفعت به همته إلى معرفة ما قاله المحققون من أهل العلم، ودونوه في كتبهم، فقد بلغ إلى هذا الحد، ولم يتعد طوره، والقول ينسب إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً، فإذا أدى كلام المحدثين من أهل الجرح والتعديل، فقد أدى ما عليه من البيان، من قول أهل المعرفة والإتقان، وقد قال ﷺ: «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»^(١).

وإذا كان ذلك كذلك، فليس عليه عيب في تبليغ ما خاض فيه فحول المحدثين من جرح رواة الأحاديث أو تعديلهم، وانتقاد الأحاديث التي تجشم

(١) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٤/١٧٠) برقم:

(٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به.

العلماء في طلبها المشاق، وكابدوا الأسفار والتعب والسهرة في روايتها وجمعها، وعرفوا صحيحها من سقيمها، وبينوا في كتبهم أن هذه الأحاديث في الزيارة ضعيفة، وحكم أكثر العلماء على أكثرها بالوضع، وهذا هو الحق الذي أوجبه الله عليهم من بيان الحق، الذي قد يخفى دليله، ولا يتضح سبيله، إذا أشكل وأعضل أمره على من لا معرفة له به، خصوصاً إذا كان سؤالاً عما نسب إلى رسول الله ﷺ من الأحاديث المكذوبة الموضوعية، فإن في كتمان الحق وعدم بيانه وعيداً شديداً، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ * [البقرة: ١٥٩-١٦٠]، وأما من بعدهم من الخُلف الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن لا يعرف أحاديث رسول الله ﷺ، ولا ما قاله المحققون من أهل العلم، فماذا عسى أن يكون إذا روي هذه الأحاديث الموضوعية المكذوبة وقرأوها على ظهور المنابر، وفي صدور المحافل والمحاضر، وأفنوا بكتابتها مداد [١٩/ب] المحابر، وشحنوا بها بطون الكتب والدفاتر، وكان ذلك منذ ألف سنة أو أكثر؟ فإن الحق له نور وظهور، والباطل عليه ظلمة ودثور، فإذا راج هذا على خفافيش البصائر، ونفق عندهم ما موه به هؤلاء في صدور المحافل والمحاضر، لم يرج على من اصفى الله سريرته، ونور بصيرته، وكان على صراط مستقيم، ومنهج قويم، وخالف ما عليه أصحاب الجحيم.

وأما قوله: فحينئذ يعرف هذا الكاتب أنه طويلب أو ربع متفقه لا غير، فيريح نفسه من التسلق إلى درجات المجتهدين.

فالجواب أن نقول: إذا كان الكاتب في زعمك "طويلب أو ربع متفقه لا

غير"، فالطويلب للعلم أو ربح المتفقه خير من الجاهل المركب، الذي لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري، وليس معه من العلم إلا مجرد الانتساب والدعوى، وما تلقاه عن أهل البدع والأهواء، وكان أجنبيًّا عما كان عليه سلف الأمة وأئمتها من أهل العلم والفتوى.

فدعواك أنه طويلب أو ربح متفقه لا يضره، مع معرفة ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ومن تبعهم من الأئمة المهتدين، مع أنه فيما كتبه لم يدع الاجتهاد، وأنه من المتبحرين في العلوم، فأى وجه يتوجه اللوم عليه والعتاب، وهو لم يقل إلا ما كان هو الحق والصواب، حيث نقل كلام العلماء من مظانه، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تجانف للإثم والعدوان.

وإنما حمل هذا المعترض على هذا الكلام هو البغي والكبر، والتطاول على الخلق بغير الحق، والامتناع عن قبول الحق كبراً إذا خالف هواه، ومن هنا قال بعض السلف: التواضع أن تقبل الحق من كل من جاء به وإن كان صغيراً، فمن قبل الحق ممن جاء به سواء كان صغيراً أو كبيراً، وسواء كان يحبه أو لا يحبه فهو متواضع، ومن أبى قبول الحق تعاضماً عليه فهو متكبر، وهو من غمط الناس واحتقارهم وازدرائهم، وذلك يحصل من النظر إلى النفس بعين الكمال [٢٠/أ] وإلى غيره بعين النقص، فالكاتب لذلك سواء كان طويلب علم أو ربح متفقه، أو كان عالماً متبحراً جامعاً لشروط الاجتهاد، قد أدى ما عليه، وبرئ من عهدة ما نقله، فإن الواجب على كل من رزقه الله العلم أو اطلع على كلام العلماء، وسئل عن مسألة قد أوضحها العلماء في مصنفاتهم وكتبهم، أن يجيب السائل بما يعلمه من كلام العلماء، ولا يجوز كتمان ذلك لقوله ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ

فكتمه، ألجمه الله بلجام من نار»^(١).

ولكن العجب العُجَاب أنك نصبت نفسك للاعتراض، ولم يكن فيك شيء مما ذكرت من شروط الاجتهاد، التي نفيت معرفتها عن خصمك، وزعمت أنه لا يجوز لأحد أن يتكلم في العلوم الشرعية إلا من اجتمعت فيه!!!

فقل لي - ويل أمك - : هل اجتمعت فيك هذه الشروط حتى ساغ لك الخوض فيها والاعتراض؟ فمن أنت يا لكع بن لكع حتى نصبت نفسك

(١) أخرجه الترمذي كتاب العلم باب في كتمان العلم رقم: (٢٦٤٩)، وأبو داود كتاب العلم باب كراهية منع العلم (٣/٣٢١) برقم: (٣٦٥٨)؛ وأحمد (١٣/١٧) برقم: (٧٥٧١)، والبخاري (١٦/١٨١) برقم: (٩٢٩٧)، وابن حبان (١/٢٩٧) برقم: (٩٥)، والطبراني في الأوسط (٤/٢٩) برقم: (٣٥٢٩)، والحاكم في المستدرک (١/١٨١) برقم: (٣٤٤) من طرق عن عطاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به.

قال الترمذي: "حديث حسن".

وقال البخاري (١٦/١٨١): "وقد روى هذا الكلام عن عطاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قتادة، ومالك بن دينار، وعلي بن الحكم".

وقال الحاكم (١/١٨١): "هذا حديث تداوله الناس بأسانيد كثيرة تجمع ويذاكر بها، وهذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ذكرت شيخنا أبا علي الحافظ بهذا الباب ثم سألت هل يصح شيء من هذه الأسانيد عن عطاء، فقال: لا، قلت: لم؟ قال: لأن عطاء لم يسمعه من أبي هريرة".

وقال أيضاً (١/١٨٢): "لما جمعت الباب وجدت جماعة ذكروا فيه سماع عطاء من أبي هريرة، ووجدنا الحديث بإسناد صحيح لا غبار عليه، عن عبد الله بن عمرو".

وأخرجه ابن ماجه المقدمة باب من سئل عن علم فكتمه (١/٩٨) رقم: (٢٦٦)، من طريق محمد بن عبد الله بن حفص بن هشام بن زيد بن أنس بن مالك قال: حدثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به.

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٩٠١) وصحيح الترغيب والترهيب (١/١٦٠).

لمعارضة الحق وأهله؟ وأنت لم تُعرف ولم تشتهر بالعلم والمعرفة والديانة، ولا كان لك في العلوم النافعة منزلة ومكانة، فلو كان جهميًّا أو أشعريًّا أو رافضيًّا لم ترمه بهذه القباحة، ولم تتعرض له بهذه الوقاحة، ولكن هذا الضرب من الناس - والعياذ بالله - إن أنصفتهم لم يقبل طبعهم الإنصاف بصريح البراهين وصحيح الدلائل، وإن طلبته منهم فأين الثريا من يد المتناول، قد انتكست قلوبهم، وعمي عليهم مطلوبهم، رضوا بالأمانى، وابتلوا بالحفظ، وحصلوا على الحرمان، وخاضوا بزعمهم بحار العلم بالدعاوى الباطلة وشقاشق الهذيان، ولا والله ما ابتلت من وشله أقدامهم، ولا زكت به قلوبهم وأحلامهم، اتعبوا أنفسهم، وحيروا من اقتدى بهم من الناس، فبقوا في حيرة وتشكيك والتباس، وضيعوا الأصول فحرموا الوصول، وما أحسن [٢٠/ب] ما قال قتادة^(١) - رحمه الله تعالى - في مثل هؤلاء: (والله ما آسى عليهم، ولكن آسى على من أهلكوا)^(٢).

وأما قوله: وإما أن لا يقنع بذلك، ولا يرضى لنفسه بالقصور، ويتناول إلى الدرجة العليا، فعليه أن يفتش عن معلوماته، هل جمعت أدوات الاجتهاد

(١) هو قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري، أبو الخطاب، الحافظ المفسر، من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في الحفظ، قال عنه الذهبي في السير: "كان يرى القدر - نسأل الله العفو - ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه"، توفي سنة (١١٧هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٩-٢٨٣)، وفيات الأعيان (٤/٨٥-٨٦).

(٢) لم أجد من قول قتادة، وهو مروى عن أبي بن كعب أخرجه أحمد (١٨٦/٣٥) برقم: (٢١٢٦٤)، والحاكم في المستدرک (٤/٥٧١) برقم: (٨٦٠٤) وأبو نعيم في الحلية (١/٢٥٢)، والضياء في المختارة (٤/٣٠) برقم: (١٢٥٨) من طريق إياس بن قتادة عن قيس بن عباد عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة موقوفًا عليه.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

وشروطه التي شرطها العلماء الأصوليون العارفون معنى كلمة الاجتهاد؟ وهي أن يعرف مدعيه أحكام القرآن من العام والخاص، والمجمل والمبين، والمطلق والمقيد، والنص والظاهر، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، ويعرف أحكام السنة من المتواتر والآحاد، والمتصل والموقوف، وحال الرواة قوةً وضعفًا، ويعرف القياس بأنواعه الثلاثة، ويعرف لغة العرب وآلاتها من النحو والصرف والبلاغة، ويعرف أقوال الصحابة ومن بعدهم من العلماء.

والجواب أن نقول: هذا الكلام من هذا المعترض تهور في القول، وحكم بالعلو، ومجرد تحكم وتعنت على من قال بقول العلماء الأئمة من سلف هذه الأمة وأئمتها، وسعي منه في سد باب العمل بالكتاب والسنة، والأخذ بقول الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم بإحسان، فإنه قد كان من المعلوم بالضرورة أنه لم يكن في هذا الزمان من اجتمعت فيه هذه الشروط التي ذكرها، ولو اعتبرنا ذلك لانسد باب العمل بالكتاب والسنة والاستدلال بهما في موارد النزاع، وخلت الأرض من قائم لله بحججه وبياناته، فعلى قول هذا المعترض لا يحل لأحد بعد أن ينظر في كتاب الله وسنة رسوله لأخذ الأحكام منهما، ولا يقضي ويفتي بما فيهما حتى تجتمع فيه هذه الشروط، فإن لم تجتمع فيه هذه الشروط فلا يحل له العمل بهما، ولا أن ينظر فيهما، ولا في أقوال الصحابة والتابعين حتى يعرض ذلك على قول مقلده ومتبوعه، فإن وافقه [٢١/أ] حكم به وأفتى به، وإلا رده ولم يقبله، وتهكم بصاحبه ونسبه إلى عدم العلم والمعرفة !!!

وهذا القول كما ترى قد بلغ من الفساد والبطلان والتناقض، والقول على الله بلا علم وإبطال حججه، والزهد في كتابه وسنة رسوله وتلقي الأحكام منهما مبلغهما، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ويصدق قول رسوله أنه لا تخلوا الأرض من

قائم لله بحججه^(١)، ولن تزال طائفة من أمته على محض الحق الذي بعثه به^(٢)، وأنه لا يزال يبعث على رأس كل مئة سنة لهذه الأمة من يجدد لها دينها^(٣).

والمقصود أن الذي هو من لوازم الشرع تقديم النصوص على آراء الرجال،

(١) روي بهذا اللفظ من قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث كميل بن زياد المشهور، وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ٨٠)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١ / ١٨٢) برقم: (١٧٦)، والمزني في تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٢١).

(٢) روي ذلك عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة، أقرها للفظ المذكور ما أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (٣ / ١٥٢٣) برقم: (١٩٢٠) عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».

(٣) روي ذلك عن رسول الله ﷺ من حديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ، قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها».

والحديث أخرجه أبو داود كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة (٤ / ٤٨٠) برقم: (٤٢٩١)، والطبراني في الأوسط (٦ / ٣٢٣) برقم: (٦٥٢٧)، وابن عدي (١ / ١٢٣)، والحاكم (٤ / ٥٢٢)، والبيهقي في معرفة السنن (١ / ٢٠٨)، والخطيب في التاريخ (٢ / ٦١ - ٦٢) من طرق عن عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة - فيما أعلم عن رسول الله ﷺ - قال: فذكره.

قال أبو داود: "رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يجز به شراحيل".
والحديث صحح إسناده العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١ / ١٨)، وقواه الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس (٤٥ - ٤٩).

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢ / ١٤٨): "قلت: وسكت عليه الحاكم والذهبي، وأما المناوي فنقل عنه أنه صححه، فلعله سقط ذلك من النسخة المطبوعة من (المستدرک)، والسند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم... ولا يعلل الحديث قول أبي داود عقبه: "رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يجز به شراحيل". وذلك لأن سعيد ابن أبي أيوب ثقة ثبت كما في (التقريب) وقد وصله وأسنده، فهي زيادة من ثقة يجب قبولها".

وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء، وأمّا الزهد في النصوص والاستغناء عنها بآراء الرجال وتقديمها عليها، والإنكار على من جعل كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة نصب عينيه، وعرض أقوال العلماء عليها، ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة؛ فبطلانه من لوازم الشرع، ولا يتم الدين إلا بإنكاره وإبطاله.

فإذا تبين لك هذا فليس على من أجاب بكلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة ومن بعدهم من التابعين والأئمة المهتدين اعتراض، إذا قال بمبلغ علمه فيما علم من كلام العلماء.

وقد قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- في أعلام الموقعين: "فإن قيل: فما تقولون فيمن بذل جهده في مسألة أو مسألتين هل له أن يفتي بهما؟ قيل: نعم يجوز في أصحّ القولين، وهما وجهان لأصحاب الإمام أحمد، وهل هذا إلا من التبليغ عن الله ورسوله، وجزى الله من أعان الإسلام ولو بشرط كلمة خيراً، ومنع هذا من الإفتاء بما علم خطأ محض، وبالله التوفيق" (١) انتهى.

وأما قوله: [٢١/ب] فإذا عرف هذه الأشياء على مراد علماء الأصول ناقشناه حينئذ في مسألة العمل بالحديث الضعيف في باب الترغيب في فضائل الأعمال، والترهيب من رذائل الخلال، قال علماء الحديث: (٢) إذا ورد الحديث في الأحكام التي في الدماء والأموال والفروج، فإنه يُشَدَّد فيه باشتراط الصحة سنداً ومنتأ، وأما إذا ورد في باب فضائل الأعمال فإنه يُتساهل فيه، فممن قال ذلك

(١) أعلام الموقعين ت/ محمد عزيز (٥/١٠٣)، ت/ مشهور (٦/١٣٠-١٣١).

(٢) كتب في الهامش عند هذا الموضوع لحق، هذا نصه: "جواب هذه الشبهة التي أوردتها في كلام شيخ الإسلام وابن مفلح.

ابن عبد البر^(١) رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: "أحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى مَنْ يُحْتَجُّ به"^(٢)، ثم ذكر شيئاً من أقوال العلماء في هذا المعنى.

والجواب أن نقول: هذا خروج عن المقصود الذي وقع بيننا وبينه والنزاع فيه؛ فإن النزاع الذي وقع بينه وبين صاحب الأوراق، وبيننا وبينه، إنما هو في الزيارة الشرعية والزيارة الشركية البدعيّة، وفي كلام العلماء في بيان أن هذه الأحاديث المذكورة في فضل الزيارة مكذوبة موضوعة على رسول الله، وقد طعن فيها أئمة الحديث من أهل الجرح والتعديل كما هو مذكور في الجواب الذي كتبه صالح بن عبد الله الغماس، وهو الذي ذكره الإمام الحافظ محمد ابن عبد الهادي^(٣) في الصارم المنكي^(٤) وغيره من العلماء^(٥)، فالخروج عما وقع فيه

(١) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث، من كتبه: الاستيعاب في تراجم الصحابة، التمهيد، الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار، توفي سنة (٤٦٣هـ).

انظر: وفيات الأعيان (٧/٦٦)، تذكرة الحفاظ (٣/١١٢٨).

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله (١/٢٠٢)، ونص قوله: "أحاديث الفضائل تسامح العلماء قديماً في روايتهما عن كل، ولم ينتقدوا فيها كانتقادهم في أحاديث الأحكام".

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة، أبو عبد الله سلفي المعتقد، من أعلام المحدثين، وأحد تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية، من مؤلفاته: الصارم المنكي في الرد على السبكي، المحرر في الأحكام، توفي سنة ٧٤٤هـ.

انظر: الدرر الكامنة (٣/٣٣١)، شذرات الذهب (٦/١٤١).

(٤) انظر: الصارم المنكي (ص ١٩٧).

(٥) انظر: الرد على الإخنائي (ص ٨٧)، قاعدة جليّة في التوسل (ص ١٣٣)، مجموع الفتاوى (٢٤/٣٥٦-٣٥٧) (٢٧/٢٥، ٢٩، ٣٥، ١٨٥، ٢١٦)، قاعدة عظيمة لابن تيمية (ص ٨٥)، فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن (١/٤٣٦)، صيانة الإنسان للسهبواني (ص ٧٠)، النبذة =

النزاع إلى ما لم يقع فيه نزاعٌ بيننا وبينه حيدةٌ عن الجواب، فإننا لم ننازع في فضائل الأعمال ولا في التساهل في ذكر أحاديثها، وإنما الكلام في المنع من شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، وفي ما يقع من الزائرين من الكفر بالله والإشراك به وصرف خالص حق الله لغيره كما هو مذكور في كلام شمس الدين ابن القيم - رحمه الله تعالى - .

وإذا عرفت ذلك فشد الرحال إلى هذه المشاهد على نحو ما يفعله عباد القبور وأشباههم [٢٢/أ] من المبتدعين الضالين ليس هو من القرب وفضائل الأعمال التي يتساهل في نقل أحاديثها؛ فالاستدلال بكلام العلماء في فضائل الأعمال على إباحة ما يقع من الزائرين من الكفر والشرك والبدع المضلة من المغالطة، وليس الحق بالباطل، وحينئذٍ فيكون الطعن والمعارضة بهذا الكلام السامج البارد ليس على المجيب بل هو على أئمة الحديث الذين بيننا ضعف هذه الأحاديث، وأن أكثرها موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ، وعلى زعمك فائمة الحديث لم يميزوا بين هذه الأحاديث الموضوعية في فضل الزيارة وبين الأحاديث الواردة في فضائل الأعمال، فليهنك الطعن على أئمة الحديث الذين حفظ الله بهم هذا الدين، وعرفوا صحيح الأحاديث وسقيمتها بالإسناد، كما قال عبد الله بن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" (١).

الشريفة لابن معمر (ص ١٧٠)، كشف الستر للأنصاري (ص ٦ - ٧)، السلسلة الضعيفة للألباني حديث رقم: (٤٧)، التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث لبكر أبو زيد (ص ١٣١)، وللإستزادة: الأحاديث الواردة في فضائل المدينة للرفاعي (ص ٥٨٣)، هدم المنارة لمن صحح أحاديث التوسل والزيارة لعمر و عبد المنعم (ص ٢٢٩) وما بعدها.

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه باب بيان أن الإسناد من الدين (١/١٥) من طريق محمد بن

ونحن نعلم بضرورة العقل وبما اشتهر من النقل أن إنكار ما طعن به العلماء في أحاديث الزيارة لا يصدر إلا من جاهل متمعلم لا يعرف ما قاله أئمة الحديث، أو صاحب هوى وسوء اعتقاد، قد امتلأ قلبه من الحسد والكبر والغيض على من بلّغ كلام العلماء من لا يعرفه.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -:

" هذا وإنِّي بَعْدُ مُمْتَحَنٌ بَارِعَةٌ وَكُلُّهُمْ ذُوو أَضْغَانٍ
فَطَّ غَلِيظٌ جَاهِلٌ مُتَمَعِّلٌ صَخْمُ الْعِمَامَةِ وَاسِعُ الْأَرْدَانِ " (١)

إلى أن قال:

"أَوْ حَاسِدٌ قَدَبَاتٍ يَغْلِي قَلْبَهُ (٢)
إِنْ قُلْتُ هَذَا الشَّمْسُ قَالَ مُبَاهِتًا
أَوْ قُلْتُ هَذَا الْبَحْرُ قَالَ مُكَدِّبًا
[٢٢/ب] أَوْ قُلْتُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
أَوْ حَرَّفَ الْقُرْآنَ عَنِ مَوْضُوعِهِ
بَعْدَاوَتِي كَالْمَرْجَلِ الْمَلَانِ
الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ إِلَى ذَا الْآنِ
هَذَا السَّرَابُ يَكُونُ بِالْقِيَعَانِ (٣)
غَضِبَ الْخَيْثُ وَجَاءَ بِالْكِتْمَانِ
تَحْرِيفَ كَذَابٍ عَلَى الْقُرْآنِ " (٤)

فإذا تحققت هذا، فلا بد من ذكر شيءٍ قليلٍ من كلام أئمة أهل الإسلام على

عبد الله بن قهزاذ عن عبدان بن عثمان عن عبد الله بن المبارك رَجَمَهُ اللَّهُ بِهِ.

(١) الكافية الشافية (ص ٣٠٣) الآيات: (٥٧٥١-٥٧٥٢).

(٢) كذا في الأصل - وهي سائغة -، وفي الكافية الشافية (ص ٣٠٤): صدره.

(٣) كذا في الأصل، وفي الكافية الشافية (ص ٣٠٤): تقدم البيت الثالث على الثاني.

(٤) الكافية الشافية (ص ٣٠٤) الآيات: (٥٧٧٣-٥٧٧٧).

معنى ما ذكره من التساهل فيما ورد من الأحاديث الضعيفة في باب فضائل الأعمال؛ لأن هؤلاء الجهال ما عرفوا ما يريد العلماء من التساهل في ذلك، وأن ذلك إنما هو فيما إذا كان الأمر مشروعاً أو منهيّاً عنه بأصل مُعتمَد، كما ستقف عليه في كلام شيخ الإسلام - قدس الله روحه، ونور ضريحه -.

قال - رحمه الله تعالى -: "وقول أحمد إذا جاء الترغيب تساهلنا في الإسناد، إنما أراد به إذا كان الأمر مشروعاً أو منهيّاً عنه بأصل مُعتمَد، ثم جاء حديث فيه ترغيب في المشروع، وترهيب في المنهي، لا يعلم أنه كذب، وما فيه من الثواب والعقاب قد يكون حقاً، ولو قُدِّرَ أنه ليس كذلك فلا بد فيه من ثواب وعقاب، [وأما أنه^(١)] يرويه مع علمه أنه كذب فمعاذ الله، لا يجوز ذلك إلا مع بيان حاله، ولا يستند إليه في ترغيب ولا غيره، وكذلك لا يجوز أن يثبت به حكم شرعي من نذب أو كراهة أو فضيلة ولا عمل مقدس في وقت معين بحديث لم يعلم حاله أنه ثابت، فلا بد من دليل ثابت في الحكم الشرعي، وإلا كان قولاً على الله بغير علم عياداً بالله^(٢) انتهى.

وقال ابن مفلح^(٣) في الآداب: "قال أحمد بن الحسن [٢٣/أ] الترمذي^(٤):

(١) في الأصل: وما يرويه مع علمه أنه كذب فمعاذ الله...، وما بين المعقوفتين من مختصر الفتاوى المصرية (ص ٧٧)، وهي أظهر في معنى الكلام وأنسب لسياقه.

(٢) مختصر الفتاوى المصرية (ص ٧٧-٧٨).

(٣) هو محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي، سلفي المعتقد، حنبلي المذهب، من تصانيفه: الفروع، والمبدع، الآداب الشرعية، توفي سنة (٧٦٣هـ).

انظر: الدرر الكامنة (٤/١٦١)، شذرات الذهب (٦/١٩٩).

(٤) هو أحمد بن الحسن بن جُنَيْدِ الترمذي، أبو الحسن، من أصحاب الإمام أحمد، ونقل عنه =

سمعت أبا عبد الله - فذكر أحاديث - ثم قال: وقال أيضًا: شر الحديث الغرائب التي لا يعمل بها، ولا يعتمد عليها^(١).

وقال إبراهيم النخعي^(٢): كانوا يكرهون غريب الحديث^(٣)، ذكره الخلال^(٤)...

وقال ابن المبارك: لنا في صحيح الحديث شغل عن سقيمه^(٥).

وقال ابن مهدي: لا ينبغي للرجل أن يشغل نفسه بكتابة الحديث الضعيف، فأقل ما في ذلك أن يفوته من الصحيح بقدره^(٦)"^(٧) انتهى.

=

مسائل كثيرة، كان أحد أوعية العلم، توفي سنة (٢٤٥هـ).

انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٣٦/١)، المقصد الارشد لابن مفلح (١٨٨/١).

(١) الكفاية للخطيب البغدادي (ص ١٧٢)، شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/٦٢٣)

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، من مذحج، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث، كان إماماً مجتهداً له مذهب متبوع اندثر بعده، توفي سنة (٩٦هـ).

انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٧٠)، تذكرة الحفاظ (١/٦٩).

(٣) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ص ٥٦٥)، شرح علل الترمذي (٢/٦٢٢).

(٤) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، أبو بكر، سلفي حنبلي، من أبرز علماء الحنابلة، من مؤلفاته: السنة، الجامع لعلوم أحمد، والحث على التجارة والصناعة والعمل، وغيرها، توفي سنة (٣١١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٢٩٧)، شذرات الذهب (٢/٢٦١).

(٥) الجامع لأخلاق الراوي (٢/١٥٩).

(٦) لم أجد هذا اللفظ.

(٧) الآداب الشرعية (٢/٢٠٥)، وقد اختصر المؤلف كلام ابن مفلح واقتصر على بعض نقوله.

فإذا تبين هذا فكلما لنا إنما هو في المنع من شد الرحال إلى مشاهد الأنبياء والأولياء والصالحين، وما يحصل في ضمن ذلك من الكفر والإشراك بالله، فإن شد الرحال لهذا القصد معصية لله ورسوله، لم يشرعه الله، ولم يأذن فيه، فلا يكون طاعة ولا قرينة يتساهل في نقل الأحاديث الواردة في ذلك، فأما ما علم بالضرورة من دين الإسلام كذبه وطعن فيه الأئمة الحفاظ من هذه الأحاديث المكذوبة الموضوعية فذكرها في فضائل الأعمال والتساهل في نقلها من الكذب على الله وعلى رسوله، وقد قال ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

إذا عرفت ذلك فالسفر إلى غير المساجد الثلاثة منهي عنه كما جاء في السنن والموطأ^(٢) عن بصرة بن أبي بصرة أنه قال لأبي هريرة - وقد أقبل من الطور -:

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب الجمعة باب الساعة التي ترجى في يوم الجمعة (١/٥٠١-٥٠٢) برقم: (٤٩١) مختصراً دون ذكر الشاهد وأشار إليه بقوله: "وفي الحديث قصة طويلة". وأخرجه النسائي كتاب الجمعة باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة (٣/١١٣-١١٤) برقم: (١٤٣٠)، ومالك في الموطأ (١/١٦٤ - ١٦٦) برقم: (٢٩٠)، والحميدي في مسنده (٢/٤٢١) برقم: (٩٤٤)، وأحمد في مسنده (٣٩/٢٦٧) برقم: (٢٣٨٤٨)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٢/٢٩٤)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢/٢٤٧) برقم: (١٠٠١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/٥٤) برقم: (٥٨١)، (٥٩٠)، وابن حبان (٧/٧) برقم: (٢٧٧٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/١٣٦-١٣٧) برقم: (١٢١٠) من طرق عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣/١٢٣-١٢٤)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢/٢٩٤-٢٩٥)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢/٢٤٩) برقم: (١٠٠٢)، وأبو يعلى في المسند (١١/٤٣٥) برقم: (٦٥٥٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/٥٥، ٥٦)

لو أدركتكم قبل أن تخرج إليه لما خرجت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

وروى أحمد في مسنده^(١) بإسناده إلى قرعة قال: أتيت ابن عمر، فقلت: إني

برقم: (٥٨٢، ٥٨٤، ٥٨٥)، والطبراني في الكبير (٢/٢٧٦) برقم: (٢١٥٧) (٢١٥٨) (٢١٥٩)، وفي الأوسط (١/٤٧١) برقم: (٨٥٧) من طرق عن زيد بن أسلم، عن سعيد ابن

أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به.

وأخرجه الطيالسي (٢/٦٨٥) برقم: (١٤٤٥)، وأحمد (٣٩/٢٧٠) برقم: (٢٣٨٥٠)، والطبراني في الكبير (٢/٢٧٧) برقم: (٢١٦٠) من طرق عن عبد الملك بن عمير، عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، عن أبي بصرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بنحوه.

وأخرجه أحمد (٤٥/٢٠٦) برقم: (٢٧٢٣٠)، والطبراني في الكبير (٢/٢٧٧) برقم: (٢١٦١) من طريق مرثد بن عبد الله اليزني، عن أبي بصرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بنحوه.

والحديث صحيح، وقد صححه جمع من أهل العلم، منهم الإمام الترمذي؛ إذ قال بعد إخراج له مختصراً: "وهذا حديث صحيح"، كما صححه الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/٤٤٩)، والعلامة الألباني في إرواء الغليل (٣/٢٢٨).

(١) لا توجد رواية هذا الحديث عن ابن عمر في المسند ولا في أطرافه لابن حجر، ولعل المؤلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نقل ذلك من الصارم المنكي لابن عبد الهادي (ص ٦٩٠).

قال الألباني في الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (٢/٥٥٥): "رواه أحمد بن حنبل في مسنده كذا في الصارم المنكي (ص ٢٤١) قلت: وليس هو في المسند، وأظن أن هذه الجملة: (رواه أحمد في مسنده) وقعت هنا سهواً من بعض النساخ أو الطابع، ومحلها عقب الحديث الذي أورده في الصارم بعد هذا الحديث...".

والحديث أخرجه أبو زيد عمر بن شبة النميري في كتاب أخبار المدينة - كما في الصارم المنكي (ص ٦٩٠) ولم أجده في الجزء المطبوع منه - قال: حدثنا ابن أبي الوزير: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق عن قرعة قال: أتيت ابن عمر، فذكره.

قال الألباني في الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (٢/٥٥٥): "هذا الحديث موقوف،

أريد الطور، فقال: "إنما تشد الرحال إلى ثلاثة، مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الأقصى، فدع عنك الطور فلا تأته".

وهذا النهي عن بصرة بن أبي بصرة وابن عمر ثم موافقة أبي هريرة يدل على أنهم فهموا من حديث النبي ﷺ النهي؛ ولذلك نهوا عنه، لم يحملوه على مجرد نفي الفضيلة، وهم أعلم بما سمعوه، والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا ينهاون عما هو طاعة لله وقربة وفضيلة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

[٢٣/ب] وأما قوله: فهل يسع مسلماً من العوام في القرن الرابع عشر ويسوغ له أن يخوض في نقد الأحاديث، والطعن في رواياتها، فرحم الله امرأ عرف قدره، ولزم طوره، واشتغل بما هو أسلم لدينه، إلى آخر ما هذا به.

فالجواب أن نقول: نعم، يسع المسلم من طلبة العلم من أهل القرن الرابع عشر أن يجيب إذا سئل بما ذكره العلماء من أئمة الحديث أهل الجرح والتعديل، وينقل ذلك من مظانه من غير زيادة ولا نقص، وأن يذكر ما ذكره من الطعن في

وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، رجال الشيخين، غير ابن أبي الوزير وهو محمد بن عمر بن مطرف أبو المطرف ابن أبي الوزير البصري وهو ثقة كما في (التقريب).

وقد جاء مرفوعاً أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط بلفظ: «لا تشد الرحال» قال الهيثمي (٤/٤): "ورجاله ثقات"، ثم وقفت على إسناده مرفوعاً فقال الأزرقى في أخبار مكة (ص ٣٠٤): حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن قرعة قال: أردت الخروج إلى الطور فسألت ابن عمر فقال ابن عمر: أما علمت أن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى، ودع عنك الطور فلا تأته».

قلت: وهذا سند صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح، وجد الأزرقى اسمه أحمد بن محمد بن الوليد الغساني وهو ثقة من رجال البخاري.

الأحاديث الموضوعية المكذوبة على رسول الله، وما المانع من ذلك؟ وقد وسعك الطعن على الجهابذة النقاد، الذين بلغوا الغاية في الرواية والدراية والاجتهاد، وأنت من أهل القرن الرابع عشر ممن لا معرفة له ولا دراية، بل هو^(١) من العوام الطغام، الذين لا معرفة لهم بمدراك الأحكام، ولا ما عليه السلف الكرام، فهلا عرفت قدرك، ولزمت طورك، واشتغلت بما هو أسلم لدينك، ووسعك ما وسع أهل السنة والجماعة، الذين لهم النصرة والظهور إلى قيام الساعة، والله المستعان.

وأما قوله: وبعد: فنسأل الله العظيم، ونتوسل إليه بجاه نبيه الكريم ﷺ، أن يحفظنا من الزيغ والأهواء، ويثبت قلوبنا على محبة الله ومحبة رسوله ﷺ إلى آخره.

فالجواب أن نقول: هذا مما يبين لك هنا أن المعترض على طريقة المبتدعة، ينحو نحوهم، ويحذو حذوهم، ولا يعرف إلا ما كان عليه أهل البدع من الزيغ والضلال والشكوك والارتياب، ولا يُميز فيما يحرره وينقله بين الباطل والصواب.

إذا عرفت ذلك فاعلم أن سؤال الله بخلقه، والتوسل بجاههم، [٢٤/أ] وبحق أنبيائه ورسوله، من البدع التي أحدثت بعد رسول الله وأصحابه، وقد نهى عن ذلك العلماء، ونحن نذكر من ذلك شيئاً يسيراً مما ذكره أهل العلم في هذا الباب.

قال شيخ الإسلام - قدس الله روحه ونور ضريحه - في اقتضاء الصراط

(١) كذا في الأصل.

المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم بعد كلام له: "وقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا)^(١)، معناه نتوسل إليك بدعائه وشفاعته وسؤاله، ونحن نتوسل إليك بدعائه وسؤاله وشفاعته، ليس المراد أنا نقسم عليك به، أو بما يجري هذا المجرى مما يفعل بعد موته وفي مغيبه، كما يقول بعض الناس أسألك بجاه فلان عبدك، ويقولون نتوسل إليك بأبيائك وأولياك، ويروون حديثاً موضوعاً: إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي، فإن جاهي عند الله عريض^(٢)، فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه كما ذكر عمر؛ لفعل ذلك بعد موته، ولم يعدلوا عنه إلى العباس، مع علمهم بأن السؤال به والإقسام به أعظم من العباس، فعلم أن ذلك التوسل الذي ذكروه هو ما يفعل بالأحياء دون الأموات، وهو التوسل بدعائهم وشفاعتهم، فإن الحي يطلب منه ذلك، والميت لا يطلب منه شيء، لا دعاء ولا غيره"^(٣) انتهى.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: "والمقصود هنا أن الشرك وقع كثيراً، وكذلك الشرك بأهل القبور، مثل دعائهم والتضرع إليهم والرغبة إليهم ونحو ذلك، فإذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن الصلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصاً عند القبور؛ لأن لا يفضي ذلك إلى نوع من الشرك بهم، فكيف إذا وجدها هي نوع من الشرك من الرغبة إليهم، سواء طلب منهم قضاء [٢٤/ب] الحاجات

(١) أخرجه البخاري كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام إذا قحطوا (١/٣٠٢) برقم:

(١٠١٠) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

(٢) قال شيخ الإسلام في التوسل والوسيلة (ص ١٤٧): "هذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث، مع أن جاهه عند الله أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين".

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/٣١٧-٣١٨).

وتفريج الكربات، أو طلب منهم أن يطلبوا ذلك من الله، بل لو أقسم على الله ببعض خلقه من الأنبياء والملائكة وغيرهم لنهي عن ذلك، ولو لم يكن عند قبره، يعني الإقسام به كما لا يقسم بمخلوق مطلقاً، وهذا القسم منهي عنه، غير منعقد باتفاق الأئمة^(١)، وهل هو نهي تحريم أو تنزيه على قولين، أحدهما على أنه نهي تحريم^(٢)، ولم يتنازع العلماء إلا في الحلف بالنبي ﷺ خاصة، فإن فيه قولين في مذهب أحمد^(٣) وبعض أصحابه - كابن عقيل^(٤)(٥) - طرد الخلاف في الحلف بسائر الأنبياء، لكن القول الذي عليه جمهور الأئمة كمالك^(٦) والشافعي^(٧) وأبي حنيفة^(٨) - رحمهم الله - وغيرهم أنه لا ينعقد اليمين بمخلوق البتة، ولا يقسم بمخلوق البتة، وهذا هو الصواب^(٩).

والإقسام على الله بنبيه ﷺ مبني على هذا الأصل، ففيه هذا النزاع، وقد نقل

(١) انظر: الحاوي للماوردي (١٥/٢٦٣).

(٢) انظر: المغني والشرح الكبير (١١/١٦٢، ١٦٤، ٢٠٩)، وبداية المجتهد (٢/٤٩٩، ٥٠٠)، مجموع الفتاوى (٣٣/٦٢، ٦٨، ١٢٥، ١٢٦) (٣٥/٢٤٣) (١/٢٠٤).

(٣) انظر: المحرر في الفقه للمجد ابن تيمية (٢/١٩٧)، الإنصاف (١١/١٤).

(٤) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء، المشهور بابن عقيل، عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته، من مؤلفاته: كتاب الفنون، الفرق، الرد على الأشاعرة وإثبات الحرف والصوت في كلام الكبير المتعال، توفي سنة (٥١٣هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٣)، شذرات الذهب (٤/٣٥).

(٥) انظر: الإنصاف (١١/١٥).

(٦) انظر: القوانين الفقهية لابن جزي (ص ١٠٦)، الشرح الصغير للدردير (٢/١٩٣).

(٧) انظر: الأم (٧/٦٤)، مغني المحتاج (٤/٣٢٠)، نهاية المحتاج (٨/١٧٤).

(٨) انظر: فتح القدير (٥/٦٩)، البحر الرائق لابن نجيم (٣١١).

(٩) انظر: المغني والشرح الكبير (١١/٢٠٩)، ومجموع الفتاوى (٣٥/٢٤٣).

عن أحمد في التوسل بالنبي في مسند المروزي^(١) ما يناسب قوله بانعقاد اليمين به، لكن الصحيح أنه لا ينعقد اليمين به، فكذلك هذا - يعني الإقسام به - .

وأما غيره فما علمت فيه بين الأئمة نزاعاً، بل قد صرح العلماء بالنهي عن ذلك، واتفقوا على أن الله يسأل ويقسم عليه بأسمائه وصفاته كما يقسم على غيره بذلك، كالأدعية المعروفة في السنن: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، أنت الله المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام»^(٢)، وفي الحديث الآخر:

(١) هو أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر المروزي، عالم بالفقه والحديث، كان أجل أصحاب الإمام أحمد، خصيصاً بخدمته، وروى عنه مسائل كثيرة، توفي سنة (٢٧٥هـ). انظر: العبر (٢/٥٤)، شذرات الذهب (٢/١٦٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم (٢/١٢٦٨) برقم: (٣٨٥٨)، وأحمد (١٩/٢٣٨) برقم: (١٢٢٠٥)، وابن أبي شيبة (٦/٤٧) برقم: (٢٩٣٦١) من طريق وكيع عن أبي خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/١٢٠٩): "وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير أبي خزيمة، قال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/٤٦٥)، وسماه: صالح بن مرداس وروى عنه جمع من الثقات الحفاظ، وقال الذهبي، والحافظ: صدوق"، وصححه أيضاً في صحيح ابن ماجه (٣٨٥٨).

وأخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب الدعاء (٢/٧٩) برقم: (١٤٩٥)، والنسائي (٣/٥٢) برقم: (١٣٠٠).

وأحمد (٢٠/٦١) برقم: (١٢٦١١)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٠٥)، والبزار (١٣/٩٤) برقم: (٦٤٥٣)، والنسائي في الكبرى (٢/٧٩) برقم: (١٢٢٤)، وابن حبان (٣/١٧٥) برقم: (٨٩٣) والطبراني في الدعاء (ص ٥٣) برقم: (١١٦) من طرق عن خلف بن خليفة عن حفص يعني ابن أخي أنس عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/١٢١٠): "رجاله ثقات؛ لكن خلفاً هذا كان اختلط، وقد خرجت حديثه هذا في صحيح أبي داود (١٣٤٢) لطرقه، وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي".

«اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»^(١)، وفي الحديث الآخر: «أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك»^(٢)، فهذه الأدعية ونحوها مشروعة [٢٥/أ] باتفاق العلماء.

وأما إذا قال: أسألك بمعاهد العز من عرشك، فهذا فيه نزاع^(٣)، رخص فيه غير واحد لمجيء الأثر به^(٤)، ونُقل عن أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ كراهته، قال أبو

وأخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب خلق الله مئة رحمة (٥/٤٤٢) برقم (٣٥٤٤) من طريق يونس بن محمد، عن سعيد بن زربي، عن عاصم الأحول، وثابت، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به. قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس".

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم (٢/١٢٦٧) برقم: (٣٨٥٧)، وأحمد (١٤٩/٣٨) برقم: (٢٣٠٤١)، وابن أبي شيبة (٦/٤٧) برقم: (٢٩٣٦٠)، والحاكم (١/٦٨٣) برقم: (١٨٥٨) من طريق وكيع بن الجراح عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/٢٥٣) برقم: (٩٣٧٦)، وأحمد (٦/٢٤٦) برقم: (٣٧١٢)، وأبو يعلى (٩/١٩٨) برقم: (٥٢٩٧)، وابن حبان (٣/٢٥٣) برقم: (٩٧٢)، والطبراني في الكبير (١٠/١٦٩-١٧٠) برقم: (١٠٣٥٢)، والحاكم في المستدرک (١/٥٠٩-٥١٠)، من طرق عن فضيل بن مزروق، عن أبي سلمة الجهني، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به.

قال الهيثمي في المجمع (١٠/١٣٦): "رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان".

والحديث صححه الألباني في الصحيحة (١/٣٣٦) حديث: (١٩٩).

(٣) انظر: الجامع الصغير لمحمد بن الحسن (ص ٤٨٢)، البحر الرائق لابن نجيم (٨/٢٣٤)، بدائع الصنائع للكاساني (٥/١٢٦)، حاشية ابن عابدين (٦/٣٩٦).

(٤) يشير إلى حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «تصلي اثنتي عشرة ركعة من ليل أو

الحسين القدوري^(١) في شرح الكرخي، قال بشر بن الوليد^(٢): سمعت أبا يوسف^(٣) قال: قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وكره أن يقول بمعقد العز

نهار تشهد بين كل ركعتين، فإذا جلست في آخر صلاتك فائتن على الله عز وجل وصل على النبي ﷺ، ثم كبر واسجد واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات، وآية الكرسي سبع مرات، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، ثم قل: اللهم إني أسألك بمعاهد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة، ثم تسأل بعد حاجتك، ثم ارفع رأسك فسلم عن يمينك وعن شمالك، واتق السفهاء أن تعلموها فيدعون ربهم فيستجاب لهم». والحديث أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير (١٥٧/٢) برقم: (٣٩٢)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (٣٤/٣) برقم: (٢٠٢١)، وابن الجوزي في الموضوعات (١٤٢/٢) من طريق عامر بن خدّاش عن عمر بن هارون عن ابن جريج عن داود بن أبي عاصم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

قال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع بلا شك"، وقد حكم بوضعه غير واحد من أهل العلم. انظر: تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي (ص ١١١)، ونصب الراية (٤/٢٧٢ - ٢٧٣)، والدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر (٢/٢٣٩)، اللآلئ المصنوعة للسيوطي (٢/٥٦)، تنزيه الشريعة لابن عراق (٢/١٣٢)، التوسل للألباني (ص ٣١).

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر البغدادي، أبو الحسين، أحد أعلام الحنفية ومصنفيهم، من مؤلفاته: المختصر في الفقه، وشرح مختصر الكرخي، توفي سنة (٤٢٨هـ).

انظر: الجواهر المضية (٢٤٧)، الطبقات السننية (٢/١٩).

(٢) هو بشر بن الوليد بن خالد، أبو الوليد الكندي، قاضي العراق، قال الذهبي: "كان حسن المذهب، وله هفوة لا تزال صدقه وخيره إن شاء الله... وبلغنا أنه كان إماماً، واسع الفقه، كثير العلم، صاحب حديث وديانة وتعب"، توفي سنة (٢٣٨هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٦٧٣)، شذرات الذهب (٢/٨٩).

(٣) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبّيش الأنصاري، الكوفي، الحنفي، أكبر أصحاب أبي حنيفة، ولي القضاء، وكان صاحب حديث وسنة، توفي سنة ١٨٢هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٥٣٥)، وفيات الأعيان (٦/٣٧٨).

من عرشك أو بحق خلقك^(١)، وهو قول لأبي يوسف^(٢)، قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشه هو الله فلا أكره هذا، وأكره بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، أو بحق البيت والمشعر الحرام بهذا يكرهه، قالوا جميعاً فالمسألة بحقه لا يجوز؛ لأنه لا حق للمخلوق على الخالق، فلا يجوز أن يسأل بما ليس بمستحق.

ولكن بمعقد العز من عرشك هل هو سؤال بالمخلوق أو بالخالق؟ فيه نزاع بينهم، فلذلك تنازعوا فيه وأبو يوسف بلغه الأثر فيه: (أسألك بمعقد العز من عرشك، ومنتهى رحمتك من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة)^(٣)، فجزوه لذلك^(٤)"^(٥) انتهى.

(١) انظر: الهداية شرح البداية للمرغيناني (٤/٤٣١)، البناية شرح البداية للعيني (٩/٣٨٤)، وانظر للاستزادة: شرح الفقه الأكبر للقاري (١٩٨)، وإتحاف السادة المتقين (٢/٢٨٥)، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين لنعمان الألوسي (ص ٥٥١)، غاية الأمان لمحمود شكري الألوسي (٢/٦٥، ٣٢٩)، فتح المنان له أيضاً (ص ٤١٠)، صيانة الإنسان للسهبواني (ص ٢١١).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٣٤)، إتحاف السادة المتقين (٢/٢٨٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّوَسُّلِ أَنْوَاعَهُ وَأَحْكَامَهُ (ص ٣١): "قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: "أسألك بمعقد العز من عرشك، أي بالخصال التي استحق بها العرش العز، أو بمواضع انعقادها منه، وحقيقة معناه: بعز عرشك، وأصحاب أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء".

فعلى الوجه الأول من هذا الشرح، وهو الخصال التي استحق بها العرش العز، يكون توسلاً بصفة من صفات الله تعالى فيكون جائزاً.

وأما على الوجه الثاني الذي هو مواضع انعقاد العز من العرش، فهو توسل بمخلوق فيكون غير جائز، وعلى كل فالحديث لا يستحق زيادة في البحث والتأويل لعدم ثبوته.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/٣٠٤).

وبهذا يتبين لك أن سؤال الله بجاه نبيه محدث بعد عصر الصحابة، ومن البدع التي نهى عنها العلماء.

والمقصود أن هذا المعترض لا يعرف ما كان عليه أهل السنة والجماعة، ولا يعرف إلا ما أحدثه الخُلف من البدع والأهواء المضلة، فنعوذ بالله من رين الذنوب، وانتكاس القلوب.

هذا ما تيسر لي من الجواب على ما ذكره هذا الجاهل المرتاب على طريق التنبيه والاختصار، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أملاه الفقير إلى الله سليمان بن سحمان، مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا على عبده ورسوله محمد، آخرها ٢٩ ذا الحجة ١٣٤٠هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تكفّل بحياطة هذا الدين، وتفضل علينا ببعثة هذا النبي الصادق الأمين، القائل: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين»^(١)، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سلك سبيلهم من الأئمة العدول المهديين، النافين عن الشريعة المطهرة تأويل الجاهلين، وتحريف الغلاة المارقين، وسلم تسليمًا.

أما بعدُ، فإني نظرت فيما كتبه الأخ المكرم صالح بن عبد الله الغماس في جوابه لمن سأله عن أحاديث الزيارة وشد الرحال لقبره عليه السلام أو قبر غيره من الأولياء والصالحين، فإذا هو الحق والصواب بلا شك ولا ارتياب، ولم يخرج في جوابه عن ما قاله أئمة الإسلام وحفاظ الأنام، أهل الجرح والتعديل الذين إليهم المرجع في هذا المقام، فاعترضه بعض الزنادقة المارقين من أهل دبي من أفراخ الجهمية والأشاعرة وإخوان الرافضة الضالين، والمبتدعة المنحرفين والحيارى المتهوكين النابذين لكتاب الله وسنة رسوله، المحرفين للكلم عن مواضعه، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، أعرضوا عن كتاب الله ونبذوه وراء ظهورهم، وتعوضوا بزباله الأذهان ونحاة الأفكار، وأقوال أئمة الضلال الخارجين عن الصراط المستقيم، فأجابه على اعتراضه صاحبنا الأخ الشيخ العلامة والفاضل الفهامة سليمان بن سحمان، حفظه المنان، وأمده بالتوفيق والعرفان، بما هو الحق والصواب، وصریح السنة والكتاب، وما عليه السلف الصالح والأئمة المهديون، الذين هم القدوة، وبهم الأسوة في هذا الباب، فكشف

(١) سبق تخريجه.

شبهته، وأدحض ضلالته، بالأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة، والحجج الدامغة، شكر الله سعيه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأوفره.

فإن هؤلاء الناقصين المنقوصين، والحمقاء المفرطين من الجهمية وإخوان الرافضة جعلوا يتهمون ويسخرون ويزدرون بأهل الحق والصلاح، [٢٦/أ] ويدعون أن السواد الأعظم هم وأشياعهم، من أهل البدع وعباد الأوثان وحماة أهل الكفر والعصيان، ظناً منهم - لعدم المنكر عليهم، والراد لإفكهم - أنهم هم أهل الحق الذين هم السواد الأعظم، ولم يعلموا أن في الزوايا خبايا، وأن لأهل السنة والجماعة من الرجال بقايا، ينفون عن دين الله غلو الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كمثل هذا المجيب الشيخ سليمان، الذي لا يشق غباره، ولا تدرك آثاره، فلقد أجاد وأفاد، وكفى وشفى، وأبرز في رده من كلام أهل السنة والجماعة ما يجب أن يطلب منه ويراد.

فالله المسؤول المرجو الإجابة أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويجعلنا وإياه وإخواننا المسلمين من أنصاره الذابيين عنه، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أملاه الفقير إلى عفو ربه المنان، محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن^(١)، حرر ٨ ذي الحجة في ١٣٤٠.

(١) هو الشيخ العلامة محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، أخذ عن علماء نجد، تولى الإفتاء بعد وفاة أخيه عبد الله، من مؤلفاته: الدعوة إلى حقيقة الدين، حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الهجرة تجب من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، توفي سنة (١٣٦٧هـ).

انظر: روضة الناظرين (٢/٢٦٧)، الدرر السنية (١٦/٤٧١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس، فهدى به من شاء من عباده، فأمنوا به واتبعوه، ومنحهم من البصيرة في الدين وقوة اليقين، ما عرفوا به الحق وأظهروه، وجعلهم هداة للعباد، ودعاة إلى سبيل الرشاد، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، بما علموه من علم السنة والكتاب وورثوه، فكفوا أكف المعتدين، وأبطلوا حجج المبطلين، وردوا شبه المشبهين المنحرفين، الذين ضلوا عن الحق، وأضلوا كثيرًا من الخلق، بما دانوا به من الباطل واقترفوه، وانتحلوه من وحي الشياطين وزخرفته، يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا، ولو شاء ربك ما فعلوه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنجي قائلها من موارد الشرك والبدع، وتزيح عن قلبه ظلمات الجهل والشكوك وتجلوه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي أنزل عليه [٢٦/ب]: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعهم الذين آمنوا به وعزروه، أما بعد:

فإني وقفت على هذا الكلام المفيد، والجواب السديد الذي كتبه الشيخ الفاضل سليمان بن سحمان - سلمه الرحمن، وجعله من أنصار السنة والقرآن - جوابًا عن ما اعترض به رجل يقال إنه من أهل عمان على الأخ صالح بن عبد الله الغماس فيما كتبه في شأن الزيارة، فاعترض عليه ذلك الرجل بما هو معلوم الفساد، بعيد عن طريق الحق وسبيل الرشاد، فأجابه الشيخ سليمان بهذا الجواب، المشتمل على تقرير الحق والصواب، قد أقام به الحجة لطالبيها، وأوضح سبيل المحجة لسالكها، فأفاد وأجاد، وأحسن الرد، وحقق في بيان المراد، وأودعه عافاه الله من الأدلة والبراهين، والنقول من كلام العلماء المعبرين والأئمة

المهتدين، الذين شهدت لهم الأمة بالهداية والدراية، وقاموا بأعباء الدعوة إلى الله وإلى سبيله والنصح له ولعباده ما فيه كفاية لمن نور الله قلبه، وأراد هدايته، كما تراه في هذا الجواب، فجزاه الله عن المسلمين خيرًا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أملاه الفقير إلى الله سعد بن حمد بن عتيق، حرر ٨ ذي الحجة من ١٣٤٠.



فهرس مصادر التحقيق ومراجعته

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبي عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق ودراسة رضا بن نعان معطي وآخرون، دار الراية الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
٢. ابن سحمان تاريخ حياته وعلمه وتحقيق شعره، ابن عقيل الظاهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٤هـ.
٣. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي، ت/ أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
٤. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، المرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٩هـ.
٥. إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، ت/ د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان - عمان الأردن، ط: ٢، ١٤٠٥هـ.
٦. الأحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، ت/ د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط: ١، ١٤١١هـ.
٧. الأحاديث المختارة، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، ت/ أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: ٣، ١٤٢٠هـ.
٨. الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، صالح الرفاعي، ط: ٣، دار الخضير، المدينة المنورة، ط: ٣، ١٤١٨هـ.
٩. أحكام الجنائز وبدعها، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق،

- ط: ٤، ١٤٠٦ هـ.
١٠. أخبار مكة، أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى، ت: رشدي الصالح، دار الأندلس، بيروت.
١١. أخبار مكة، للفاكهي، تحقيق: / د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ط: ١٤١٤، ٢ هـ.
١٢. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح، شمس الدين المقدسي الحنبلي، عالم الكتب، الرياض.
١٣. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط: ٣، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ هـ.
١٤. آراء أهل المدينة الفاضلة، لأبي نصر الفارابي، ت/ مركز القدس للدراسات والبحوث، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ٢٠٠٢ م.
١٥. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥ هـ.
١٦. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، دار السعادة، مصر، ط: ١، ١٣٢٨ هـ.
١٧. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تعليق وتخريج أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.
١٨. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: محمد بن عمر الرازي، تحقيق/ طه عبد الرؤوف وآخر، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ١٣٩٨ هـ.
١٩. أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ت/ محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، مكة، ط: ١، ١٤٣٧ هـ، وأخرى بتحقيق مشهور حسن سلمان، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: ١، ١٤٢٣ هـ.

٢٠. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢م
٢١. إغاثة اللفهان في مصاديد الشيطان- القسم الأول -، ابن قيم الجوزية، ت/ إبراهيم بن عبد الله المعثم، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، قسم العقيدة، لم تنشر بعد.
٢٢. إغاثة اللفهان في مصاديد الشيطان، ابن قيم الجوزية، ت/ محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة، ط: ١، ١٤٣٢هـ.
٢٣. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، ت/ د. ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: ٧، ١٤١٩هـ.
٢٤. الأم، الشافعي أبو عبد الله، محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.
٢٥. إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، شعيب بن عبد الحميد الدوسري، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٥هـ.
٢٦. الإنصاف لمعرفة الراجح من الخلاف: علي بن سليمان المرادوي، مكتبة السنة المحمدية، مصر، ط: ١، ١٣٧٤هـ.
٢٧. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٢٨. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد الشهير بابن رشد الحفيد، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥هـ.
٢٩. بدائع الصنائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٢هـ.
٣٠. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، عمر بن علي المعروف بابن الملقن، ت/ مصطفى أبو الغيط وآخرون، دار الهجرة، ط: ١، ١٤٢٥هـ.

٣١. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفضل عباس بن منصور التريمي السكسكي اليمني، ت/ د. بسام العموش، مكتبة المنار.
٣٢. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
٣٣. تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، ط: ١، ١٤١٧هـ.
٣٤. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعمي، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر.
٣٥. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
٣٦. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق/ محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية، مصر، ط: ١، ١٤١٩هـ.
٣٧. التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث، بكر أبو زيد، دار الهجرة بالثقة، ط: ١، ١٤١٢هـ.
٣٨. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي، ابن السبكي، الزبيدي، ت/ مَحْمُود بن مُحَمَّد الحَدَّاد، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط: ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٣٩. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي، دار إحياء التراث العربيين بيروت، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، ط: ٤، ١٣٨٨هـ.
٤٠. تراجم متأخري الحنابلة، سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان، ت/ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
٤١. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي، زكي الدين

- المنذري، ت/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ.
٤٢. الترغيب والترهيب، إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، ت/ أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث - القاهرة، ط: ١، ١٤١٤هـ.
٤٣. تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، لعلي بن محمد بن عبد الله الفخري، ت/ د. رشيد البندر، دار الحكمة، ط: ١، ١٤١٥هـ.
٤٤. التلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة - ١٣٨٤هـ.
٤٥. تلخيص كتاب الاستغاثة، أحمد بن تيمية، ت/ محمد علي عجال، مكتبة الغرباء، المدينة، ط: ١، ١٤١٧هـ.
٤٦. تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤١٩هـ.
٤٧. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي، ت/ يمان الميادين، دار المؤتمن، الرياض، ط: ١، ١٤١٤هـ.
٤٨. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، علي بن محمد ابن عراق الكنازي، ت/ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٣٩٩هـ.
٤٩. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: ١، ١٣٢٦هـ.
٥٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن الكلبي المزني، ت/ د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٠٠هـ.
٥١. توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/ عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٥٢. التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:

١٤٠٦،٥ هـ.

٥٣. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى: تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٦ هـ.
٥٤. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق: محمد بن علي بن غريب، ت/ د. عارف السحيمي، دار التوحيد، الرياض، ط: ١، ١٤٣٥ هـ.

٥٥. الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، غراس للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٤٢٢ هـ.

٥٦. جامع البدائع، أبو علي بن سينا، ت/ محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٧. جامع الرسائل، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحاراني الحنبلي الدمشقي، ت/ د. محمد رشاد سالم، دار العطاء - الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٥٨. الجامع الصغير، محمد بن الحسن الشيباني، وشرحه النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير لمحمد عبد الحي بن محمد عبد الحلیم الأنصاري اللكنوي الهندي،

٥٩. الجامع الكبير - سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سؤرة، الترمذي، أبو عيسى، ت/ د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م

٦٠. جامع المسائل، لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: تحقيق/ محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٢٢ هـ.

٦١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، ت/ محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢ هـ.

٦٢. جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ هـ.

٦٣. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت/ د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض.
٦٤. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود، أبو البركات خير الدين، الألوسي، علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، ١٤٠١ هـ.
٦٥. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: للقرشي، تحقيق/ د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة، ط: ٢، ١٤١٣ هـ.
٦٦. حاشية ابن عابدين، (رد المحتار على الدر المختار): محمد أمين بن عابدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ.
٦٧. الحاوي الكبير، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق/ د. محمود مطرجي وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط: ١، ١٤١٤ هـ.
٦٨. الحجّة في تاريخ لنجه، حسين بن علي الوحيددي، دار الأمة، دبي، ط: ٢، ١٩٨٨ م.
٦٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، أبو نعيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
٧٠. خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان: صديق حسن خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٥ هـ.
٧١. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت/ حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت، ط: ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٧٢. دار الفكر، ط: ٣، ١٤١٢ هـ.
٧٣. الدراية في تخريج أحاديث الهداية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت.
٧٤. الدرر السننية في الأجوبة النجدية: لمجموعة من أئمة الدعوة النجدية، جمع عبد

- الرحمن القاسم، ط: ٥، ١٤١٣ هـ.
٧٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي بن محمد العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/ الهند، ط: ٢، ١٣٩٢ هـ.
٧٦. الدعاء، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت: ١، ١٤١٣ هـ.
٧٧. الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، ت/ بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط: ١، ٢٠٠٩ م.
٧٨. ذخيرة الحفاظ، محمد بن طاهر، المعروف بابن القيسراني، ت/ د. عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف - الرياض، ط: ١، ١٤١٦ هـ.
٧٩. ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة، لعبد الله بن أسعد اليافعي، ت/ د. موسى الدويش، دار البخاري، بريدة، ط: ١، ١٤١٠ هـ.
٨٠. ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت.
٨١. الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، ت/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٣٩٣ هـ.
٨٢. الرد على الإخنائي: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق/ عبد الرحمن المعلمي، الرئاسة العامة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٤ هـ.
٨٣. الرد على الزنادقة والجهمية، أحمد بن محمد بن حنبل، ت/ دغش بن شبيب العجمي، غراس للنشر، الكويت، ط: ١، ١٤٢٦ هـ.
٨٤. الرد على المنطقيين: أحمد بن الحلیم بن تيمية، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط: ٢، ١٣٩٣ هـ.
٨٥. روضة الطالبين وعمدة المفتين: يحيى بن شرف الدين النووي، المكتب الإسلامي،

- بيروت، ط: ٣، ١٤١٢هـ.
٨٦. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن صالح القاضي، مطبعة الحلبي، ط: ٢، ١٤٠٣هـ.
٨٧. الزهد والرقائق، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٨. زيارة القبور الشرعية والبدعية، محيي الدين البيركوي، ت/ د. محمد الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط: ١، ١٤١٤هـ.
٨٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ٢، ١٤٠٧هـ.
٩٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٤١٢هـ.
٩١. السنة، أبو بكر بن أبي عاصم، ت/ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٤٠٠هـ.
٩٢. سنن الدارقطني، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.
٩٣. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١١هـ.
٩٤. سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، ترقيم/ عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٩هـ.
٩٥. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، ت/ د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط: ١، ١٤١٦هـ.
٩٦. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، ت/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،

ط: ٣، ١٤٠٥هـ.

٩٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٩٨. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، ت/ د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط: ٨، ١٤٢٣هـ.

٩٩. الشرح الصغير للدردير مع بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف.

١٠٠. شرح العقيدة الطحاوية، علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط: ١، ١٤٢٦هـ.

١٠١. شرح الفقه الأكبر، الملا علي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٤هـ.

١٠٢. شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت/ د. همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار - الأردن، ط: ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

١٠٣. شرح فتح القدير، لابن الهمام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط: ١، ١٣٨٩هـ.

١٠٤. شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطحاوي، ت/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤١٥هـ.

١٠٥. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، ت/ د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٠هـ.

١٠٦. شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردي الخراساني، ت/ د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٣هـ.

هـ.

١٠٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، دار الفيحاء، عمان، ط: ٢، ١٤٠٧هـ.

١٠٨. الشيخ سليمان بن سحمان وطريقته في تقرير العقيدة، محمد بن حمود الفوزان، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
١٠٩. الصارم المنكي في الرد على السبكي، محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، ت/ د. صفية التويجري، دار الفضيلة، الرياض، ط: ١، ١٤٣٥هـ.
١١٠. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول.
١١١. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، ترتيب، علي بن بلبان، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٤١٤هـ.
١١٢. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٤٢١هـ.
١١٣. صحيح الجامع وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٨هـ.
١١٤. صفة الغرباء من المؤمنين، محمد بن الحسين الآجري، ت/ بدر البدر، دار الخلفاء، الكويت، ط: ٢، ١٤٠٧هـ.
١١٥. الصفدية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت/ د. محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط: ٢، ١٤٠٦هـ.
١١٦. صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير السهسواني، المطبعة السلفية، ط: ٣.
١١٧. طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، ت/ محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
١١٨. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر التميمي، ت/ د. عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي.

١١٩. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد المعروف بابن سعد، ت/ إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط: ١، ١٩٦٨م
١٢٠. عالم الكتب - بيروت، ط: ١، ١٤٠٦ هـ
١٢١. العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: مطبعة حكومة الكويت، ط: ٢، ١٩٨٤ هـ.
١٢٢. عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليميني، ت/ د. محمد الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط: ١، ١٤١٤ هـ.
١٢٣. العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء والمشايخ، صالح المقبلي، دار الحديث، ط: ٢، ١٤٠٥ هـ.
١٢٤. علماء الدعوة: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبعة المدني، الطبعة، ١٣٨٦ هـ.
١٢٥. علماء نجد خلال ثمانية قرون: عبد الله بن عبد الرحمن البسام، دار العاصمة، الرياض، ط: ٢، ١٤١٩ هـ.
١٢٦. غاية الأماني في الرد على النبهاني، محمود شكري الألوسي، مكتبة العلم، جدة.
١٢٧. الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
١٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩
١٢٩. فتح العزيز شرح الوجيز أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافي - مطبوع بحاشية المجموع شرح المهذب - دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠ هـ.
١٣٠. فتح القدير، محمد بن عبد الواحد بن الهمام الحنفي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: ١، ١٣٨٩ هـ.
١٣١. فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: تحقيق/

- د. الوليد الفريان، دار الصميعي، الرياض، ط: ١، ١٤١٥هـ.
١٣٢. فتح المنان تنمة منهاج التأسيس، محمود شكري الأوسي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٦هـ.
١٣٣. الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، محمد بن علان الصديقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣٤. فتوى في النصيرية، لابن تيمية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة، الرياض.
١٣٥. فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٩هـ.
١٣٦. الفرق بين الفرق، لأبي منصور عبد القاهر البغدادي، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
١٣٧. الفروع، محمد بن مفلح المقدسي، دار مصر للطباعة، مصر.
١٣٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الأندلس: تحقيق/ د. عبد الرحمن عميرة وآخر، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٣٩. فضائل الصحابة، أحمد بن محمد بن حنبل، ت/ د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ.
١٤٠. الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: ٢، ١٤٢١هـ.
١٤١. الفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة، لإسماعيل بن عبد الباقي اليازجي، ت/ أ. د يوسف السعيد، دار أطلس الخضراء، الرياض.
١٤٢. قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: تحقيق/ د. ربيع المدخلي، مكتبة لينة، مصر، ط: ١، ١٤٠٩هـ.
١٤٣. قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام وعبادات أهل الشرك، ت/ أ. د.

سليمان الغصن، دار العاصمة، الرياض.

١٤٤. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١٤٠٧، ٢هـ.

١٤٥. قصيدة أنا المقر بأنني وهابي، للملا عمران بن رضوان، ت/ د. عبد السلام الشويعر، ط: ١٤٢٦، ١هـ.

١٤٦. قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان، عمر بن غرامة العمروي، مطابع نجد التجارية، الرياض، ط: ١٤٠٨، ١هـ.

١٤٧. القوانين الفقهية، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي، دار الثقافة بيروت.

١٤٨. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، ابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد، مكة، ط: ١٤٢٨، ١هـ.

١٤٩. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤١٨، ١هـ.

١٥٠. كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر: حماد الأنصاري، (ضمن الرسائل الأنصارية) ١٤٠٦هـ.

١٥١. كشف الكربة في وصف حال أهل الغربية، لابن رجب الحنبلي، ت/ بدر البدر، دار النفائس، الكويت، ط: ١٤١٤، ١هـ.

١٥٢. الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي تكملة الصارم المنكي، محمد بن حسين الفقيه: تحقيق/ صالح المحسن وآخر، دار الفضيلة، الرياض، ط: ١٤٢٢، ١هـ.

١٥٣. كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب، سليمان بن سحمان، أضواء السلف، ط: ١.

١٥٤. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت/

- إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
١٥٥. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت/ صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٧ هـ.
١٥٦. اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار صادر - بيروت
١٥٧. المبتدأ والخبر في علماء القرن الرابع عشر، إبراهيم بن محمد السيف، عناية حسان بن إبراهيم السيف، دار العاصمة، الرياض، ط: ١، ١٤٢٦ هـ.
١٥٨. مجمع الزوائد مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت/ حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ.
١٥٩. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
١٦٠. مجموع النفايس الشعرية والغرائب الشبهية، صالح بن سليمان بن سمحان وعبد الرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان بن سمحان، دار البيان.
١٦١. المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.
١٦٢. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الرامهرمزي، د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط: ١، ١٣٩١ هـ.
١٦٣. المحرر في الحديث، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، ط: ٣، ١٤٢١ هـ.
١٦٤. المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد السلام بن عبد الله بن

- الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني، أبو البركات، مجد الدين، مكتبة المعارف - الرياض، ط: ٢، ١٤٠٤هـ.
١٦٥. مختصر الفتاوى المصرية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، اختصار البعلی، تحقیق / محمد حامد الفقی، ط: ٢، ١٤٠٦هـ.
١٦٦. المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده، ت / خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ.
١٦٧. المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، ت / د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت
١٦٨. مسألة في زيارة قبر الرسول ﷺ، صالح بن عبد الله الغماس، ت / مشعل بن ناصر الغيث، دار العقيدة، المدينة، ط: ١، ١٤٣٧هـ.
١٦٩. المستدرک على الصحیحین، الحاکم، محمد بن عبد الله النيسابوري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
١٧٠. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، ت / د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط: ١، ١٤١٩هـ.
١٧١. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، ت / حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: ١، ١٤٠٤هـ.
١٧٢. مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت / نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر - الرياض، ط: ١، ١٤١٥هـ.
١٧٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق / د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٤٢٠هـ.
١٧٤. مسند الإمام عبد الله بن المبارك، عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، ت / صبحي البدری السامرائی، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٤٠٧هـ.

١٧٥. مسند البزار (البحر الزخار)، لأبي بكر البزار، تحقيق/ محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط: ١، ١٤٠٩هـ.
١٧٦. مسند الحميدي، عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧٧. المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي البُنْكَي، ت/ د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: ١، ١٤١٠هـ.
١٧٨. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، ت/ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٣، ١٩٨٥م.
١٧٩. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، دار العربية، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٣هـ.
١٨٠. المصنف، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة: عامر الأعظمي، الدار السلفية، الهند.
١٨١. المصنف، عبدالرزاق بن همام الصنعاني ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٣هـ.
١٨٢. معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، ت/ د. عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط: ١، ١٤١٣هـ.
١٨٣. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني، ت/ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة، ط: ١، ١٤١٢هـ.
١٨٤. المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني: تحقيق/ محمد شكور محمود، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٤٠٥هـ.
١٨٥. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، ت/ حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: ٢.
١٨٦. معجم مصنفات الحنابلة، د. عبد الله بن محمد الطريقي، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

١٨٧. معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، ت/ عبد المعطي أمين قلعي، دار قتيبة، دمشق - دار الوعي، دمشق)، ط: ١، ١٤١٢هـ.
١٨٨. معرفة الصحابة، أحمد بن عبد الله الأصبهاني: تحقيق/ د. محمد راضي عثمان، مكتبة الدار، المدينة النبوية، ط: ١، ١٤٠٨هـ.
١٨٩. المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
١٩٠. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج: محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر للطباعة ١٣٩٨هـ.
١٩١. المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ط: ١، ١٤١٥هـ.
١٩٢. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع الشرح الكبير، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٩٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبي الحين علي بن إسماعيل الأشعري: تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ.
١٩٤. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، تحقيق د/ عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤١٠هـ.
١٩٥. الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٤٠٦هـ.
١٩٦. المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد، ت/ صبحي البدري السامرائي، مكتبة السنة، القاهرة، ط: ١، ١٤٠٨هـ.
١٩٧. منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد بن محمد عlish، أبو عبد الله المالكي، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٩٨. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحراني، ت/ د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ١٤٠٦هـ.

١٩٩. المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الفكر، بيروت.

٢٠٠. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، محمد بن محمد الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي.

٢٠١. الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت/ عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط: ١، ١٣٨٨هـ.

٢٠٢. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

٢٠٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت/ علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط: ١، ١٣٨٢هـ.

٢٠٤. النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين، حمد بن ناصر بن معمر، ت/ عبد السلام آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط: ١، ١٤٠٩هـ.

٢٠٥. نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، عبد الرحمن بن عبد الله بن درهم، دار العباد، بيروت.

٢٠٦. نصب الراية لأحاديث الهداية، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، ت/ محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، ١٣٥٧هـ.

٢٠٧. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج شمس الدين محمد بن أحمد الرملي، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط: ١، ١٣٨٦هـ.

٢٠٨. الهداية شرح بداية المبتدي للمرغيناني، مطبوع بحاشية فتح القدير، دار الفكر، الطبعة

الثانية، ١٣٩٧هـ.

٢٠٩. هدم المنارة لمن صحح أحاديث التوسل والزيارة، عمرو عبد المنعم، دار الضياء،

مصر، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٢١٠. وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن

خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.



فهرس الموضوعات

- ملخص البحث ٣٧٧
- المقدمة ٣٧٨
- المبحث الأول: ترجمة موجزة للمؤلف ٣٨٠
- أولاً: اسمه ونسبه ٣٨٠
- ثانياً: مولده ونشأته ٣٨٠
- ثالثاً: شيوخه ٣٨١
- رابعاً: تلاميذه ٣٨٢
- خامساً: مؤلفاته ٣٨٤
- سادساً: وفاته ٣٨٥
- المبحث الثاني: تعريف مختصر بكتاب: (الشهب المحرقة المرمية على أهل البدع من أفراخ الأشاعرة والجهمية) ٣٨٥
- أولاً: عنوان الكتاب ٣٨٥
- ثانياً: نسبة الكتاب إلى مؤلفه ٣٨٥
- ثالثاً: سبب تأليف الكتاب، وموضوعه ٣٨٦
- رابعاً: منهج المؤلف، ومصادره ٣٨٧
- المبحث الثالث: وصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق ٣٨٨
- أولاً: وصف النسخة الخطية ٣٨٨
- ثانياً: منهج التحقيق ٣٨٩
- نصّ الكتاب محققاً ٣٩٥
- تقرير الشيخ العلامة محمد بن عبد اللطيف ٤٧٠

- ٤٧٢..... تقرّظ الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق
- ٤٧٤..... فهرس مصادر التحقيق ومراجعته
- ٤٩٤..... فهرس الموضوعات



- Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Ihyā' al-Torāth al-Arabī, Egypt.
201. Al-Dhahabī, Muhammad bin Ahmad bin Othman, *Mizān al-'Itidāl Fī Naqdi al-Rijāl Fi Nad al-Rejāl*, Investigation: Ali Muhammad al-Bejāwī, Beirut, Dār al-Ma'rifah, First Edition, 1382 AH.
 202. Ibn Mu'ammār, Hamad bin Nasser bin Mu'ammār, *Al-Nubdhāt al-Sharīfah al-Nafīсах Fī al-Rass 'Alā al-Qubūriyyīn*, Investigation: Abdul Salam Āl-Abdul Karim, Dar al-'Āshimah, Riyadh, 1st edition, 1409 AH.
 203. Ibn Dirham, Abdul Rahman bin Abdullah bin Dirham, *Nuzhat al-Abṣār Bi Ṭarā'if al-Akhabār wa al-Ash'ār*, Dar al-'Ebād, Beirut.
 204. Al-Zayla'ī, Abdullah bin Yousef Abu Muhammad al-Hanafī, *Naṣb al-Rāyah Fī Takhrīj Ahādīth al-Hidāyah*, Investigation: Muhammad Yusuf al-Binnawri, Dar al-Hadith, Egypt, 1357 AH.
 205. Al-Ramlī, Shams al-Dīn Muhammad bin Ahmad, *Nihāyat al-Muhtāj Ilā Sharḥ al-Minhāj*, Mustafa al-Babi Press, Cairo, 1st edition, 1386 AH.
 206. Al-Marghanani, *Al-Hidaya Sharḥ Bidāyat al-Mubtadī*, printed in the footnote with *Fateh Al-Qadeer*, Dar Al-Fikr, second edition, 1397 AH.
 207. Abdel-Moneim, Amr, *Hadm al-Manarah Liman Ṣahhaha Ahādīth al-Ziyārah*, Dar al-Ḍiyā', Egypt, 1st edition, 1422 AH.
 208. Ibn Khallikān, Shams al-Din Ahmed bin Muhammad bin Abu Bakr, *Wafayāt al-A'yān wa Anbā'u Abnā'i al-Zamān*, Investigation: Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafah, Lebanon.



- Madīnah al-Nabawīyyah, 1st edition, 1408 AH.
187. Al-Fasawi, Yaḡoub bin Sufyan, *Al-Ma'arifah wa al-Tārīkh*, Investigation: Khalil al-Mansour, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1419 AH.
 188. Al-Sharbīnī, Mohammad al-Khatīb, *Mughnī al-Muḥtāj 'Alā Ma'erifat Ma'ānī Alfāz al-Minhāj*, Dār al-Fikr Printing House, 1398 AH.
 189. Al-'Irāqī, Abu al-Fadl, *Al-Mughnī 'An Haml al-Asfār*, Investigation: Ashraf Abd al-Maḡsoud, Maktabah Tabriah, Riyadh, 1st edition, 1415 AH.
 190. Al-Maḡdisi, Abdullah bin Ahmed bin Qudamah, *Al-Mughnī Fī Fiqh al-Imam Ahmad bin Hanbal Al-Shaybani Ma'a al-Sharḥ al-Kabīr*, publishing house: Dar Al-Fikr, Beirut, 1405 AH.
 191. Al-Ash'arī, 'Alī bin Ismā'īl, Abu al-Hasan, *Maḡālāt al-Isāmiyyīn wa Ikhtilāf al-Muḡallīn*, Muhammad Muhi al-Din Abdel Hamid, Al-Maktabah al-'Aḡriyyah, Beirut, 1411 AH.
 192. Ibn Muflīh, Al-Maḡsad al-Arshad Fī Dhikr Aḡḡāb al-Imam Ahmad, Investigation: Dr. Abdul Rahman al-Uthaymeen, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st edition, 1410 AH.
 193. Al-Shahristānī, Mohammad Abd al-Karīm, *Al-Milal Wa al-Niḡal*, Investigation. Mohammad Sayed Kailānī, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, 1406 AH.
 194. Ibn Humaid, Abu Muhammad Abd al-Hamīd bin Humaid, *Al-Muntakhab Min Musnad Abd al-Humaid*, Investigation: Subhi al-Badri al-Samurrai, Maktabat al-Sunnah, Cairo, 1st, 1408 AH.
 195. Al-Maliki, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad 'Alaish, Abu Abdullah, *Manḡ al-Khalīl Sharḡ Mukhtaḡar al-Khalīl*, Dar Al-Fikr - Beirut, 1409 AH.
 196. Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abd al-Halīm Al-Harrani, *Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyyah Fī Naḡḡī Kalām al-Shī'ah al-Qadariyyah*, Investigation: Mohammad Rashād Sālim, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, first edition, 1406 AH.
 197. Al-Shirazi, Ibrahim bin Ali bin Yusuf, *Al-Muhadhab Fī Fiqh al-Imam al-Shafi'i*, Dar al-Fikr, Beirut.
 198. Al-Ru'ainī al-Maliki, Muhammad bin Muhammad al-Trabulsi al-Mughribi, *Mawāhib al-Khalīl Sharḡ Mukhtaḡar al-Khalīl*.
 199. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad, *Al-Mawḡū'āt*, Investigation: Abd al-Rahman Muhammad Uthman, Al-Maktabah al-Salafīyyah, Al-Madinah, 1st edition, 1388 AH.
 200. Al-Asbahi, Malik bin Anas, *Muwatta Al-Imam Malik*, Investigation:

- Investigation: Mahfouz al-Rahman Zain Allah, Maktabat al-‘Ulūm wa al-Hikam, Al-Madinah al-Nabawiyah, 1st edition, 1409 AH.
174. Al-Humaidi, Abdullah bin Al-Zubair Abu Bakr, *Musnad Al-Humaidi*, Investigation: Habib Rahman al-A‘dhami, Dar Al-Kutub al-‘Elmiyyah, Beirut.
175. Al-Shāshi, Abu Sa‘eed al-Haytham Ibn Kulaib al-Binkathi, *Al-Musnad Li al-Shāshi*, Investigation: Dr. Mahfouz al-Rahman Zain Allah, Maktabat al-‘Ulūm wa al-Hikam, Al-Madinah al-Munawwarah, 1st edition, 1410 AH.
176. Al-Tabrizi, Muhammad bin Abdullah al-Khatib, *Mishkat al-Musbah*, Investigation: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Al-Maktab al-Islami, Beirut, 3rd edition, 1985 AD.
177. Al-Kinani, Ahmed bin Abu Bakr bin Ismail, *Miṣbāh al-Zujājah Fi Zawā'id Ibn Majah*, Dar al-Arabiah, Beirut, edition: 2nd, 1403 AH.
178. Ibn Abi Shaybah ,Abdullah bin Muhammad bin Abi Shaybah, *Al-Muṣannaḥ*, Investigation: ‘Āmer al-A‘dhami, Dar al-Salafiya, India.
179. Al-San’ani, Abdul Razzaq Bin Hammam, *Al-Muṣannaḥ*, Investigation: Habib al-Rahman al-A‘dhami, Al-Maktab al-Islami, Beirut, 2nd edition, 1403 AH.
180. Al-Kashani, Abdul Razzaq, *Mu‘jam Iṣṭilāhāt al-Sufiyyah*, Investigation: Dr. Abdel-‘Āl Shaheen, Dar al-Manar, Cairo, edition: 1st, 1413 AH.
181. Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed, Abu al-Qasim, *Al-Mu‘jam al-Awsaṭ*, Investigation: Tariq bin ‘Awad Allah bin Muhammad, Dar Al-Haramain, Cairo, 1st edition, 1412 AH.
182. Al-Tabarani, Sulaiman bin Ahmed. *Al-Mu‘jam al-Ṣaghīr*, Investigation: Muhammad Shakūr Mahmoud, Al-Maktab al-Islami, Beirut, edition: 1st edition, 1405 AH.
183. Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed Abu al-Qasim, *Al-Mu‘jam al-Kabīr*, Investigation: Hamdi bin Abd al-Majid al-Salafi, Maktabat Ibn Taymiyyah, Cairo, 2nd edition.
184. Al-Tariki, Dr. Abdullah bin Muhammad, *Mu‘jam Muṣannaḥāt al-Hanābilah*, 1st edition, 1422 AH.
185. Al-Bayhaqī, Ahmed bin al-Hussein, Abu Bakr, *Ma‘arifāt al-Sunnah wa al-Āthār*, Investigation: Abd al-Mu‘tī Amin Qal‘aji, Dar Qutaiba, Damascus - Dar al-Wa‘ī, Damascus), 1st edition, 1412 AH.
186. Al-Aṣbahāni, Ahmed bin Abdullah, *Ma‘arifāt al-Ṣāhābah*, Investigation: Dr. Muhammad Rāḍī Othman, Maktabat al-Dār, Al-

- edition: 1st, 1391 AH.
161. Ibn Abdul Hadi, Muhammad bin Ahmed bin Abdul Hadi bin Qudamah al-Maqdisi al-Hanbali, *Al-Muharr Fi al-Hadīth*, Dar al-Ma'arefah, Beirut, edition: 3rd, 1421 AH.
 162. Majd al-Din, Abd al-Salam bin Abdullah bin al-Khader bin Muhammad, Ibn Taymiyyah al-Harrani, Abu al-Barakat, *Al-Muharr Fi al-Fiqh 'Alā Madhhab al-Imam Ahmad bin Hanbal*, Maktabat al-Ma'āref- Riyadh, 2nd edition, 1404 AH.
 163. Ibn Taymiyyah, Ahmed Ibn Abdel Halim, *Mukhtaṣar al-Fatāwā al-Miṣriyyah*, Summarized by: Al-Ba'ali, Investigation: Muhammad Hamid Al-Fiqi, 2nd Edition, 1406 AH.
 164. Ibn Sīdah, Ali bin Isma'īl bin Sidah, *Al-Mukhaṣṣaṣ*, Investigation: Khalil Ibrahim Brahfal, Dar Ihyā' al-Torath al-Arabī,- Beirut, edition: 1st, 1417 AH.
 165. Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein, Abu Bakr, Al-Madkhal Ilā al-Sunan al-Kobrā, Investigation: Dr. Muhammad Ziaur Rahman Al-A'dhami, Dar al-Khulafa' Li al-Kitāb al-Islami- Kuwait.
 166. Al-Ghammas, Salih bin Abdullah, *Mas'alah Fī Ziyārat Qabr al-Rasūl (pbuh)*, Investigation: Mish'al bin Nasser al-Ghaith, Dar Al-Aqeedah, Al-Madinah, 1st edition, 1437 AH.
 167. Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah Al-Nisaburi, *Al-Mustadrak 'Alā al-Sahihain*, Dar Al-Fikr, Beirut, 1398 AH.
 168. Al-Tayālisi, Abu Dawud Suleiman bin Dawood bin Jarūd, *Musnad Abu Dawud al-Tayālisi*, Investigation: Dr. Muhammad bin Abd al-Muhsin al-Turki, Dar Hajar, Egypt, 1st edition, 1419 AH.
 169. Al-Musli, Abu Ya'la Ahmad bin Ali, *Musnad Abi Ya'lā*, Investigation: Hussein Salim Asad, Dar al-Mamun Li al-Torāth, Damascus, 1st edition, 1404 AH.
 170. Abu Hanifah, *Musnad al-Imam Abu Hanifah, narration of Abu Naim Ahmed bin Abdullah Al-Asbhani*, Investigation: Nazar Muhammad al-Fāryābi, Maktabat al-Kawthar- Riyadh, 1st edition, 1415 AH.
 171. Ibn Hanbal, *Musnad al-Imam Ahmad bin Hanbal*, Investigation: dr. Abdullah al-Turki; Shuaib al-Arnaout and others, Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1420 AH.
 172. Ibn al-Mubarak, Abdullah bin Al-Mubarak bin Wadhih al-Hanzali, *Musnad al-Imam Abdullah bin Al-Mubarak*, Investigation: Subhi al-Badri al-Samurrāi, Maktabat al-Ma'āref, Riyadh, 1st edition, 1407 AH.
 173. Al-Bazzar, Abu Bakr, *Musnad Al-Bazar (Al-Bahr Al-Zukhār)*,



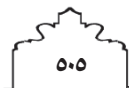
149. Ibn Rajab al-Hanbali, *Kashf al-Kurbah Fi Wasf Hāl Ahl al-Ghurbah*, Investigation: Badr al-Badr, Dar al-Nafees, Kuwait, 1st edition, 1414 AH.
150. Al-Faqīh, Muhammad binn Husain: *Al-Kashf al-Mubdī Li Tamwīh Abi al-Hasan al-Subkī Takmilat al-Ṣarim al-Munkī*, Investigation: Salih al-Muhsin and another, Dar al-Faḍilah, Riyadh, 1st edition, 1422 AH.
151. Ibn Suhman, Suleiman bin Suhman, *Kashf Ghayāhib al-Dhalām 'An Awhām Jalā' al-Awhām wa Barā'at al-Sheikh Muhammad bin Abdul Wahhab 'An Muftarayāt Hādha al-Mulhid al-Kdhāb*, Aḍwā' al-Salaf, 1st edition.
152. Al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabet, *Al-Kifāyah Fi 'Elm al-Riwāyah*, Investigation: Ibrahim Hamdi al-Madani, Scientific Library, Medina.
153. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din, *Al-La'ālī al-Maṣnū'ah Fi al-Ahādīth al-Mauḍū'ah*, Investigation: Salah bin Muhammad bin 'Owaiḍah, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1st edition, 1417 AH.
154. Al-Jazari, Izz Al-Din Ibn al-Atheer, Ali Ibn Abu al-Karam Muhammad bin Muhammad al-Shaibani, *Al-Lubāb Fī Tahdhīb al-Ansāb*, Dar Sader, Beirut.
155. Al-Saif, Ibrahim bin Muhammad al-Saif; Enāyah Hasan bin Ibrahim al-Saif, *Al-Mubtada' wa al-Khabar Fi 'Ulamā'I al-Qarn al-Rābi' 'Ashar*, Dar Al-'Āṣimah, Riyadh, 1st edition, 1426 AH.
156. Al-Haythamī, Abu al-Hasan, Abu Al-Hassan Nour Al-Din Ali Ibn Abu Bakr bin Sulaiman, *Majma'u al-Zawā'id wa Manba'u al-Fawā'id*, Investigation: Hossām al-Dīn al-Maqdisī, Maktabat al-Qudsī, Cairo, 1414 AH.
157. Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Abd al-Halim bin Taymiyyah al-Harrani, *Majmu al-Fatāwa*, Edited by: Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Prophet City.
158. Salih bin Suleiman bin Samhan and Abdul Rahman bin Abdulaziz bin Suleiman bin Sumhan, *Majmū' al-Nafā'is al-She'riyyah wa al-Gharā'ib al-Shabīhah*, Dar Al-Bayan.
159. Al-Nawawi, Abu Zakaria Yahya Bin Sharaf, *Al-Majmū' Sharh Al-Mohdhab*, Dar Al-Fikr.
160. Al-Ramahramzi, *Al-Muhaddith al-Fāṣil Bain al-Rāwī wa al-Wā'ī*, Investigation: Dr. Muhammad 'Ajjāj al-Khatib, Dar al-Fikr, Beirut,

- Ma'arefah, Beirut.
135. Al-Maqdisi, Muhammad ibn Muflih, *Al-Furū'*, Misr Printing House, Egypt.
 136. Ibn Hazm, Ali bin Ahmed bin Hazm Al-Andalusi, *Al-Fisal Fi al-Milal Wa al-Ahwā' Wa al-Niḥal*, Investigation: Dr. Abd al-Rahman 'Umairah and another, Dar al-Jeel, Beirut, 1405 AH.
 137. Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad bin Hanbal, *Faḍā'il al-Ṣaḥābah*, Investigation: Dr. Waṣī Allah Mohammad Abbas, Al-Risala Foundation- Beirut, 1st edition, 1403 AH.
 138. Al-Khatib, al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit, *Al-Faqīh wa al-Mutafaqqih*, Investigation: Adel bin Yousef al-Gharazi, Dar Ibn al-Jawzi, Dammam, 2nd edition, 1421 AH.
 139. Al-Yāziji, Ismail bin Abdul Baqi, *Al-Fawā'id al-Mujtami'ah Fī Bayān al-raḡ al-Dāllah wa al-Mubtadi'ah*, Investigation: Prof. Dr. Youssef Al-Sa'eed, Atlas Green House, Riyadh.
 140. Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim: *Qā'idah Jalilah Fī al-Tawassul wa al-Wasīlah*, Investigation: Dr. Rabee' al-Madkhali, Maktabah Linah, Egypt, 1st edition, 1409 AH.
 141. Ibn Taymiyyah, *Qā'idah 'Azīmah Fī al-Farḡ Bain 'Ibādāt Ahl al-Islām wa Ahl al-Shirk*, Investigation: Dr. Pro. Sulaiman al-Ghuṣn, Dar al-'Āsimah, Riyadh.
 142. Al-Fayrouz Abadi, Muhammad ibn Yaqoub, *Al-Qāmūs al-Muḥīt*, Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1407 AH.
 143. Ibn Riḍwan, Mullah Imran Bin Riḍwan, *Qaṣīdah: Ana al-Muqirr Ni Annanī wahhābī*, Investigation: Dr. Abd al-Salam al-Shuway'er, 1st edition, 1426 AH.
 144. Al-'Amrawī, Omar Bin Gharamah, *Qalā'id al-Jomān Fī Bayān Sīrat al-Suhman*, Najd Commercial Printing Press, Riyadh, 1st edition, 1408 AH.
 145. Al-Gharnāṭī, Muhammad Bin Ahmad Bin Muhammad Bin Abdullah, Ibn Jazi Al-Kalbi, *Al-QAwānīn al-Fiḥiyyah*, Culture House, Beirut.
 146. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, *Al-Kāfiyah al-Shāfiyah Fī al-Intiṣār Li al-Firḡah al-Najīyah*, Dar 'Ālam al-Fawā'id, Mecca, 1st edition, 1428 AH.
 147. Al-Jurjānī, Abu Ahmad bin 'Adī, *Al-Kāmil Fī Du'afā' al-Rijāl*. Adel Ahmad Abdel-Mawjoud, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
 148. Al-Ansari, Hammad, *Kashf al-Satr 'Ammā Warada Fī al-Safar Ilā al-Qabr*, (among the Ansari messages) 1406 AH.

119. Al-Dhababī Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman, *Al-Ibar Fi khabar Man Ghabar*, Publisher: The Government of Kuwait Press, 2nd edition, 1984 AH.
120. Al-Yamani, Abu Muhammad, *‘Āqā'id al-Thalāth wa al-Sab‘in Firqah*, Investigation: Dr. Muhammad al-Ghamdi, Maktabat al-‘Ulūm wa al-Hikam, Al-Madinah, 1st edition, 1414 AH.
121. Saleh Al-Muqbali, *Al-‘Alam al-Shāmikh Fi Īyhār al-Haqq ‘Alā al-Ābā’I wa al-Mashā’ikh*, Dar Al-Hadīth, 2nd edition, 1405 AH.
122. Āl al-Sheikh, Abd al-Rahman ibn Abd al-Latif, *‘Ulamā’u al-Da‘wah*, Al-Madani Press Edition of 1386 AH.
123. Al-Bassam, Abdullah bin Abdul Rahman, *‘Ulamā’u Najd Khilāl Thamāniyat Qurūn*, Dar Al-Asimah, Riyadh, 2nd edition, 1419 AH.
124. Al-Alousi, Mahmoud Shukri, *Ghayat al-Amānī Fi al-Radd ‘Alā al-Nabahānī*, Maktabat al-‘Elm, Jeddah.
125. Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, *Al-Fatāwā al-Kobrā*, Dar Al-Ma‘refah, Beirut, 1403 AH
126. Al-Asqalani, Ibn Hajar, Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Shafi’i, *Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari*, Investigation: Mohamed Fouad Abdel-Baqi, Dar al-Ma‘arifah- Beirut, 1379.
127. Al-Rafei, Abu Al-Qasim Abdul Karim Bin Muhammad, *Fath Al-Aziz Sharh Al-Wajeez*, Printed in a footnote with *Majmū‘ Sharh al-Mohadhab*, Dar al-Fikr, Beirut, 1400 AH.
128. Al-Hanafi. Muhammad bin Abd al-Wahid bin al-Hammam, *Fath al-Qadeer*, Mustafa al-Babi al-Halabi Library, Egypt, 1st edition, 1389 AH.
129. Abdul Rahman bin Hassan Āl al-Sheikh: *Fateh Al-Majeed Li Sharḥ Kitāb al-Tawheed*, Investigation: Dr. Al-Walid al-Farian, Dar Al-Suma‘ei, Riyadh, 1st edition, 1415 AH.
130. Al-Alousi, Mahmoud Shukry, *Fateh Al-Manan Tatimmat Minhaj al-Ta’sīs*, Al-Sunna Al-Muhammadiyya Press, 1366 AH.
131. Al-Siddiqi, Muhammad Ibn ‘Allan, *Al-Futūḥāt al-Rabbāniyyah Fi al-Adhkār al-Nawawiyyah*, Dar Iḥyā’ al-Torāth al-Arabī, Beirut.
132. Ibn Taymiyyah, *Fatwa Fī al-Nusairiyyah*, General Presidency for Academic Research, Ifta, Da‘wah, and Guidance Departments in the Kingdom, Riyadh.
133. Al-Naubakhti, Al-Hasan Ibn Musa, *Firaq al-Shī‘ah*, Al-Haidariyyah Press, Najaf, 1379 AH.
134. Al-Baghdadi, Abu Mansour Abdel-Qaher, *Al-Farq Bain al-Firaq*, Investigation: Mohamed Mohy al-Din Abdel-Hamid, Dar Al-

- Baghdadi, *Al-Shari'ah*, Investigation: dr. Abdullah bin Omar bin Suleiman Al-Dumaiji, Dar al-Watan, Riyadh, edition: 2nd, 1420 AH.
105. Al-Baihaqī, Ahmad bin al-Husain bin Ali bin Mūsā al-Khosrojerdi al-Khorasani, *Shu'ab al-Imān*, Investigation: Dr. Abd al-Ali Abd al-Hamīd Hāmid, Maktabat al-Rushd, Riyadh, first edition, 1423 AH.
106. Al-Yaḥṣubi, Ayyad bin Musa Al-Sabti, *Al-Shifa, Bi Ta'rīf Huqīq al-Mustafa*, Dar Al-Faiha, Amman, 2nd edition, 1407 AH.
107. Al-Fawzan, Muhammad bin Hamoud, *Sheikh Suleiman bin Suḥman wa Manhajuhu Fi Taqrīr al-'Aqīdah*, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st edition, 1420 AH.
108. Ibn Abdul Hādi, Muhammad bin Ahmed bin Abdul Hadi al-Hanbali, *Al-Ṣarim al-Munkī Fi al-Radd 'Alā al-Sobkī*, Investigation: dr. Safia al-Tuwaijri, Dar Al-Faḍilah, Riyadh, edition: 1st, 1435 AH.
109. Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj, *Sahih Muslim*, Investigation: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Islamic Library, Istanbul.
110. Al-Busti, Hamad bin Hibban, *Sahih Ibn Hibban*, Arrangement, Ali bin Balibban, Investigation: Shoaib al-Arnaout, Al-Risala Foundation, Beirut, 2nd edition, 1414 AH.
111. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, *Sahih al-Targheeb wa al-Tarhīb*, Al-Maaref Library, Riyadh, 1st edition, 1421 AH.
112. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, *Sahih al-Jamea wa Ziyādatihi*, Al-Maktab al-Islami, Beirut, 3rd edition, 1408 AH.
113. Al-Ajurri, Muhammad bin Al-Hussein, *Ṣifat al-Ghurabā'I Min al-Mu'minīn*, Investigation: Badr Al-Badr, Dar Al-Khalifah, Kuwait, 2nd edition, 1407 AH.
114. Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi, *Al-Safadiuuah*, Investigation: Dr. Muhammad Rashad Salem, Ibn Taymiyyah Library, Egypt, 2nd edition, 1406 AH.
115. Al-Sahsawani, Muhammad Bashir, *Ṣiyānat al-Insān 'An waswasat al-Sheikh Dahlan*, Salafi Press, 3rd edition.
116. Ibn Abu Ya'la, Muhammad bin Muhammad, *Tabaqāt al-Hanbilah*, Investigation: Muhammad Hamid al-Faqi, Dar al-Ma'arefah, Beirut.
117. Al-Tamimi, Taqi al-Din bin Abdul Qadir, *Al-Tabaqāt al-Saniyyah Fi Tarājim al-Hanafiyyah*, Investigation: Dr. Abdel-Fattah al-Helou, Dar al-Rifa'i.
118. Ibn Saad, Muhammad bin Saad, *Al-Tabaqāt al-Kobrā*, Investigation: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut, 1st edition, 1968 AD; 'Ālam al-Kutub-Beirut, 1st edition, 1406 AH.

90. Ibn Abu 'Āsim, Imam Abu Bakr bin Abu 'Āsim, *Al-Sunnah*, Investigation: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Islamic Office, Beirut, 1st edition, 1400 AH.
91. Al-Darqutni, Ali bin Omar Abu al-Hasan al-Baghdadi, *Sunan Al-Daraqutni*, Investigation: Al-Sayed Abdullah Hashem Yamani al-Madani, Dar Al-Ma'arefah, Beirut, 1386 AH.
92. Al-Nasa'i, Ahmad bin Shuaib Abu Abd al-Rahman, *Al-Sunan Al-Kubra*, Dar al-kurub al-'Elmiyyah, Beirut, 1st edition, 1411 AH.
93. Al-Nasa'i, Ahmed bin Shuaib, *Sunan Al-Nasa'i*, Numeration: Abdel-Fattah Abu Ghuddah, Dar al-Bashaer, Beirut, 3rd edition, 1409 AH.
94. Al-Dānī, Osman bin Sa'id Abu 'Amr, *Al-Sunan al-Wāridah Fi al-Fitan wa Ghawā'iliha wa al-Sā'ah wa Ashrātiha*, Investigator: Dr. Reza' Allah ibn Muhammad Idrīs al-Mubarakpūrī, Dār al-'Āṣimah, Riyadh, first edition, 1416 AH.
95. Al-Dhahabī, Muhammad bin Ahmad, *Siyar A'lām al-Nubalā'*, Edited by: Shu'aib al-Arnāout, Beirut, Mu'assasat al-Risālah, 3rd edition, 1405 AH.
96. Ibn al-'Emād, Abd al-Ḥayy bin Ahmad al-Hanbali, *Shazarāt al-Dhahab Fī Akhbār Man Dhahab*, Dar al-Masirah, Beirut, 1399 AH.
97. Al-Lālakā'i, Imam Abu al-Qasim Hebat Allah bin Abi Hassan, *Sharh Uṣūl 'Itiqād Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah*, Investigation: dr. Ahmad bin Sa'ad Hamdān al-Ghamdi, Dar Taiba - Saudi Arabia, 8th edition, 1423 AH.
98. Al-Dardīr; Al-Ṣāwī, *Al-Sharḥ al-Ṣaghīr li al-Dardīr*, with: *Bulghat al-Sālik li Aqrab al-Masālik*, known as: *Hāshiyat al-Ṣāwī 'Alā al-Sharḥ al-Ṣaghīr*, Dār al-Ma'ārif.
99. Ibn Abī al-'Izz, Ali bin Muhammad Ibn Abi al-Izz al-Hanafi, *Sharḥ al-'Aqīdah al-Ṭahawīyyah*, Takhrīj: Nasir al-Din al-Albanī, Dar al-Salam for Printing and Publishing, Egypt, edition: 1st, 1426 AH.
100. Al-Qārī, Mulla Ali, *Sharḥ al-Fiqh al-Akbar*, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1st edition, 1404 AH.
101. Ibn Rajab, Zainuddin Abdul Rahman bin Ahmed bin Rajab al-Hanbali, *Sharḥ 'Elal al-Tirmidhi*, Investigation: dr. Humam Abdul Rahim Sa'eed, Al-Manar Library - Jordan, edition: 1st, 1407 AH - 1987 CE.
102. Ibn al-Humam, *Sharḥ Fateh al-Qadeer*, Maktabat Mustafa al-Babi al-Halabi, Edition: 1st, 1389 AH.
103. Al-Ṭahāwī, Ahmed bin Muhammad bin Salama Al-Azdi, *Sharḥ Mushakīl al-Āthār*, Investigation: Shu'aib, al-Arna'ūt, Beirut, Mu'assasat al-Risālah, first edition, 1415 AH.
104. Al-Ājurri, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hussein bin Abdullah al-



76. Al Bayhaqi, Ahmed bin Al Hussein, Abu Bakr, *Al-Da'awāt al-Kabīr*, Investigation: Badr bin Abdullah al-Badr, Ghiras for Publishing and Distribution - Kuwait, 1st edition, 2009 AD.
77. Al-Qaysrani, Muhammad bin Taher, *Dhakhīrat al-Huffāz*, Investigation: Dr. Abdul Rahman al-Parewai, Dar al-Salaf - Riyadh, 1st edition, 1416 AH.
78. Al-Yāfi'ī, Abdullah bin Asa'ad, *Dhikr Madhāhib al-Firaq al-Thintain wa Sab'in al-Mukhālifah Li al-Sunnah*, Investigation: dr. Musa al-Duwaish, Dar al-Bukhari, Buraidah, 1st edition, 1410 AH.
79. Ibn Rajab, Abd al-Rahman bin Rajab al-Hanbali, *Dhail Tabaqāt al-Hanābilah*, Dar al-Ma'arefah, Beirut.
80. Al-Dimashqi, Muhammad bin Abi Bakr bin Nasser al-Din, *Al-Radd al-Wāfir 'Alā Man Za'am Anna Man Samma Ibn Taymiyyah Sheikh al-Islām Fahuwa Kafīr*, Investigation: Zuhair al-Shawish, Al-Maktab al-Islami, Beirut, 1st edition, 1393 AH.
81. Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, *Al-Radd 'Alā al-Ikhnā'ī*, Investigation: Abdul Rahman Aa-Muallimi, The General Presidency of Ifta, Saudi Arabia, 1404 AH.
82. Ibn Hanbal, Ahmad bin Muhammad bin Hanbal, *Al-Radd 'Alā al-Zanādiqah wa al-Jahmiyyah*, Investigation: Daghish bin Shabib al-'Ajmi, Ghiras Publishing, Kuwait, 1st edition, 1426 AH.
83. Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abd al-Ḥalīm, *Al-Radd 'Alā al-Mantiqiyīn*, Idārah Tarjamān al-Sunnah, Pakistan, 2nd edition, 1393 AH.
84. Al-Nawawī, Yahyā bin Sharaf al-Din, *Rawḍat al-Tālibīn wa 'Umdat al-Muftīn*, Supervision: Zuhair al-Shāwīsh, Al-Maktab al-Islāmī, third edition, 1412 AH.
85. Al-Qāḍī, Muhammad bin Salih, *Rawḍat al-Nāzirīn 'An M'āthir 'Ulamā' Najd wa Hawādith al-Sinīn*, Al-Halabi Press, 2nd edition, 1403 AH.
86. Ibn Mubārak, Abu Abdul-Rahman Abdullah bin al-Mubarak al-Handali, *Al-Zuhd wa al-Raqā'iq*, Investigation: Habib al-Rahman al-A'dhami, Dar al-kutub al-'Elmiyyah, Beirut.
87. Al-Bairkawi, Muhyuddin, *Ziyārat al-Qubūr al-Shar'iyyah wa al-Bid'iyyah*, Investigation: Dr. Muhammad al-Khamis, Dar al-'Āshimah, Riyadh, 1st edition, 1414 AH.
88. Al-Albānī, Muhammad Naṣer al-Din, *Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah*, Riyāḍ, Maktabat al-Ma'ārif, Riyadh, 2nd edition, 1407 AH.
89. Al-Albānī, Muhammad Naṣer al-Din, *Silsilah al-Aḥādīth al-Dha'īfah Wa al-Maudhū'ah*, Maktabat al-Ma'ārif, Riyadh, first edition, 1412.

63. Al-Khaṭīb al-Baghdādī, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabet, *Al-Jāmi' Li Akhlāq al-Rāwī Wa Ādāb al-Sāmi'*. Edited by: Dr. Mahmūd al-Taḥḥān, Maktabat al-Ma'ārif, Riyadh.
64. Al-Alusī, Nu'mān bin Mahmoud Abu al-Barakat Khair al-Din. *Jalā' al-'Ainain Fī Muḥākamat al-Aḥmadain*, Edited by: 'Ali Sayyid Suboh al-Madani, Al-Madani Press, 1401 AH.
65. Al-Qurashi, *Al-Jawahir al-Muḍiyyah Fi Tabaqāt al-Hanafiyah*, Investigation: dr. Abdel-Fattah al-Helou, Dar Hajar, Cairo, edition: 2nd, 1413 AH.
66. Ibn 'Ābedīn, Mohammed Amīn, *Hashiyat Ibn 'Ābedīn (Raddul Muhtār 'Alā al-Durr al-Mukhtār)*, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1st edition, 1415 AH.
67. Al-Mawardi, Ali bin Mohammed bin Habib. *Al-Hawi al-Kabeer*, Investigation / d. Mahmoud Matraji and others, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st edition, 1414 AH.
68. Al-Wahidi, Hussain bin Ali, *Al-Hujjah Fi Tarīkh Lengeh*, Dar al-Ummah, Dubai, 2nd edition, 1988 AD.
69. Al-Aṣbahānī, Abu Nu'aim, *Hilyat al-Awliyā' wa Ṭabaqāt al-Aṣfiyā'*, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, First edition, 1409 AH.
70. Khan, Siddiq Hassan, *Khabī'at al-Akwān Fi Iftiraq al-Umam 'Ala al-Madhāhib wa al-Adyān*, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1st edition, 1405 AH.
71. Al-Nawawi, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya bin Sharaf, *Khulāṣat al-Ahkām Fī Muhimmāt al-Sunan wa Qawā'id al-Islam*, Investigation: Hussein Ismail al-Jamal, Al-Resala Foundation - Lebanon - Beirut, edition: 1st, 1418 AH - 1997 AD, Dar Al-Fikr, 3rd edition, 1412 AH.
72. Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar, *Al-Dirāyah Fī Takhrij Ahādīth al-Hidāyah*, Investigation: Al-Sayed Abdullah Hashem al-Yamani al-Madani, Dar al-Ma'arefah, Beirut.
73. A group of Imams of Najdi Mission, *Al-Durar al-Sunniyya Fi al-Ajwibah al-Najdiyyah*, collected by Abd al-Rahman al-Qasim, 5th edition, 1413 AH.
74. Al-'Asqalani, Al-Hafiz Shihab al-Din Abu al-Fadl Ahmed Ibn Ali Ibn Muhammad, *Al-Dorar al-Kāminah Fi A'yān al-Mi'ah al-Thāmīnah*, Majlis Dā'irat al-Ma'ārif al-Uthmaniyyah, Hyderabad, India, 2nd edition, 1392 AH.
75. Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed, Abu al-Qasim, *Al-Du'ā'*, Investigation: Mustafa Abd al-Qadir 'Atta, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah-Beirut, 1st edition, 1413.

- Asmā'i al-Rijāl*, Investigation by: Dr. Bashshār 'Awwād Ma'rūf. Beirut, Mu'assas-at Al-Risalah, 1st edition, 1400 AH.
51. Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar, *Tawālī al-Ta'sīs Li Ma'āli Muhammad bin Idris*, Investigation: Abdullah Al-Qaḍi, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1406 AH.
 52. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, *Al-Tawassul Anwā'uhu wa Ahkāmuhu*, Al-Maktab al-Islami, Beirut, edition: 5th, 1406 AH.
 53. Ibn 'Īsā, Ahmed bin Ibrahim bin Isa, *Tawḍīh al-Maqāṣid wa Taṣḥīḥ al-Qawā'id Fi Sharḥ Qaṣīdat al-Imām Ibn al-Qayyim*, Investigation: Zuhair al-Shawish, Al-Maktab al-Islami, Beirut, edition: 3rd, 1406 AH.
 54. Ibn Gharib, Muhammad bin Ali bin Gharib, *Al-Tawḍīh 'An Tawḥeed al-khallāq Fī Jawāb Ahl al-'Irāq*, Investigation: Dr. Arif al-Suhaimi, Dar al-Tawhid, Riyadh, edition: 1st, 1435 AH.
 55. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, *Al-Thamar al-Mustaṭāb Fī Fiqh al-Sunnah wa al-Kitāb*, Ghiras for Publishing and Distribution, 1st edition, 1422 AH.
 56. Ibn Sīnā, Abu Ali bin Sina, *Jāmi'u al-Badā'i'*, Investigation: Mohamed Hassan Ismail, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut.
 57. Ibn Taymiyyah, Taqī al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi, *Jāmi'u al-Rasā'il*, Investigation: Dr. Muhammad Rashad Salem, Dar al-'Ataa - Riyadh, First Edition, 1422 AH.
 58. Al-Shaibani, Muhammad Bin Al-Hassan, Al-Jāmi' al-Sagheer, and its explanation as: (*Al-Nafi' al-Kabīr LiMan Yuṭāli' al-Jāmi' al-Sagheer*) by: Mohammed Abdul Haye Bin Muhammad Abdul Haleem Al-Ansari Al-Laknawi Al-Hindi.
 59. Al-Tirmidhi, Abu 'Īsā, Mohammed bin 'Īsā bin Sawrah, *Al-Jāmi' al-Kabīr*, (*Sunan al-Tirmidhi*) Investigation: Dr. Bashar 'Awād Ma'arouf, Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, 1998.
 60. Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim: *Jāmi'u al-Masā'il*, Investigation: Muhammad 'Uzair Shams, Dar 'Ālam al-Fawā'id, Makkah Al-Mukarramah, 1st edition, 1422 AH.
 61. Al-Bukharī, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah, *Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min Umūr Rasūl Allah wa Sunanihi wa Ayyāmihi*= Ṣaḥīḥ al-Bukharī, Investigation: Muhammad Zuhair al-Nasser, Dar Touq al-Najat, 1st edition, 1422 AH.
 62. Ibn Abdul Barr, *Jāmi'u Bayān al-'Elm wa Faḍlihi*, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1398 AH.

38. Al-‘Irāqī, Takhrij Ahādīth Ihth Iyā' ‘Ulūm al-Dīn, Ibn al-Sibki, al-Zubaidi, Investigation: Mahmoud bin Muhammad al-Haddad, Dar al-‘Āsimah Publishing, Riyadh, 1st edition, 1408 AH - 1987 CE.
39. Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed, *Tadhkirat al-Ḥuffāz*, Dār Ihyā' al-Torāth al-Arabī, Beirut, a photocopy of the edition of the Ottoman Encyclopedia, edition: 4th, 1388 AH.
40. bin Hamdan, Suleiman bin Abdul Rahman bin Hamdan, *Tarajim Muta'akhhiri al-Hanabilah*, Investigation: Bakr bin Abdullah Abu Zaid, Dar Ibn al-Jawzi, Al-Dammam, 1st edition, 1420 AH.
41. Al-Mundhiri, Abd al-Azim bin Abd al-Qawi, Zaki al-Din, *Al-Targhīb wa al-Tarhīb*, Investigation: Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-‘Elmiyyah- Beirut, 1st edition, 1417 AH.
42. Al-Asbahani, Ismail bin Muhammad al-Taymi, Abu al-Qasim, known as Qawam al-Sunnah, *Al-Targhīb wa al-Tarhīb*, Investigation : Ayman bin Saleh bin Sha‘ban, Dar al-Hadith - Cairo, 1st edition, 1414 AH.
43. Al-Fakhrī, ‘Ali bin Muhammad bin Abdullah, *Talkhīṣ al-Bayān Fī Dhikr Firaq Ahl al-AdFiraq Ahl al-Adyān*, Investigation: Dr. Rashid Al-Bandar, Dar Al-Hikmah, 1st edition, 1415 AH.
44. Al-‘Asqalani, Ahmad bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl, *Al-Talkhīṣ Al-Habeer Fī Ahādīth al-Rafī‘ī al-Kabeer*, Investigation: Al-Sayed Abdullah Hashem al-Yamani al-Madani, Al-Madinah Al-Munawwarah - 1384 AH.
45. Ibn Taymiyyah, Ahmed, *Talkhīṣ Kitāb al-Istighāthah*, Investigation: Muhammad Ali ‘Ajjal, Al-Ghurabaa Library, Al-Madinah, 1st edition, 1417 AH.
46. Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman, *Takhīṣ Kitāb al-Nawḍū‘āt Li Ibn al-Jawzi*, Investigation: Yasser bin Ibrahim bin Muhammad, Al-Rushd Library, Riyadh, 1st edition, 1419 AH.
47. Al-Malaṭī, Abu al-Hussein Muhammad bin Ahmed Al-Shafī‘ī, *Al-Tanbīh wa al-Radd ‘Alā Ail al-Ahwā’ wa al-Bida’*, Investigation by Yaman Al-Mayadi, Dar Al-Mu'tamen, Riyadh, 1st edition, 1414 AH.
48. Al-Kinani, Ali bin Muhammad Ibn ‘Arraq, *Tanzīh al-Sharī‘ah al-Marfū‘ah ‘An al-Akhhbār al-Shanī‘ah al-Mawḍū‘ah*, Investigation: Abd al-Wahhab Abd al-Latif, Dar al-Kutub al-‘Elmiyyah, Beirut, 1st edition, 1399 AH.
49. Al-‘Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar. *Tahdhīb al-Tahdhīb*. Dā’rat al-Ma‘ārif al-‘Uthmāniyyah Press, 1st edition, 1326 AH.
50. Al-Mizzī, Yusuf bin Abd al-Rehman al-Kalbī, *Tahdhīb al-Kamāl Fī*

- Āshāb al-Jahūm*, Investigation: Dr. Nāṣir bin Abd al-Karīm al-'Aql, Dar 'Ālam al-Kutub, Beirut, Lebanon, 7th edition, 1419 AH.
24. Al-Shafi'i Abu Abdullah, Muhammad ibn Idris al-Muttalabi al-Qurashi al-Makki, *Al-Umm*, Dar al-Ma'arefah, Beirut, 1410 AH.
25. Al-Dossari, Shuaib bin Abdul Hamid, *Imtā'u al-Sāmir Bi Takmilat Mut'at al-Nāzir*, Al-Halabi Press, Cairo, 1365 AH.
26. Al-Mardāwī, 'Alī bin Sulaimān, *Al-Inṣāf fī Li Ma'erifat al-Rājiḥ Min al-Khilāf*, Al-Sunna al-Muhammadiyah Library, Egypt, 1st edition, 1374 AH.
27. Ibn Nujaim, *Al-Baḥr al-Rā'iq Sharḥ Kanz al-Daqā'iyiq*, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, First Edition 1418 AH.
28. Ibn Rushd, Abu al-Walid Muhammad bin Ahmad, famously Ibn Rushd al-Hafid, *Bidāyat al-Mujtahid wa Nihāyat al-Muqtaṣid*, Dar al-Hadith - Cairo, 1425 AH.
29. Al-Kāsānī, 'Alāu al-Din, *Badā'i'u al-Ṣanā'i'*, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, edition: 2nd, 1402 AH.
30. Ibn al-Mulaqqin, Omar bin Ali, *Al-Badr al-Munir Fī Takhrīj al-Ahādīth wa al-Āthār al-Wāqi'ah Fī al-Sharḥ al-Kabīr*, Investigation: Mustafa Abu al-Ghait and others, Dar Al-Hijrah, 1st edition, 1425 AH.
31. Al-Suksakī, Abu al-Fadl Abbas bin Mansour al-Tarimi al-Yamani, *Al-Burhān Fī Ma'rifat 'Aqā'id Ahl al-Adyān*, T / d. Bassam al-'Amoush, Al-Manar Library.
32. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim Abu Abdullah, *Al-Tārīkh al-Kabīr*, Investigation: Mr. Hashem al-Nadawi, Dar Al-Fikr.
33. Al-Baghdadi, Ahmed bin 'Ali bin Thabet al-Khatib, *Tārīkh Baghdad*, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah- Beirut, Investigation: Mustafa Abdel Qader 'Atta, 1st edition, 1417 AH.
34. Al-Na'ami, Hashem bin Saeed, *Tārīkh 'Asīr, Al-Māḍī wa al-Ḥāḍir*, Institution for Printing, Press and Publishing.
35. Ibn 'Asāker, Abu al-Qasim Ali bin Hassan bin Hebat Allah bin Abdullah al-Shafi'i, *Tārīkh Madinat Damascus wa Dhik Fadhlīha wa Tasmiyat Man Ḥallaha Min al-Amāthil*, Investigation: Moheb al-Din Abu Saeed Omar bin Gharamah al-Omari, Dar al-Fikr, Beirut, 1995.
36. Al-Asfaraeni, Abu al-Muḍaffar, *Al-Tabṣīr Fī al-Dīn wa Tamyīz al-Firqah al-Najīah 'An al-Firaq al-Hālikīn*, Investigation: Muhammad Zahid al-Kothari, Al-Azhar Library, Egypt, 1st edition, 1419 AH.
37. Abu Zaid, Bakr, *Al-Taḥdīth Bimā Qīla Lā Yaṣihhu Fīh Hadīth*, Dar Al-Hijrah in Al-Thuqbah, 1st edition: 1412 AH.

10. Al-Azraqi Abu al-Walid Muhammad bin Abdullah, *Akhbār Makkah*, Investigation: Rushdi al-Saleh, Dar Al-Andalus, Beirut.
11. Al-Fākihī, Akhbār Makkah, Investigation: Dr. Abd al-Malik Abd Allah Dahish, Dar Khidr, Beirut, edition: 2nd, 1414 AH.
12. Ibn Mufleh, Mohammed bin Mufleh, Shams al-Din al-Maqdisi al-Hanbali, 'Ālam al-Kutub, Riyadh.
13. Muhammad Bin Ismail Al Bukhari, Al-Adab al-Mufrad, Investigation: Mohamed Fouad Abdel Baqi, Dar al-Bashaer al-Islamiyyah - Beirut, 3rd edition, 1409-1989.
14. Al-Farabi, Abu Nasr, *Ārā'u Ahl al-Madīnah al-Faḍilah*, Investigation: Al-Quds Center for Studies and Research, Al-Azhar Library, Cairo, 2002.
15. Al-Albānī, Muhammad Nāṣir al-Dīn, *Irwā' al-Ghalīl Fī Takhrīj Aḥādīth Manār al-Sabīl*, Supervision: Zuhair al-Shāwīsh, Al-Maktab al-Islamī, second edition, 1405 AH.
16. Al-'Asqalānī, Ahmed bin Hajar *Al-Iṣābah Fī Tamayiz al-Ṣaḥabah*, , Dar Al-Saada, Egypt, edition: 1st, 1328 AH.
17. Al-Baihaqī, Abu Bakr bin Al-Hussein, *Al-I'tiqād wa al-Hidāyah Ilā Sabīl al-Rashād*, Comment and Direction: Ahmed 'Eṣām al-Kaṭīb, Dār al-Āfāq al-Jadīdah, first edition, 1401 AH.
18. Al-Rāzī, Muhammad bin Omar, *I'tiqādāt Firaq al-Muslimīn wa al-Mushrikīn*, Investigation: Taha Abdel-Raouf and another, al-Azhar College Library, Egypt, 1398 AH.
19. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, *E'lām al-Muwaqqi'īn 'An Rabbi al 'Ālamīn*, Investigation: Muhammad Ajmal Al-Islahi, Dar Al-Alam Al-Faida, Makkah, 1st edition, 1437 AH, and another edition Investigated by Mashūr Hassan Salman, Dar Ibn Al-Jawzi, Dammam, 1st edition, 1423 AH.
20. Al-Zarkali, Khair al-Din bin Mahmoud al-Dimashqi, *Al-A'lām*, Dar al-'Elm Li al-Malāyīn, 15th edition, 2002 AD.
21. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, *Ighātha-t al-Lahfān Fī Maṣāyid al-Shaiṭān*. First Section, Investigated by: Ibrahim bin Abdullah Al-Mu'tim, Ph.D., Islamic University, Department of Creed, not yet published.
22. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, *Ighātha-t al-Lahfān Fī Maṣāyid al-Shaiṭān*. Investigated by: Muhammad Uzair Shams, Dar 'Ālam al-Fawā'id, Makkah, 1st edition, 1432 AH.
23. Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad Ibn Abd al-Halim Ibn Taymiyyah al-Harrani, *Iqtiḍā' al-Ṣirāt al-Mutaqīm Li Mukhālafat*

The researcher verified this essay by going back to the original manuscript that the author wrote with his own hand and put a seal on it. The researcher served the text by ascribing the Qur'anic verses to its right places, made *takhrij* of the *hadith*, wrote short biographies for the personalities that are not famous, wrote definitions for the sects and commented about that which needed comments.

Index of Sources and References:

1. Ibn Batta, Abu Abdullah Obaidullah bin Muhammad bin Battah al-'Ukburi al-Hanbali, *Al-Ibānah 'An Sharī'at al-Firqah al-Najiy-a Wa Mujānabat al-Firaq al-Madhmūmah*. Investigated by: Reza bin Naasan Moati and others, Dar Al-Raya, Riyadh, second edition, 1415 AH.
2. Al-Dhahiri, Ibn 'Aqil, *Ibn Suḥmān, Tārīkh Hayātihi, wa 'Elmihi, wa Taḥqīq She'rihi*, Al-Rushd Library, Riyadh, 1st edition, 1424 AH.
3. Al-Busairi, Ahmed bin Abi Bakr bin Ismail al-Kināni Al-Shafi'ī, *Ithāf al-Khiyarah al-Maharah Bi Zawā'id al-Masānīd al-'Asharah*, Investigation: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Dar Al-Watan Publishing, Riyadh, 1st rdition, 1420 AH.
4. Al-Zubaidi, Murtaḍa, *Ithāf al-Sādah al-Muttaqīn Bi Sharḥ Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn*, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1st edition, 1409 AH.
5. Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein, Abu Bakr, *Ithbāt 'Azāb al-Qabr wa Suāl al-Malakain*, Investigation: Dr. Sharaf Mahmoud al-Quḍāh, Dar al-Furqan- Amman, Jordan, edition: 2nd, 1405 AH.
6. Al-Shaibani, Abu Bakr bin Abi Asim Ahmed bin Amr bin al-Dahhāk bin Mukhallad, *Al-Āḥād wa al-Mathānī*, Investigation: Dr. Bāsim Faisal Ahmed al-Jawabreh, Dar Al-Rayah, Riyadh, 1st edition, 1411 AH.
7. Al-Maqḍisi, Dīa al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abd al-Wahid, *Al-Aḥādīth al-Mukhtarah* Investigation: Dr. Abd al-Malik bin Abdullah bin Dahish, Khaḍer House for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1420 AH.
8. Al-Rifai, Saleh, *Al-Aḥādīth al-Waridah Fi Faḍā'il al-Madīmah*, 3rd edition, Dar al-Khuḍairi, al-Madinah al-Munawwarah, 1418 AH.
9. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, *Aḥkām al-Janā'iz wa Bida'uhā*, Al-Maktab al-Islami, Beirut, Damascus, edition: 4th, 1406 AH.

**The Burning and Shooting Stars thrown on the
People of Innovation like the Followers of
Ashariyyah and Jahmiyyah**

Written by:

**ash-Shaykh al-'Allamah Sulayman bin Sahman
Passed away: 1349 E.H**

Verified by: *Dr. Muhammad bin 'Abdulaziz bin
Muhammad ash-Shayi'*

*Saudi academic, Professor in the Department of
Theology and Modern Ideologies at the Imam
Muhammad bin Saud Islamic University*

alshaye.mohammed@gmail.com

Abstract

Shaykh Salih bin Abdillah al-Ghamas – who lived in Dubai – wrote a letter where he replied to questions concerning visiting the grave of the prophet ﷺ, and the ruling of travelling for that purpose. He concluded in his response that the hadiths about this issue are not authentic and that it is not allowed to travel for the sole purpose of visiting the grave. A person wrote a refutation to this answer consisting of some pages where he ridiculed the author and used harsh words.

Shaykh Sulayman bin Sahman (may Allah be merciful to him) confronted him by writing this book to defend shaykh Salih bin Abdillah and protect him, as well as explaining the truth in this issue and answering what objector mentioned.

- Abdul Mu'ṭī Amin Qalaji, *Dār al-Wa'ī*, Aleppo- Damascus, Dar al-Wafa, al-Mansoura - Cairo, 1st edition, 1412 AH- 1991 CE.
87. Ali, Dr. Jawad, *Al-Mufaṣṣal Fī Tārīkh al-Arab Qabl al-Islam*, Dar al-Saqi, 4th edition, 1422 AH- 2001 CE.
88. Al-Shahristani, Abu Fath Mohammad bin Abdul Karim bin Abu Bakr Ahmad, *Al-Milal wa al-Niḥal*, Mu'assasat al-Halabi, (n.d.).
89. Ibn al-Jawzi, Abu Faraj Abdul Rahman, *Al-Muntazam Fi Tārīkh al-Umam wa al-Mulūk*, Investigation: Mohammed Abdel Qader 'Aṭṭa, Mustafa Abdel Qader 'Aṭṭa, *Dār al-Kutub al-Ilmiyyah*, Beirut, 1st edition, 1412 AH- 1992 CE.
90. Ibn Taimiyyah, al-Harrani al-Hanbali, al-Dimashqī, *Minhāj al-Sunnah al-Nabawiyyah Fī Naqḍi Kalām al-Shī'ah al-Qadariyyah*, Investigation: Mohammad Rashād Sālim, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, first edition, 1406 AH 1986 CE.
91. Al-Nashar, Dr. Ali Sami, *Nash'at al-Fikr al-Falsafī*, Dar Al-Ma'ārif, Cairo, 8th edition.
92. Al-Qaṣaṣ, Ahmad, *Nushū' al-Ḥadharah al-Islamiyyah* (The emergence of Islamic civilization), n.d.
93. Al-Dārimī, *Naqḍ al-Imām Abu Sa'īd 'Uthmān b. Sa'īd 'Alā al-Marīsī al-Jahmī al-'Anīd fīma Iftarā 'Alā Allah 'Azza Wa Jalla Min al-Tawhīd*, Investigation. Dr. Rashīd al-Alma'ī, Matkab-at al-Rushd, first edition, 1418 AH- 1998 CE.
94. Ibn Abu al-Dunya, Abu Bakr bin Abdullah, *Al-Wara'*, Investigation: Abdullah al-Hammoud, Al-Dar al-Salafīyyah, Kuwait, 1st edition 1988 CE- 1408 AH.



- al-Jubouri, Umm Al-Qura University, 1422 CE.
77. Al-Hākīm, Mohammed bin Abdullah Al-Nisaburi, *Al-Mustadrak 'Alā al-Ṣaḥīḥain*, Investigation: Mustafa Abdel-Qader 'Aṭṭā, Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1411 AH- 1990 CE.
78. Al-Qusheirī, Muslim, bin al-Hajjāj bin Muslim, Abu al-Hassan al-Nisaburi, *Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Bi Naql al-'Adl 'An al-'Adl Ilā Rasūl-Allah (pbuh)* known as (*Ṣaḥīḥ Muslim*), investigation: Mohamad Fouād Abd al-Bāqī, Beirut, Dār Iḥyā' al-Torāth al-'Arabī, (No Details of date and edition number), Beirut.
79. Qādhi, 'Ayādh bin Mūsā al-Yaḥṣubī al-Sabti, *Mashāriq al-Anwār 'Alā Ṣiḥāḥ al-Āthār*, Al-Maktabat al-Atīqah wa Ihyā' al-Torāth, (n.d.).
80. Al-Ṣan'ānī, Abu Bakr Abdul Razzaq bin Hammam bin Nafie al-Himyari al-Yamani, *Al-Muṣannaḥ*, Investigation: Habib Rahman al-A'dhami, Al-Majlis al-Ilmī- India, Al-Maktab al-Islami- Beirut, 2nd edition, 1403 AH.
81. Ibn Qutaibah, Abu Mohammed Abdullah Ibn Muslim al-Dinwari, *Al-Ma'arif*, Investigation: Tharwat Okashah, The Egyptian General Book Organization, Cairo, 2nd edition, 1992 CE.
82. Saliba, Dr. Jamil, *Philosophical Dictionary of Arabic, French, English and Latin*; Dār al-Kitab al-Lubnani, Beirut-Lebanon, Dar al-Kitab al-Miṣrī, Cairo, (n.d.).
83. Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayyoub bin Mutair al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim, *Al-Mu'jam al-Kabīr*, Investigation: Hamdi bin Abdul Majid al-Salafī, Maktabat Ibn Taymiyyah- Cairo, 2nd edition.
84. Al-Khatib, Mustafa Abdul Karim, *Mu'jam al-Muṣtalaḥāt wa al-Alqāb al-Tārikhiyyah*, Mu'ssasat al-Resalah, Beirut, 1st edition, 1416 AH- 1996 CE.
85. Ibn Fāris, Ahmed bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Rāzi, Abu al-Hussein, *Mu'jam Maqāyīs al-Lughah*, Investigating: Abdul Salam Mohammed Haroun, Dar al-Fikr, 1399 AH- 1979 CE.
86. Al-Baihaqī, Abu Bakr, *Ma'rifat al-Sunan wa al-Athār*, Investigation:

66. Ibn al-Athīr, *Al-Kamil Fī al-Tārikh*, Investigation: Omar Abdel-Salam Tadmouri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1997 CE.
67. Al-Rāzī, Abu Zur'ah, *Kitāb al-Zu'afā'*, Investigation: Sa'adi bin Mahdi al-Hashemi, Deanship of Scientific Research, Islamic University, Al-Madīnah al-Nabawiyah, Saudi Arabia, 1982 CE.
68. Al-Firyābī, Abu Bakr Ja'afar bin Mohammed bin Hassan bin Al-Mustafādh, *Kitāb al-Qadar*, Investigation: Abdullah bin Hamad Al-Mansour, Adhwā' al-Salaf, 1st edition, 1418 AH- 1997 CE.
69. Ibn Manzūr, Mohammed bin Mukarram bin Manzūr al-Anṣārī al-Ruwaifi'ī al-Afriqī, *Lesān al-Arab*, Dar Ṣāder, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
70. Ibn Ḥajar, Ahmed bin Ali bin Hajar al-'Asqalāni, *Lesān al-Mīzān*, Investigation: Dā'rat al-Ma'ārif al-Nizāmiyyah, India, Al-A'lamī Foundation for Publications, Beirut- Lebanon, 2nd edition, 1390 AH- 1971 CE.
71. Al-Ḥarbī, Ahmed Ibn 'Awadhallah, *Al-Māturīdiyyah Dirāsatan wa Taqwīman*, Dar Al-'Āshimah for Publishing and Distribution, First Edition 1413 AH.
72. Al-Rāzī, Abu Abdullah Mohammed bin Abu Bakr, *Mukhtar al-Ṣiḥāh*, Investigation: Yousef Sheikh Mohammed, Al-Maktabat al-'Aṣriyyah, Al-Dār al-Namūdhajiyah, Beirut- Ṣaida, 5th edition, 1420 AH- 1999 CE.
73. Al-Maqdisi, Imam Abu al-Fath Naṣr bin Ibrahim, *Mukhtaṣar al-Ḥujjah 'Alā Tārik al-Mḥajjah*, Investigation, Takhrij and study: Mohammed Ibrahim Mohammed Haroun, Dar Adhwā' al-Salaf, 1st edition, 1425 AH- 2005 CE.
74. Al-'Amīd, Abdu al-Razzāq Muhammad Aswad, *Madkhal Li Dirāsatan al-Adyān wa al-Madhāhib*, (n.d.).
75. Al-Mas'ūdī, Abu al-Hasan, *Murūj al-Dhahab wa Ma'ādin al-Jawhar*, Investigation: Mohammed Mohieldin Abdul Hamid, Maktabat al-Riyadh al-Hadīthah, 5th edition, 1393 AH- 1973 CE, Riyadh.
76. Al-Kermānī, Abu Mohammed Ḥarb bin Ismail bin Khalaf, *Masā'il Ḥarb*, Prepared by: Fāyiz Hābis, Supervision: Dr. Hussein bin Khalaf

- Hadīth*, investigation: Abdul Karim Ibrahim al-Gharbawi, Takhrīj: Abdul Qayyum Abdul Rabb al-Nabī, Dār al-Fikr, 1402 AH- 1982 CE.
57. Ibn Taymiyah; *Al-Fatāwa al-Kubrā*, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1408 AH- 1987 CE.
58. Ibn Taymiyyah, al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqī, *Al-Fatwā al-Ḥamawiyyah al-Kubrā*, investigation: dr. Hamad bin Abdul Mohsen Al-Tuwaijri, Dār Al-ṣumai'ī, Riyadh, 2nd edition, 1425 AH- 2004 CE.
59. al-Baghdadi, Abdul Qāher bin Tāher bin Mohammed bin Abdullah al-Tamimi al-Asfarā'nī, Abu Manşour, Al-Farq Bain al-Firaq, Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Beirut, 2nd edition, 1977 CE.
60. Ibn Hazm, 'Alī bin Ahmad bin Sa'īd bin Hazm, Abu Muhammad, al-Andalusī, al-Qurtubī al-Dhāhirī, *Al-Fisal Fi al-Milal Wa al-Ahwā' Wa al-Niḥal*, Cairo, Maktab-at Al-Khanji.
61. Al-Tha'ālibī, Abdul Malik bin Mohammed bin Isma'īl, Abu Mansour, *Fiḡhu al-Lughah wa Sirru al-Arabiyyah*, Investigation: Abdul Razzaq al-Mahdi, Iḡyā' al-Torāth al-Arabī, 1st edition, 1422 AH- 2002 CE.
62. Ali Zay'ūr, *Al-Falsafah Fi al-Hind, Qiṭā'ātuha al-Hidukiyyah wa al-Islamiyyah wa al-Mu'āṣirah Ma'a Muqaddimātiha 'An al-Falsafah al-Sharqiyyah wa Fi al-Şīn*, Mu'ssasat 'Ezz al-Dīn L- al-Ṭibā'ah wa al-Nashr, Beirut - Lebanon.
63. Ibn al-Nadīm, Abu al-Faraj Mohammed bin Ishāq bin Mohammed al-Warrāq al-Baghdadi al-Mu'tazili al-Shī'ī, *Al-Fahrist*, investigation: Ibrahim Ramadan, Dar al-Ma'rifah, Beirut- Lebanon, 2nd edition, 1417 AH- 1997 CE.
64. Al-Fairuzabādī, Mohammed bin Jacob, *Al-Qāmūs al-Moḡīṭ*, Investigation: Office of the investigation of the Heritage at Mu'assasat Al-Risalah, Beirut- Lebanon, 8th edition, 1426 AH- 2005 CE.
65. Abu Ṭālib al-Makkī, Muhammad bin Alī bin 'Aṭiyyah al-Hārthī, *Qūt al-Qulūb Fī Mu'āmalat al-Maḡbūb wa Waṣf Ṭarīq al-Murīd ilā Ma'rifat al-Tawḡīd*, Investigation: 'Āṣim Ibrāhīm al-Kiyālī, Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1426 AH- 2005 CE.

- Cairo, 2006 CE.
48. Al-Lalaka'ī, Hibat Allah bin al-Hasan bin Maṣṣūr, Abu al-Qasim, *Sharḥ Uṣūl I'tiqād Ahl al-Sannah wal-Jamā'ah*, investigation. Ahmed bin Saad bin Hamdan al-Ghamdi, Dar Taibah, Saudi Arabia, 8th edition, 1423 AH- 2003 CE.
 49. Al- Barbahārī, Abu Mohammed Hassan bin Ali bin Khalaf, *Sharḥ al-Sunnah*, investigation: Khalid bin Qasim Al-Raddadi, Dar Salaf, Dar Al-Sumaiy for publication and distribution, 3rd edition, 1421 AH- 2000 Ce.
 50. Ibn Baṭṭah, Abu Abdullah, Abdullah bin Mohammed bin Baṭṭah al-'Ukburī, *Al-Sharḥ wa al-Ibānah 'Alā Uṣūl al-Sunnah wa al-Diyānah, Wa Mujānabat al-Mukhālifīn wa Mubāyanat Ahl al-Ahwā' al-Māriqīn*, known as (*Al-Ibānah al-Ṣughra*), investigation: Abdullah Adel bin Hamdan, Dar al-Amr al-Awwal Li al-Nashr wa al-Tawzī'i, Saudi Arabia - Riyadh, 2nd edition, 1433 AH.
 51. Al-Ājurrī, Abu Bakr Mohammed bin Hussein bin Abdullah al-Baghdadi, *Al-Sharī'ah*, investigation: Dr. Abdullah bin Omar bin Suleiman al-Dumaiji, Dar al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, 2nd edition, 1420 AH- 1999 CE.
 52. Al-Bukharī, Muhammad bin Ismā'īl, Abu Abdullah, Ṣaḥīḥ al-Bukharī= *Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min Umūr Rasūl Allah wa Sunanihi wa Ayyāmihi*, investigation: Mohammed Zuhair bin Nasser al-Nasser, Dar Ṭawq al-Najāt, 1st edition, 1422 AH.
 53. Al-Ṭabarī, Mohammed bin Jarir bin Yazid bin Kathir ibn Ghaleb al-Amali, Abu Ja'far, *Ṣarīḥ al-unnah*, investigation: Badr Yusuf al-Mātouq, Dar al-Khulafā' Li al-Kitāb al-Islami, Kuwait, 1st edition, 1405 AH.
 54. Ibn Sa'ad, Abu Abdullah Mohammed known as Ibn Sa'ad, *Al-Ṭabaqāt al-Kubrā*, Investigation: Mohammed Abdul Qader 'Aṭṭa, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1410 AH- 1990 CE.
 55. Al-Ṣābūnī, Ismail bin Abdul Rahman, *'Aqīdat al-Salaf Aṣḥāb al-Ḥadīth*, Dar Omar bin al-Khaṭṭāb, Cairo - Egypt, 1st edition 1428 AH- 2007 CE.
 56. Al-Khaṭṭābī, Abu Suleiman Hamad Ibn al-Khaṭṭāb al-Bustī, *Gharīb al-*

- for publication and distribution, 1st edition.
38. Al-Dārimī, Abu Saʿīd Othman bin Saʿīd bin Khalid bin Saʿīd Al-Sijistānī, *Al-Raddu 'Alā al-ahmiyyah*, Investigation: Badr bin Abdullah Al-Badr, Dar Ibn al-Atheer, Kuwait, 2nd edition, 1416 AH-1995 CE.
 39. Ibn Taymiyyah, Taqī al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam ibn Abdallah ibn Abu al-Qasim ibn Muhammad al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi, *Al-Raddu 'Alā al-Manṭiqiyyīm*, Dar al-Ma'arif, Beirut, Lebanon.
 40. Al-Qushairī, Abdul Halim bin Hawazin bin Abdul Malik, *Al-Resālah al-Qushairiyyah*, Investigation: Abdul Halim Mahmoud; Mahmoud bin Sharif, Dar al-Ma'arif, Cairo.
 41. Al-Albānī, Abu Abdul Rahman Mohammed Nasser al-Din *Silsilat al-Aḥādīth al-Ḍa'īfah wa al-Maḍū'ah wa Atharuha al-Sayyi' 'Alā al-Ummah*, Riyāḍ, Dār al-Ma'ārif, Riyadh- Saudi Arabia, edition: First, 1412 AH, 1992 CE.
 42. Al-Khallāl, Abu Bakr Ahmed bin Mohammed bin Harun bin Yazeed al-Baghdadi al-Hanbali, *Al-Sunnah*, Investigation: dr. Aṭṭiya al-Zahrani, Dar al-Raya, Riyadh, 1st edition, 1410AH- 1989 CE.
 43. Ibn Abu 'Āṣim, Abu Bakr, Ahmed bin Amr bin Dhahḥāk bin Makhlad al-Shaibani, *Al-Sunnah*, Investigation: Mohammed Nasser al-Din al-Albani, al-Maktab al-Islamī, Beirut, 1st edition, 1400 AH.
 44. Abdullah bin Ahmed bin Mohammed bin Hanbal, Abu Abdul Rahman, al-Shaibani al-Baghdadi, *Al-Sunnah*, Investigation: dr. Mohammed bin Saʿīd bin Salem Al-Qaḥṭānī, Dār Ibn al-Qayyim, Dammam, 1986 CE.
 45. Ibn Mājah, Abu Abdullah Mohammed bin Yazid al-Qazwini, *Sunan Ibn Majah*, Investigation: Mohammed Fouad Abdul Baqi, Dār Iḥyā'u al-Kutub al-Arabiyyah.
 46. Al-Baihaqī, Ahmad bin Hussein Abu Bakr, *Al-Sunan al-Kubra*, Investigation: Mohammed Abdel Qāder 'Aṭṭa, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut- Lebanon, 3rd edition, 1424 AH- 2003 CE.
 47. Al-Dhahabī, Shams al-Din, *Siyar A'lām al-Nubalā'*, Dar al-Hadīth,

- Ahmad Muhammad Shāker, Publisher: Mu'assasat al-Risalah, 1st edition, 1420 AH-2000 AD.
28. Al-Hasan, Abdul Laṭīf bin Abdul Rahman, *Guzūr al-Tashayū' wa Asbābuha*, First Edition 1433 H- 2012 CE.
 29. Al-Rāzī, Abu Muhammad Abdul Rahmān b. Abu Hātim, *Al-Jarḥ Wa al-Ta'dīl*. edition of Majlis Dā'rat al-Ma'ārif al-'Uthmāniyyah, Hyderabad- Deccan, India, Dar lhyā' al-Torath al-Arabī, Beirut.
 30. Al-Azdī, Abu Bakr Mohammed bin Hassan bin Duraid, *Jamhrat al-Lughat*, edited by Ramzi Mounir Ba'labakkī, 1st edition, Beirut, Dār al-'Ilm lilMalāyīn, 1987AD.
 31. Al-Khallal, Abu Bakr Mohammed bin Haroun, *Al-Haththu 'Alā al-Tijārah wa al-Ṣinā'ah*, classification: Abu Abdullah Mahmoud bin Mohammed al-Haddad, Dar al-'Āṣimah, Riyadh - Saudi Arabia, first edition, 1407 AH.
 32. Al- Bukhari, Mohammed bin Ismail bin Ibrahim bin Mughairah, Abu Abdullah, *Khalq Af'āl al-'Ibād*, Investigation: dr. Abdul Rahman Omeirah, Dar Al-Ma'āref Saudi Arabia, Riyadh.
 33. Ibn Taymiyyah, *Dar' Ta'āruḍ al-'Āql Wa al-Naql*, Investigation. Dr. Mohammad Rashād Sālim, Imam Muhammad bin Saud Islamic University Kingdom of Saudi Arabia, Imam Muhammad bin Saūd Islamic University, Second Edition, 1411 AH- 1991 AD.
 34. Ibn Khaldūn, Abdul Rahman bin Muhammad bin Muhammad, Abu Zaid, *Dīwān al-Mubtada wa al-Khabar Fī Tarīkh al-Arab wa al-Barbar wa Man 'Āsarahum min Dhawī al-Sha'n al-Akbar* (Tārīkh Ibn Khaldūn), Investigation: Khalil Shahadah, Dar al-Fikr, Beirut, 2nd edition, 1408 AH- 1988 CE.
 35. Al-Hirawī, Abu Ismail Abdullah bin Mohammed bin Ali Al-Anṣārī, *Ḍammu al-Kalām wa Ahlihī*, investigation: Abdul Rahman Abdul Aziz Al-Shebl, maktabatu al'Ulūm wa al-Ḥikam, Madinah, 1st edition, 1418 AH-1998 CE.
 36. Abu Amr, Mohammed bin Omar bin Abdul Aziz, *Rijāl al-Kishshī*, Mu'assast al-Alam'ī Li al-Maṭbū'āt, Karbala.
 37. Ibn Hanbal, Ahmad bin Mohammed bin Hanbal bin Hilal bin Asad al-Shaibani, Abu Abdullah, *Al-Raddu 'Alā al-ahmiyyah wa al-Zanādiqah*, Investigation: Ṣabri bin Salama Shāhīn, Dar Al-Thabat

16. Al- Bukhari, Mohammed bin Ismail bin Ibrahim bin Mughairah, Abu Abdullah, *Al-Tārikh al-Kabīr*, Majlis Dā'rat al-Ma'ārif al-'Uthmāniyyah, Hyderabad- Deccan, printed under the supervision of: Mohammed Abdul Mu'īd Khan.
17. Abu Zahra, Mohammed, *Tarīkh al-Madhāhib al-Islāmiyyah*, Dar Al-Fikr al-Arabi, Cairo, Egypt.
18. Al-Khatib al-Baghdadī, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdī, *Tārikh Baghdad*, investigation: Dr. Bashār 'Awād Ma'rūf, Dar al-Gharb al-Islamī, Beirut, 1st edition, 1422 AH-2002 CE.
19. Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hebatullah, *Tarīkh Dimashq*, investigation: Amr bin Gharamah al-'Amrawī, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, 1415 AH- 1995 CE.
20. Ibn Qutaibah, al-Dinawarī, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim, *Ta'wīl Mukhtalif al-Hadīth*, Al-Maktab al-Islamī, Al-Ischrāq Institution, 2nd edition, 1419 AH- 1999 CE.
21. Al-Bairūnī, Abu Raiḥan Mohammed bin Ahmed al-Khwarizmi, *Tahqīq Ma Li al-Hind Min Maqūlah Maqbūlah Fi al-'Aql Aw Marzūlah*, 'Alam al-Kutub, Beirut, Edition: second, 1403 AH.
22. 'Afifī, Abul-'Alā, *Al-Taṣawuf, al-Thaurah al-Rūiyyah Fī al-Islām*, Dar al-Sha'ab for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon.
23. Ihsan Elahi Zaheer, *Al-Taṣawuf, al-Manshha' wa al-Maṣdar*, First Edition, 1986.
24. Ibn Ḥajar, Ahmad b. 'Alī. *Taqrīb al-Tahdhīb*, Edited by: Mohammad 'Awāmah. Syria, Dār al-Rashīd, 1st edition, 1406 AH- 1986 CE.
25. Al-Milāī, Mohammed bin Ahmed bin Abdul Rahman, Abu al-Hussain, al-'Askalānī, *Al-Tanbīh wa al-Radd 'Alā Ahli al-Ahwā' wa al-Bida'i*, investigation: Mohammed Zahid bin Hassan Al-Kaothari, Al-Maktabat al-Azhariyyah Li al-Torāth, Egypt.
26. Al-Mizzī, Abu al-Hajjāj Yūsuf b. Zakī. *Tahdhīb al-Kamāl*. Edited by: Bashshār 'Awwād Ma'rūf. Beirut, Mu'assasat Al-Risalah, First Edition, 1400 AH- 1980 CE.
27. . Al-Ṭabarī, Muhammad bin Jarīr bin Yazīd bin Kathīr bin Ghālib al-'Āmiī, Abu Jāfar, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qurān*, Edited by:

- Faris, al-Dimashqī, al-A'lam, Dār al-Malāyīn, 15th edition, 2002 CE.
6. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abu Bakr bin Ayyūb bin Sa'ad, Shamsu al-Dīn, *Ighāthat al-Lahfān Min Maṣāyid al-Shaiṭān*, Investigation: Mohamad Hāmid al-Fakī, Maktabat al-Ma'ārif, Riyadh, Saudi Arabia.
 7. Al-Samani, Abdul Karim bin Mohammed al-Marwazi, Abu Sa'ad, *Al-Ansāb*, investigation: Abdul Rahman bin Yahya al-Mu'allimi al-Yamāni and others, Majlis Dā'rat al-Ma'ārif al-'Uthmāniyyah, Hyderabad, 1st edition, 1382 AH- 1962 CE.
 8. Al-Maqdisi, Al-Muṭahhar bin Ṭāher, *Al-Bad'u wa al-Tārīkh*, Religious Culture Library, Port Sa'īd.
 9. Ibn Kathīr, Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi, Al-Dimashqī, *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah*, Investigation: Ali Sherry, Dar Ihyā' al-Torath al-Arabī, 1st edition, 1408 AH- 1988 CE.
 10. Ibn Wadhāḥ, Abu Abdullah Mohammed bin Waddah Al-Qurtubi, *Al-Bida'u wa al-Nahyu 'Anhā*, investigation and study: Amr Abdul Mun'im Salīm, Ibn Taymiyyah Library, Cairo - Egypt, Library of Science, Jeddah - Saudi Arabia, 1st edition, 1416 AH.
 11. Abdullah Mustafa Noms, *Al-Buḏiyyah, Tārīkhuhā wa 'Aqāiduha wa 'Alāqatu al-Ṣūfiyyah Biha*, (n.d.).
 12. Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Halim, al-Harrani, *Bayān Talbīs al-Jahmiyyah Fī Ta'sīs Bida'ihim al-Kalāmiyyah*, a group of investigators, King Fahd Complex for the printing of the Koran, 1st edition, 1426 AH.
 13. Al-dhahabī, Mohammed bin Ahmed bin 'Othman, *Tārīkh al-Islām wa wafayāt al-Mashāhīr wa al-A'lam*, Investigation: Dr. Bashār 'Awād Ma'rūf, Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, 2003 CE.
 14. Al-Ṭabarī, Ibn Jarīr, Mohammed bin Jarir bin Yazid bin Kathir ibn Ghaleb al-Āmilī, Abu Ja'afar, *Tārīkh al-Rusul wa al-Mulūk*, Dār al-Torāth, Beirut, 2nd edition, 1387 AH.
 15. Al-Fākhourī, Hina, Khalil Al-Jar, *Tārīkh al-Fikr al-Falsafī 'Ind al-Arab*, Translation and investigation: Adel Khoury, Wagdy Rizk Ghālī, 1st edition, 2002 CE.

appearance of Mu'tazilah during the Abbasid era.

The influence of Shu'ubiyah on the emergence of the sects is made clear by the fact that some non-Arabs, filled of hatred against the Arabs, said that they converted to Islam but they were in the matter of fact heretics. They entered into the sects and some of them became leaders therein and this made them fall astray from the Sunnah and they slandered the authentic hadiths and the predecessors reported from them that they showed prejudice against the scholars of hadith and despised them.

The Indian influence on the emergence of the sects is made clear in the books of creed by the fact that Jahm was influenced by Sumaniyyah, which is from the Indian religions. There are other kinds of influence also like Sufi innovations as begging, not working to make and earning, innovated Shawq and exaggeration in asceticism.

Index of Sources and References:

1. Al-Ash'arī, Abu al-Ḥasan, 'Alī bin Ismā'īl bin Ishaq, *Al Ibānah 'An Uṣūl al-Diyānah*. Edited by: Dr. Fauqiah Hussein Mahmūd. Cairo, Dār al-Anṣār, 1st Edition, 1397 AH.
2. Al-Ghazālī, Abu Ḥāmid, Muḥammad bin Muḥammad, *Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn*, Dātr al-Ma'rifah, Beirut,
3. Al-Zamakhsharī, Abu al-Qāsim, Mahmūd bin 'Amr, Bin Ahmad, Jarallah, *Asās al-Balāghah*, Investigation: Mohammad Basil Oyoun Al-Aswad, Scientific Books House, Beirut - Lebanon, first edition, 1419 AH – 1998 CE.
4. Al- Qafārī, Nasser bin Abdullah, *Oṣūl Nadhhab al-Shī'ah al-Imāmiyyah al-Ithnai 'Ashariyyah*, first edition 1414 AH.
5. Al-Ziriklī, Khair al-Dīn bin Mahmūd bin Mohammad bin Ali bin

The predecessors also explained that the first one to speak about this innovation was Ma'bad al-Juhani who took it from a Zoroastrian named Sisaway.

The Zoroastrians also influenced the Shiites and it was mentioned in the books of the predecessors that most of the Iranians showed that they were Shia and some of them even followed the sects like Qaramitah and Ismailiyyah that openly showed that they left Islam and became pure Zoroastrians.

The Sabians influence on the Murji'ah is made clear by that which Sa'id bin Jubayr said: "*The Murji'ah are just like the Sabians*". It has also been mentioned that the predecessors mentioned that Irja came from a place in Iraq that is close to Harran which is the homeland of the Sabians.

The Sabians influence on the Jahmiyyah is made clear by their denying of the attributes of Allah, because this was taken by from the Sabians. Ja'd bin Dirham was the first one that ascribed himself to Islam that denied the attributes of Allah, and he was from Harran. Imam Ahmed said that the leaders of the philosophical Sabians lived in Harran.

The influence of Greek philosophy on the emergence of the sects is made clear through how it was transmitted through the followers of Judaism, Christianity, Sabianism and Zoroastrianism. It was also transmitted through the translation of Greek books that introduced the philosophical legacy in the religion of the people. It was taken by the sectarians and was a direct cause for the Kalam theology schools amongst the Muslims and it was a reason for the

The Impact of Pagan Cultures and Religions on the Emergence of Sects and Opinions, and the Similar Aspects between them and the Sects, and the Position of the Predecessors to the Sects in the Books of the Predecessors in Creed until the End of the Fifth Century A.H.

Prepared by: *Dr. Sharifah bint Muslih an-Sunaydi*

Saudi Academic, Associate Professor, at the Fundamentals of Religion College in Imam Muhammad bin Saud University.

smsu22@gmail.com

Abstract

All praise is due to Allah, and may Allah exalt and send peace to the messenger of Allah: our prophet Muhammad and all of his family and companions.

To proceed, Allah mentioned in clear verses of His book about the polytheists hostility to Islam and its people. Whoever looks in history finds similarities between pagan religions and philosophies and the sects that oppose Ahl us-Sunnah wal-Jama'ah. The predecessors explained the impact of these religions in the emergence of the sects and the similarities between them.

The impact of the Zoroastrians on the Qadariyyah is made clear by the fact of their denying o predestination and also that it has been reported that "*Qadariyyah is the Zoroastrians of this nation*".

- Arab Propagation Foundation, 2005 CE.
26. Youssef, dr. Abdel Rahman Mohamed, *Al-Qurāniyyūn Fi Miṣr wa al-Mawqif al-Islāmī Minhum*, Cairo, Dar Al-Bayan Publishing and Distribution, 1st edition.
 27. Bakhsh, Khadem Hussein Ilahi, *Al-Qurāniyyūn wa Shubuhātuhum Hawl al-Sunnah*, Taif, Al-Siddiq Library, 2nd edition, 1421 AH / 2000 AD.
 28. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Jarallah, *Al-Kashshāf ‘An Haqāiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*, Beirut, Dar Al-Kitab al-Arabi, 3rd edition, 1407 AH.
 29. Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal (241 AH), *Al-Musnad*, Investigation: Shoaib al-Arnaout- Adel Murshed, and others, Damascus, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1421 AH / 2001AD.
 30. Al-Nahhas, Abu Ja‘far, Ahmad bin Muhammad, *Ma‘āni al-Qur’an*, Investigation: Muhammad Ali al-Sabuni, Makkah al-Mukarramah, Umm al-Qura University, 1st edition, 1409 AH.
 31. Ibn al-Salah, Othman bin Abd al-Rahman, Abu Amr, *Ma‘rifat Anwā‘i ‘Ulūm al-Hadīth*, Investigation: Nur al-Din ‘Ater, Damascus, Dar al-Fikr, 1406 AH - 1986 CE.
 32. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din, *Miftāh al-Jannah Fī al-Ihtijāj Bi al-Sunnah*, Medina, Islamic University, 3rd edition, 1409 AH / 1989 CE.
 33. www.ahl-alquran.com, The Official Website of (Ahl al-Qur‘ān).



15. Al-Sibai, Mustafa Bin Hosni, *Al-Sunnah wa Makānatuha Fi al-Tashrī' al-Islamī*, 3rd edition, Beirut / Lebanon, 1402 AH.
16. Al-Mutani, Abdul-Azim Ibrahim, *Al-Shubuhāt al-Thalāthūn al-Muthārah Li Inkār al-Sunnah al-Nabaviyyah*, 'Arḍ wa Tafnīd wa Naqd, Wahba Library, Cairo, 1st edition, 1420 AH / 1999AD.
17. Mahmoud, dr. Othman bin Muallem, *Shubuhāt al-Quraniyyīn*, research published within the symposium (Care of the Kingdom of Saudi Arabia in the Holy Quran and its Sciences 1421 AH), King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, The Prophetic City.
18. Mazroua, Prof. Dr. Mahmoud bin Muhammad, *Shubuhāt al-Quraniyyīn Haul al-Sunnah*, research published within the symposium (Care of the Kingdom of Saudi Arabia in the Holy Quran and its Sciences 1421 AH), King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, The Prophet City.
19. Al-Bukharī, Muhammad Ismā'īl Abu Abdullah al-Ju'fī (256 AH), Ṣaḥīḥ al-Bukharī= *Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min Umūr Rasūl Allah wa Sunanihi wa Ayyāmihi*, Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1st edition, 1422 AH.
20. Al-Qushairi, Muslim bin al-Hajjaj Abu al-Husayn al-Nisaburi (261 AH), *Sahih Muslim, Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Bi Naql al-'Adl 'An al-'Adl Ilā Rasūl-Allah*. Investigation: Muhammad Fouad Abdul Baqi, Dar Ihya' al-Torath al-Arabī, Beirut.
21. Al-Shaibani, Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad (241 AH), *Al-'Elal wa Ma'rifat al-Rejāl* (Narration of Abdullah bin Ahmed), Investigation: Waṣī Allah bin Muhammad Abbas, Dar Al-Khani, Riyadh, 2, 1422 AH / 2001 AD .
22. Al-Shawkānī, Mohammed bin Ali bin Muhammad, *Fatḥ al-Qadeer al-Jāmi' Bain Fannai al-Riwāyah wa al-Dirāyah Min 'Ilm al-Tafīr*, Damascus, Dar al-Kalim al-Tayeb, 1st edition, 1414 AH, Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalim al-Tayeb / Damascus, Beirut.
23. Rostom, Saad, *Al-Firaq al-Islamiyyah Munzu al-Bidāyāt*, Damascus, Dar al-Awāel, 1st edition, 2005 AD.
24. Al-Munawi, Zain al-Din Muhammad called as: Abd al-Ra'uf al-Manawi, *Faiḍ al-Qadeer Sharh al-Jāmi' al-Saghir*, Great Commercial Library, Egypt, 1st edition, 1356 AH.
25. Ahmed Sobhi Mansour, *Al-Qur'an wa Kafā Maṣḍaran Lal-Tashrī'i*

- Adhwā' al-Bayān fī Tafsīr al-Qur'ān Bi al-Qur'ān*, Beirut, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, 1415 AH-1995 CE.
4. Al-Muallimi, Abd al-Rahman bin Yahya bin Ali, *Al-Anwār al-Kāshifah Lima Fi Kitāb Aḍwā' 'Alā al-Sunnah Min al-Zalal wa al-Taḍlīl wa al-Mujāzafah*, Beirut, World of Books, 1406 AH / 1986 CE.
 5. Al-Sam'ānī, Abu al-Mudhafar Mansour bin Muhammad, *Tafsir Al-Qurān*, Investigation: Yāsir bin Ibrāhīm and Ghunaim bin 'Abbās bin Ghunaim, Publisher: Dār Al-Waṭan, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, 1418 AH/1997 AD.
 6. Ibn Abi Hatim al-Razi, Abu Muhammad Abd al-Rahman bin Muhammad, *Tafsīr al-Qur'an al-'Aẓīm*, Investigation: Asa'ad Muhammad al-Tayyib, Nizar Mustafa al-Baz Library, 3rd edition, 1419 AH.
 7. Ibn Katheer, Imad al-Din Abu al-Fida, Ismail bin Katheer al-Dimashqi, *Tafsīr al-Qur'an al-'Aẓīm*, Investigation: Sami bin Muhammad Salamah, Taibah Publishing and Distribution House, 2nd edition, 1420 AH / 1999 AD.
 8. Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir, *Jāmi' al-Bayān 'An Ta'wīl Āyi al-Qurān*, Investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki Hajar House, Cairo, 1st edition, 1422 AH / 2001 AD.
 9. Ibn Abdul Bar, Abu Omar Youssef bin Abdul Bar al-Numairi, *Jāmi'u Bayān al-'Elm wa Faḍlihī*, Investigation: Abu al-Ashbal al-Zuhairi, Dammam, Dar Ibn al-Jawzi, 1st edition, 1414 AH / 1994 AD.
 10. Goldziher, *Drasāt Muhammadiyah (Ma'a Ta'liqāt Naqdiyyah)*, Translation by Dr. al-Siddiq Bashir Nasr, Islamic World Center for the Study of Orientalism, London, 2nd edition, 2009 AD.
 11. Abu Shuhba, Muhammad Ibn Muhammad Ibn Suwailam, *Difā'un 'An al-Sunnah wa al-Radd 'Alā Shubah al-Mustashriqīn wa al-Kuttāb al-Mu'āṣirīn*, Maktabat al-Sunnah, Cairo, 1st edition, 1989 AD.
 12. Ibn al-Jawzī, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Al-Jawzi, *Tafsīr Zād al-Masīr*, Investigation. Abdul Razzāq al-Mahdi, first edition, Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1422 AH.
 13. Al-Albānī, Muhammad Naṣer al-Din, *Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa Shai' Min Fiqhīhā Wa Fawā'idihā*, Riyāḍ, Maktabat al-Ma'ārif, Riyadh, first edition, 1415 AH / 1990AD.
 14. Al-Hitaimi, Ahmad Subhi Mansour, Osama, *Silsilat Rumūz al-Firk al-'Almānī al-Mu'āṣir (12)*, Al-Rased Magazine, Issue (96), Jumada Al-Akherah, 1432 AH.

the holiness of the Qur'an, which the Muslims dignify. He claimed that whoever believes that the Sunnah is a revelation is actually disgracing the noble Qur'an.

Research results:

- 1) The Qur'anists are in reality secular rationalists wearing religious cloths and aims to remove the Sunnah as a legislation so they can start to interpret the Qur'an in accordance to their desires.
- 2) Ahmed Subhi Mansour wrote the book commissioned by suspicious parties that aims to spread doubts amongst Muslims about their prophets Sunnah. This book is not a purposeful scientific criticism, rather it was written to serve the enemies of Islam.
- 3) Ahmed Subhi repeated the doubts of the orientalisists in his book and rebutted a couple of hadiths in Sahih Bukhari because he was not able to understand their content, which made his proposition futile on the scientific scale.

Keywords:

Authenticity of the Sunnah – The Qur'anists doubts – Refutation of the deniers of the Sunnah – Ahmed Subhi Mansour.

Index of Sources and References:

1. Ibn Batta, Abu Abdullah Ubayd Allah bin Muhammad, known as Ibn Battah Al-'Ukbari (d. 387 AH), *Al-Ibānah al-Kubrā*, Investigated by: Reza Moati, Othman al-Ethiopi, and others, Riyadh, Dar Al-Raya.
2. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din, *Al-Itqān Fi 'Ulūm al-Qur'an*, Investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1394 AH / 1974 CE.
3. Al-Shanqīṭī, Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar,

**The Premises of Ahmed Subhi Mansour for denying
the Sunnah in his Book (al-Qur'an wa Kafa)
A Critical Study**

Prepared by: *Dr. Nabil bin Ahmed Balhi*

*Algerian Academic, Assistant Professor (B), Emir
Abdelkader University, Costantine, Algeria.*

Nabil.belhi@gmail.com

Abstract

Research topic:

Refuting the doubts of the Arabic leader of the Quranists (Ahmed Subhi Mansour) and discussing his thoughts.

Research aim:

- 1) Establishing the authenticity of the prophetic Sunnah and defending it.
- 2) Refuting and explaining the weakness of the premises of Ahmed Subhi Mansour for denying the prophetic Sunnah.
- 3) Directing the verses that the Quranists inferred to in a correct way, in the light of how the companions understood them.

Research problem:

The leaders of the contemporary Quranists in Egypt wrote a book by the name: (al-Qur'an wa Kafa, Masdaran li-Tashri' al-Islami), and he uses some Qur'anic verses to establish doubts that he used to slander the authenticity of the Sunnah. Some people might be deceived if they see these doubts, especially since he hides behind

103. Al-Shahristani, *Al-Milal wa al-Nihal*, Investigation: Muhammad Sayyid Kailani, Dar al-Ma'arefah, Beirut, 1404 AH.
104. Al-Dhahabī, *Al-Muntaqā Min Minhaj al-Itidāl*, Investigation: Mohibb al-Din al-Khatib.
105. Ibn Taymiyyah, *Minhaj al-Sunna al-Nabawiyyah*, Investigation: Muhammad Rashad Salem, Qurtoba Foundation, first edition, 1406 AH.
106. Al-Murtaḍa, Ahmad bin Yahyā, *Al-Munyat Wa al-Amal Fi Sharh al-Milal wa al-Nihal*, Investigation: Muhammad Jawad Mashkour, Dar al-Nada, Beirut, second edition, 1410AH-1990AD.
107. Al-Ijī, 'Aḍud al-Din (756 AH), *Al-Mawaqif Fi 'Elm al-Kalam*, Investigation: Abd al-Rahman 'Umairah, Dar al-Jeel, Beirut, first edition, 1417 AH - 1997 CE.
108. Al-Dhahabī, *Mizān al-Itidāl Fī Naqdi al-Rijāl*, Investigation: Sheikh Ali Muhammad Mo'awaḍ and Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1995, first edition, 1995 AD.
109. Al-Tabatabaī, Muhammad Hussein, *Al-Mizan Fī Tafsīr al-Qur'an*, Production of: Al-A'lami Li al-Matbū'āt, Beirut, First Edition, 1417 AH - 1997 CE.
110. Al-Tahrani, Agha Buzurg, *Nawabigh al-Ruwat Fi FRabi'at al-Mi'āt (Tabaqat A'lām al-Shi'ah)*, Investigation: Ali Taqī Fenrawi, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, first edition, 1390 AH - 1971AD.
111. Al-Safadi, Ṣalāḥ al-Din *Al-Wāfi Bi al-Wafayāt*, Investigation: Ahmad al-Arnaoṭ; Turki Mustafa, Dār Iḥyā' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1420 AH- 2000 CE.
112. Nobakht, Abu Ishaq Ibrahim bin Nobakht (D: 350 AH), *Al-Yāqūt Fī 'Elm al-Kalam*, Investigation: Ali Akbar Zai, Grand Ayatollah al-Mar'ashi al-Najafī Great Library, and the International Treasury of Islamic Manuscripts, Qom, second edition, 2007 CE.
113. Badr al-Din, Hussein bin Badr al-Din (663 AH), *Yanabī'u al-Naṣīḥah Fī al-'Aqā'id al-Ṣaḥīḥah*, Investigation: Al-Murtaḍa bin Zaid al-Maḥtoori, Badr Library for Printing, Publishing and Distribution, Sana'a', second edition, 1422 AH - 2001 AD.



- AH - 2004 AD.
91. Al-Rassi, Yahya bin al-Hussein, *Al- Majmū'at al-Fākhirah, (Majmū'at Kutub wa Rasā'il al-Imam al-Hadi Yahya bin Al-Hussein Al-Rassi)*, Investigation: Ali Ahmed al-Razihi, Dar al-Hikmah al-Yamaniyah, Sana'a, first edition, 1420 AH - 2000 AD.
 92. Ibn Sīdah, *Al-Muhkam wa al-Muḥīṭ al-A'zam*, Investigation: Abdul Hakim Hindawi, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 2000 CE.
 93. Al-Razi, Muhammad bin Abu Bakr bin Abd al-Qadir, *Mukhtar al-Sihāh*, Investigation: Mahmoud Khater, Maktabat Lebnon Nashirūn, Beirut, new edition, 1415 AH - 1995 CE.
 94. Al-Dimashqi, Abdul Qadir Bin Badran, *Al-Madkhal*, Investigation: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Al-Risala Foundation, Beirut, second edition, 1401 AH.
 95. Al-Qafari, Nāser, *Mas'alat al-Taqrīb Bain Ahl al-Sunnah wa al-Shi'ah*, Dar Taiba, tenth edition, 1434 AH-2013 CE.
 96. Al-Mohaqqiq al-Hilli, Najm al-Din Ja'far bin Al-Hassan (D: 676 AH), *Al-Maslak Fi Uṣūl al-Dīn wa Talīhi: Al-Resalatu al-Māti'ah*, Investigation by: Reza al-Estadi, Islamic Research Academy, Mashhad, First Edition, 1414 AH.
 97. Al-Asbahani, Abu Nu'aim, *Al-Musnad al-Mustakhraj 'Alā Sahih al-Imam Muslim*, Investigation: Muhammad Hasan Muhammad Hasan and Ismail al-Shafi'i, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, first edition, 1417 AH - 1996 AD.
 98. Al-Kirmanī, Ahmed Hamid al-Din, *Al-Masābīh Fī Ithbāt al-Imamah*, Presentation and Investigation: Mustafa Ghalib, Dar al-Muntazar, first edition, 1416 AH - 1996 AD.
 99. Al-Qummi, Ibn Babawaih (Sheikh al-Saduq) (D: 381 AH), *Ma'ānī al-Akhhbār*, Investigation: Ali Akbar al-Ghafari, Islamic Publishing Foundation, Qom, sixth edition, 1431 AH.
 100. Al-Hamwi, Yaqaout, *Mu'jam al-Udabā' (Irshād al-Arīb Ilā Ma'rifat al-Adīb)*, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, first edition, 1411 AH - 1991 AD.
 101. Al-Suyuti, Jalal al-Din (D: 911 AH), *Mu'jam Maqālīd al-'Uloom*, Investigation: Muhammad Ibrahim Ubada, Maktabat al-Ādāb, Cairo, first edition, 1424 AH - 2004 AD.
 102. Ghaleb, Mostafa, *Mafatīh al-Ma'rifah*, Dar Ezz al-Din for Printing and Publishing, Beirut, 1402 AH - 1982 AD.

79. Al-Sama'āni, Abu Al-Mudhafar (D: 489 AH), *Qawaṭi' al-Adillah Fī al-Uṣūl*, Investigation: Muhammad Hussein Muhammad Hussein, and Ismail al-Shafe'ī, Dar al-kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1418 AH-1997 CE.
80. Al Qasimi, Muhammad Jamal al-Din, *Qawā'id al-Taḥdīth*, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, First Edition, 1399 AH - 1979 AD.
81. Ibn Al-Atheer, Ali bin Abu al-Karam al-Shaibani, *Al-Kamil Fi al-tārīkh*, Investigation: Abdullah al-Qadi, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, second edition, 1415 AH.
82. Al-Jorjani, Abdullah bin 'Adī, *Al-Kamil Fi Ḍu'afā'I al-Rejāl*, Investigation: Yahya Mukhtar Ghazzawi, Dar al-Fikr, Beirut, third edition, 1409 AH - 1989 AD.
83. Al-Hilli, Ibn al-Mutahhir, *Kashf al-Morād Fi Sharh Tajrīd al-I'tiqād, (Qism al-Ilāhiyyaht)*, Presentation and Commentary: Ja'far al-Subhani, Imam al-Sadiq Institution, Qom, second edition, 1424 AH.
84. Al-Kafawi, Abu al-Waqaa, *Al-Kulliyat*, Investigation: Adnan Darwish, Muhammad al-Masri, Al-Risala Foundation, Beirut, 1419 AH-1998 CE.
85. Al-Jazari, *Al-Lubāb Fī Tahdhīb al-Ansāb*, Dar Sader, Beirut, 1400 AH - 1980 AD.
86. Ib Manzoor, Muhammad bin Mukarram, *Lisan al-Arab*, Dar Sader, Beirut.
87. Al-Moayyadi, Majd al-Din bin Muhammad, *Lawāmi' al-Anwār Fī Jawāmi' al-'Ulūm wa al-Āthār, wa Tarājim Ulī la-'Elm wa al-Anzār, Maktabat al-Torāth al-Islami*, Sa'ada, first edition, 1414 AH - 1993 AD.
88. Al Qasimi, Humaidan bin Yahya, Hamidan, *Majmū' al-Sayyid Humaidan*, Investigation: Ahmed Ahsan al-Hamzi, and Hadi Hassan al-Hamzi, Presented by: Majd al-Din al-Moayyadi, Ahl al-Bayt Center for Islamic Studies, Sa'ada, first edition, 2003 - 1424.
89. Al-Mansur Bi Allah, Abdullah Bin Hamza, *Al-Majmū' al-Mansuri, (Majmū'u Rasā'il al-Imam al-Mansur Bi Allah, Abdullah Bin Hamza)* (Section One), Investigation: Abdul Salam al-Wajih, Imam Zaid bin Ali Cultural Foundation, Sanaa.
90. Al-'Ayani, Hussein bin al-Qasim, *Majmū'u Kutub wa Rasā'il al-Imam al-Mahdī Li Dīn Allah Hussein bin al-Qasim al-Ayani (D: 404 AH)*, Investigation: Ibrahim Yahya al-Darsi al-Hamzi, publications of the Ahl al-Bayt Center for Islamic Studies, Saada, first edition, 1425

- Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Dar Ihyā' al-Torath al-Arabī, Beirut.
65. Al-Haitami, Ibn Hajar, *Al-Ṣawā'iq al-Muḥriqah 'Alā Ahl al-Rafdḥ wa al-Dhalāl wa al-Zandaqah*, Investigation: Abdul Rahman bin Abdullah Al-Turki, and Kamel Muhammad Al-Kharrat, Al-Risala Foundation, Lebanon, First edition, 1417- 1997 CE.
 66. Al-Qasim, Ibrahim bin Al-Qasim, *Tbqāt al-Zaydiyyah al-Kobra*, Investigation: Abdul Salam Abbas al-Wajih, Imam Zaid bin Ali Cultural Foundation, Sana'ā', first edition, 1421 AH - 2001 AD.
 67. Al-Dhahabī, *Al-'Ibar Fi khabar Man Ghabar*, Investigation: Salahuddin Al-Munajjid, Kuwait Government Press, Kuwait, second edition, 1984
 68. Ja'far Kashif al-Ghita, *Al-'Aqā'id al-Ja'afariyyah*, Investigation: Mahdi Shams al-Din, Ansarian Foundation for Printing and Publishing, Qom, third edition, 1425 AH - 2004 AD
 69. Ibn Taymiyyah, *Al-'Aqīdah al-Aṣḥāniyyah*, Investigation: Ibrahim Sa'īdai, Maktabat al-Rushd, Riyadh, first edition, 1415 AH.
 70. Al-Kashani, Mohsen al-Faid, *'Elm al-Yaqīn Fi Ma'rifat Uṣūl al-Dīn*, Investigation: Bedarqer, Publications: Bedar- Qom, first edition, 1418 AH.
 71. Al-Farahidi, Khalil bin Ahmed, *Al-'Ain*, Investigation: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samurrai, Maktabat wa Dar al-Hilal.
 72. Al-Juwaini, Abu Al-Ma'ali (478 AH), *Ghiyath al-Umam*, Investigation: Fouad Abdel Moneim and Mostafa Helmy, Dar Al-Dawa, Alexandria, first edition, 1979 AD.
 73. Naubakhti, *Al-Firaq al-Shi'iyyah*, Dar Al-Adwaa, Beirut, 1404 AH - 1984 CE.
 74. Al-Baghdadi, *Al-Farq Bain al-Firaq wa Bayān al-Firqah al-Najiyah*, Dar al-Āfāq al-Jadīdah, Beirut, second edition, 1977.
 75. Ibn Hazm, Al-Dhāhirī, *Al-Fisal Fi al-Milal Wa al-Ahwā' Wa al-Niḥal*, Maktab-at Al-Khanji, Cairo.
 76. Al-Katbi, Muhammad bin Shakir, *Fawat al-Wafayāt*, Investigation: Ali Muhammad bin Awadallah and Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, Dar Al-Kutub'Elmiyyah, Beirut, first edition, 2000 AD.
 77. Al-Maqdisi, Mara'i bin Yousef, *Al-Fawā'id al-Mauḍū'ah Fi al-Aḥādīth al-Mauḍū'ah*, Investigation: Muhammad bin Lutfī al-Sabbagh, Dar al-Warraḡ, Riyadh, third edition, 1419 AH 1998 AD.
 78. Al-Fayrouz Abadi, Muhammad Bin Yaqoub, *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ*, Al-Risala Foundation, Beirut.

- Mu'āshir, Damascus, third edition, 1418 AH - 1997 CE.
53. Hamid al-Din, Abdullah bin Muhammad, *Al-Zaydiyyah, Qirā'ah Fi al-Mshrū' wa Bahth Fi al-Mukawinat*, Al-Raed Center for Studies and Research, Sana'a, second edition, 1427 AH - 2006 AD.
 54. Al-Albānī, Muhammad Nasir al-Din bin Al-Haj Noah, *Silsilat al-Aḥādīth al-Ḍa'īfah wa al-Maodū'ah wa Atharuha al-Sayyi' 'Alā al-Ummah*, Riyāḍ, Dār al-Ma'ārif, Riyadh- Saudi Arabia, edition: First, 1412 AH, 1992 CE.
 55. Al-Asmi, Abdul-Malik, *Samt al-Nujūm al-'Awāli Fi Anbā' al-Awaā'il wa al-Tawāli*, Investigation: Adel Ahmed Abdel-Mawgoud and Ali Muhammad Moawaḍ, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1419 AH-1998 AD.
 56. Al-Qazwini, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid, *Sunan Ibn Majah*, Investigation: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar al-Fikr, Beirut.
 57. Al-Hindi, Nasīr al-Din, famous by Khawaja Nasrallah al-Makki, *Al-Suyūf al-Mushriqah wa Mukhtaṣar al-Ṣawā'iq al-Muhriqah*, Shortened and trimmed: Mahmoud Shukri al-Alusi, Investigation: Majeed al-Khalifa.
 58. Abdullah bin Hamza (D: 614 AH), *Al-Shāfi*, Investigation: Majd Al-Din Al-Muayyadi, Publications of Ahl al-Bayt Library, First Edition, 1429 AH - 1982AD.
 59. Al-Amir, Abdul Jalil Ali, *Sharh Uṣūl al-'Aqā'id*, Presentation: Mirza Abdullah al-Ahqaki, Publications of Islamic Consciousness, Beirut, First Edition, 1433 AH - 2012 AD.
 60. Judge al-Nu'man bin Hayoun al-Mughrabi (D: 363 AH), *Sharh al-Akḥbār Fi Faḍā'il al-'Ammah al-Athār*, Investigation: Muhammad al-Husayni al-Jalali, Islamic Publishing House, Qom, second edition, 1431 AH.
 61. Al-Taftazani, Saad al-Din Masoud bin Omar, *Sharh al-Maqāsid Fi 'Elm al-Kalam*, Dar al-Maaref al-Numaniya, Pakistan, first edition, 1401 AH - 1981 AD.
 62. Al-Ājurri, Al-Shari'ah, Investigation: Abdullah bin Omar bin Suleiman al-Dumaiji, Dar al-Watan, Riyadh, second edition, 1420 AH-1999 AD.
 63. Mughanniyeh, Muhammad Jawad, *Al-Shi'ah wa al-Hākimūn*, Investigation: Sami al-Ghuriri al-Gharawi, Dar al-Tayyar al-Jadid, and al-Rida Publications, Beirut, First Edition, 1433 AH - 2012 AD.
 64. Al-Nisaburi, Muslim ibn al-Hajjaj, *Sahih Muslim*, Investigation:

- Marib, Arab Heritage House, Beirut, first edition, 2001.
39. Al-Dimashqi, Taher Al-Jazaeri, *Tawjeeh al-Nazar Ilā Uṣūl al-Athar*, Investigation: Abdel-Fattah Abu Ghadah, Islamic Publications Library, Aleppo, First Edition, 1416AH-1995AD.
 40. Al-Qummi, Sheikh al-Saduq Ibn Babawih (D: 381 AH), *Al-Tawheed*, corrected and commented on by: Hashem Al-Husseini Al-Tahrani, Islamic Publishing Foundation, Qom, tenth edition, 1430 AH.
 41. Amirbadshah, *Taiseer al-Tahrīr*, Muhammad Amin, Dar Al-Fikr, Beirut.
 42. Al-Azhari, *Jamharat al-Lughah*, Investigation: Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-'Elm Li al-Malāyīn, Beirut, first edition, 1987.
 43. Al-Mahalli, Hamid, Al-Hadā'iq al-Wardiyyah Fī Manaḡib A'mmat al-Zaidiyyah, Investigation: Al-Murtada bin Zaid Al-Mahtoori, Badr Center Library for Printing, Publishing and Distribution, Sanaa, second edition, 1423 AH, - 2002 AD.
 44. Shibr, Abdullah, *Haqq al-Yaqīn Fī Ma'rifat Uṣūl al-Dīn*, Anwar Al-Huda Spread Institution, Qom, Iran, second edition, 1424 AH.
 45. Ahmed bin Salman, *Haqqā'iq al-M'rifah Fi 'Elm al-Kalām*, Review and correction: Hassan bin Yahya Al-Yousifi, Imam Zaid Cultural Foundation, Sana'ā, first edition, 1424 AH - 2003 AD.
 46. Al-Himyari, Lashwan Bin Saeed, *Al-Hour Al-'Ean*, Investigation: Kamal Mustafa, Tehran, 1973.
 47. Ali bin Al-Walid, *Dāmigh al-Bāṭil wa Hatf al-Munaḡil*, Investigation: Mustafa Ghaleb, Dar Ezz al-Din for Printing and Publishing, 1403 AH - 1982 AD.
 48. Al-Maqdisi, Muhammad bin Taher, *Dhakhirat al-Huffaz*, Investigation: Abdul Rahman al-Faraiwi, Dar Al-Salaf, Riyadh, first edition, 1416 AH - 1996 AD.
 49. Al-Najashi, Abu al-Abbas Ahmad bin Ali al-Kufi, *Rijal al-Najashi*, Investigation: Musa al-Shubairi al-Zanjani, Islamic Publishing Foundation, Qom, sixth edition, 1418 AH.
 50. Al-Khawajawi, Muhammad bin Ismail al-Mazandrani (D: 1173 AH), *Al-Rasā'il al-E'tiqādiyyah*, The first collection, Investigation: Hadi Al-Rajai, Ashura Foundation, Qom, first edition, 1426 AH.
 51. Al-Qurashi, Imad al-Din, Zahrat al-Ma'ānī, Investigation: Mustafa Ghalib, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, first edition, 1411AH-1991AD.
 52. Al-Akwa', Judge Ismail, *Al-Zaidiyyah, Nash'atuha wa Mu'taqadatuha*, Dar al-Fikr al-Mu'āṣir, Beirut, Dar al-Fikr al-

- 1429 AH - 2008 CE.
24. Abu Jarada, Kamal al-Din bin Abu Jarada, *Bughyat al-Talab Fi Tarīkh Halab*, Suhail Sakkar, Dar al-Fikr.
 25. Al-Zubaidi, Mortaḍa, *Tāj al-'Arūs*, Investigation: A group of Reaserchers.
 26. Al-dhahabī, Shamsuddin, *Tārikh al-Isalm wa Wafayāt al-Mashāhīr wa al-A'lām*, Investigation: Omar Abd al-Salam Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, first edition, 1407 AH-1987 CE.
 27. Al-Soyūṭi, Abd al-Rahman bin Abu Bakr (D: 911 AH), *Tarikh al-Khulafā'*, by: Muhammad Muhyuddin Abd al-Hamid, Al-Sa'dah Press, Egypt, first edition, 1371 AH - 1952 CE.
 28. Ghalib, Mustafa, *Tarikh al-Da'wah al-Isma'iliyyah*, Dar al-Andalus for printing, publishing and distribution, Beirut, second edition, 1965.
 29. Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad bin Jarīr, *Tarīkh al-Tabari*, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut.
 30. Ibn 'Asāker, Abu al-Qasim Ali bin Hassan bin Hebat Allah bin Abdullah al-Shafī'i, *Tārih Madinat Damascus wa Dhik Fadhlīha wa Tasmiyat Man Ḥallaha Min al-Amāthil*, Investigation: Moheb al-Din Abu Saeed Omar bin Fakhrah al-Omari, Dar al-Fikr, Beirut, 1995.
 31. Al-Mughrabi, Abu Hanifa al-Nu'man bin Muhammad, *Ta'wīl al-Da'ā'im*, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, first edition, 1426 AH - 2006 CE.
 32. Asfaryīnī, *Al-Tabṣīr Fī al-Dīn Wa Tamyīz al-Firqah al-Najīyah*, Kamal Youssef Al-Hout, World of Islamic Books, Beirut, First Edition, 1403 AH - 1983 AD.
 33. Al-Dhahbī, *Tadhkirat al-Huffaz*, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, first edition.
 34. Al-Qummi, Ali bin Ibrahim (D: third century AH), *Tafsir al-Qummi*, Imam al-Mahdi Foundation, Qom, first edition, 1435 AH.
 35. Al-Alawi, Yahya Bin Hamza, *Al-Tamhīd Fī Sharh Ma'ālim al-'Adl wa al-Tauheed*, Investigation: Hisham Hanafi Sayyid, Library of Religious Culture, Cairo, first edition, 1432 AH - 2011 AD.
 36. Al-Malaṭi, Abu al-Hussan, *Al-Tanbīh wa al-Radd 'Alā Ail al-Ahwā' wa al-Bida'*, Investigation: Muhammad Zahid Al-Kothari, Al-Azhar Library for Heritage, Egypt, 1417 AH - 1997 AD.
 37. Al-Nawawi, *Tahdhīb al-Asmā' wa al-Lughāt*, Investigation: Office of Research and Studies, Dar Al-Fikr, Beirut, Al-Oula, 1996.
 38. Ibn Faris, *Tahdhīb al-Lughah*, Investigation: Muhammad Awad

11. Al-Mujahid, Abd al-Rahman, *Al-Ismā'īliyyah wa Firaquha 'Arḍ wa Naqd*, Dar al-Afaq Sana'ā', first edition, 1428 AH.
12. Al-Kulaini, Muhammad Bin Yaqoub, *Uṣūl al-Kāfi*, Investigation: Department of Heritage Revival (Dar Al-Hadith Research Center), Dar Al-Hadith for Printing and Publishing, Qom, 1429 AH.
13. Al-Qommi, Ibn Babawaih (Saduq) (D: 381 AH), *Al-I'tiqādāt*, Investigation and commentary: The Imam Al-Hadi Institution, Qom, third edition, 1435 AH.
14. Ghaleb, Mostafa, *A'lām al-Isma'īliyyah*, Dar al-Andalus for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.
15. Al-Harouni, Yahya bin al-Hussein, *Al-Ifadah Fi Tārikh al-A'mmah al-Sādah*, Maktabat Ahl al-Bayt, Sa'ada, 4th edition, 1435 AH- 2014 AD.
16. Al-Tūsi, Abu Ja'far (D: 460 AH), *Al-Iqtisād Fīmā Yajib 'Alā al-'Ebād*, Investigation: Muhammad Kazim al-Musawi, Nigarish Press, Qom, first edition, 1430 AH.
17. Murshid, Abdul-Hamid, *Al-Imam al-Hadi wa Ārāuhu al-'Aqadiyyah, Dirāsah Naqdiyyah Muqāranah*, Al-Afaq for Printing and Publishing, Sana'ā', First Edition, 1431 AH – 2010 AD.
18. Al-Jaza'iri, Abd al-Nabi bin Sa'ad al-Din, *Al-Imamah, known as (Al-Mabsuṭ Fi al-Imamah)*, Investigation: Qais Bahjah al-Attar, the specialized library of the Commander of the Faithful Ali, Mashhad, first edition, 1432 AH,
19. Al-Mufid, Muhammad bin Muhammad al-Nu'man (D: 412 AH), *Awā'il al-Maqālat Fi al-Madhāhib al-Mukhtarāt*, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1403 AH- 1983 AD.
20. Al-Zarkashi, Badr al-Din (D: 794 AH), *Al-Bahr al-Muhīt Fi Uṣūl al-Fiqh*, Edition, Takhrij of its Hadiths and commented on by: Muhammad Muhammad Tamer, Dar Al-Kutub -'Elmiyyah, Beirut, first edition, 1421 AH - 2000 AD.
21. Al-Maqdisi, al-Muthar bin Taher, *Al-Bad'u wa al-Tarikh*, Religious Culture Press, Port Sa'īd.
22. Ibn Katheer, *Al-Bidayah wa al-Nihayah*, Maktabat al-Ma'ārif, Beirut.
23. Al-Yamani, Muhammad bin Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Hassan bin Muhammad bin Ali (D: 1068 AH), *Al-Badr al-Munir Fi Ma'rīfat Allah al-'Aliyyi al-Qadīr Wa Ma La Yustaghna 'Anhu Mimma Yulhaqu Bi Hukmihi Fi Uṣūl al-Dīn*, Investigation: Abdullah Abdullah Al-Husseini, Arab History Foundation , Beirut, first edition,

The researcher recommended that it is a necessity to highlight the creedal issues shared by the Shiite sects and to explain their danger others, and also that it is a necessity to study the creedal issues shared by the Sunnis and to highlight them

And all praise is due to Allah, the Lord of all worlds.

Index of Sources and References:

1. Al-Nisaburi, Ahmed bin Ibrahim, *Ithbāt al-Imamah*, Investigation: Mustafa Ghaleb, Dar al-Andalus, Beirut, 1996 - 1416 AH.
2. Al-San'ani, Ibn al-Amir (D: 1182 AH), *Ijābat al-Sā'il Sharh Bughyat al-Āmil*, Investigation: Hussein Al-Sayaghi and Hassan Makboul al-Ahdal, Mu'assasat Al-Risalah, Beirut, first edition, 1986 AD.
3. Al-Tabarsi, Ahmed bin Ali, *Al-Ihtihāj*, Investigation: Ibrahim al-Bahadri and Muhammad Hadi Bihi, Supervised by: Ja'afar al-Subhani, Dar al-Uswah for Printing and Publishing, Iran.
4. Al-Mawardi, Abu al-Hasan (D: 450 AH), *Al-Ahkām al-Sultāniyyah*, Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, First Edition, 1405 AH - 1985 AD.
5. Al-Āmidi, Abu al-Hassan Ali bin Muhammad (D: 631 AH), *Al-Ihkām Fi Uṣūl al-Ahkām*, Investigation: Syed al-Jumaili, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, First Edition, 1404 AH.
6. Al-Maghribi, Al-Qādī, al-Nu'man bin Hayoun (D: 351 AH), *Ikhtilāf Uṣūl al-Madhāhib*, Investigation: Mustafā Ghaleb, Dar Al-Andalus, Beirut, third edition, 1983 AD.
7. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (D: 1250 AH), *Irshad al-Fuhūl*, Investigation: Muhammad Sa'eed al-Badri, Dar Al-Fikr, first edition, 1412 AH-1992 CE.
8. Qasim bin Muhammad bin Ali, *Al-Asās Li 'Aqā'id al-Akyās*, investigation: Albert Nasri Nader, Dar Al-Talee'ah for Printing and Publishing, Beirut, first edition, 1980.
9. Al-Tabari, Hassan bin Ali, *Asrār al-Imamah*, Investigation: Department of Islamic Speech and Wisdom, Islamic Research Academy, Mashhad, Second Edition, 1435 AH.
10. Zahir, Ehsan Ilāhi, *Al-Ismā'iliyyah Tarikh wa 'Aqā'id*, Department of Sunni Translators, Lahore, Pakistan.

to their desires. The subchapter also concluded that they agree upon some theories that they took from other religions like the theory of the trustee (al-Wasiyy) and the dogma of infallibility (al-Ismaḥ).

The third subchapter presented the creedal issues shared by Shiite sects concerning the companions. It concluded that they agree upon their hatred against the companions, that they consider Ali to be better than the companions and they slander those caliphs that preceded him and excommunicated them after that. They also consider the Muslim nation to be astray since they preferred the first three caliphs to be better than Ali and they have the same opinions regarding the opponents to Ali. It can also be mentioned that they have a very extreme stance that they excommunicate Muawiyah (May Allah be pleased with him).

The researcher presented the reasons that made these shared creedal issues appear in the foundations of the Shiite sects. From these reasons are: Shiism, false narrations, reeling on weak hadiths in from Sunni books, and that they also relied on historical narrations in a selective and non-methodological way and they relied on narrators that were accused of lying.

The study concluded after that a couple of results, the most important of them are: that the fundamentals of the Shiite sects agree upon two foundational issues that are the basis of Shiism: the imamate and the companions. The shared creedal issues are more than the issues they disagree in and the sources that the Shia relied upon in their creed are weak.



**Creedal Issues Shared by the Shiite Sects
(The Imamate and the Companions as Examples)
A Presentation and an Analyze**

Prepared by: *Dr. Abdulhamid Ahmed Murshid Hamoud*

*Yemeni Academic, Associate Professor at the
Department of Creed and Contemporary Doctrines, in
the Shari'ah and Fundamentals of Religion College, in
King Khalid University (Abha)*

noorr2000@gmail.com

Abstract

This study (Creedal Issues Shared by Shiite Sects) aims to present the creedal issues shared by the Shiite sects (Zaydis, Ismailites and Twelvers) concerning imamate and the companions. The research is divided in three subchapters:

The first subchapter defined Shiism and their three fundamental sects.

The second subchapter presented the creedal issues shared by the Shiite sects concerning imamate. It concluded the issues they agree upon, which are: that the imamate is obligatory in accordance to the intellect and the Sharia. They also agree upon that it is from the fundamentals of the religion and that Ali has preference over the three caliphs. They use the same proofs to establish this creed, either by interpreting Quranic verses in accordance to their doctrines or desires or by using hadiths that are false or might be authentic, but they interpreted them in accordance

7. The Unified Regulations for Postgraduate Studies in Universities, General Secretariat of the Higher Education Council, 1st edition, 1418 AH.
8. Ibn Taymiyyah, *Majmū‘ Fatāwa Shaykh al-Islam Ibn Taymiyyah*, compiled by: Abd al-Rahman bin Muhammad bin Qasim, published by: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur’an, Madinah, 1416 AH.
9. Al-Sa‘eed, Dr. Youssef bin Muhammad, *Manāhij al-Bahath Fi al-‘Aqīdah*, Research published in the Journal of Arab Studies issued by the Faculty of Dar al-‘Uloom at Munia University Egypt, in the seventh issue, 2002 AD.
10. al-Mahmoud, Abd al-Rahman, *Mawqif Ibn Taymiyyah Min al-Ashā‘irah*, Maktabat al-Rushd, 1st edition, 1415 AH.



titles of the theses we can see that there are rather few that deals with other religions and there are also rather few of them that deals with the contemporary reality. It's notable that most of the theses have important titles and they show signs of originality and creativeness.

The researcher presented an idea for a developmental vision for the scientifically theses in the study field of creed. This vision can be summoned up as follows: achieving a balance in the different study areas, deepening the studies, creativeness and renewal .

Among the most important recommendations are: preparation of databases for scientific production in the different study areas, achieving a better coordination between the departments to avoid ambivalence and repetition of topics, making further studies to evaluate the reality of the graduate programs in the departments of creed and to measure their output and efficiency.

Index of Sources and References:

1. Al-'Aql, Dr. Nāṣir, *Al-Ittijāhāt al-'Aqlāniyya al-Ḥadītha*, Dār al-Fadīlah, First Edition, 1422 AH.
2. Ibn Taymiyyah, *Al-Jawāb al-Shūh Li Man Baddal Din al-Masīh*, Investigation: Dr. Ali Hassan Nasser; Dr. Abdel-Aziz Ibrahim Al-Askar; Dr. Hamdan Muhammad, Dar al-'Asimah, Riyadh, 1st edition, 1414 AH.
3. Ibn Rajab, *Jami' al-'Ulūm wa al-Hikam*, Sa'idiah Library Publications, Riyadh.
4. *Sunan Abu Dawood*, Investigation: Muhammad Muhyuddin Abd al-Hamid, Dar al-Fikr, Beirut.
5. *Sunan al-Tirmidhi*, Investigation: Ahmed Shaker, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1st edition, 1408 AH.
6. Al-Amiri, Sultan, *Sinā'at al-Taḥkīm al-'Aqadī*, Training and Research Formation, 2nd edition, 1436 AH.



**Orientations of Academic Theses about
Creed in Saudi Universities**

***An analytical statistical study for academic theses
subjected to thesis defense from the universities of
the Kingdom in the year 1436 E.H.***

Prepared by: *Dr. Sa'd bin Bijad al-Utaybi*

*Saudi academic, Assistant professor at the Arts and
Education Department, in the Community College, at the
King Saud University*

saado70@hotmail.com

Abstract

Due to the large number of scientific studies and university theses written in the study field of creed, this essay aimed to study the orientations of these theses and to determine the extent to which they achieved completion and equilibration in the study field of creed. The university theses about creed subjected to thesis defense in the year 1436 e.h. varied in their subjects, methodology and approaches. I tried to reckon as many theses as possible and I found 120 different scientific theses (in Master and Ph.D.).

When looking at the titles of the theses that studied some creedal issues in an objective manner we find that most of these theses tries to connect between a certain section in creed with something else. It's rather seldom to see these theses dealing with single topics. We can find that some of these topics deals with issues pertaining to conduct and behavior. When we look at the

- supervised by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1421 AH.
62. Al-Tabrizi, Muhammad bin Abdullah al-Khatib, al-Omari, *Mishkat al-Musbah*, Investigation: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Al-Maktab al-Islami, Beirut, 3rd edition, 1985 AD.
63. Ibn Abu Shaybah, Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim al-‘Absi, *Musannaf Ibn Abi Shaybah = Al-Kitab al-Musannaf Fi al-Ahādith wa al-Āthar*, Investigation: Kamal Yusef al-Hout, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st edition, 1409 AH.
64. Al-Ṭabarānī, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub, *Al-Mu‘jam al-Kabīr*, Investigation: Hamdī bin Abd al-Majīd al-Salafi, Maktabat Ibn Taimiyyah, Cairo, second edition.
65. Ibn Fāris, Ahmed bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, *Mu‘jam Maqayees al-Lughah*, Investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH.
66. Ibn Qudamah, Mowaffaq al-Din Abdullah bin Ahmed bin Qudamah, *Al-Mughnī*, Cairo Library, 1388 AH.
67. Ibn Humaid, Dr. Saleh, *Naḍrat al-Na‘eem Fi Makārim Akhlāq al-Rasūl al-Kareem*, Prepared by a group of specialists under the supervision of: Dr. Saleh bin Humaid, Dar al-Wasilah for Publishing and Distribution, Jeddah, 4th edition.
68. Ibn al-Athīr, Majd al-Din Abu al-Sa‘ādat al-Mubarak bin Muhammad al-Jazari, *Al-Nihāyah Fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar*. Investigation: Tāhir Aḥmad al-Zāwī; and Mahmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī. Beirut, Al-Maktabat al-Ilmiyyah, Beirut, 1399 AH.
69. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, *Hidayat al-Hayarā Fi Ajwibat al-Yahud wa al-Nasarā*, Investigation: Muhammad Ahmad al-Hajj, Dar al-Qalam-Dar al-Shamiyyah, Jeddah - Saudi Arabia, 1st edition, 1416 AH.



50. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, *Sahih al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatihi Li al-Suyuti*, Islamic Office.
51. Al-Qushairi, Muslim bin Al-Hajjaj al-Nisaburi, *Sahih Muslim, Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Bi Naql al-'Adl 'An al-'Adl Ilā Rasūl-Allah*. Investigation: Muhammad Fouad Abdul Baqi, Dar Ihyā' al-Torath al-Arabī, Beirut, (n.d.).
52. Young, Louis, *The Arabs and Europe*, Translation: Michel Azraq, Dar al-Talee'ah, Beirut, 1979.
53. Abu Zahra, Muhammad, *Al-'Alāqāt al-Dawliyyah Fi al-Islam*, (International Relations in Islam), within the third conference of the Islamic Research Academy, Jumada al-Akhirah 1386 AH.
54. Melli, Aldo, *Knowledge among Arabs and its impact on the development of international science*, Translation: Muhammad Yusef Musa and dr. Abdel Halim al-Najjar, Review: Dr. Hussein Fawzi, edition of the Cultural Administration of Arab States League, Dar al-Qalam, Cairo, 1962.
55. Al-Asqalani, Ahmad bin Ali bin Hajar, *Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari*, Numeration of its Books, chapters and hadiths by: Muhammad Fouad Abdul-Baqi, Direction Correction and supervision of: Muhibb al-Din al-Khatib, commented by: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz, Dar al-Ma'refah, Beirut, 1379 AH.
56. Durant, Will, *The Story of Civilization*, Translation: Zaki Najib Mahmoud and others, Dar al-Jeel - Beirut, Arab Organization for Education, Culture and Science - Tunis, 1408 AH.
57. Ibn al-Atheir, Ali bin Abu al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim, *Al-Kamil Fi al-Tārikh*, Investigation: Omar Abdel-Salam Tadmuri, Dar alKitab al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1417 AH.
58. Ibn Manzoor, Muhammad bin Mukrram bin Ali, *Lisan Al-Arab*, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
59. Abu Zahra, Muhammad, *Al-Mujtama' al-Insānī Fi Zill al-Islam* (The Human Society in the Shadow of Islam), The Third Conference of the Islamic Research Academy, Jumada Al-Akhera 1386 AH.
60. Al-Hakim, Abu Abdullah, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamdawaih al-Nisaburi, *Al-Mustadrak Alā al-Sahihin*, Investigation: Mustafa Abdel-Qader 'Atta, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, 1st edition, 1411 AH.
61. Al-Shaibani, Ahmad bin Muhammad bin Hanbal, *Musnad al-Imam Ahmad*, Investigation: Sho'aib al-Arnaout - Adel Murshid, and others,

39. Abu Dawood, Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq Al-Sijistani, *Sunan Abu Dawood*, Investigation: Muhammad Muhyuddin Abdul Hamid, Modern Library, Sidon - Beirut.
40. Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein, *Al-Sunan Al-Kubra*, Investigation: Mohammed Abdel-Qader 'Atta, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1424 AH.
41. Ibn Katheer, Ismail bin Omar bin Katheer, *Sīrat al-Nabī Min al-Bidāyah wa al-Nihāyah Li Ibn Kathīr*, Investigation: Mustafa Abdel Wahid, Dar Al-Maarefa for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1395 AH.
42. Al-Nawawi, Muhyiddin Yahya Bin Sharaf, *Sharh Muslim Li al-Nawawī= Al-Minhāj Sharh Sahih Muslim Bin al-Hajjaj*, Dar Ihyā' al-Torāth al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1392 AH.
43. Young, Kohler, *The Near East: Society and Culture*, authored by a group of researchers, Translation: Dr. Abdul Rahman Muhammad Ayyub, Review: Dr. Muhammad Abu Al-'Ala Afifi and dr. Muhammad Mahmoud al-Sayyad, Slisilat al-Alf Kitab, No. 116, United Publishing House, Cairo.
44. Hunke, Sigrid, *The Sun of Arabia Shines on the West*, Translation: Farouk Baydoun and Kamal al-Desouki, Commercial Office, Beirut, 1964.
45. Al-Gohari Ismail Ibn Hammad, *Al-Sihāh Tāj al-Lughah wa Sihāh al-Arabiyyah*, Investigation: Ahmed Abdel Ghafour 'Attar, Dar Al-'Ilm Li al-Malayīn, Beirut, 4th edition, 1407 AH.
46. Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban bin Ahmed bin Hibban, *Sahih Ibn Hibban = Al-Iḥsn Fī Taqrīb Sahih Ibn Hibban*, Arranged by: Al-Amīr 'Alauddin 'Ali bin Balibban al-Fārsi, Investigated, Authenticated its Hadiths and Commented by: Shuaib Aa-Arna'ut, Mu'assasat Al-Risalah, Beirut, 1st edition, 1408 AH.
47. Ibn Khuzaymah, Muhammad Ibn Ishaq, *Sahih Ibn Khuzaymah*, Investigation: Dr. Muhammad Mustafa al-A'zami, Islamic Office, Beirut.
48. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, *Sahih al-Adab al-Mufrad Li al-Imam al-Bukhari*, Dar al-Siddiq for Publishing and Distribution, 4th edition, 1418 AH.
49. Al-Bukharī, Muhammad Ismā'īl al-Ju'fi, Ṣaḥīḥ al-Bukharī= *Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar Min Umūr Rasūl Allah wa Sunanihi wa Ayyāmihi*, Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1st edition, 1422 AH.

24. Stoddard, Lutherb, *The Present Islamic World*, Trnslation: Shakeeb Arslan, 4th edition, Dar Al-Fikr - Beirut, 1393 AH.
25. Metz, Adam, *Islamic Civilization in the Fourth Hijri Century (Renaissance in Islam)*, Translation: Muhammad Abd al-Hadi Abu Ridah, 3rd edition, Cairo, 1975 AD.
26. Provencal, Levi, *The Arab Civilization in Andalusia*, Translation: Touqan Karkout, Maktabah Dar Al-Hayat, Beirut.
27. Le Bon, Gustave, *The Arab Civilization*, Translation: Adel Zu'aiter, Dar Ihyā' al-Torāth al-Arabi, Cairo, 1956.
28. Resler, Jack, *Arab Civilization*, Translation: Ghoneim Abdoun, Review: Dr. Ahmed Fouad al-Ahwany, Egyptian House, Cairo.
29. Darmangham, Emile, *Life of Muhammad*, Translation: Adel Zu'aiter, published by: Dar Ihyā' al-Torāth al-Arabi, 1945 AD.
30. Abu Yusef, Yaqoub bin Ibrahim al-Ansari, *Al-Kharāj*, Investigation: Taha Abdel-Raouf Sa'ad – Sa'ad Hasan Mohamed, Al-Azhar Library for Heritage, Egypt.
31. Al-Suyūti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, *Al-Durr Al-Manthur Fī al-Tafsir Bi al-Ma'thour*, Dar al-Fikr, Beirut-Lebanon.
32. Al-Julainid, dr. Muhammad al-Sayyid, *Dirāsāt Fi al-Fikr al-Islāmī al-Mu'āšir*, House of Arab Culture, 1992.
33. Arnold, Thomas, *The Call to Islam: A Research into the History of the Publishing of Islamic Faith*, Translation and Comment: Dr. Hassan Ibrahim Hassan and his companions, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1971.
34. Faglery, Laura Vecia, *Defense of Islam*, Translation: Munir Al-Ba'albakki, Dar Al-'Ilm Li al-Malāyīn, Beirut, 3rd edition, 1976 AD.
35. Al-Baihaqi, Ahmad al-Hussein, *Dalā'il al-Nubuwwah wa Ma'rifat Ahwāl Šāhib al-Sharī'ah*, Dar Al-Kutub al-'Elmiyyah, Beirut, first edition, 1405 AH.
36. Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad, *Zad al-Masir Fi 'Ilm al-Tafsir*, investigation: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, first edition, 1422 AH.
37. Ibn Qayyim al-Jawziyy-a, *Zād al-Ma'ād Fī Hadyī Khair al-'Ebād*, Publisher: Mu'assasat al-Risalah, Beirut - Al-Manar Islamic Library, Kuwait, 27th edition, 1415 AH.
38. Al-Qazwini, Muhammad bin Yazid, *Sunan Ibn Majah*, Investigation: Sho'aib Al-Arnaout and others, Dar Al-Resalah International, 1st edition, 1430 AH.

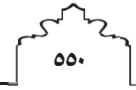
11. Wafi, Dr. 'Ali Abdul Wahid, *Buhūth Fī al-Islam wa al-Igtimā'* Dar Nahḍat Miṣr, Egypt, 1397 AH.
12. Ibn Kathir, Ismail bin Omar bin Kathir, *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah*, Investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Hajar House for Printing and Publishing, 2nd edition, 1418 AH.
13. Watt, Montgomery, *Ta'thīr al-Islam 'Alā Awrubba Fī al-Uṣūr al-Wuṣṭā*, Translation: Dr. Adel Najm Abbou, House of Books at the University of Mosul, 1982.
14. Brouri, Edward et al., *General History of Civilizations*, Arabic Translation by: Farid Dagher and Youssef Dagher, 'Auwaitad Publications, Beirut-Paris, 2nd edition, 1987 AD.
15. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, *Tārikh al-Tabari= Tarikh al-Rosul wa al-Mulūk*, Dar Al-Turath, Beirut-Lebanon, 2nd edition, 1387 AH.
16. A Group of Researchers, *World History*, published by: Sir John. A. Hamerton, Translation of the Cultural Department of the Ministry of Education, Egyptian Renaissance Library, Cairo.
17. Ibn 'Asāker, Ali bin Al-Hassan bin Heba Allah, *History of Damascus*, Investigation: 'Amr bin Garamah al-'Amrawi, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, 1415 AH.
18. Arnold, Sir Thomas, A Group of Orientalists under his supervision, *Heritage of Islam*, Arabization and Commentary: Zarzis Fathallah, Dar Al-Tale'ah, Beirut, 3rd edition, 1971 AD.
19. Jād, Nasir Mohammadi, *Al-Ta'āmul Ma'a Ghai al-Muslimīn Fī al-'Ahd al-Nabawī* (Dealing with non-Muslims in the Prophet's era), Dar Al-Maiman for Publishing and Distribution, Riyadh, 1st edition, 1430 AH.
20. Ali bin Muhammad Al-Jarjani, *Al-Ta'rīfāt*, edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, published by Dar Al-Kutub Al-'Elmiyyah, Beirut-Lebanon, 1st edition, 1403 AH.
21. Al-Ghazali Muhammad, *Al-Ta'sṣub wa Al-Tasāmuh Bain al-Masihīyah wa al-Islam* (Intolerance and Tolerance between Christianity and Islam), Maktabat al-Ussrah, Egypt, 2005 AD.
22. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, *Tafsir al-Tabari= Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl Āyi al-Qurān*, Investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki in cooperation with Dar Hajar, Dar Hajar for Printing and Publishing, 1st edition, 1422 AH.
23. Al-Razi, Muhammad bin Omar bin al-Hasan known as Fakhruddin, *Al-Tafseer al-Kabeer = Maḥāṭih ak-Ghaib*, published by: Dar Ihyā' al-Torāth al-Arabi, Beirut-Lebanon, 3rd edition, 1420 AH.

When they read the Islamic texts and studied them closely and contemplated about the historical incidents, they heard witness about the Islamic tolerance towards non-Muslims and refuted those who denied it. This essay is a short contribution to explain this side of the Islamic tolerance.

I ask Allah to make benefit of it and provide me with rightness and sincerity in my sayings and deeds.

Index of Sources and References:

1. Ibn Qayyim al-Jawziyya, *Aḥkām Ahl al-Dhimmah*. Investigation by: Yūsuf Ahmad al-Bakri; Shākir Tawfīq al-‘Ārūrī, Dammam; Beirut, Ramādi Li al-Nashr, first edition, 1418 AH.
2. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, *Al-Adab al-Mufrad*, investigation: Muhammad Fouad Abdul-Baqi, Dar Al-Bashaer Al-Islamiya - Beirut, 3rd edition, 1409 AH.
3. De Castre, Henry, *Al-Islam Swanih wa Khawāṭir*, translation: Ahmed Fathi Zaghloul, Presented by: Dr. Mahmoud Al-Nujairi, Al-Nafeza Library, Egypt, 1st edition, 2008 AD.
4. Wood, Richard, *Al-Islam wa al-Islāh*, Published and Revised its Arabic Translation by: Muhibb al-Din al-Khatib, Maṭba‘ah al-Moayyad, Cairo, 1912.
5. Landau, Rom, *Al-Islam wa al-Arab*, Translation: Munir Al-Ba‘albakki, Dar al-A‘lām Li al-Malāyīn, Beirut, 2nd edition, 1977 AD.
6. Al-Harawi, Al-Qasim bin Sallam bin Abdullah al-Baghdadi, *Al-Amwāl*, Investigation: Khalil Muhammad Harras, Dar al-Fikr, Beirut-Lebanon.
7. Ibn Zanjawaih, Humaid bin Makhlad bin Qutaybah, *Al-Amwāl*, Investigation by: Dr. Shaker Deeb Fayad, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Saudi Arabia, 1st edition, 1406 AH.
8. Bouazar, Marcel, *Insāniyyaht al-Islam*, Translation: Afif al-Dimashqī, Dar al-Ādāb, Beirut, 1980.
9. Triton, Arthur, *Ahl al-Dhimmah Fī al-Islam*, Translation and Commentary: Dr. Hassan Habashi, Historical Library Series - Dar Al-Ma‘ārif, Dar Al-Maarif, Cairo, 1967 AD.
10. Kobold, Evelyn, *Al-Baḥth ‘An Allah*, Translation: Muhammad Ahmed Khaled, Encyclopedia Arabia, 1st edition, 2009 AD.



Aspects of Islamic tolerance with non-Muslims and the position of the Western fair literature from it

Prepared by: *Dr. Riyadh bin Hamad bin Abdullah al-Umari*

Saudi academic, Assistant Professor in the Department of Theology and Modern Ideologies at the Imam Muhammad bin Saud Islamic University

riyad_222@hotmail.com

Abstract

There are very many aspects that shows the leniency of Islam towards people from other religions in the holy texts like Allah's book and the sunnah of the prophet ﷺ, as well as the stories from the prophetic biography and the Islamic history. The Muslims knew about this through contemplating these texts and by having knowledge about these stories. Many non-Muslims have also witnessed about this when they read these texts and made fair contemplations about the historical incidents when the Muslims dealt with other people.

There are many claims in the Western world in this era against Islamic tolerance concerning the religion, methodology and behaviour especially pertaining to its behaviour toward non-Muslims.

This necessitates for the Islamic nation to come together to show this side of its religion and creed. We also have to mention the evidences for this together with references to the fair western positions that were taken from the opinions of the experts in their studying of the eastern world and its sciences.

Contents

- ❁ **Aspects of Islamic tolerance with non-Muslims and the position of the Western fair literature from it**
Dr. Riyadh bin Hamad bin Abdullah al-Umari..... 550
- ❁ **Orientations of Academic Theses about Creed in Saudi Universities: An analytical statistical study for academic theses subjected to thesis defense from the universities of the Kingdom in the year 1436 E.H.**
Dr. Sa'd bin Bijad al-Utaybi..... 543
- ❁ **Creedal Issues Shared by the Shiite Sects (The Imamate and the Companions as Examples) A Presentation and an Analyze**
Dr. Abdulhamid Ahmed Murshid Hamoud 540
- ❁ **The Premises of Ahmed Subhi Mansour for denying the Sunnah in his Book (al-Qur'an wa Kafa) A Critical Study**
Dr. Nabil bin Ahmed Balhi..... 529
- ❁ **The Impact of Pagan Cultures and Religions on the Emergence of Sects and Opinions, and the Similar Aspects between them and the Sects, and the Position of the Predecessors to the Sects in the Books of the Predecessors in Creed until the End of the Fifth Century A.H.**
Dr. Sharifah bint Muslih an-Sunaydi..... 524
- ❁ **The Burning and Shooting Stars thrown on the People of Innovation like the Followers of Ashariyyah and Jahmiyyah, Written by: ash-Shaykh al-'Allamah Sulayman bin Sahman, Passed away: 1349 E.H**
Dr. Muhammad bin 'Abdulaziz bin Muhammad ash-Shayi' 512

Material published in
the Journal expresses
the opinions of its
author(s).

JOURNAL OF
THEOLOGICAL STUDIES

Editorial Board

Editor in Chief:

Prof. Saleh Mohammed Al-Aqil

Managing Editor:

Dr. Fahad Issa Al-Enezi

Editors:

Prof. Yousef Mohammed Al-Saeed

Prof. Abdullah Eisa Al-Ahmadi

Prof. Bader Muqbil Al-Dhafeeri

Dr. Altafurrahman s/o Sanaullah

Journal Secretary:

Boufeldja Benabbas

G. Header: size 12 font bold

H. Title: size 18 font bold

I. Subtitles: size 16 font bold

- 13. Three copies of the final draft must be submitted: two on separate CDs in addition to one hard copy.*
- 14. The Journal does not guarantee that any manuscript, accepted for publication or not, will be returned to its author.*
- 15. The author shall be given three copies of the issue in which his research is published as well as fifteen offprints.*

Publishing Guidelines:

Material submitted for publication in the Journal must adhere to the following guidelines:

- 1. It cannot have been published or submitted for publication elsewhere.*
- 2. The material must be exclusively for the Journal.*
- 3. It must be original, unique, and contribute to knowledge.*
- 4. It must adhere to the standards and methodology of academic research and be written in Arabic.*
- 5. The research must be within the scope of the Journal's specialty.*
- 6. The material submitted cannot be part of prior published research, or a section of one's thesis or dissertation.*
- 7. The manuscript must be typed and submitted on a CD.*
- 8. The manuscript should not be more than one hundred (100) pages or less than ten (10). However, the editorial board reserves the right to make exceptions where necessary.*
- 9. An abstract not exceeding half a page should precede the article.*
- 10. The manuscript should be accompanied by a brief biography of the author, stating his or her occupation, contact information, and most important academic works.*
- 11. The author must submit five copies of the manuscript.*
- 12. Manuscripts should be submitted using the following format:*
 - A. Microsoft Word XP or a similar program*
 - B. Lotus Linotype font*
 - C. Quranic verses should be written as follows:*

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]
 - D. Page size: 12 x 20cm*
 - E. Text: size 16 font*
 - F. Footnotes: size 12 font*

About the Journal

The Journal of Theological Studies is a refereed academic journal, published by the Saudi Academic Association for the Study of Theology, Religions, Sects & Ideologies, under the supervision of the Islamic University in Madinah. The journal aims to publish research and academic studies as well as authenticated manuscripts, in the fields of theology, religions, sects and ideologies.

An expert board comprising several university professors is responsible for editing the journal and authorizes the studies to be published after the approval of two specialists.

The journal published the first number in Muharram 1430 (January 2009) and issues two numbers periodically every year.

Correspondence

**All correspondence should be
addressed to the managing editor:**

Mobile: +966.55.253.4282

Phone: +966.14.847.1155

Fax: +966.14.847.3076

Email: aqedaamm@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

All rights reserved
for the Journal of
Theological Studies

ISSN: 1658-516X

E-ISSN: 1658-8401



Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Islamic University of Madinah
Faculty of Islamic Preaching and Theology
*Saudi Academic Association
for the Study of
Theology, Religions, Sects & Ideologies*



JOURNAL OF
THEOLOGICAL STUDIES

A Refereed Academic Journal

Volume 12 • Number 25

Rajab 1441 – February 2020